محمد شحرور

أمُّ الكتاب وتَفصيلُها

قراءة معاصرة للحاكمية الإنسانية
تهافت الفقهاء والمعصومين

دار الساقي

6895

أمُّ الكتاب وتَفصيلُها

صدر للمؤلف عن دار الساقي:

- الإسلام والايمان: منظومة القيم
- الدين والسلطة: قراءة معاصرة للحاكمية
- السنّة الرسولية والسنّة النبوية
- القصص القرآني: مدخل إلى القصص وقصة آدم (المجلد الأول)
- القصص القرآني: من نوح إلى يوسف (المجلد الثاني)
- الكتاب والقرآن: رؤية جديدة
- فقه المرأة: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي

تصميم الغلاف: سومر كوكبي

© دار الساقي 2015
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى 2015

ISBN 978-6-14425-843-9

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: 113/5342، بيروت، لبنان
الرمز البريدي: 6114—2033
هاتف: 442 866-1-961+، فاكس: 443 866-1-961+
email: info@daralsaqi.com

يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني
www.daralsaqi.com

تابعونا على

@DarAlSaqi
دار الساقي
Dar Al Saqi

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)

﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩)

﴿آلر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الإسراء: ١٢)

قال أبو حنيفة:
"قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه،
فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا."

ونحن نقول:
"لقد جئنا بقولٍ مغاير لقول أبي حنيفة وغيره بحكم تقدّم الزمن وتطور المعرفة وأدواتها وليس غروراً؛ ونأمل أن يأتي من بعدنا بأحسن من قولنا، لأن الاجتهادات الإنسانية تنسخ بعضها مع مرور الزمن وتلك سنّة الله في خلقه."

المحتويات

الإهداء	١٣
كلمة شكر	١٥
المقدمة	١٧
الفصل الأول: الإشكاليات الناتجة عن مفهوم المحكم والمتشابه في المنظومة التراثية	٢٧
تمهيد	٢٧
أولاً – مسألة الأحرف السبعة وعملية جمع التنزيل الحكيم في عهد عثمان بن عفان	٣٣
١– مسألة الأحرف السبعة	٣٣
٢– الغاية من جمع الناس على مصحف واحد في عهد عثمان بن عفان	٤١
ثانياً – علم المحكَم والمتشابَه في المنظومة التراثية	٥٠
١ – علوم القرآن في المنظومة التراثية	٥٠
٢ – مفهوم المحكم والمتشابه في المنظومة التراثية	٥٨
٣ – التأويل وعلاقته بالمحكم والمتشابه في المنظومة التراثية:	٧٢
الفصل الثاني: المنهج المعاصر لتفصيل التنزيل الحكيم	٨١
تمهيد	٨١
أولاً – دور التنزيل الحكيم في تطوير اللغة العربية	٨٣
١– وضع اللغة العربية قبل البعثة المحمدية	٨٤

٢ – مساهمة التنزيل الحكيم في تطوير اللغة العربية ٩٢
ثانياً – تفصيل الكتاب (التنزيل الحكيم) ١١٢
١ – التفصيل العلمي للكتاب (التنزيل الحكيم) ١١٣
٢ – آيات تفصيل الكتاب (مفاتيح فهم الكتاب) ١٣٧
٣ – سبب تسمية السورة المحكمة في التنزيل الحكيم ١٤٨
ثالثاً – التأويل والاجتهاد في القراءة المعاصرة ١٥٣
١ – التأويل ومجال ممارسته ١٥٤
٢ – الاجتهاد ومجال ممارسته ١٧١
الفصل الثالث: المحكم وتفصيله ١٧٧
تمهيد ١٧٧
١ – الآيات المحكمات (أم الكتاب) ١٧٨
٢ – تفصيل الآيات المحكمات ١٩٠
أولاً – آيات تفصيل طاعة الله والرسول (طاعة متصلة) ٢٠٤
ثانياً – آيات تفصيل العبادة ٢٠٨
١ – آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام ٢١٠
٢– آيات تفصيل العبادة والاستعانة: باتباع الصراط المستقيم ٢٣٥
٣– آيات تفصيل العبادة والاستعانة: في الصلاة كعلاقة مع الله ٢٣٨
ثالثاً – آيات تفصيل المحرمات ٢٥١
١– الشرك بالله ٢٥٦
٢– عقوق الوالدين ٢٨٤
٣– قتل الأولاد خشية الإملاق ٢٨٦
٤– الفواحش ٢٨٦
٥– قتل النفس ٢٩٣
٦ – أكل مال اليتيم ٢٩٥
٧– الغش بالمواصفات (الكيل والميزان) ٢٩٨
٨– شهادة الزور ٢٩٩

٩- نقض العهد ٣٠٣
١٠- الميتة والدم ولحم الخنزير... والاستقسام بالأزلام ٣٠٦
١١- الإثم والبغي بغير حق ٣١٠
١٢- التقوّل على الله ٣١٣
١٣- نكاح المحارم ٣١٨
١٤- الربا ٣٢٧
رابعاً - آيات تفصيل الأوامر والنواهي ٣٣٠
١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام ٣٣٤
٢- الأوامر المحددة ٣٣٥
٣- النواهي المحددة ٣٤٤
خامساً - آيات تفصيل التكاليف ٣٥٢
أ - الشعائر ٣٥٣
ب - التكاليف الأخرى: الوصية والجهاد والقتال ٣٨٦
الخاتمة ٤١١
المصادر والمراجع ٤٢٩
فهرس الآيات القرآنية ٤٣٣

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى نفس والدي المرحوم ديب شحرور الذي شجّعني منذ الصغر على العقل النقدي بحيث أوضح لي أنّ ما نسمعه في خطب الجمعة لا يستحق أن يرسل الله رسولاً من أجله،

وإلى نفس والدتي المرحومة صِدّيقة فليون التي كان لها الفضل في إتمام دراستي،

وإلى نفس المرحومة زوجي عزيزة الصّباغ التي تحمّلت أعباء انصرافي للبحث،

وإلى أولادي الأعزاء اللّيث وطارق وباسل وريما ومصون،

وإلى أحفادي الأعزاء،

وإلى كل عقل نقدي متنوّر يبحث عن الحقيقة أينما كانت.

كلمة شكر

لا يسعني إلاّ أن أقدم خالص شكري وامتناني لفريق العمل الذي كان له الدور الأساسي في مساعدتي على إعداد وإنجاز هذا الكتاب تحريراً وتنقيحاً. فكل شكري لكلٍّ من:

١ - الباحثة المهندسة رنا زكّار

٢ - الباحثة الأستاذة آسية وعيل

٣ - الباحثة إيمان سهل

مع جزيل الشكر إلى رفيق العمر السيد سلطان العوا.

المقدمة

تبيّن الحقيقة التاريخية التي لا يمكن لأحد إنكارها أنّ الأمة التي نسميها نحن أمة المؤمنين (أمة الملة المحمدية)، ويسميها غيرنا إسلامية، أمة نشأت مع نص التنزيل الحكيم وبه، إذ تلازم وجودها وارتبط بوجوده تاريخياً، حيث تفاعلت منذ نشأتها معه، وتجاذبت معه أحياناً بصورة إيجابية مكّنتها من أن تكون من أقوى الدول في العالم في حقبةٍ من الحقب، وأحياناً أخرى جاء تجاذبها معه سلبياً جداً جعلها تعيش في هامشية وارتباك على كل المستويات. وإن كان هذا الأمر يجعلنا نتأكد – شئنا أم أبينا – من مدى فاعلية نصوص التنزيل الحكيم وأثرها على حياة شعوب هذه الأمة جماعاتٍ وأفراداً، فإنه يدفعنا من باب المصداقية العلمية إلى القول بأن عملية تفاعلها مع نصوص التنزيل الحكيم، منذ بدايات نشوئها كأمة في القرون الأولى من تاريخها، انطلقت بالدرجة الأولى وفق سقفها المعرفي عند تعاطيها مع آياته فيما يتعلق بشؤونها الحياتية.

هنا يجب علينا أن نكون منصفين ونقول إن هذه الأمة، في بداياتها، كانت تتعامل مع نصوص التنزيل الحكيم ككائن حي يؤثّر ويتأثر، وما لنا إلا الرجوع إلى ما نسمّيه نحن مناسبات النزول ويسمّيه غيرنا أسباب النزول لبيان التفاعل المتبادل الذي كان حاصلاً بين نصوص التنزيل وأمة المؤمنين (الملة المحمدية)، لندرك حيويته التي كان يتمتع بها في تلك الفترة، كي نفهم بعدها كيف كان الوحي يتمتّع بهذه الروح المؤثرة والمتأثرة في آنٍ واحد لأنه كان يتفاعل مع معطيات العصر ومشاكل المجتمع ومتطلباته. وقد أدرك الجيلُ الأول هذه العلاقة الاستثنائية المشوقة بينهم كأفراد وكدولة وبين نصوص التنزيل الحكيم، وعرفوا أنه يمكنهم من خلال تنشيط هذه العلاقة أن يغيّروا واقعهم من جهة وأن يمنحوا هذه النصوص فرصة لمدّهم بمزيدٍ من الإبداع من جهة أخرى، لأنه كان مصدر

إلهام بالنسبة لهم. والشاهد على قولنا ما تمدّنا به كتب تأريخ التنزيل الحكيم (غيرنا يسميه قرآناً ونحن نفرّق بين القرآن والتنزيل الحكيم أي الكتاب) من أخبار، فتتبّع ما جاء فيها يبيّن لنا مدى العناية الكبيرة التي أولتها هذه الأمة للتنزيل الحكيم.

إنها حياة مشاركة كاملة المقاييس عاشها أفراد أمة المؤمنين (الملة المحمدية) مع نصوص التنزيل في القرون الأولى، وإن كنا نعيب عليهم المبالغة في ذلك ونرى أن الأسلوب الذي انتهجوه يتّسم بالخطأ، إلا أننا نثني على مجهوداتهم في تطوير مفهومية نصوصه وبلورة المعطيات المعرفية التي تنبثق عنها، على عكس من جاء بعدهم ممن حنّط نصوصه وجعلها ثابتة المفاهيم غير قابلة للتطور وأمر بالإبقاء عليها كما تركها الأولون بل وحارب كل محاولات تطويرها، رغم أن الأولين كانوا يرون غير ذلك والدليل محاكاتهم لنصوصه محاكاةً مفعمة بروح التطور.

نحن لا نعيب على القدماء بقدر ما نعيب على المتأخرين فعلتهم هذه، فهم أخذوا اجتهادات رجال غيرهم وحنّطوها في قالب جعلوه موضع تقديس مع أن القدماء أنفسهم لم يفعلوا ذلك بدليل تباين آرائهم وتعددها في جلّ المواضيع المتعلقة بالتنزيل الحكيم بما فيها موضوع المحكم والمتشابه. فكيف يمكن لأمة تحدّت العالم كله يومها، لأنها اقتنعت بأن ما بين يديها هو الحق وما سواه باطل، أن تصرّ على الباطل بعد أن تدركه؟ إذا لم نتمكن من دراسة موروثنا بعين ناقدة وبصيرة ثاقبة، لن يكون في مقدورنا أن نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، بل سنبقى نقدّس معارف الأسلاف ونجترّها رغم أن الزمان والمستوى المعرفي الإنساني قد تجاوزاها.

تلك هي الحقيقة التي لا ننفكّ نصرّ عليها لقناعتنا الراسخة بأنها السبيل الوحيد لخروجنا من دائرة التهميش ومشاركتنا في الحياة الإنسانية على كل المستويات. هذا التهميش الذي يرجع سببه بالدرجة الأولى لخوفنا من تجاوز فكر السلف وما يحمل معه من خوف في فقدان الهوية في حالة ما إذا قمنا بنقده وطرح بديل عنه، لأننا ورثنا ثقافة مؤسسة على مبدأ "السلف أعلم" فأصبحوا هم الذين يمثلون كينونتنا ولا نشعر بهويتنا إلاّ بالانتساب إليهم فكرياً ومعرفياً ودينياً، ففقدنا القدرة على سيرورتنا التي أصبحت متطابقة مع كينونتنا بحيث نتج عن ذلك أنه لم تعد لنا هنالك أي غايات نتطلع للوصول إليها لأننا مجتمعات ساكنة فكرياً، لأن بُعد الصيرورة عندنا مفقود تماماً. وفقدنا معه

الغائية في الحياة الدنيا، وأصبحنا مجتمعات ضعيفة ذليلة تعيش على أمجاد الماضي وتظن أنها تستطيع أن تستردّ مجدها الضائع بتطبيق فقه القرن السابع الميلادي ناسيةً تماماً أن الزمن يسير إلى الأمام وما كان يصلح يومها لم يعد صالحاً الآن مع كل التطور المعرفي الذي تشهده الدول التي تعيش بأبعادها الثلاثة دون عقد (الكينونة والسيرورة والصيرورة). فنحن نرى بوضوح فقدان البعد الثقافي الإنساني المعاصر في طروحات المنظومة التراثية الذي يتجلّى بشكل واضح في وجود عِداءٍ بين الفقه الإسلامي والقانون المدني، مما جعل كل العلوم الإنسانية سواء: علوم النفس والإحصاء والاجتماع والاقتصاد لا تعني شيئاً عند السادة الفقهاء الذين انعدم عندهم مفهوم الصيرورة لأنهم يحاولون لاهثين الحفاظ على كينونة وسيرورة، بعد أن أوقفوا التاريخ وصيرورته عند لحظة معينة هي القرون الثلاثة الأولى للبعثة المحمدية، التي جعلوها أساساً يقيسون عليه كل ما بعدها، فغدت الثقافة العربية الإسلامية هشة ضعيفة يستحيل صمودها أمام ثقافات الدول الأخرى المتطورة إلا بممارسة العنف من خلال قطع الرؤوس والرجم والجلد لإثبات وجودها.

على هذا الأساس نصرّ دائماً على القول بأنه يجب أن تكون لدينا صيرورة نسعى للوصول إليها وتحمل غاية نبيلة في ذاتها تمكّننا من الارتقاء من الوضع السكوني البليد الذي نعيشه إلى وضع مفعم بالحراك في مجتمعاتنا على كل المستويات: سياسي، ديني، فكري، ثقافي، اجتماعي، اقتصادي... عسانا نتمكّن من خلاله من الانتقال من دولة الراعي والرعية إلى دولة القانون ذات السيادة السياسية والمعرفية بحيث يعيش كل فرد فيها مواطنته بكل حرية وعدالة. وهذا لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا ألغينا الوصاية الدينية والمعرفية التي فُرضت علينا وفككنا قيودها التي تطوق عقولنا وتمنعنا من التفكير، مع الثقة في عقولنا وتعاملنا مع نصوص التنزيل الحكيم على أساس التحاكي المباشر مع روحها المستوعبة لكل المستويات المعرفية، للوصول إلى مفاهيم متطورة تمكّننا من حلّ الإشكاليات التي نتخبّط فيها.

إن التنزيل الحكيم يحمل صفة الحياة وهذا يعني أنه مقدّس ولا قدسية لغيره البتّة، فهو كينونة في ذاته لكنه سيرورة وصيرورة لنا، فما يُرى وما لا يُرى، وما يُفهم وما لا يُفهم في نصوصه، تحدده الإشكالية التي يكون الإنسان بصدد حلها حسب النظام المعرفي (المستوى المعرفي) الذي يتبعه لحلّ هذه الإشكالية. إذ حين يقف الإنسان في نقطة

معينة من التاريخ، منطلقاً من نظام معرفي معين، حاملاً إشكاليات اجتماعية ومعرفية معينة، سيفهم من التنزيل ذي النص اللغوي أموراً معينة وفق مستوى وعيه، لكن غيره قد يفهم غير ما يفهمه هو لتغيّر إحداثياته الموضوعية ومنطلقاته التي يقرأ من خلالها نصوص التنزيل الحكيم. من هنا فإنه عندما يتعاطى كل جيل من الأجيال مع نصوصه تعاطياً مباشراً دون وساطة الموروث الديني فتلك تسمى قراءة معاصرة لها. والحقيقة أن التنزيل الحكيم كان يحمل دائماً صفة القراءة المعاصرة حتى تمّ تحنيط موروث القرون الثلاثة وإقرار تطبيقه على كل ما جاء بعدها من القرون، فأصبح للتنزيل الحكيم قراءة تراثية أحادية ملزمة ووراثياً.

بناءً على ذلك نحن نريد إعادة إصلاح هذا الخطأ المعرفي الفادح من خلال إصلاح قاطرة تاريخنا الفكري التي تعطّلت وتوقّفت في محطة القرن الثالث هجري، بحيث فقد التنزيل الحكيم، بسبب ذلك، صفة القراءة المعاصرة، وظل قطارنا المعرفي قابعاً في تلك الحقبة الزمنية دون حراك. علماً أن إصلاح قاطرته يحتاج إلى إعادة تطبيق القراءة المعاصرة على نصوص التنزيل الحكيم وإعادة بعث روحها الضائعة منها، باستخلاص مفاهيم متطورة منها تتمكن من حل إشكالياتنا ومشكلاتنا. وما قمنا به في كتابنا هذا وغيره من كتبنا هو ما ينطبق عليه تسمية "القراءة المعاصرة" لأننا وضعنا كل التراث جانباً وباشرنا العمل من الصفر انطلاقاً من قناعتنا بأن نصوص التنزيل الحكيم بحاجة إلى قراءة واعية ومتبصّرة.

وقد قمنا في هذا الكتاب بتطبيق قراءتنا المعاصرة على موضوع المحكم والمتشابه إيماناً منّا بأن آيات التنزيل الحكيم بحاجة إلى إعادة فرز بأسلوب منهجي دقيق غير متناقض، بحيث تتبّعنا المفاهيم التي تحملها هذه الآيات حول المصطلحين "المتشابه" و"المحكم" وما يرتبط بهما من مواضيع ذات علاقة كـ"التأويل" و"الاجتهاد". وتوصّلنا بفضل تطبيق منهجنا إلى مفاهيم تختلف تماماً عن تلك التي ورثناها عن المنظومة التراثية، إذ نتج عندنا تقسيم ثلاثي لآيات التنزيل الحكيم، بحيث وجدنا أن هناك قسم المتشابه وقسم المحكم وقسم اللامحكم – اللامتشابه، ويشمل آيات تفصيل المتشابه وآيات تفصيل المحكم وآيات تفصيل الكتاب. فأما آيات تفصيل الكتاب فهي المفاتيح التي لا يمكن أن يُفهم الكتاب إلا من خلالها لأننا مدركين تمام الإدراك أنّ مفاتيح فهمه بداخله

وليست خارجة عنه. كما توصّلنا إلى أن المتشابه وتفصيله تمارَس عليهما عملية التأويل، أما المحكم فلا تمارَس عليه أي عملية، لا تأويل ولا اجتهاد، لأن آياته مغلقة ومحصورة. لهذا فإن الاجتهاد يمارَس على تفصيل المحكم فقط وليس على آيات المحكم التي تمثّل عين الرسالة المحمدية.

إن تصنيفنا المنهجي المعاصر لنصوص التنزيل الحكيم كان منطقله الرغبة الملحّة في فهم أكثر دقّةً وعلميةً لنصوص التنزيل الحكيم، ونحن ندرك أنه لا يمكن لنا ذلك إلا بفرز علمي منهجي لنصوصه، لأننا ندرك أن ثمة عمليتان تمارسان عليها هما "التأويل" و"الاجتهاد"، فكان علينا التوصّل إلى أسلوب دقيق لعملية الفرز حتى نتمكّن من تحديد الجزء من نصوص التنزيل الحكيم الذي تُطبَّق عليه عملية التأويل، والجزء الآخر الذي تُطبَّق عليه عملية الاجتهاد. علماً أنّ التأويل يُطبَّق على جزء القرآن من الكتاب (المصحف)، لكننا لا ندرك أي جزء من القرآن هو خاضع للتأويل وأي جزء منه "لا يعلمه إلا الله". لكن هذا ليس بحثاً في هذا الكتاب وسنترك هذه المهمة لكتابٍ لاحق. لأن بحثنا في هذا الكتاب انحصر في تحديد المجال الذي يمارَس فيه الاجتهاد، وإن كنا نعرف مسبقاً أن الاجتهاد يمارَس على جزء الرسالة منه، لكننا لم نكن قد ميّزنا بالتحديد من قبل أي جزء من الرسالة يُطبَّق عليه. وبفضل الفرز الدقيق لآيات الرسالة توصّلنا إلى أنّ الجزء الذي لا يخضع للاجتهاد ليس فقط المحرمات بل هو الآيات المحكمات كلها التي تمثّل عين الرسالة المحمدية التي لا يمكن الاجتهاد فيها، بل يبقى الاجتهاد في آيات تفصيلها. لكن التساؤل الكبير الذي يؤدي إليه هذا الاكتشاف العظيم في تصنيف نصوص الرسالة من التنزيل الحكيم يتمثّل في: لماذا جاء الاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات و لم يأتِ في كل الرسالة؟ وما الغاية من الاجتهاد في تفصيل الرسالة فقط؟

إن الجواب على هذا التساؤل سيمكّننا من حلّ أكبر إشكالية وجدناها في فقه المنظومة التراثية وتتعلق بمسألة النسخ بين الأحكام بحيث أنّ مسألة النسخ قد طُرحت في المنظومة التراثية، كما هو معروف، على أساس أنّه كان هناك نسخ بين نصوص التنزيل الحكيم من جهة وبين الأحاديث والآيات من جهة أخرى في فترة البعثة المحمدية، وبعد وفاته (ص) تمّ غلق باب النسخ تماماً في الفقه التراثي. وانطلاقاً من ذلك فإن تساؤلنا حول إشكالية النسخ تتمثّل في أنه: لو فرضنا جدلاً أنّ عملية النسخ، كما جاءت في المنظومة

التراثية، تمّت في فترة البعثة المحمدية التي تمثّل فترة وجيزة جداً في حياة الأمم، إذ لا تتجاوز فترة عشرين سنة ونيّف، فكيف قبلت المنظومة التراثية عملية النسخ للأحكام في فترة جد قصيرة ورفضت أن يكون هناك نسخ للأحكام الواردة في فقهها في ما جاء بعدها من العصور؟

وبما أننا لا نؤمن بهذه الفرضية لأننا متأكدون من أنه لم يكن هناك نسخ بين نصوص التنزيل الحكيم من جهة، ونرفض تماماً فرضية نسخ الأحاديث لنصوص التنزيل الحكيم من جهة ثانية، لأن النسخ وفق منظورنا المعاصر قد تمّ بين الرسالات المتعاقبة وصولاً إلى الرسالة المحمدية الخاتمة. وعلى هذا الأساس نحن نتساءل: كيف يمكن لعملية النسخ أن تسير بعد الرسالة المحمدية، خاصةً إذا علمنا أن النسخ بين الرسالات قد تمّ إغلاقه بعد الرسالة المحمدية التي تُعتبر آخر الرسالات الإلهية وبداية عصر ما بعد الرسالات، أي عصر الاجتهاد الإنساني؟ وبمعنى آخر، كيف يمكن أن يكون النسخ في الاجتهادات الإنسانية بعد غلق النسخ بين الرسالات؟

تلك هي الإشكالية التي يحرص هذا الكتاب على حلّها من خلال الفرز الموضوعي لنصوص الرسالة، وهي جزء من الكتاب كله (المصحف)، وستنكشف لنا الإجابة على حلّ هذه الإشكالية تدريجياً من خلال الانتقال من مرحلة إلى أخرى في هذه الدراسة انطلاقاً مما توصّلنا إليه من خلال عملية فرزنا إلى أنّ عدد الآيات المحكمات هو تسع عشرة (١٩) آية، بحيث نتج لدينا هذا الرقم بعد عملية فرز مضنية لنصوص التنزيل الحكيم دامت ما يزيد على أربعة أعوام كاملة تمّت فيها غربلة النصوص مراراً وتكراراً للوصول إلى هذا العدد القليل من الآيات المحكمات وهي الآيات التي لا اجتهاد فيها من الرسالة المحمدية. وإن كنا نثق في دقة منهجنا بدليل التطور الذي يمكن ملاحظته عليه من خلال مختلف المخططات التي تمثّل كل مرحلة من مراحله وتبيّن مدى نضجه من خلال التقدّم الذي شهده منذ كتابنا الأول **الكتاب والقرآن** إلى غاية هذا الكتاب. لكن ذلك لا يجعلنا نجزم بأنّ النتائج المتوصَّل إليها في عملية فرز الآيات نهائية، إذ أننا نرى أنّ هذا العدد قابل للبحث بالزيادة أو النقصان سواء في ما يتعلق بعدد الآيات المحكمات (١٩)، بحيث لم نقصد وضع هذا العدد من البداية بل جاء كنتيجة لعملية الفرز، أو في ما يتعلق بعدد آيات التفصيل وهو (١٢٧٥) آية بالتكرار و(٩٩٣) آية دون تكرار، لأن

المنهج القراءاتي السليم هو المنهج الذي يطوّر نفسه بنفسه ويكون غير منغلق على نفسه ولا على نتائجه، وهذا ما هو عليه منهجنا تماماً. فقد كنا ذكرنا في كتابنا **الدين والسلطة: قراءة معاصرة** أن الآيات التي ذُكرت فيها المحرمات الـ(١٤) هي فقط الآيات المغلقة التي لا يحقّ الاجتهاد فيها، وفي كتابنا هذا طوّر منهجنا نفسه بفضل عملية الفرز الممارسة على نصوص التنزيل الحكيم لنتوصّل إلى أن الآيات التي ذُكرت فيها المحرمات تدخل ضمن الآيات المحكمات الـ(١٩) وتمثّل الجزء من الرسالة الذي لا يمكن الاجتهاد فيه، ومن ضمنه المحرمات. لكن، بالمقابل، يبقى الاجتهاد مفتوحاً في آيات تفصيل المحكم لمسايرة التطور الإنساني على كل المستويات.

ونحن لا نغلق باب الاجتهاد على غيرنا في عملية فرز نصوص التنزيل الحكيم، ومن رأى أنه يمكن له أن يساعد في هذه المهمة النبيلة، سواء مؤسسات دينية أو قانونية، فنحن نرحّب بكل الاقتراحات التي يمكنها أن تجعل من عملية الفرز هذه أكثر دقةً وأكثر إحكاماً. علماً أنّ عملية الفرز لآيات الرسالة قد ساعدتنا على تحديد الجزء من الرسالة المحمدية الذي يمكن للإنسان الاجتهاد فيه، ومن خلال دراسة آلية الاجتهاد في هذا الجزء سنتمكن من فهم كيف تتم عملية النسخ بين الأحكام في عصر ما بعد الرسالات، أي أن ندرك كيف تتم عملية النسخ بين التشريعات الإنسانية ما بعد الرسالة المحمدية، لأنّ استمرارية الاجتهاد الإنساني عبر تطور الإنسانية وفق سنّة الله في خلقه تؤدي منطقياً إلى استمرارية عملية النسخ بالتطور فيها، وتلك أيضا سنّة الله في خلقه التي لا يمكن لأحد رفضها.

بيروت: ١٩ محرم ١٤٣٦ هـ،
الموافق ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م

مخطط 1
سنة 1990

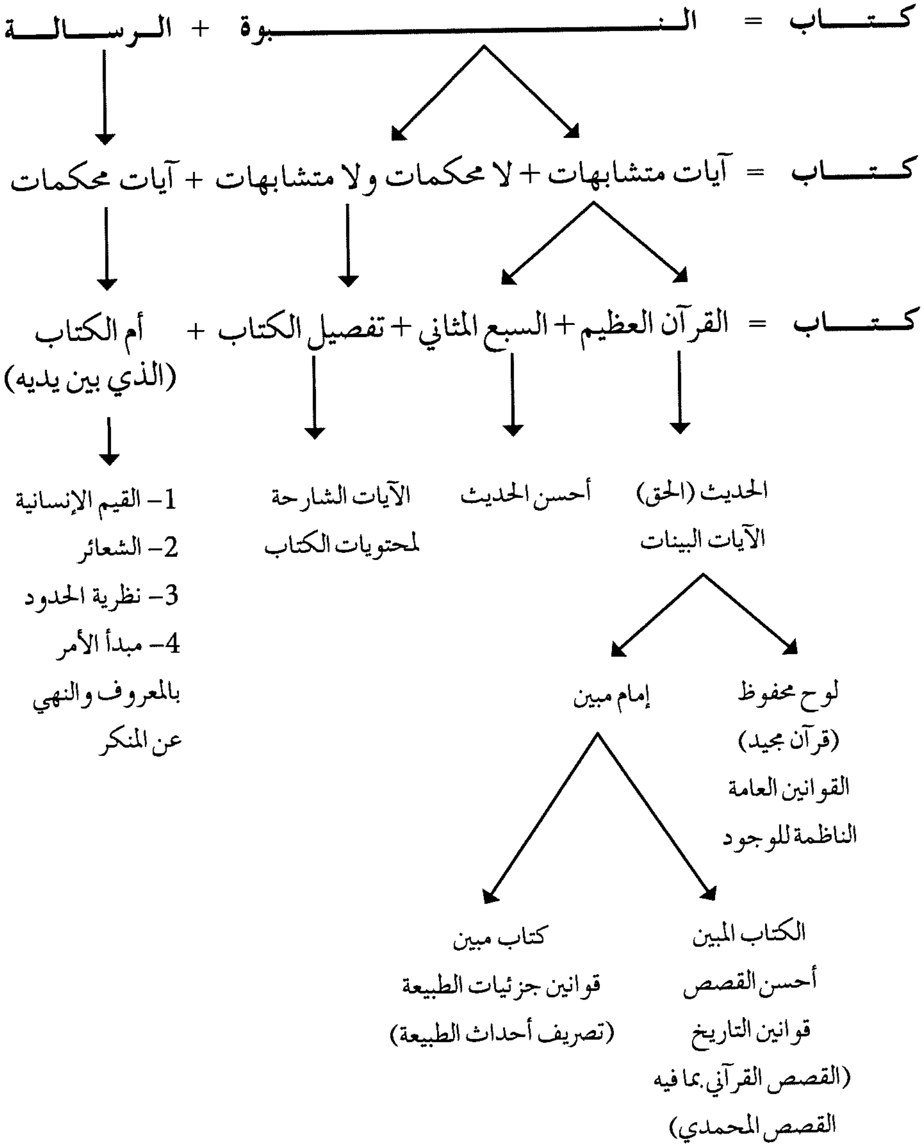

الذكر: هو الصيغة اللغوية الصوتية التعبدية للكتاب كله بغض النظر عن فهم المحتوى، وهي الصيغة المحدثة.
الكتاب بالنسبة لموسى وعيسى هو التشريع فقط أي الرسالة.

مخطط 2

سنة 2014

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الإسراء: 12)

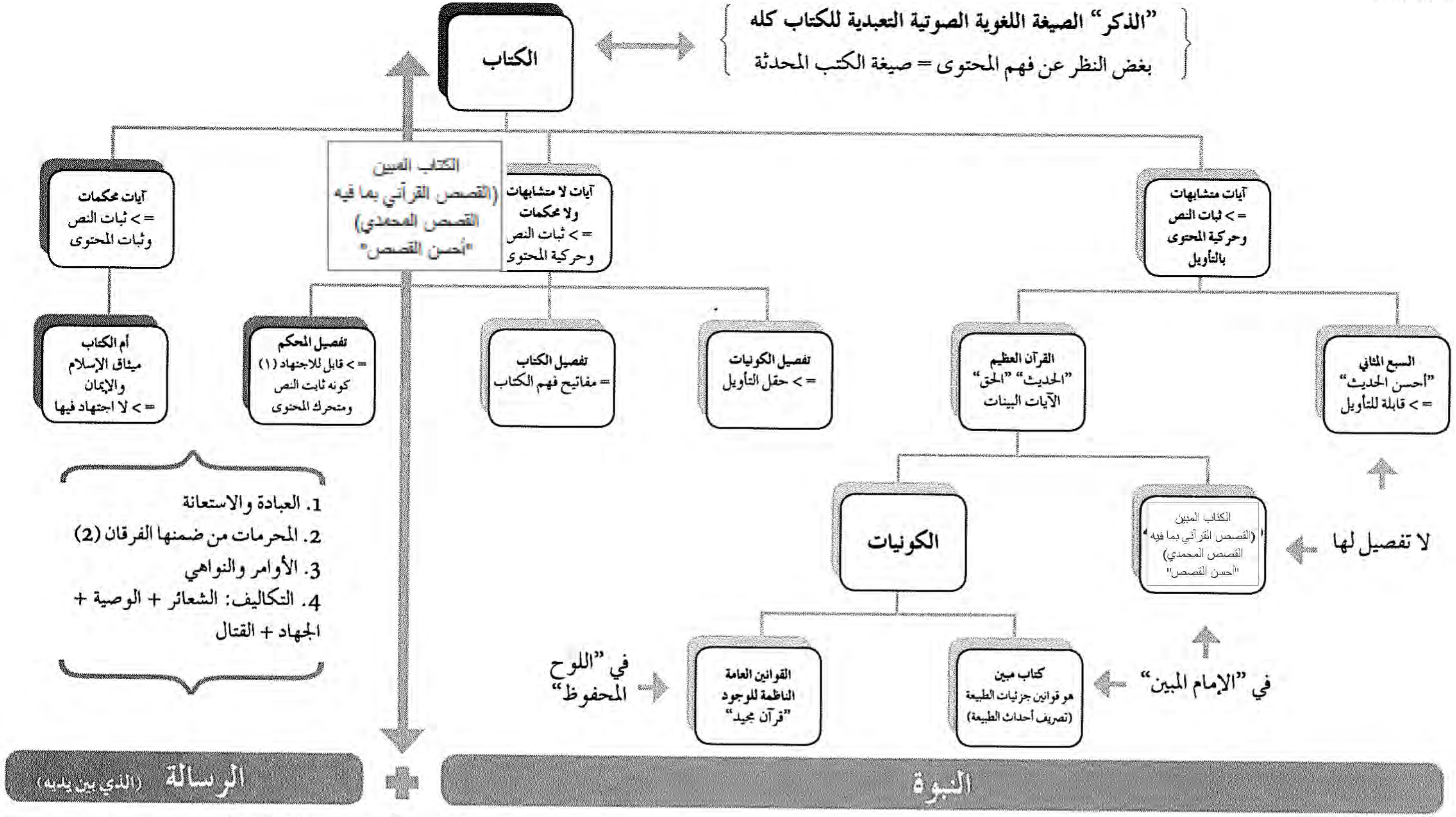

(1) يتم الاجتهاد في تفصيل المحكم من قبل المجالس التشريعية بحيث تخضع اجتهاداتها للنسخ بالتطور حسب اختلاف الزمان والمكان، ما عدا الشعائر فتتولى المؤسسات الدينية بعد تجديدها مهمة الاجتهاد فيها.

(2) الفرقان: هو الوصايا العشر التي جاءت لموسى وعيسى ومحمد، وهي القاسم المشترك بين الرسالات، وهي قيم إنسانية غير خاضعة للتصويت والاجتهاد وكلها محكمات.

من إعداد الباحثة إيمان سهل

الفصل الأول

الإشكاليات الناتجة عن مفهوم المحكم والمتشابه في المنظومة التراثية

تمهيد

تعتبر عملية تدوين التنزيل الحكيم في عهده (ص) كخطوة أولى ذات أهمية كبيرة في سلسلة مراحل الاهتمام بالوحي. فقد جاء في كتب التاريخ أنه (ص) كان شديد الحرص على كتابة الوحي وإثباته مسجّلاً أو محفوظاً كلما نُزل عليه. وتذكر المصادر التاريخية أن عملية إثبات النص كانت بالوسيلتين معاً، أو بإحداهما مع غياب الأخرى، بحيث تذكر أنه كان (ص) يلقّن حفّاظ القرآن بنفسه، ويدع مهمة الكتابة لمن هم مؤهلون لها. وتذكر أنه كان (ص) يعتمد بشكل كبير على الحفظ والتحفيظ، ووردت في ذلك أخبار كثيرة تذكر أنه كان يستذكر القرآن فيقرأ بنفسه، كما قال عبد الله بن مغفل: "رأيت رسول الله (ص) يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح ويقرأ على أصحابه"[1]. وكما روى أنس أن النبي (ص)

١ رواه البخاري (٥٠٣٤)، ومسلم (٧٩٤).

قال لأُبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن"[1]. هذا الحديث أو غيره يذكر أنه (ص) كان يقرأ القرآن على أصحابه، كما قال في ذلك ابن مسعود: "قال لي النبي (ص): إقرأ علي، قلت يا رسول الله: أقرأ عليك وعليك نزل، قال: نعم، فقرأت سورة النساء"[2].

إذا كانت هذه الأخبار التاريخية تظهر القيمة التي أولاها الرسول (ص) لحفظ القرآن مشافهةً وكتابةً، فهي تظهر لنا أيضاً أول درس علّمه لأصحابه في الحفاظ على نص التنزيل الحكيم لكن ليس باعتباره نصاً مقدساً فقط، كما يرى أنصار المنظومة التراثية. فمع صحة هذا التوجّه إلا أنه غير كافٍ لبيان سبب حفظه، لأن واقع الأمر يرجع إلى السبب الذي ذكرناه في البداية، وهو أن أمتنا أمة نشأت بالنص، وإدراكه (ص) لذلك جعله يحثّهم على حفظ النص المؤسّس لكيانهم كدولة. وقد أوكلت عملية كتابة الوحي، حسب المصادر التاريخية، إلى عدد من الكتبة منهم: الخلفاء الأربعة، الزبير بن العوام، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وجماعة آخرون أيضاً ساهموا في كتابته[3]. لكن المستشرق بلاشير أورد سؤالاً مهماً عن مدى الثقة التي يستحقها كتبة الوحي، خاصةً إذا علمنا أنه كان من ضمنهم عبد الله بن أبي سرح، وهو أول من كتب الوحي بمكة ثم ارتدّ عن دعوة الرسول (ص) ثم عاد إليها[4].

وقد استند في دعواه هذه إلى ما تناقلته الأخبار عن عبد الله بن أبي سرح في قوله: "وإذا كنا نستطيع أن نثق ببعضهم ثقةً مطلقة (يقصد كتبة الوحي)، فماذا نقول في رجل كعبد الله بن أبي سرح، الذي ارتدّ وافتتن واعترف بأنه كان يكتب "غفوراً رحيماً" حيث كان النبي (ص) يملي عليه "عزيزاً حكيماً""[5].

والرد على ذلك هو قولنا إنه حتى وإن صحّت هذه الرواية، فإن الحقيقة التي أغفلها بلاشير – سواء عن قصد أم عن غير قصد – أن كتابة الوحي بدأت في حياة الرسول

---

١ رواه الترمذي، **كتاب المناقب** (٣٨٩٨).

٢ رواه البخاري (٤٥٨٢)، ومسلم (٨٠٠).

٣ عبد الصبور شاهين، **تاريخ القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٩٧.

٤ المصدر السابق، ص٩٧.

٥ المصدر السابق، ص٩٨.

(ص) وكان يدارس أصحابه الوحي، وكانوا مجموعة وليس كاتباً واحداً هو عبد الله بن أبي سرح، وكانوا سيتداركون التصحيف الذي كان يقوم به، وبالتالي فإن دعواه ليست قائمة في التشكيك بكتبة الوحي، فقد أثبتت الأخبار أن عدد كتبة الوحي في حياته (ص) جاء.بما يناهز ثلاثة وأربعين كاتباً، كما أن جبريل يدارس الرسول (ص) كل عام لِما نزل من نصوص التنزيل الحكيم لتأكيد نصوصه وتثبيتها[1].

أما بعد وفاته (ص) فتذكر المصادر التاريخية أن أبا بكر قام بجمع نصوص التنزيل الحكيم، بعد اقتراح قدّمه له عمر بن الخطاب بعد استفحال القتل في حفظته بعد معركة اليمامة، حيث وافق أبو بكر على الاقتراح بعد تردد، ثم اختار زيداً بن ثابت[2] للقيام بهذه المهمة كما جاء عنه أنه قال: "قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص)، فتتبّع القرآن فاجمعه، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ص)؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما"[3].

وما يهمنا بالدرجة الأولى من هذه الرواية هو إثباتها استمرار المسلمين المؤمنين (أمة الملة المحمدية) في الاهتمام بنصوص التنزيل والتمسك بروح المبادرة في تحقيق ذلك وعدم توقّفها عند ما كان متعارفا عليه في عهده (ص) كما ورد في المقطع السابق: "قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ص)؟ قال: هو والله خير". فالمقطع يظهر لنا الليونة التي كانوا يتعاملون بها في الأمور التي يرون فيها صلاح الأمة ومنفعتها، إذ لم ينهر أبو بكر زيداً على كلامه بل أفهمه أنّ مصلحة الأمة تتطلّب فعل أمر لم يكن متعارفاً عليه في حياة الرسول (ص)، ففهم زيد المغزى من المبادرة وامتثل عن قناعة

١ المصدر السابق، ص٩٨.
٢ المصدر السابق، ص١٤٠.
٣ رواه البخاري، باب جمع القرآن، ٤٧٠١.

لأمر الخليفة، لأن جميعهم كانوا مدركين أنّ دولتهم قامت بالنص وأنّ الاحتفاظ به ضروري للحفاظ على وحدتها وكيانها، كما أدركوا أن بإمكانهم القيام بمبادرات من شأنها الحفاظ عليه وأنهم ليسوا بحاجة فقط لترك الوضع على ما هو عليه كما تركه الرسول (ص)، بل طالما أن ظروف المجتمع تتغير بظهور معطيات جديدة فيه لم تكن حاضرة من قبل، فإن ذلك يحتّم على القائمين على المجتمع من مسؤولين ورجال علم ودولة أن يتماشوا مع هذه الظروف ويتقبّلوا المتغيّرات الحاصلة، وأن يسعوا لإيجاد حلول تفاعلية مع ما استجدّ حينها، وليس الوقوف في وجه أي تجديد بدعوى أنه لم يكن موجوداً على عهده (ص).

وهنا يستحسن بنا الإشارة إلى النقد الذي قام به المستشرق بلاشير عند تعرّضه لمسألة جمع التنزيل الحكيم على عهد أبي بكر، عندما رجّح أن الصحف لم تكن تمثّل نصوصاً مؤسسة للدولة حينها في قوله: "إن هذه الصحف كانت ملكاً خاصاً لأبي بكر وعمر بصفتهما الشخصية، لا للخليفة رئيس الجماعة، ولقد دلّ كل شيء – إجمالاً – على أن الخليفة الأول وصاحبه حين أحسّا مغبّة ألاّ يكون لديهما نصٌّ كامل للوحي كلّفا أحد كتاب الوحي، ممّن سبق أن استخدمهم محمد في هذه الوظيفة، بأن يهيئه لهما. ولنا أن نتساءل عن إمكان أن تصدر محاولة عمر – مؤيِّدَةً أو معارِضَةً بسلطة أبي بكر– عن سبب آخر: هو الرغبة في تملّك نسخة شخصية من الوحي، كما كان يملكها صحابة آخرون للنبي، فإن الأمر لم يكن في ذهن أبي بكر وعمر أمر فرض مصحف إمام على جماعة المؤمنين، وإنما يبدو أنّ من المستحسن ألاّ يكون رئيس الجماعة في وضع أقل من بعض الصحابة ممّن هم أحسن حالاً"[1].

إن هذا الكلام لا يحمل ذرّة من الصحة لأن دافع جمع نصوص التنزيل لم يكن مبادرة شخصية قام بها أبو بكر بمساعدة عمر له كما توهّم بلاشير، وإنما هو عملية تدخّل في إطار تفاعل الصحابة مع نصوص التنزيل الحكيم، عملاً بما علّمهم إياه الرسول (ص) من وجوب تعاملهم معها بروح تفاعلية تحمل، ضمنياً، غرضاً جوهرياً يتمثّل في عدم جعل هذه النصوص أصناماً تُعبد كما كان حال أهل الكتاب ممّن قبلهم، أي عدم تحنيط

---

١ عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص١٤٥.

هذه النصوص وتجميدها بل التعامل معها بحيوية واعتبارها نصوصاً حية جاءت ليسعد بها الناس، أي أنها تُزيل عنهم همومهم و لم تأتِ لتُضيف إلى هموهم هموماً أخرى. فقد جاءت لتعلّمهم التفاعل مع متطلبات الحياة وتطورها وتقبّلها والتفاعل معها بروح تجديدية ذات رؤية مستقبلية تنظر إلى الأفق المستقبلي وتتحاكى مع المستجدّات بصدرٍ رحب متقبّل لكلِّ المتغيرات ويتعامل معها بذكاء وفطنة تمكّن المجتمع من الانتقال من وضع إلى وضع بكل سلاسة.

هذه السلاسة نلحظها في موقف الصحابة في عهد أبي بكر، فإنه وإن كان زيد هو المسؤول الأول عن عملية جمع نصوص التنزيل الحكيم، إلا أنه لم يقم بالمهمة لوحده وذلك لعظمها وصعوبتها، بحيث قام بمساعدة عدد من الصحابة لتحقيق الغاية منها، فكان أول من قام بمساندته في إنجاز هذه المهمة هو عمر بن الخطاب صاحب الاقتراح، كما تذكر ذلك رواية ابن أبي داوود التي جاء فيها "أنّ أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[1]. كما اشترك أيضاً في عملية الجمع سالم بن معقل، وكذلك أُبي بن كعب، لما ورد عن أبي العالية أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون، ويملي عليهم أبي بن كعب[2].

نفس الاهتمام الذي عرفه التنزيل الحكيم في خلافة أبي بكر استمرّ في خلافة عمر بن الخطاب، مع مزيدٍ من النشاط والتفاعل، تجسّد في حرص الخليفة الجديد على تعليم الناس نصوصه ونشرها بينهم، كما تذكر ذلك الرواية التاريخية الواردة في **طبقات** ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي حين قال: "جمع القرآن في زمان النبي (ص) خمسةٌ من الأنصار: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء، فلمّا كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وربلوا وملأوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلّمهم القرآن ويفقّههم، فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلّمونهم. فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلّمهم القرآن ويفقّههم في

١ عبد الله بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود)، **كتاب المصاحف**، تحقيق محب الدين عبد السجّان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢، ج١، ص١٥٧.
٢ المصدر السابق، ص١٦٧.

الدين، فأعينوني، رحمكم الله، بثلاثة منكم، إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا. فقالوا: ما كنا لنتساهل، هذا شيخٌ كبير (لأبي أيوب)، وأما هذا فسقيم (لأُبي بن كعب). فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدأوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوهٍ مختلفة، منهم من يلقّن، فإذا رأيتم ذلك فوجّهوا إليه طائفةً من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين. وقدموا حمص فكانوا بها، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين"[1].

ثم ظهرت بعدها مشكلة واستفحلت في تلك الفترة تمثّلت في اختلاف القراءات بسبب اختلاف القرّاء وانتشارهم في مختلف الأقطار، لاعتمادهم بجزءٍ أكبر على تعليم نصوص التنزيل الحكيم مشافهةً، مع ما كان منتشراً من اختلاف للقراءات على الأحرف السبعة وهي، حسب تعريف المهتمين بالتاريخ الإسلامي لها، تمثّل اختلاف اللهجات التي جاء بها القرآن. وذهبوا إلى أن اتّساع رقعة خلافة أمة المؤمنين (الملّة المحمدية) في مختلف الأقطار، باتّساع الفتوح من ممالك الفرس والروم آنذاك، ضعفت الرقابة على كيفية أداء المسلمين الجدد لحروف التنزيل الحكيم ووجوهه، فانتشرت مختلف القراءات للتنزيل الحكيم.

لكن هذا الكلام يدخلنا في متاهة من الإشكالات بين مختلف المعطيات التاريخية، أهمها الإشكال القائم بين ذكر الروايات التاريخية لقضية حفظ التنزيل الحكيم كتابةً، من جهة، وبين نزوله على سبعة أحرف من جهة أخرى؛ تلك القضية التي تجعلنا نقف حائرين أمامها ونحن نتساءل كيف قام الرسول (ص) بحفظ نصوص التنزيل الحكيم كتابةً؟ أبأحرفه السبعة التي تذكر الروايات أنه نزل بها أم بأحد هذه الحروف؟ فإذا كان الأمر الأول فيجرّنا إلى تساؤلٍ آخر: كيف تمّ حفظ كتابة التنزيل الحكيم بهذه الأحرف السبعة بل وبعض الروايات توصلها إلى عشرة أحرف وهناك من قال بأكثر من ذلك؟ أما إذا كان الرسول (ص) قد ضبط كتابة الوحي بحرف واحد، وهذا هو الاحتمال الراجح، فكيف له أن يهمل الأحرف الأخرى؟

---

١ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٢، ص٣٥٧.

أولاً – مسألة الأحرف السبعة وعملية جمع التنزيل الحكيم في عهد عثمان بن عفان

تذكر كتب التاريخ أن مشكلة الأحرف السبعة مشكلة ضاربة في عمق تاريخ أمتنا لأنها ذات علاقة وطيدة بمسألة حفظ نصوص التنزيل الحكيم مشافهة وكتابة. وقد انبثق عن هذه القضية التي تطاحن بشأنها الكتّاب قديماً، واختلفوا فيما بينهم حول ماهية الأحرف السبعة، إشكالية عميقة حول مدى مصداقية النسخة المعتمدة للتنزيل الحكيم التي بين أيدينا، لأنها إشكالية تضرب في مصداقية كتابة نصوص الوحي واعتماد حرف واحد كمصدر رسمي مع إهمال باقي الحروف أو التعامل معها بشكل غير رسمي، مع ضبابية هذا النوع من التعامل غير الرسمي تاريخياً لأننا لا ندرك كيف تمّ التعامل معها ولماذا تمّ رفض رسميتها؟

١– مسألة الأحرف السبعة

بالنظر إلى الكتب التي تطرقت لهذه القضية نجدها جميعاً تتفق على أن منطلق هذه الإشكالية يرجع إلى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف الذي ورد ذكره بروايات عديدة متواترة ومرويّة عن واحدٍ وعشرين صحابياً[١]، ونكتفي في هذه الدراسة بأصحّ الروايات من حيث السند وأشملها من حيث المتن كما جاء في المنظومة التراثية، لأنَّ ما جاء في باقي الروايات يدلّ عليها، وهي رواية البخاري ومسلم عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، أنّ ابن عبّاس حدّثه أنّ رسول الله (ص) قال: "أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني حتّى انتهى إلى سبعة أحرف"[٢]. زاد مسلم: "قال ابن شهاب: بلغني أنّ تلك السّبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً؛ لا يختلف في حلال ولا حرام"[٣].

١ تتبعها أسانيدها بالدراسة: عبد العزيز القارئ في كتابه: **حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢.

٢ رواه البخاري، كتاب **فضائل القرآن**، باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، رقم ٤٦٠٧.

٣ رواه مسلم، كتاب **صلاة المسافرين وقصرها**، باب "بيان أنَّ القرآن على سبعة أحرف"، رقم ١٣٥٥.

نلاحظ أن المقطع الثاني من الحديث الذي رواه مسلم يحاول أن يحلّ الإشكالية التي خلقها المقطع الأول الذي رواه البخاري، والذي يُعتبر الرواية الأصلية المعتمدة في المنظومة التراثية، لكن الظاهر أن مقطع مسلم لم يوفَّق في حلّ الإشكالية التي ظلّت قائمة حول الأحرف السبعة لأن الاختلاف ظل قائماً حول مفهوم الأحرف السبعة التي جاء بها الحديث كما يذكر القرطبي: "وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسةٍ وثلاثين قولاً ذكرها أبو حاتم محمد بن حِبّان السُبْتي"[1]. علماً أنّ الحرف لغةً – حسب **معجم مقاييس اللغة** – على ثلاثة أصول هي: "حدُّ الشيء، والعُدول، وتقدير الشَّيء. فأمّا الحدّ فحرفُ كلِّ شيء حدّه، كالسيف وغيره. ومنه الحرف، وهو الوجه... والأصل الثاني: الانحراف عن الشّيء. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً. وحرّفتُه أنا عنه، أي عدلتُ به عنه... والأصل الثالث: المِحراف، حديدة يقدّر بها الجِراحات عند العلاج". ويرى المهتمون بالموضوع أنّ الاختلاف حول مفهوم الحرف ينحصر تاريخياً في نطاق الاختلاف في اللفظ ومنحى النطق دون اختلاف في المعنى، بحيث دارت آراؤهم في هذا الإطار دون أن يتّفقوا على تفسيرٍ معيَّن، علماً أنهم اختلفوا في العدد سبعة الوارد في الحديث لأن منهم من ذهب إلى أنه لم يُقصد به الحصر، لكن المراد منه هو التسهيل، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود بالسبعة في الحديث الحصرُ، وأرادوا حقيقةَ العدد، لكن اختلفوا في تعيينها. وأشهر الآراء في هذه المذاهب ثلاثة آراء:

١– أنها سبع لهجات من لهجات قبائل العرب[2]، بحيث أنّ المراد بذلك أنه نزل على سبع لهجات متفرقة، فيكون بعضه نزل بلهجة قريش، وبعضه بلهجة هذيل، وبعضه بلهجة هَوازِن، وبعضه بلهجة أهل اليمن، وكذلك سائر اللهجات ومعانيها في هذا كله واحدة. فقد كانت العرب قبائلَ مختلفة، ولهجاتهم متعددة، وكل منها ما كانت تستطيع أن تقرأ القرآن إلا بلهجتها، وقد يحصل مثل هذا بين أفراد القبيلة الواحدة واللهجة الواحدة، وذلك لتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف الألسن وتفاوت التعليم.

---

١ محمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦، ج١، ص٧٢.

٢ محمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٧٤.

٢- أنها سبعة أنواع من القراءات[١]، فقد جعلوا، مثلاً، من اختلاف حركة الإعراب باباً أو نوعاً من الأحرف السبعة. فقد قرأ ابن مسعود: ما هذا بشر، برفع (بشر) بدلاً من نصبها في القراءة المشهورة: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف: ٣١). وجعلوا من إبدال حرفٍ بحرف؛ كقراءة "الصراط" بالسين والصاد نوعاً ثانياً. وجعلوا من اختلاف النطق بالتفخيم أو الترقيق، والإمالة أو الفتح، والإظهار أو الإدغام ونحو ذلك نوعاً ثالثاً، وهكذا إلى أن أوصلوا هذه الأوجه إلى سبعة أنواع.

٣- أنها سبعة أوجه من المعاني المتقاربة[٢]، ونجد القرطبي يقول في هذا الشأن أن: "الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عُيَيْنه وعبد بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو: أَقْبِل وتَعَال وهَلُمّ. قال الطحاوي: وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة قال: جاء جبريل إلى النبي (ص) فقال: اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ إلى سبعة أحرف فقال: اقرأ فكلٌّ شاف كاف إلاّ أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، على نحو هلمَّ وتعالَ وأقبل واذهب وأسرع وعجِّل. وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا﴾ (الحديد: ١٣): (للذين آمنوا أمهلونا)، (للذين آمنوا أخّرونا)، (للذين آمنوا ارقبونا). وبهذا الإسناد عن أبي أنه كان يقرأ ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢٠): (مرّوا فيه)، (سعَوْا فيه)"[٣].

بالنظر إلى هذه الآراء الثلاثة حول مفهوم الحرف نستطيع أن نستنتج معقولية الرأي الأول نوعاً ما بالنظر للاختلاف الألسني بين مختلف القبائل يومها، والذي قد يخلق نوعاً من الاختلاف بينها في نطق بعض حروف مفردات التنزيل الحكيم. لكننا نستنتج بالمقابل لامعقولية القول الثاني والثالث بل وخطورة ما يقدّمانه من طرح، لكن خطر الرأي الثالث أشدّ وأعظم، لهذا سنبدأ بمناقشته أولاً، بالقول بأننا نرفضه مطلقاً بل ونستهجن مجرد احتمالية صحته لأنه رأي يؤكد المبدأ الذي سارت عليه المنظومة التراثية ونرفضه نحن جملةً وتفصيلاً، وهو مبدأ الترادف الذي يُعتبر أصل مشكلة هذه المنظومة وسبب الخلط

١ المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.
٢ المصدر السابق، ص ٧٢.
٣ المصدر السابق، ص٧٢.

الذي تتخبّط فيه. ولتأكيد ذلك تأمّلوا معي قول السيوطي لإدراك فظاعة هذه المهزلة عند حديثه عن جواز الترادف بين مصطلحات التنزيل الحكيم: "وإلى هذا ذهب سفيان بن عُيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق، ونسبه ابن عبد البرّ لأكثر العلماء، ويدُلّ له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بَكْرة: إن جبريل قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف. قال ميكائيل: استزده... حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب، نحو قولك: تعالَ وأقبل وهلمّ واذْهبْ وأسرع وعجِّل، وهذا اللفظ رواية أحمد، وإسناده جيد. وأخرج أحمد والطبراني أيضاً عن ابن مسعود نحوه، وعند أبي داود عن أُبيّ: قلت سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً، ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب. وعند أحمد من حديث أبي هريرة: أنزل القرآن على سبعة أحرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً. وعنده أيضاً من حديث عمر: إن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرة، وأسانيدها جياد"[1]. ثم سار المتأخرون من بعدهم على نهجهم، فمثلاً نجد الشيخ محمد أبو زهرة قد رجّح هذا الرأي في كتابه **المعجزة الكبرى**[2]، والشيخ محمد أبو شهبة في كتابه **المدخل لدراسة القرآن**[3].

أيعقل من فقهاء كانوا يدركون قدسية نصوص التنزيل الحكيم وبأنها توقيفية أن يقبلوا مثل هذا الرأي الذي فيه طعن في شخص الرسول وفي أدائه الأمانة التي كُلِّف بها. إن الاعتراف بصحة هذا الرأي يحمل ضمنياً قبول إمكانية تبديل وتغيير ألفاظ التنزيل الحكيم بغيرها لأن الرخصة في ذلك جاءت من الله عز وجل الذي ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣) الواردة في الحديث السالف الذكر. فإن ثبتت الرخصة فلا يبقى مجال لأحد أن يمنع أو يدّعي عدم جواز ذلك، وتلك طامة من الطامات التي تهدم قدسية التنزيل الحكيم ومصداقيته، ودعوة صريحة لجواز تبديل آيات القرآن وفق ما يحلو للقارئ ثم يقول هو من عند الله استناداً إلى هذا الرأي، مع أن ذلك افتراءٌ عليه عزّ وجلّ وعلى رسوله وكتابه. فهذا الرأي يتعارض مع صريح الآيات التي تحظر على الرسول الأعظم (ص) أن يتصرّف في ألفاظ الآيات الكريمة ويغيّرها من تلقاء نفسه، وتوجب عليه اتّباع ما يوحى إليه بلا زيادة ولا نقصان ولا تبديل، وإلاّ استوجب العذاب الأليم

١ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٧ هـ، ج١، ص١٤٨-١٤٩.
٢ محمد أبو زهرة، **المعجزة الكبرى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣٦-٤٣.
٣ محمد أبوشهبة، **المدخل لدراسة القرآن**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧، ص١٧٤-٢٠٠.

جزاءً للكذب على الله عزّ وجلّ - والعياذ بالله - ونسبة ما ليس منه إليه. قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: ١٥-١٧)، وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٧)، وغيرها مما يقارب هذا المضمون الذي يهدم الرأي السابق القائل بجواز استبدلال مفردات بأخرى مرادفة لها، لأن هذه الآيات تنهى عن التلاعب بكتاب الله عزّ وجلّ وتمنعه منعاً باتاً.

وإذا كان التقاطع العمودي لهذا الرأي مع آيات التنزيل الحكيم يجعلنا نرفض هذا الرأي لتناقضه مع النصوص، فإننا ندعم هذا الرفض بالدليل العقلي أيضاً الذي نتّبعه في منهجنا عند رفضنا مبدأ الترادف في تفسير نصوص التنزيل الحكيم، فكيف باستبدال مفردة بمفردة أخرى فيه، لأننا نرى أن هذا غير معقول لأنه بناءً على ما نعتقده من أن مفاتيح فهم التنزيل الحكيم موجودة في داخله وأن دقة تركيب نصوصه تضاهي دقة خلق الكون. وبالتالي نرى استحالة أن نبدّل مفردة مكان مفردة فقط لأن لهما نفس المعنى، لأن الحقيقة العلمية التي توصّلت إليها اللسانيات الحديثة، التي نتّبعها في قراءتنا المعاصرة، هي عدم صحة مبدأ الترادف لأن لكل مفردة معنىً قائماً بذاته، وإن كانت لمفردتين عناصر مشتركة في بنية مفهوميهما فإنه توجد لا محالة نقاط حساسة يختلف فيها كل مفهوم عن الآخر، وهذه الاختلافات نلمسها بإسقاط مفهوم كل مفردة على الواقع الذي ينفي أي احتمالية لتطابق معناها مع مفهوم مفردة أخرى، مما ينفي صحة مبدأ الترادف ويفنّده. وهكذا فإن رفض هذا المبدأ يعطي مصداقية أكثر عند تفسير نصوص التنزيل من جهة، ويدحض صحة الرأي القائل باستبدال مفردة بمفردة ويبطله جملةً وتفصيلاً من جهة أخرى.

والجميل أن نجد روايات تاريخية تتماشى مع رأينا وترفض مبدأ العمل بالمعنى وتبطل مبدأ الترادف، كاعتراض عمر على قراءة ابن مسعود كما جاء في الرواية التالية: "حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا مغيرة عن إبراهيم عن خرشة بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ٩)؛ فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أُبي بن كعب، قال: إن أُبيّاً أقرؤنا للمنسوخ. اقرأها (فامضوا إلى ذكر الله)"[١]. إن قراءة عمر لهذه الآية جاءت: (فامضُوا إِلَى ذِكرِ الله)، وبالتالي رفض قراءة أبيّ بن كعب: (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) مع أنّ قراءة أبيّ هي التي أصبحت ثابتة في مصحف عثمان بعدها. فإذا كانت مسألة استبدال مفردات التنزيل الحكيم متداولة يومها كما يدّعيه البعض لما لام عمر القارئ بغير قراءته، بحيث صحّح له عمر ونهاه عن ممارسة عملية استبدال المفردات.

إن التناقض الأفقي بين مختلف الروايات يجعلنا نضعها جميعاً في نفس المستوى رغم أن البعض يحاول الترجيح بينها بدراسة قوة السند أو ضعفه في كل واحدة منها، ونحن نترفّع عن الدخول في هذه المتاهة الحديثية، ونفضّل الانتقال إلى قبول ما جاءت به نصوص التنزيل الحكيم وردّ ما خالفها لأن المنطق السليم يقول بذلك.

أما الرأي الثاني فيمكننا أن نقسمه إلى شقّين: شقّ نقبل إمكانية وقوعه، وهو المتعلق باختلاف الحروف بين القبائل كمن يقرأ "الصراط" بالسين أي "سراط"، وهذا الشقّ يمكن أن ندرجه مع الرأي الثالث الذي سنناقشه لاحقاً، بينما الشق الثاني، المتعلق بالاختلاف في إعراب الكلمات، فهذا الجزء من هذا الرأي لا نقبل معقوليته لأن اختلاف إعراب الكلمات يغيّر من سياق الآية تماماً كما هو حال قوله: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ (فاطر: ٢٨)، إذ أنّ لفظ الجلالة جاء بالفتح في الآية لأن فعل "الخشية" يقع على العلماء لا الله، فماذا لو أننا قرأناه بالضم بحيث يقع فعل "الخشية" عليه، هنا سينقلب سياق الآية رأساً على عقب، ولهذا فإن هذا الرأي كان يسمّى تاريخياً بالتصحيف أو اللحن، أي الخطأ، وبالتالي لا يمكن أن تكون رواية الأحرف السبعة صحيحة لأنه لا يمكن للنبي (ص) أن يسمح بهذا النوع من التحريف في نصوص التنزيل الحكيم.

في حين أن الرأي الأول والجزء المقبول من الرأي الثاني فإننا نقبل احتمالية وقوعهما لأن نصوص التنزيل الحكيم كان يتم تداولها مشافهةً، وبالتالي فإن إمكانية تغيير حروف الكلمات قراءةً لا كتابةً حسب لهجات القبائل احتمال وارد. لكن ذلك لا يعني أننا نقبل أن يكون قد تمّ إنزال نصوص التنزيل الحكيم بالأحرف السبعة، سواء حسب

١ عمر بن شبة النميري البصري، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، إيران، ١٣٤٨ هـ، ج٢، ص٧١١-٧١٢.

الاحتمال الأول أو الثاني، لأنه من غير المعقول أن تنزل الآية سبع مرات متتاليات مع تغييرات تتماشى مع نطق الحروف أو باختلاف الإعراب، وخاصةً الاحتمال الثاني الذي نراه أضعف الاحتمالين. وقد وردت روايات تفنّد الاحتمالين، كالرواية التي أخرجها ابن الأنباري في كتاب **الوقف والابتداء** والخطيب في **تاريخه** عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال: "سمع عمر رجلاً يقرأ هذا الحرف (ليسجننه عتّى حين) فقال له عمر: من أقرأك هذا الحرف؟ قال: ابن مسعود، فقال عمر: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف:٣٥)، ثم كتب إلى ابن مسعود: سلامٌ عليك، أما بعد: فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرؤهم بلغة هذيل"[١].

إذاً هذه الرواية تعترف بأن التنزيل الحكيم نزل بلغة قريش، وبالتالي كان يجب إقراؤه بها. وإن قال قائل لما نرجّح هذه الرواية عن سابقتها في نزوله بسبع أحرف، نقول بكل بساطة: لأنها، على عكس سابقتها، تتوافق مع المنطق السليم، لأننا صراحةً نرى أن احتمالية نزول التنزيل الحكيم بسبعة أحرف ضعيفة ولا يمكن هضمها، ونتخيل وضع النبي (ص) وهو يتلقى الآية بسبعة أحرف وكأن همّ التنزيل الحكيم يومها كان فقط موافقة لهجات القبائل العربية! إن الروايات القائلة بنزول التنزيل الحكيم على سبعة أحرف، مع قوة سندها، بالنسبة لنا لا تحمل أكثر من نفَس قومي أراد للتنزيل الحكيم أن يكون عربياً بكل المقاييس. والمضحك المبكي أنّ من ينتصر لهذه الروايات يتبجّح ببيان أهمية نزول التنزيل الحكيم على سبعة أحرف "لهجات" أنّ الغاية من ذلك هو التسهيل والتيسير على الأمة، لأن القرآن نزل على أُناس هم أقرب إلى عصر الجاهلية ولا يوجد فيهم كثير من القراء، ومن باب التخفيف عن هذه الأمة أُنزل القرآن على سبعة أحرف حتى لا تضيق عليهم قراءة القرآن، فلا يُلزمون بقراءة واحدة تعسر على بعضهم، استناداً للحديث الذي روي عن أُبي بن كعب جاء فيه أن النبي (ص) كان عند أضاة بني غفار أتاه جبريل فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا

١ المصدر السابق، ص٧١١.

تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا"[١].

انظر معي – عزيزي القارئ – إلى اللغط الخطير الذي تدّعيه هذه الرواية وما جاء فيها من طلبه الاستزادة في أحرف التنزيل الحكيم حتى تطيقه كل القبائل؟ أيمكن لعقل يفكّر بمنطقية أن يتقبّل هذه الرواية ويستسيغها؟ طبعاً لا، لأنه بكل بساطة لا يمكن أن يكون همّ التنزيل يومها هو إرضاء الاختلافات الألسنية لتلك الحقبة وإنما كان الغرض منه، على العكس من ذلك تماماً، توحيدها تحت راية واحدة ولملمة شتاتها لبناء دولة موحّدة تجمع كل القبائل تحت رايتها. وبالتالي فالعكس هو المعقول، أي أنّ التنزيل الحكيم جاء على حرف واحد وهو حرف لهجة قريش لأنها، بكل بساطة، كانت لهجة النبي (ص) وكانت اللهجة المعروفة حتى من القبائل الأخرى، وبالتالي فإن هذا الحرف هو اللغة الرسمية لمشروع الدولة التي كانت تمر بمراحل التشكيل، ورواية عمر السابقة تتفق مع رأينا في ما جاء في كتابه لابن مسعود: "فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرؤهم بلغة هذيل"، ونحن نقبل هذه الرواية لمعقوليتها ومنطقيتها على عكس الروايات التي تتحدث عن الأحرف السبعة.

وبالعودة إلى الحديث عن عملية حفظ التنزيل الحكيم كتابةً على عهده (ص)، فقد كنّا أشرنا إلى أنّ الروايات التاريخية ذكرت عملية حفظه كتابةً ومشافهةً معاً على عهده (ص)، لكننا هنا سنحاول أن نفهم هل تمّ حفظه على حرف واحد أم على عدة أحرف، وما يهمّنا هنا هي الكتابة تحديداً لأن المشافهة تنتقل سماعاً ومنه يمكنها أن تنتقل بلهجات القبائل لأن الرواية الشفاهية تتأثر بطريقة أو بأخرى باللهجات، وقد وصل الحد إلى أن تفاقم الأمر في زمن عثمان بن عفان حتى بات الناس يكفّر بعضهم بعضاً بسبب اختلاف قراءاتهم، بحيث صار التكفير على قدم وساق بين القرّاء وصبيانهم، ووصل الوباء للجنود في أقاصي الثغور وعلى حدود الدولة الإسلامية. أما حفظه كتابةً فانطلاقاً

١ مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب "بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه"، رقم ١٣٥٧؛ والنسائي رقم ٩٣٠؛ وأبي داود رقم ١٢٦٣؛ وأحمد رقم ٢٠٢٣٨، ٢٠٢٤٠.

من رفضنا رواية الأحرف السبعة السالفة الذكر، فإننا نرفض تباعاً أن يكون قد تمّ حفظ التنزيل الحكيم كتابةً على سبعة أحرف، وللقارئ فقط أن يتخيّل المهزلة في حال الربط بين روايات الأحرف السبعة وروايات حفظ النصوص كتابة ونتساءل: كيف كانت تُكتب الآية الواحدة؟ هل يتم ترتيلها سبع مرات أم أنه كانت تُكتب كل آية في صحيفة على حدة؟ وهل يمكن أن يكون النبي بالسذاجة التي يتّهمه بها رواة هذه الرواية؟ حاشا لذلك أن يكون، وهو، بالعبقرية التي حباه الله بها، كان يدرك وضعية مجتمعه جداً، وبالتالي لم يكن من المعقول أن يُلبس عليهم بأحرف سبعة أو عشرة، لأن تعدد الأحرف أو القراءات – كما يحلو للبعض تسميتها – لو كان قد حصل فعلاً، لم يكن ليحقق التيسير للأمة بل كان سيعقّد الأمر أكثر ممّا كان عليه، لأنهم كانوا مقبلين على مرحلة جديدة فيها متغيرات كثيرة على المستوى الإيماني برفض الشرك على المستوى القاعدي عن طريق تنظيم الصفوف تمهيداً لبناء دولة موحّدة، فكيف يمكن للنبي (ص) بدل تجميعهم على حرف واحد أن يقوم بتشتيتهم بأحرف عدة؟ الغريب أن يسمح لهم، فوق كل ذلك، باستبدال المترادفات وكأن العملية لا علاقة لها بنصوص إلهية مقدسة؟

٢– الغاية من جمع الناس على مصحف واحد في عهد عثمان بن عفان

تولّى عثمان بن عفان الخلافة سنة ٢٤ هـ، واتّسم عهده بكثرة الفتوح، كما أن أمر انتشار القرّاء لإقراء الناس آيات التنزيل الحكيم كان منتشراً قبل تولّيه الحكم، أي على عهد أبي بكر واستمر إلى عهد عمر بن الخطاب. وبعد ست سنوات من التوسّع على عهده صار اختلاف الناس حول قراءة النصوص على أوجه حتى سنة ٣٠ هـ. ويروي ابن الأثير في **كامله** قصة انتقال هذا الخبر إلى عثمان في ما جاء فيه أنه: "حين توجّه حذيفة بن اليمان ومعه سعيد بن العاص إلى أذربيجان، فأقام سعيد حتى عاد حذيفة من بعض أسفاره، ثم رجعا إلى المدينة، وفي الطريق قال حذيفة لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفري هذا أمراً، لئن ترك الناس ليختلفنّ في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خيرٌ من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القراءة عن المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون إن قراءتهم خيرٌ من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرأوا على أبي موسى، ويسمّون مصحفه "لباب

القلوب". فلما وصلا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك، وحذّرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله (ص) وكثيرٌ من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تُنكرُ؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا، فإنكم على خطأ. وقال حذيفة: والله إن عشت لآتينّ أمير المؤمنين ولأُشيرنّ عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك؛ فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام، وتفرق الناس، وغضب حذيفة وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى، وقال: أنا النذير العريان، فأدركوا الأمة. فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها. وكانت هذه الصحف هي التي كُتبت في أيام أبي بكر"[1].

ثم يأتي ابن حجر العسقلاني ليقدّم صورةً عن حدّة الخلاف الذي كان مستعراً يومها في الأمصار في قوله: "وفي رواية عمارة بن غزية أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس! قال: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية فإذا أهل الشام يقرأون بقراءة أُبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفّر بعضهم بعضاً"[2]. وقال أيضاً: "ومن طريق محمد بن سيرين قال: كان الرجل يقول لصاحبه: كفرت بما تقول. فرفع ذلك إلى عثمان فتعاظم في نفسه. وفنّده ابن أبي داوود أيضاً من رواية بكير بن الأشج أن ناساً بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال: ألا إني أكفر بهذه، ففشا ذلك في الناس"[3].

إذاً فإن شعور عثمان بن عفان بخطورة الموقف جعله يتوجّه بخطاب لأفراد أمته كما روى ابن أبي داوود السجستاني القصة كاملةً في قوله: "قام عثمان فخطب في الناس فقال: أيها الناس، عهدكم بنبيكم (ص) منذ ثلاث عشرة، وأنتم تمترون في القرآن وتقولون: قراءة أُبيّ وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك، فأعزم على كل

١ علي الشيباني (ابن الأثير)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج٣: حوادث سنة ٣٠، ص٨.

٢ أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٩، ص١٨.

٣ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

رجلٍ منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به. فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فناشدهم: أسمعت رسول الله (ص) وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم. فلما فرغ من ذلك عثمان قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتبُ رسول الله (ص) زيد بن ثابت. قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال عثمان: فليملِ سعيد وليكتب زيد. فكتب زيد، فكتب مصاحف، ففرّقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد (ص) يقول: قد أحسن"[١].

هذه الرواية التاريخية المعتمدة كثيراً في المنظومة التراثية وغيرها، ممّا ذكرنا وما لم نذكر من الروايات، تذهب إلى القول بأن عثمان بن عفان أمر بجمع شتات ما ثبت عن رسول الله (ص) بدءاً بما تركه عمر بن الخطاب عند ابنته حفصة، علماً أنّ عمر بن الخطاب لم يجمع نصوص الوحي في حياته حسبما تذكره رواية ابن سعد في **طبقاته** عن ابن سيرين بأنه: "قُتل عمر و لم يجمع القرآن"[٢]. كما أنّ جمع أبي بكر له كان عبارة عن شتات مبعثر كما روى كذلك ابن سعد في **طبقاته** قوله: "مات أبو بكر و لم يجمع القرآن"[٣]. ويذكر ابن أبي شبّة في كتابه **تاريخ المدينة** أنّ أبا بكر وعمر بن الخطاب لم يجمعا المصحف كاملاً بل جُمع أول مرة في زمن عثمان: "عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة قال: إنّ أول من جمع القرآن في مصحف وكتبه هو عثمان ابن عفان، ثم وضعه في المسجد فأمر به يُقرأ كل غداة"[٤].

هذا المصحف الذي كتبه عثمان وأمر بإقرائه بالمساجد تسمّيه بعض الروايات "الإمام" حسبما جاء في إحدى الروايات المذكورة في كتاب **المصاحف** عن خطبة عثمان بن عفان في الناس حول الموضوع بقوله: "أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون (يقصد نصوص التنزيل الحكيم)!، فمن نأى عني من الأمصار أشدّ فيه اختلافاً وأشدّ لحناً. اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماماً"[٥]. نفهم من هذه الرواية أن المصحف الذي أراده عثمان بن عفان هو كتاب "إمام"، أي مرجع ترجع إليه الأمة في أمورها، أي

---

١ ابن أبي داوود السجستاني، **كتاب المصاحف**، ج١، ص٢٠٨-٢١٠.
٢ المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٤.
٣ **طبقات ابن سعد**، ج٣، ص٩٣.
٤ ابن شبة النميري، **تاريخ المدينة**، ج١، ص٧.
٥ ابن أبي داود السجستاني، **كتاب المصاحف**، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.

أن يكون بمثابة الدستور الذي تقوم عليه الدولة، وفي ذلك تظهر غاية عثمان في جمع الناس على مصحف واحد وذلك لتوحيد صفوفها، لأنه رأى أنّ الاختلاف في قراءات الوحي سيؤدي إلى تناطح الأمة وضعفها بعدما بدأ التكفير حول الموضوع ينتشر، وذلك إدراكاً منه أن هذه الأمة أمة نص لأنها وُجدت بالنص وظل كيانها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً به، وهذه الحقيقة – كما ذكرنا سابقاً – لا يمكن نكرانها. وكان نظر عثمان إلى المسألة بعيد، فقد حرص على توحيد مختلف الآراء تحت مصحفٍ واحد، وبُعد نظره يتجلّى بوضوح في قوله "إماماً" عندما طلب منهم جمع نصوص التنزيل الحكيم في مصحف واحد، لأن الإمام، سواء كان بصفته الشخصية، كالنبي أو القائد، أو بصفته المعنوية، كالنصوص المقدسة أو القوانين التي تنصاع لها كل الأمة طواعيةً، هو رمز وحدة الأمة وتماسكها، فاجتماعها على نص واحد يضمن وحدتها.

بهذه الرؤية سعى عثمان بن عفان إلى حلّ إشكالية اختلاف القراءات التي كانت منتشرة ومستفحلة يومها. وإن كنّا سابقاً تحدثنا عن أن أمر كتابة نصوص التنزيل الحكيم على عهده (ص)، فنحن نرى أنه ما كان يُعقل إلا أن تكون كتابته قد تمّت بلهجة قريش أو حرف قريش، كما تسمّيه كتب الروايات التاريخية. ومعنى هذا أنّ مصاحف أبي بكر كانت أيضاً مكتوبة بلهجة قريش حتى وإن لم تكن مكتملة، فإنّ ما جاء فيها جاء بلهجتهم، ولا يمكن للمنطق أن يتقبّل غير ذلك، لأن رئيس حملة الكتابة واحد في عهده (ص) وفي عهد أبي بكر وعثمان وهو زيد بن ثابت، وبالتالي فإن القول بغير هذا الاحتمال ضعيف لأن منهج الكتابة كان واحداً في جميع مراحل عملية جمع نصوص التنزيل الحكيم. وإن كان هذا الكلام تؤكّد على صحته الرواية التي تتحدث عن عملية جمع نصوص التنزيل الحكيم على عهد عثمان والتي جاء فيها: "فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان: "إذا اختلفتم فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أُنزل بلسانهم"، ففعلوا، فلمّا نسخوا المصاحف ردّها عثمان إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف، وحرق ما سوى ذلك"[١].

١ المصدر السابق، ص٢٠٠.

نستشفّ من هذه الرواية، في حال فرضنا صحتها جدلاً، أنّ حرص عثمان على توحيد الأمة ومنع تطاحنها جعله يأمر الكتبة بكتابة المصحف "الإمام" على حرف واحد هو حرف أو لهجة قريش، مع الأمر بحرق المصاحف الأخرى غير الموافقة لحرف قريش، واستثنى مصاحف أبي بكر لأنها توافق حرفهم. وهذا الكلام، رغم جماليته، يحمل ضمنياً مشكلةً خطيرة في هيكلة المنظومة التراثية يمكن طرحها على شكل التساؤل التالي: كيف يمكن لعثمان بن عفان، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين وأحد المقربين إليه (ص)، أن يأمر بحرق المصاحف التي جاءت بحروف مخالفة لحرف قريش إذا كانت فعلاً روايات نزول النصوص بالأحرف السبعة صحيحة؟

إنّ احتمالية صحة هذه الروايات، مع ما تقدم من تصرف عثمان وموافقة الكثيرين عليه، سيوقع الأمة في ورطة كبيرة. فلو كان التنزيل الحكيم قد نزل فعلاً على سبعة أحرف لكان علم عثمان بذلك، ولكان فعله ذلك مخالفاً لما جاء به عليه الصلاة والسلام، أي أنّ أمره بحرق المصاحف يحمل ضمنياً أمراً بحرق نصوص جاء بها الوحي! فهل يعقل أن يقدم عثمان بن عفان على ذلك؟

الواقع الذي لا يجب أن نتغافل عنه هو أنه لو كانت روايات الأحرف السبعة صحيحة لكانت الأمة قد كفّرت عثمان على فعلته، ولما أقرّته تماماً، ولكن موافقتها على فعلته وإقرارها بها أمرٌ يدل على أن رواية الأحرف السبعة لا أساس لها من الصحة، وإنما هي نوعٌ من اللغط الدخيل على الروايات التاريخية والذي يحدث في كلّ مكانٍ زمان، ويؤكّد رأينا بأن نصوص التنزيل الحكيم نزلت بلهجة قريش حصراً، وأن التجاوز في القراءات حسب لهجات القبائل كانت شفاهةً فقط، لأنّ من المحتمل أنه قد تمّ تناقله شفاهةً من قِبل كل قبيلة حسب لهجتها، وهذا لا يضرّ بالمرجع الأصلي، أي المحفوظ كتابةً، لنصوص التنزيل الحكيم الذي لا يمكن أن يكون قد نزل إلا بلهجة قريش لا غير. من مثل هذا اللغط ما نجده في رواية ابن جرير الطبري، باعتباره قريب العهد من تلك الوقائع، قال فيها: "الآثار الدالة على أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظراً منه لهم، وإشفاقاً منه عليهم، ورأفةً منه بهم، حذار الردّة من بعضهم بعد الإسلام والدخول في الكفر بعد الايمان، إذ ظهر من بعضهم بحضرته وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن

مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم النهي عن التكذيب بشيء منها وإخباره إياهم أن المراء فيها كفر، فحملهم رحمة الله عليه إذ رأى ذلك المراء بينهم في عصره وبحداثة عهدهم بنزول القرآن وفراق رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بما آمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد، وجمعهم على مصحف مخالفاً المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أنّ في ما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعةً منها له ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الأمة معرفتها وتعفّت آثارها، فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لندورها وعُفوِّ آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها بصحتها وصحة شيءٍ منها، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل الدنيا، فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداها من الأحرف الستة الباقية"[1].

إن هذه الرواية فيها من الهذيان ما يجعلنا ندرك فعلاً طريقة استماتة شيوخ المنظومة التراثية، قديماً وحديثاً، في الدفاع عن رواية الأحرف السبعة بشتّى السبل. فابن جرير يستميت بتثبيت الرواية والاستدلال على أنّ الأمة قد وافقت على عمل عثمان بن عفان للمصلحة العامة، ولكنه نسي، أو تناسى وتجاهل عمداً، أن هذه الأمة التي يتحدث عنها بوقت قصير من قيام عثمان بعملية جمع نصوص التنزيل كانت تتطاحن بتكفير بعضها حول مختلف القراءات، فهل كان من الممكن أن تتنازل بسهولة وتقرّ بما عمله فقط للمصلحة العامة للأمة رغم اقتناعها بأن هذه الأحرف أو هذه القراءات هي وحي من عند الله؟ هذا ضربٌ من الهذيان لا يقبله العقل ولا يقبله من يعرف أمة المؤمنين (الملة المحمدية) وتعلّقها بنصوص التنزيل الحكيم وتقديسها لها بشكل مبالغ فيه وعدم السماح لأيٍّ كان بالمساس بقدسيتها خاصة في فترة كانت قريبة بالعهد المحمدي؟ ما يقبله المنطق السليم أن الأمة انصاعت لعمل عثمان بن عفان بعد إقراره لها بأنه يجب أن تكون نصوص التنزيل الحكيم على حرف أهل قريش وأن ما عداها قراءات شفاهية

---

١ محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق محمود وأحمد/محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص٢، د. ت.، ج١، ص٢٢.

فقط نطقت بها القبائل لتسهيل عملية الحفظ على نفسها لا أكثر ولا أقل. هذا ما يقبله المنطق ويتقبّله، أما الهذيان الوارد في بعض الروايات التاريخية فلا أساس له. ونحن، كما ذكرنا في منهجنا في مختلف كتبنا، نقبل الروايات الحديثية للدراسة التاريخية شريطة أن تحمل نوعاً من المنطقية والعقلانية والواقعية، أما الروايات الأخرى فلا يمكن أن نقبلها فقط لأن أسانيدها صحيحة!

أما الأحداث التي يحاول حماة المنظومة التراثية الاعتماد عليها في إثبات صحة الأحرف السبعة، والمتمثلة في موقف الصحابي ابن مسعود من جمع عثمان الناس على مصحف واحد على لهجة قريش وإحراقه ما عداها، هذه الروايات التي نجدها مبثوثة في كتبهم كما روي عنه: "كيف تأمرونني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت مِنْ فِيِّ رسول الله (ص) بضعاً وسبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما نزل وحي من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، ما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكاناً تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته"[1].

ولنا أن نترك هذه الرواية جانباً - مؤقتاً - لنذكر روايات أخرى مقابلة لها، ثم نحلّل الموقف بصورة إجمالية نوعاً ما، من أهمها الرواية التي جاءت عن مصعب بن سعدة التي قال فيها: "أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحد"[2]، ورواية عن عليّ لما قدم إلى الكوفة في عهد خلافته، فقام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف، فصاح علي وقال له: "اسكت، فعن ملأٍ منا فعل ذلك، فلو وُلّيت منه ما وُلّي عثمان لسلكت سبيله"[3].

وبالتقاطع الأفقي بين هاتين الروايتين ورواية ابن مسعود السابقة نجد أنّ ابن مسعود كصحابي كان الوحيد الذي عارض عملية حرق المصاحف المخالفة للهجة قريش، أما باقي الصحابة فكانوا موافقين على عمل عثمان، مما يدفعنا إلى القول بكل ثقة أن عدم موافقة ابن مسعود لم تكن أكثر من اختلاف في الرأي، ولا علاقة لها بقصة الأحرف السبعة، لأنه لو كانت عدم موافقته ذات علاقة بأمر له علاقة بالوحي، كما تدّعيه روايات الأحرف السبعة، لما سكت الصحابة عن فعلة عثمان بل لكانوا أعلنوا

---

١ السجستاني، **كتاب المصاحف**، ج١، ص١٨٦.
٢ المصدر السابق، ص ١٧٨.
٣ **الكامل في التاريخ**، ج٣: حوادث سنة ٣٠، ص٩.

جميعاً رفضهم حرقه لنصوصٍ موحاة كما تدّعيه هذه الروايات. كما أنّ الرجوع إلى رواية ابن مسعود يجعلنا نستغرب مما نُسب إليه من إقراره بالمعرفة الشمولية لما نزل من نصوص واعتداده بنفسه بأنه لم يكن أحد أعلم بكتاب الله منه! إن هذا النوع من التصرّف لا يمكن أن يصدر عن صحابي عاصر النبي (ص)، ونحن نستبعد فرضية صحة هذه الرواية كما نستبعد فرضية أنه كان ملازماً لرسول الله (ص) كي يحيط علماً بكل ملابسات نزول نصوص الوحي، مما يجعلنا نشكّك في قصة مثل هذه ونعتمد على الروايات التي، على العكس منها، تعترف بإقرار الصحابة أولاً والأمة بعدها بتصرّف عثمان بجمع الناس على مصحف واحد. فلو كان للأحرف السبعة وجودٌ في دنيا الإسلام وقام عثمان بإحراقها، لما سكتت عنه الجماهير، ولكان هذا العمل المفترض من عثمان من الطامات التي لا تُغتفر وتستوجب قتله من الجماهير الغاضبة، ولأُثِر عنهم الاحتجاج بهذا الأمر، وواضح أنّ حذف أضعاف ما هو بين أيدينا من القرآن يعني الكفر الصريح والفاضح المستوجب للقتل.

قال ابن حزم الأندلسي في **الإحكام**: "ولقد أنكر أهل التعسّف على عثمان (رض) أقل من هذا مما لا نكره فيه أصلاً، فكيف لو ظفروا له بمثل هذه العظيمة، ومعاذ الله من ذلك، وسواء عند كل ذي عقل إسقاط قراءة أنزلها الله تعالى أو إسقاط آية أنزلها الله تعالى ولا فرق، وتالله إن من أجاز هذا غافلاً ثم وقف عليه وعلى برهان المنع من ذلك وأصرّ فإنه خروجٌ عن الإسلام لا شكّ فيه لأنه تكذيبٌ لله تعالى في قوله الصادق لنا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وفي قوله الصادق: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة:١٧-١٩). فالكل مأمورون باتّباع قرآنه الذي أنزله الله تعالى عليه وجمعه. فمن أجاز خلاف ذلك فقد أجاز خلاف الله تعالى وهذه ردّة صحيحة لا مريّة فيها"[١]. هذا الرأي يؤكّد قناعتنا من أنه لم يكن هناك وجود لرواية الأحرف السبعة كما يدّعي حماة المنظومة التراثية، ومؤاخذتهم عثمان على إحراقه الأحرف الستة التي جاء بها التنزيل الحكيم، أي ضياع خمسة أسداس منه، متغافلين أو جاهلين تماماً أن صحة هذه الاحتمالية

١ ابن حزم الأندلسي، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ، مج١، ج٤، ص٥٦٦.

ستؤدي إلى الطعن في مصداقية السدس الذي بين أيدينا من التنزيل الحكيم. وعليه فإن هذه الرواية مرفوضة تماماً لأنها تتناقض عمودياً مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

كنا ذكرنا التلازم الكبير بين نشأة الدولة المحمدية، التي أصبحت تسمّى فيما بعد الدولة الإسلامية، وبين نصوص التنزيل الحكيم، تلازماً نراه واضحاً من خلال تأثّرها بنصوصه وسعيها إلى التعامل معها بفاعلية؛ هذه الفاعلية الناتجة عن حيوية التنزيل الحكيم الاجتماعية في تعامله مع قضايا المجتمع والتي دفعت جميع الأفراد فيه من حكام ومحكومين إلى الحرص على حفظ نصوصه سواء كتابةً أو مشافهةً، بالإضافة إلى اعتبارها نصوصاً مقدسة. فحرصهم على الإبقاء على حيوية نصوصه دفع بهم إلى عملة تضخيم الروايات وأحياناً اختلاق الروايات التي تجعل منها نصوصاً تحاكي كل اللهجات التي كانت متعارفة بين القبائل يومها، إذ منهم من جعلها سبع قراءات مختلفة للنصوص، ومنهم من جعلها عشر، ومنهم من جعلها أكثر من ذلك حتى يتم تثبيت حيويتها بشكل مقدس لا يمكن لأحد الطعن فيه.

ونحن، إن كنا نرى أن في ذلك تطاولاً على النصوص المقدسة، لكننا نفهم اندفاعهم في إظهار حيوية النصوص رغم أنّ ما ذكروه يخالف الواقع التاريخي ويخالف المنطق، لكنها تبقى محاولة إنسانية لمجتمع تعلّق بالنصوص المؤسسة لدولته، وأرادها أن تظل مفعمةً بالحيوية والعطاء، لأنه كان يرى أنها ليست نصوصاً محنّطة، كما هو حال نصوص الكتب المقدسة التي قبلها، بل نصوصٌ تتناغم بأسلوبها التجريدي مع تطور الفهم الإنساني وتجعله يتطور من خلالها من جهة، ويطوّر مفهومها بتطور قدراته المعرفية من جهة ثانية، إلى درجة وصولهم إلى اشتقاق مجموعة من العلوم تمّت تسميتها في المنظومة التراثية ب"علوم القرآن"، وجعل المحكم والمتشابه أحد هذه العلوم. ولنا أن نتقرّب من هذه العلوم، ولو بصورة مجملة، ومن علاقتها بالمحكم والمتشابه لنفهم تصوّرهم الإجمالي للموضوع كي نحصل، فيما بعد، على فكرة حول تصوّرهم للمحكم والمتشابه ومن ثم معرفة ما تمكّنوا من التوصّل إليه بخصوصها، ومعرفة في أي مستوى عجز فهمهم عن إدراك هذه المسألة وتداعياتها على نصوص التنزيل الحكيم.

ثانياً – علم المحكَم والمتشابَه في المنظومة التراثية

لا يمكننا الحديث عن المحكم والمتشابه في المنظومة التراثية دون التعريج على موضوع "علوم القرآن"، لأن العلاقة القائمة بينهما، رغم كونها وطيدة، إلا أنها لم تكن أبداً واضحة كما قد يُتوهّم للبعض من أنصار المنظومة. وغموض هذه العلاقة يحتّم علينا أن نتقرّب من موضوع علوم القرآن أولاً، ثم إلى موضوع المحكَم والمتشابه ثانياً، كي نلمس بعدها لبَّ الإشكالية أو الإشكاليات التي تظهر من هذه العلاقة الغامضة بين الموضوعين.

١ – علوم القرآن في المنظومة التراثية

ذكرنا أن عملية التحاكي مع نصوص التنزيل الحكيم بدأت في حياة الرسول (ص)، وإن كانت هذه العملية قد خطت خطواتها الأولى على استحياء و لم تأخذ نوعاً من الجرأة إلا مع الوقت، حيث كانت بداياتها تدور حول حفظ نصوص التنزيل الحكيم مشافهةً ثم كتابةً، وبعدها جاءت عملية تجميع النصوص وتوحيدها في مصحف واحد هو مصحف عثمان بن عفان الذي تمّ نسخ عددٍ منه وتوزيعه على ربوع الدولة المترامية الأطراف. لكن حسبما تذكره المصادر التاريخية، فإن نسخ مصحف عثمان بن عفان نُسخت خاليةً من الشكل والنقط، وكان الناس يومها لا يحتاجون الشكل والنقط لقراءتها سليمةً، وظلّ الناس يقرأون القرآن في هذه المصاحف بضعاً وأربعين سنة حتى خلافة عبد الملك، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق[١]. ونظراً لهذا الوضع، تذكر هذه المصادر أنه أثناء خلافة عبد الملك، سنة ٦٥هـ، خاف بعض رجال الحكم من انتشار التحريف الذي بدأ يتسرّب إلى نصوص التنزيل الحكيم في حال ظلت غير مشكولة وغير منقوطة، ففكّروا في إحداث أسلوب معين في الشكل والنقط يساعد على القراءة الصحيحة، بحيث يُذكر في هذا المجال كلٌّ من عبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف[٢].

١ صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧، ص٩٠.
٢ المصدر السابق، ص٩١.

وهكذا فإن الباحثين التاريخيين يرون أن عملية تنقيط المصحف وتشكيله لم تتم دفعةً واحدة بل مرّت بمراحل عدة، وظلّت هذه العملية مستمرة جيلاً بعد جيل حتى بلغ الشكل ذروته في نهاية القرن الثالث الهجري[1]. لكن بعض القدماء، مثل أبي عمرو الداني، يذهبون إلى أنّ أولى بدايات التنقيط والشكل ظهرت مع الصحابة[2]. وإن يكن الأمر كذلك، فنحن نرى - في حال صحتها - أنها كانت مجرد محاولات فردية لأشخاص حاولوا تثبيت شكل الصحف التي دوّنوها في عهده (ص) وليس أكثر من ذلك، لأن المصادر التاريخية تتّفق ضمنياً على أن عملية تنقيط المصحف العثماني انطلقت بشكل رسمي على عهد عبد الله بن الملك. ولهذا نجد الدكتور صبحي الصالح يصرّ على مسألة أنه لا يُعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط التنزيل الحكيم وشكله، ويذكر أن ثلاثة أسماء ترددت في المصادر التاريخية هي: أبو الأسود الدؤلي، وهو أشهرهم، ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي، ويرى أن أبا الأسود الدؤلي إنما اشتُهر في الموضوع لسبقه في وضع مسائل في اللغة بأمرٍ من عليٍّ بن أبي طالب، ويرى أنّ عمله في نقط القرآن لم يكن إلا امتداداً لعمل من سبقه[3].

ونحن نؤيد هذا الرأي لأنه لا يُعقل أن تُوكل مهمة بهذه الصعوبة إلى مسؤولية رجل فرد كي يقوم بها، إذ كما لم يقم زيد بن ثابت بجمع المصحف وحده، فكذلك لم يكن من الممكن لأبي الأسود الدؤلي القيام بعملية الشكل والتنقيط لوحده، لأنها عملية مرت بمراحل لا يسمح المقام ببسطها هنا وعرضها جميعاً، وإنما تكفي الإشارة إلى أن الكتب التاريخية تشير إلى عددٍ من الذين ساهموا في هذه المهمة العظيمة، وتشيد بالدور الكبير الذي قام به الحجاج بن يوسف في إشرافه على هذه العملية بإمرة عبد الملك بن مروان[4]، الأمر الذي يجعلنا نرجع للحديث إلى إدراك هذه الأمة لقيمة نصوص التنزيل الحكيم كنصوص مؤسِّسة والحرص على المحافظة عليها والتفاعل معها بحيوية، لكن ذلك لا يجعلنا نتجاهل جدلية "التغيير" و"فوبيا التغيير" التي قلّما تنعدم في مجتمعٍ ما،

---

١ المصدر السابق، ص٩١.

٢ أبو عمرو الداني، **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق عزة حسن، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، بيروت - دمشق، ١٩٩٧، ص٢.

٣ صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص٩١-٩٢.

٤ المصدر السابق، ص٩٤.

لأنها ظاهرة اجتماعية يمكن القول إنّ من خلالها يحدث حراك في المجتمع بين مؤيّد ومتحمّس للتغيير وبين متخوّف ورافض له. وهذا الحراك يخلق نوعاً من النقد والنقد المعاكس، وبالتالي يعمل على مناقشة المتغيرات في المجتمع لدفعها إلى الأمام. وهي ظاهرة صحية في أي مجتمع، بل ويمثّل انعدامها ظاهرةً مرضية خطيرة في المجتمع، لأن التغيير من السنن الكونية التي خلق الله الكون عليها وتسير المجتمعات الإنسانية وفقها، وفي حال انتصار التغيير فإن ذلك يعبّر عن قيمة الوعي الجمعي المجتمعي، أما في حال فشله فذلك ينذر بقلّة وعيه وينبئ بمشاكل أخرى يتخبّط فيها المجتمع وتعاني منها منظومته المعرفية.

بناءً على هذا الكلام يمكننا القول إنه كما لاقت عملية جمع المصحف على عهد عثمان نوعاً من التخوف والرفض من بعض الأطراف مع انتصار موجة التغيير بعد ذلك، فإن عملية تحسين "الرسم القرآني"، كما تسمّيه المنظومة التراثية، أي تنقيط المصحف وتشكيله، لم تسلم، هي الأخرى، من التخوّف والرفض، وهنا يتردد أيضاً – حسب المصادر التاريخية – اسم ابن مسعود في رفضه عملية تشكيل وتنقيط المصحف، ونلاحظ أنه يمثّل تاريخياً رمز الجناح المتشدّد في المجتمع، بحيث تحتفظ هذه المصادر بمقولته في الموضوع: "جرِّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء"[1]، وقد تبعته في رأيه هذا جماعة من التابعين وتزمّتوا أكثر منه في عملية التعامل مع المصحف الكريم، بحيث كرهوا حتى تطييب المصاحف بالطيب أو وضع أوراق الورد بين صحائفها[2]. ثم جاء الإمام مالك بعد ذلك، وهو من عصر أتباع التابعين، ليحاول الاجتهاد في المسألة والتفصيل فيها، بحيث أباح عملية النقط في المصاحف التي يتعلّم ويعلّم فيها العلماء، بينما منع التنقيط في أمهات المصاحف[3]. وقد ظلّت الأوساط المحافظة، كما تذكر كتب التاريخ، حتى في مستهل القرن الخامس الهجري، تصرّ على قراءة نصوص التنزيل الحكيم في المصاحف المجرّدة من الشكل، فلم يكن إحداث تلك العلامات في نظر هؤلاء المتشددين إلا بدعة. وكما أشار إلى ذلك الداني في كتابه **المحكم**، فإن بعضهم كان يتساهل في استعمال بعض النقط عوضاً عن الحركات، ولكن أغلبهم كان يرفض رفضاً شديداً تشكيل النصوص

---

١ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٢، ص٢٩٠.
٢ صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص٩٥.
٣ المصدر السابق، ص٩٥.

بالحركات، مع أن أكثر أهل ذلك العصر كانوا لا يجدون في ذلك بأساً. وعليه، فإذا كان الخوف على نصوص التنزيل الحكيم من التحريف هو الذي دفع بهؤلاء إلى رفض تنقيط وتشكيل المصحف، فإن نفس الخوف هو الذي دفع بغيرهم إلى الحرص على تنقيطه وتشكيله، وبما أن هذه الجدلية تساعد على خلق حراك فكري ووعي جماعي ومن ثم تحقيق خطوات نحو المستقبل، فقد انتصرت حركة التغيير وتمّ قبول تنقيط المصحف وتشكيله من قبل الأغلبية، بعد أن صار معتمداً رسمياً من قبل القائمين على الدولة.

وهكذا أحرزت أمة المؤمنين (الملة المحمدية) خطوةً إلى الأمام في عملية تفاعلها مع نصوص التنزيل الحكيم ومحاكاتها لها، وإن كانت هذه الخطوة قد مرّت بمراحل عديدة ومخاضات كثيرة انتقلت من عملية تنقيط المصحف وتشكيله إلى عملية تحسين كتابته ورسمه، إلاّ أننا لا نريد المرور بكل هذه المحطات والخوض في تفاصيلها، وإنما ما يهمنا هنا هو الوقوف على أهم المحطات التي مرّت بها عملية التفاعل مع نصوص التنزيل الحكيم لنفهم خط سير هذه العملية التي كانت تنتقل من مرحلة إلى مرحلة أكثر عمقاً، بدأت من الكتابة إلى النقط والتشكيل، وهما مرحلتان اهتمتا بالشكل الظاهري للنص.

ثم انتقلت عملية التفاعل مع نصوصه إلى مرحلة ثانية أكثر تطوراً تمثّلت في مرحلة دراسة وفهم هذه النصوص، أي الانتقال إلى مرحلة أخرى أكثر تطوراً من المراحل التي تحدثنا عنها سابقاً في تعامل أمة المؤمنين (الملة المحمدية) مع نصوص التنزيل الحكيم، مرحلة انتقلت فيها الأمة من حالة الاهتمام بالكيان المادي لنصوص التنزيل، من حيث جمعها للحفاظ عليها وتوحيد نصوصها في مصحف واحد للإبقاء على وحدة الأمة، ثم تشكيلها وتنقيطها لعدم السماح بدخول التحريف اللفظي إليها، إلى حالة الاهتمام بالكيان المعنوي للنصوص، أي بدراستها من الجانب الفكري والعقائدي والتشريعي.

إن هذه المرحلة تُعتبر أكثر نضجاً وأكثر تشعّباً من سابقتها لأن أمة المؤمنين (الملة المحمدية)، في هذه الفترة التاريخية، أصبح احتكاكها بالأمم الأخرى شديداً بسبب الفتوحات وامتداد الرقعة الجغرافية للدولة التي بناها النبي (ص)، وبالتالي كان من البديهي أن تتأثر بثقافات هذه الأمم، خاصةً من الناحية العلمية، إذ لا يخفى على أحد أنه حتى ولو كانت وقتها هذه الأمة لا تُقهر كقوة عسكرية إلا أنها كانت فتية حضارياً، أي أن رصيدها الثقافي كان ضئيلاً ومعارفها كانت بسيطة تعتمد بالدرجة الأولى على

حفظ النصوص والاعتماد عليها أو على السيرة النبوية لحل القضايا والتحديات التي كانت تتعرض لها.

لكنها لمّا احتكّت بثقافات الأمم الأخرى وجدتها تحمل أرصدةً ثقافيةً ومعرفيةً ثرية، كما هو حال حضارتَي الفرس والروم وما كانتا تتمتعان به من رقيّ في مجال العلوم والفلسفة... فما كان على أمة المؤمنين (الملة المحمدية) إلاّ المضي في مسيرة تفاعلها مع نصوص التنزيل الحكيم لإثراء رصيدها الثقافي، بالاحتذاء بثقافات الحضارات الأخرى والتعلّم منها، خاصةً فيما يتعلق بالاحتكاك بالنصوص المقدسة، بشكل أكثر عمقاً وأكثر منهجيةً، أكيد على قدر المستطاع الذي تسمح به عقيدتهم ومستواهم المعرفي. وهنا تمّ الانتقال من مرحلة حفظ نصوص التنزيل الحكيم وتشكيلها إلى مرحلة وضع مختلف العلوم التي تهتم بدراسة هذه النصوصه، أي وضع ما يسمّى "علوم القرآن" في المنظومة التراثية. غير أنّ هذه الدراسة التي بدأوا يهتمون بها في هذه المرحلة لم تكن دراسة نقدية ذات منهجية علمية، كما هو متعارف عليه في البحث العلمي المعاصر، وإنما كانت بمثابة دراسة توضيحية أو تفسيرية ذات منهجية تتماشى مع المستوى المعرفي لأمة المؤمنين (الملة المحمدية) يومها في إطار النسق العقائدي الذي كان متعارفاً عليه وقتها والذي لم يكن مسموحاً لأحد بتجاوزه أو هدمه أو حتى نقده.

وعليه فإذا كانت المنظومة التراثية تعرّف "علوم القرآن" كفنٍّ مدوّن على أنها "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وقراءته، وتفسيره، وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، ومكّيه ومدنيه ونحو ذلك..."[١]، فإننا نلاحظ من خلال هذا التعريف أنه يتوجّه بالقصد إلى أنواع الاهتمامات التي خُصّ بها التنزيل الحكيم في مراحل عملية التحاكي مع نصوصه منذ نزوله على الرسول (ص) وحياً وحتى القرون التي بعده، مما يعطينا نظرةً عن مدى الحرص الذي كان سائداً يومها في الاهتمام بأبسط تفاصيل التنزيل الحكيم. لكن هذا المعنى الخاص لعلوم القرآن لا يمكن لنا من خلاله أن نفهم أثر نصوص التنزيل الحكيم على حياة الأفراد وحيثيات تعاملهم به ومن خلاله إلا بربطه بالمعنى العام له المتعارف عليه تراثياً ويمثّل "أنواع العلوم والمعارف المتّصلة بالقرآن

١ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، كلية المعلمين بالرياض، السعودية، ٢٠٠٥، ص٣٢.

الكريم، سواء كانت خادمة للقرآن بمسائلها أو أحكامها أو مفرداتها، أو أن القرآن دلّ على مسائلها أو أرشد إلى أحكامها، فيشمل كل علم خدم القرآن أو استند إليه، كعلم التفسير، وعلم التجويد، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم الفقه، وعلم التوحيد، وعلم الفرائض، وعلم اللغة، وغير ذلك"[1].

إن المتأمّل في هذا التعريف يجد أن المعنى الخاص لعلوم القرآن يُستعان به للوصول إلى المعنى العام لها. أي أن الاهتمامات التي خُصّت بها نصوص التنزيل الحكيم، من تفسير وناسخ ومنسوخ وغيرهما من الاهتمامات التي سمّاها التعريف "خادمة للقرآن"، لم تكن لمجرد الترف المعرفي المجرّد، وإنما للاستعانة بها في العلوم المتعلّقة بحياة الأفراد في الدولة آنذاك من التوحيد والفقه وعلم الفرائض وغيرها والتي وصفها التعريف بأنها "علوم دلّ القرآن على مسائلها أو أرشد إليها".

إذاً، يتسنّى لنا أن نفهم أن علوم القرآن تتضمن المسائل ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بنصوص التنزيل الحكيم، لندرك أن أمة المؤمنين (الملة المحمدية) أرادت أن تضع لنفسها منهجيةً معرفيةً – طبعاً تتماشى مع مستواها آنذاك – لفهم هذه النصوص أو – بأصح تعبير – للتقرّب من حركية هذه النصوص أكثر، لأن ذلك كان سيساعد الأمة التي نشأت بهذه النصوص أن تُناغم تفاعلها مع حيوية هذه النصوص وتتأقلم أكثر مع فاعليتها. ولكن رغم أن علماء التراث، على اتفاقهم على هذين المعنيين – إذ جاز لنا قول ذلك –، إلا أنهم اختلفوا في تصنيف علوم القرآن سواء المسائل الخادمة لنصوص التنزيل الحكيم أو التي أشار إليها، مع خلطٍ كبيرٍ بينهما. ولنا فقط أن نطّلع على كتب التراث حتى يصدمنا الكم الهائل من هذه المسائل التي وُضعت تحت هذا التصنيف، ويكفينا النظر في كتاب **البرهان** للزركشي لنجد أنه قد أوصلها في كتابه إلى سبعة وأربعين نوعاً ثم قال: "اِعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لَم يحكم أمره"[2]. أما السيوطي فقد أوصلها في كتابه **الإتقان في علوم القرآن** إلى ثمانين نوعاً ثم قال: "فهذه ثمانون نوعاً على سبيل الإدماج ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاثمائة، وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة

---

١ المصدر السابق، ص٣١.

٢ الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، القاهرة، ١٩٧١، ج١، ص١٣.

وقفت على كثير منها"[1]. مع الوضع في عين الاعتبار أنّ هذين الكتابين يُعتبران عمدة كتب علوم القرآن، لكننا لو نظرنا إلى ترتيبهما التاريخي، الذي جاء متأخراً جداً عن المدة التي نحن بصدد تحليلها، لفهمنا التضخّم الهائل الذي حصل في تصنيف علوم القرآن بحيث لا يُعقل أن تكون قد بدأت بهذا العدد الهائل الذي تضخّم مع العصور، بل بدأ ظهورها محتشماً فكان أول ما استهلّ في تدوينه من علوم متعلقة بالتنزيل الحكيم ما يسمّى في المنظومة التراثية: علم التفسير، علم أسباب النزول، علم المكي والمدني، علم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن. وأول ما تم الاهتمام بتدوينه هو التفسير الذي يُعتبر في المنظومة التراثية أم علوم القرآن[2]، فقد بدأ تدوينه حين بدأ تدوين الحديث، واعتُبر يومها باباً من أبواب الحديث، وتذكر المصادر التاريخية أنّ ممّن دوّنه في هذه المرحلة يزيد بن هارون السُّلمي (ت١١٧هـ) وشعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ) ووكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ) وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ) وغيرهم. لكن جمعهم للتفسير لم يكن على انفراد، أي كعلم من علوم القرآن، بل ضمن أبواب الحديث، ولم يصل إلينا شيء من هذه المؤلفات[3]. ثمّ جاء بعدهم من قام بتدوين التفسير كعلم مستقلّ ومن أشهرهم يحيى بن سلام البصري (٢٠٠هـ) وابن ماجه (٢٧٣هـ) وابن جرير الطبري (٣١٠هـ) وأبو بكر بن المنذر النيسابوري (٣١٨هـ) وغيرهم. وتعتبر المصادر التاريخية أنّ تفسير ابن جرير الطبري أقدم تفسير شامل وصل إلينا كاملاً، حيث عرض فيه صاحبه الأقوال والروايات المختلفة في التفسير[4].

وبالموازاة لعلم التفسير، فإن حركة تدوين مختلف العلوم الأخرى كانت قائمة، فكانت البدايات مع علم القراءة للحسن البصري (١١٠هـ)، وغريب القرآن لعطاء بن أبي رباح (١١٤هـ)، والناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (١١٧هـ)، وأسباب النزول لعلي بن المديني (٢٤هـ)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتية (٢٧٦هـ)[5]. واستمر التدوين في هذه العلوم، مع إحداث علومٍ أخرى، حتى تضخّم عدد علوم القرآن

١ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص١٧.
٢ صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص١٢١.
٣ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ص٣٩.
٤ المصدر السابق، ص٤٠.
٥ المصدر السابق، ص٤٣.

إلى الثمانين علماً، كما أحصاها السيوطي في **إتقانه**، حتى أنه عدّ موضوعَ المحكَم والمتشابه العلمَ الثالثَ والأربعين من علوم القرآن[1]. ورغم أننا نجد أنّ كتب علوم القرآن قد تطرّقت إليه في محور حديثها عن مختلف العلوم، إلا أنّ من بين أقدم من أفرد هذا العلم بالتأليف واهتم به - حسب المصادر التاريخية - علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) بكتابه **متشابه القرآن**. لكننا لو تبعنا المسيرة التاريخية لهذا العلم لما وجدنا أنه قد تم إفراده بالتأليف كثيراً كما هو الحال بالنسبة لعلم القراءات وعلم أسباب النزول أو علم الناسخ والمنسوخ، فقد تمّ الاهتمام بتوضيحه وشرحه تارةً في طيّات كتب علوم القرآن وتارةً أخرى في طيّات كتب التفاسير. وهنا تظهر الإشكالية التي تحيط بهذا العلم ضمن ما يسمّى "علوم القرآن"، ذلك لأننا نجده، من جهة، قد تمّت الإشارة إليه كعلم مستقل بما سمّي ب"المحكَم والمتشابه" والإشارة إلى ذلك في كتب علوم القرآن، لكّننا، من جهة أخرى، نجد أنه قد تمّت الإشارة إليه بشكل أكثر في كتب التفاسير. والمشكلة لا تتوقف عند علم "المحكم والمتشابه" فحسب، وإنما تتعدّاه لتطال مختلف العلوم الأخرى في باب علوم القرآن جميعاً. ذلك لأنه على اعتبار علم التفسير نواة علوم القرآن، وأن مصدره، كما ذكرنا سابقاً، هي المرويات الحديثية، فإننا نجد أن هذا العلم يتطرّق لأغلب علوم القرآن الأخرى بالتفسير والشرح بما في ذلك مثلاً: علم أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، وغيرها من العلوم التي وإن كانت قد صُنِّفت كعلوم قائمة بذاتها من جهة إلا أنها ظلت تابعة لعلم التفسير، ويكفي الاطّلاع على كتب التفاسير لندرك حدّة هذه الإشكالية، إذ كيف يكون علم التفسير علماً كغيره من علوم القرآن الأخرى ثم يقوم بشرح هذه العلوم وتوضيحها كما هو الشأن في علم "المحكم والمتشابه" مثلاً؟

إن الواقع الذي نصطدم به عند اطّلاعنا على موضوع علوم القرآن في المنظومة التراثية يظهر لنا أن الأمر أكثر تعقيداً مما نتصور، ذلك أننا نجد أنفسنا نتخبّط في خلط كبير بين مختلف علومه وليس من جانب علم التفسير فحسب، فهي رغم أنها تصنّفً هذه العلوم على أساس استقلاليتها عن بعضها، إلا أننا نجد علم التفسير يقحم نفسه في أغلب العلوم الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى نجد خلطاً كبيراً فيما بين بعض العلوم

[1] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٢، ص٧٥.

ببعضها الآخر، مما يجعل التصنيف الوارد في علوم القرآن تصنيفاً هلامياً ولا قيمة له بالنظر، أولاً، للمنهجية المتّبعة فيها والمرتكزة أساساً على المرويات الحديثية المتناقضة أو المختلفة فيما بينها، وثانياً بالنظر إلى جملة الإشكاليات التي تولّدت عنها والتي لم يكن بمقدورها حلّها، لأننا نشعر، عند توغلنا في موضوع علوم القرآن، أن أغلب علومه إنما هي أجزاء مجزأة عن علم التفسير، كما نجد تداخلاً غير منهجي فيما بينها. وللتقرّب من هذه الإشكاليات بصورة ملموسة سنقوم بتحليل ومناقشة مفهوم "المحكم والمتشابه" كما ورد في هذه المنظومة التراثية لبيان اللغط الكبير الذي تتخبّط فيه "علوم القرآن" فيها.

٢ – مفهوم المحكم والمتشابه في المنظومة التراثية

يتضح الخلط والإشكال الموجودان في علوم القرآن بشكل جلي في علم المتشابه والمحكم، ذلك لأنه باطّلاعنا على الكتب التي تتطرق لهذا العلم، نجدها تختلف اختلافاً شديداً حول تعريف هذا العلم أو – بمعنى أصح – تختلف في تحديد مفهوم كلٍّ من المحكم والمتشابه، ونجدها تتوه في مجموعة من التعاريف أغلبها مستمدة من كتب التفسير، مما يجعل ترتيبهم لعلم المحكم والمتشابه كعلم مستقل بذاته ترتيباً لا معنى له، لأن هذه التعاريف تُظهر بصورةٍ لا تدع مجالاً للشك بأنه ليس هناك وفق هذه المنهجية ما يمكن أن يُسمّى "علم المحكم والمتشابه"، وذلك، بكل بساطة، لأن هذا العلم الذي حيّر علماء التفسير وجعل أقوالهم حوله تزيد على العشرين يقوم على آيةٍ واحدة من نصوص التنزيل الحكيم خلقت كل الإشكال القائم حول ما يسمّى "علم المحكم والمتشابه"، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:٧). إنها الآية التي خلقت كل الإشكال حول مفهومية أسلافنا لترتيب نصوص التنزيل الحكيم بين محكم ومتشابه، وإن كان غنياً عن البيان القول بأن هذا الإشكال لا يُعدُّ الإشكال الوحيد حول ترتيبهم نصوص التنزيل. فقد اختلفوا مثلاً في أول ما نزل وآخر ما نزل، كما اختلفوا في المكي

والمدني أيضاً، لكن الاختلاف في الحالتين يتعلق بترتيب بعض النصوص سواء في أول ما نزل وآخره. كما اختلفوا في البعض الآخر من الآيات أهي في حكم المكي أو المدني، لكن لم يكن الاختلاف في مفهوم كلٍّ علم منهما، لأن كلاًّ من "أول ما نزل وآخره" و"المكي والمدني" علمٌ من علوم القرآن في المنظومة التراثية.

أما الاختلاف في المحكم والمتشابه فيتعلق بعمق مفهومه، لهذا نجد المفسّرين في تحليلاتهم لمعناه يتخبّطون في متاهة من التفاسير المتضاربة مع إرجاع بعضها إلى الصحابة، مما يوضح لنا أن الاختلاف حول مفهومية الآيات المحكمات والمتشابهات متوغلة في عمق جذور تأسيس أمة المؤمنين (الملة المحمدية)، ويوضح لنا أيضاً أن هذا الاختلاف طبيعي ونابع من حرصها الشديد على التفاعل مع حيوية نصوص التنزيل الحكيم ورغبتها في فهمها بغضّ النظر إن كان هذا الفهم صحيحاً أو خاطئاً، لكنه يبقى، على كل حال، محاولةً للتفاعل مع روح نصوص التنزيل الحكيم وتجربةً إنسانية ذات أبعاد ثقافية وعقادية واجتماعية خاصة بتلك الحقبة الزمنية وظروفها، ولنا كل الحق في دراستها وتحليلها وحتى نقدها، لأن ذلك سيساعدنا، أولاً، على التقرّب من هويتنا التاريخية وفهمها بعيداً عن كل نزعة تقديسية للموروث، ويمكّننا، ثانياً، من التقدم إلى الأمام بمعطيات جديدة نبنيها على أنقاض نقدنا للمعطيات القديمة، لنضع ركائز فهم معرفيٍّ معاصر وأكثر علميةً لنصوص التنزيل الحكيم التي تُعتبر النصوص المؤسِّسة لأمةً المؤمنين (الملة المحمدية).

ننطلق في هذه الرحلة التحليلية للمفهوم التراثي للمحكم والمتشابه من أقدم التفاسير التي تطرّقت للموضوع، بدايةً بالقول الذي رواه الطبري عن ابن عباس حول قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾، قال عنها: "هي الثلاث آيات من ههنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ إلى آخر الثلاث آيات"[1]،

١ محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٦، ص١٧٤.

ويقصد إلى آخر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي الآيات الثلاث (١٥١–١٥٢–١٥٣) من سورة الأنعام، والآيات التي في بني إسرائيل من الآية ٢٣ من سورة الإسراء: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ إلى الآية ٣٩ من نفس السورة: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[١]، أي أن كل الآيات من ٢٣ إلى ٣٩ من سورة الإسراء هي من الآيات المحكمات.

وإذا كنا نرى ابن عباس واضحاً في مفهوميته للآيات المحكمات في هذا القول، فإن القول الآخر المنسوب إليه يُظهر لنا عدم استيعابه لمفهوميتها وعدم وضوح قوله الثاني فيها على عكس القول الأول، وهو ما جاء في رواية الطبري: "حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمذاني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي (ص)...، أما 'الأيات المحكمات' فهنّ الناسخات التي يُعمل بهن، وأما 'المتشابهات' فهن المنسوخات"[٢]. ولنا أن نستنتج من هذه الرواية التاريخية أن القول الثاني المنسوب لابن عباس لم يكن متفرداً به لوحده بل شاركه فيه مجموعة من الصحابة، كما تبيّنه روايات أخرى مثل الرواية المنسوبة لقتادة التي جاء فيها أنّ ابن عباس قال إن "'المحكمات' الناسخ الذي يُعمل به، ما أحلّ الله فيه حلاله وحرّم فيه حرامه، وأما 'المتشابهات' فالمنسوخ الذي لا يُعمل به ويؤمن به"[٣]، وهو أيضاً قول الضحاك بن مزاحم في ما نُسب إليه من روايات كقوله: "المُحكم: ما لم يُنسخ، وما تشابه منه: ما نُسخ"[٤].

هنا نجد أنفسنا ندور في الحلقة المفرغة للإشكالية التي طرحناها سابقاً، لأن المفروض، حسبما جاء في تعريف المنظومة التراثية لعلوم القرآن، أنها مجموعة من العلوم بحيث يُعدُّ كلٌّ من علم المحكم والمتشابه وعلم الناسخ والمنسوخ علمين مستقلين وأنّ كل واحد

١ المصدر السابق.
٢ المصدر السابق.
٣ المصدر السابق.
٤ المصدر السابق.

منهما قائم بذاته، لكن ما يبدو لنا من هذه الروايات التاريخية هو تداخل علوم القرآن بعضها مع بعض بحيث أننا نجد علم التفسير يتطرّق، من جهة، للعلوم الأخرى بالشرح والتوضيح، ومن جهة أخرى نجد الوضع يتعقد أكثر فأكثر بحيث نجد علم التفسير يعرّف المحكم والمتشابه على أنه الناسخ والمنسوخ! فكيف لنا في هذا الوضع أن نفهم أنّ كلاًّ منهما علم مستقل بذاته ثم نجعلهما مرتبطين بهذا الشكل اللامنهجي؟ فإذا كان المنطق العادي يرفض ذلك فكيف يمكن للمنهجية العلمية التي من المفروض أنها تنبني على الدقة أن تتقبّل ذلك؟ ثم يأتي حماة المنظومة التراثية ويمنعونا من نقد طروحات التراث إذا كانت تخالف أبسط أساسيات المنطق فقط لأنها منسوبة للصحابة والتابعين!

ثم نجد، من جهة أخرى، آخرين، غير ابن عباس والضحاك، يقدّمون آراء مختلفة في تعريف المحكم والمتشابه، كمجاهد الذي قدّم مفهوماً للمحكمات لكنه أبقى المتشابهات مبهمة أو عائمة المفهوم في ما رواه الطبري عنه في قوله: "حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك فهو 'متشابه' يصدق بعضه بعضاً، وهي مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦)، ومثل قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾ (محمد: ١٧)"[١].

لقد تعددت أقوال القدماء حول المحكم والمتشابه واختلفت لتتجاوز العشرين رأياً كما أحصاها الباحثون المتأخرون، من أشهرها، عدا ما ذكرنا، الأقوال التي ذكرها الزرقاني في كتابه **مناهل العرفان**:

١ – أنّ المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، أما المتشابه فهو الخفي الذي لا يُدرك معناه عقلاً ولا نقلاً، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه، كقيام الساعة والحروف المقطّعة في أوائل السور. وقد عزا الألوسي هذا الرأي إلى الحنفية[٢]. وقد نسب القرطبي هذا الرأي لسفيان الثوري والشّعبي[٣].

---

١ المصدر السابق، ص١٧٧.

٢ محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق فوّاز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥، ج٢، ص٢١٥.

٣ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص١٧.

٢ – أنّ المحكم هو الذي يُعمل به، أما المتشابه فهو الذي يُؤمَن به ولا يُعمل به، وقد روى السيوطي هذا القول عن عكرمة وقتادة وغيرهما. ومعناه أن المحكم يقتصر على الأعمال، والمتشابه يقتصر على ما كان من قبيل العقائد[1].

٣ – أنّ المحكم ما كانت دلالته راجحة، وهو النص الظاهر، أما المتشابه فما كانت دلالته غير راجحة، وهو المجمل والمؤوّل والمُشكِل. ويعزى هذا الرأي إلى الإمام الرازي، واختاره كثيرٌ من المتأخرين[2].

٤ – وجملة من أقوال أخرى ذكرها الزرقاني في كتابه دون أن يعزوها إلى أصحابها، منها أنّ المحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه، كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان[3]، وهو نفس القول الذي ذكره كذلك ابن تيمية في **مجموعه** بصيغة العموم أيضاً، أي لم ينسبه لأحد معين[4].

٥ – أن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً من التأويل، أما المتشابه فهو ما احتمل أوجهاً. ويعزى هذا الرأي إلى ابن عباس[5].

ورغم ما انجرّ عن هذه الأقوال من اختلافات إلا أن المفسرين القدماء راحوا يستمرون في اجتهاداتهم دون أن يبالوا، لأنهم كانوا فعلاً يسعون للتفاعل الحيوي مع نصوص التنزيل باستعمال معطياتهم ومداركهم المعرفي، ومن بينها قول النحاس الذي جاء فيه: "أنّ المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج إلى أن يرجع فيه إلى غيره، نحو: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:٤)، و﴿إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ (طه:٨٢)، والمتشابهات نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر:٥٣)، يرجع فيه إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ (طه:٨٢)، وإلى قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ (النساء:٤٨)"[6].

أما القول الآخر الذي عزاه الطبري لابن زيد فجاء فيه: "وقال آخرون: معنى

---

١ الزرقاني، **مناهل العرفان**، ص٢١٨.
٢ المصدر السابق، ص٢١٦.
٣ المصدر السابق، ص٢١٨.
٤ تقي الدين أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، عناية وتخريج عامر الجزار وأنور باز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠٠٥، ج١٧، ص٢٢٨.
٥ الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج٢، ص٢١٥. لكنه لم يذكر المصدر التاريخي الذي يعزو هذا القول لابن عباس. ونحن لم نجد في كتب التاريخ التي اطّلعنا عليها أن هذا القول لابن عباس.
٦ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص١٩.

'المحكم': ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أُرسلوا إليهم، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته؛ و'المتشابه' هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني"[1]. ونسب إليه هذه الرواية التي تظهر هذا التوجّه في المحكم والمتشابه في قوله: "حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد وقرأ: ﴿آلر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)، قال: وذكر حديث رسول الله (ص) في أربع وعشرين آية منها، وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها. ثم قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ﴾ (هود: ٤٩)، ثم ذكر (وإلى عاد)، فقرأ حتى بلغ ﴿واستَغفِرُوا ربَّكم﴾ ثم مضى. ثم ذكر صالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً وفرغ من ذلك. وهذا تبيين ذلك، تبيين ﴿أُحكِمَت آيَاتُه ثُّم فُصِّلَت﴾. قال: المتشابه، ذكر موسى في أمكنة كثيرة، وهو متشابه، وهو كله معنى واحد. ومتشابهه: ﴿اسلُك فِيهَا﴾، ﴿احمِل فيهَا﴾، ﴿أَدخِل يَدَكَ﴾، ﴿حَيَّةٌ تَسعَى﴾، ﴿ثُعبَانٌ مُبينٌ﴾. قال: ثم ذكر هوداً في عشر آيات منها، وصالحاً في ثماني آيات منها، وإبراهيم في ثماني آيات أخرى، ولوطاً في ثماني آيات منها، وشعيباً في ثلاث عشرة آية، وموسى في أربع آيات، كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة، فانتهى ذلك إلى مئة آية من سورة هود، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (هود: ١٠٠). وقال في المتشابه من القرآن: من يُرد الله به البلاء والضلالة يقول: ما شأن هذا لا يكون هكذا؟ وما شأن هذا لا يكون هكذا؟..."[2].

وقد قصدنا التطرق لهذا القول لأنه يبيّن حدة الإشكالية القائمة في موضوع المحكم والمتشابه، والتي نجدها تظهر بوضوح من خلال قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)، لأن الآية تتحدث عن إحكام كامل لآيات الكتاب، ثم تأتي آية آل عمران (٧): ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾، لتقول إن هناك في الكتاب نوعان من الآيات: إحكام وتشابه، أي أن آيات الكتاب ليست كلها آيات محكمات. وعند التقاطع الأفقي

١ المصدر السابق.
٢ المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

للآيتين نجد بينهما تناقضاً صارخاً يخلق إشكاليةً في فهم الآيتين معاً، ومن ثم في فهم ترتيب آيات التنزيل الحكيم من حيث كونها كلها محكمة أو بعضها محكم وبعضها الآخر متشابه! لهذا نجد القدماء يتخبّطون في مختلف التفاسير بين المحكم والمتشابه فقط ليثبتوا فاعلية الآية (١) من سورة هود ومن ثمَّ كون النصوص كلها محكمة، لكن تأتي آية ثالثة لتزيد من تعقيد التناقض بين الآيات وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ (الزمر:٢٣)، لأنها تذكر أن نصوص الكتاب كلها متشابهة! وهنا يجد الباحث نفسه أمام مأزقٍ كبير بالنظر للتناقض بين هذه الآيات الثلاث. وإلى غاية هذا المستوى من البحث سنكتفي بعرض الأقوال المختلفة في الموضوع وبيان الإشكالية القائمة فيه، لبيان مدى الخلط الذي تتخبّط فيه المنظومة التراثية جملةً وتفصيلاً في مجال المحكم والمتشابه.

علماً أنّ بعض المفسيرين حاول حلّ الإشكال هذا التناقض بين الآيات، فذكر أن الإحكام المذكور في سورة هود يختلف عن الإحكام المذكور في سورة آل عمران، والتشابه المذكور في سورة الزمر يختلف عن التشابه المذكور في آل عمران. أما إحكام سورة هود فنجد أنّ مقصوده عند أغلب المفسرين هو إتقان التنزيل الحكيم وجمال نظمه بحيث لا يتطرق إليه الضعف في ألفاظه ومعانيه. أما المتشابه المذكور في سورة الزمر فالمقصود به عندهم هو تماثل آياته في البلاغة والإعجاز، وصعوبة المفاضلة بين أجزائه، كما ذكر ابن كثير أنّ "هذا مدحٌ لكتابه القرآن العظيم المنزّل على رسوله الكريم... قال مجاهد: يعني القرآن كله متشابه مثاني. وقال قتادة: الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف. وقال الضحاك: 'مثاني' ترديد القول ليفهموا عن ربّهم عزّ وجلّ. وقال عكرمة والحسن: ثنّى الله فيه القضاء، وزاد الحسن: تكون السورة فيها آية، وفي السورة الأخرى آية تشبهها... وقال بعض العلماء: ويُروى عن سفيان بن عيينة معنى قوله ﴿مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾: أنّ سياقات القرآن تارةً تكون في معنى واحد، فهذا من المتشابه، وتارةً تكون بذكر الشيء وضده، كذكر المؤمنين ثم الكافرين، وكصفة الجنة ثم صفة النار، وما أشبه هذا... وأما إذا كان السياق كله في معنى واحد يشبه بعضه بعضاً، فهو المتشابه، وليس هذا من المتشابه المذكور في قوله: ﴿مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ

مُتَشَابِهَات﴾ (آل عمران:٧)، ذلك معنى آخر"[1]. نلاحظ أنّ هذا التقسيم إنما جاء به هؤلاء سعياً منهم لحلّ التناقض القائم بين الآيات الثلاث، بحيث ذهبوا إلى القول بأن هناك نوعين من الإحكام ونوعين من التشابه. أما الأولان فتمّت تسميتهما بالإحكام العام والتشابه العام، وهما المذكوران في سورة هود والزمر، وأما الثانيان فقد تمّت تسميتهما بالإحكام الخاص والتشابه الخاص، وهما المذكوران في سورة آل عمران. لكن التساؤل الذي يطرح نفسه هنا بشدة هو: وفق أي معيار تمّ وضع هذا التقسيم؟ ففي واقع الأمر ليس هناك أي معيار منطقي يستدعي هذا التقسيم، وإنما دفعتهم إليه الضرورة للتوفيق بين الآيات الثلاث بعد أن أعيتهم الحيلة في حلّ التناقض بين الآيات.

وقد تمّ تناقل هذا التقسيم بين الباحثين في مختلف الحقب حتىّ العصور المتأخرة وصولاً إلى المفسّر الشيعي المعاصر الطباطبائي (١٩٨٢م) الذي نجده في تفسيره **لسان الميزان** يتبنّى فكرة أن الإحكام والتشابه الواردين في كلٍّ من سورة هود وسورة الزمر يختلفان عن الإحكام والتشابه الواردين في سورة آل عمران بقوله: "لمّا كان قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ مشتملاً على تقسيم آيات الكتاب إلى قسمين هما المحكم والمتشابه، علمنا به أنّ المراد بالإحكام غير الإحكام الذي وصف به جميع الكتاب في قوله: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ الآية، وكذا المراد بالتشابه فيه غير التشابه الذي وصف به جميع الكتاب في قوله: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾"[2]. وهو نفس التقسيم الذي درج عليه غيره من الباحثين المتأخرين المهتمين بالدراسات الإسلامية وصار معتمداً لديهم كما نلاحظ في قول الدكتور صبحي الصالح في كتابه **علوم القرآن**: "نستطيع القول إن القرآن كله محكم إن أردنا بإحكامه إتقانه وجمال نظمه بحيث لا يتطرق إليه الضعف في ألفاظه ومعانيه، وبهذا المعنى أنزل الله قوله الكريم: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾، كما نستطيع أن نقول إن القرآن كله متشابه إذا أردنا بتشابهه تماثل آياته في البلاغة والإعجاز وصعوبة المفاضلة بين أجزائه، وبهذا المعنى أنزل الله قوله الحكيم: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا

---

١ إسماعيل ابن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩، ج٧، ص٩٣-٩٤.

٢ محمد حسين الطباطبائي، **لسان الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧، ج٣، ص٢٣.

مَثَانِيَ﴾، فالإحكام والتشابه في كلٍّ من الآيتين ليسا من مثار بحثنا عن محكم القرآن ومتشابهه، إنما يثير بحثنا هنا الآية السابعة من سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾"[1]. غير أنّ هذا التقسيم لكَلٍّ من المحكم والمتشابه كما وضعه القدماء وتبنّاه المتأخرون يخلق إشكاليتين كلتاهما من مجموعة الإشكاليات التي تتخبّط فيها المنظومة التراثية في هذا الموضوع.

فأما الإشكالية الأولى فتتمثّل في استحالة تقبّل العقل لهذا التقسيم، أي إمكانية أن يكون التنزيل الحكيم محكماً كله، من جهة، ومحكماً ومتشابهاً من جهة أخرى. لهذا نجد الزمخشري عند تطرّقه لتفسير الآية (٧) من سورة آل عمران يرفض أن يكون التنزيل الحكيم كله محكماً في قوله: "فإن قلت: فهلا كان القرآن كله محكماً؟ قلت: لو كان كله محكماً لتعلّق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عمّا يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطّلوا الطريق الذي لا يُتوصّل إلى معرفة الله وتوحيده إلاّ به، ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه"[2]. لهذا نجده عند تفسيره للآية (١) من سورة هود لا يتحدث عن محكم عام ومحكم خاص، وإنما يتحدث عن معنىً مختلفٍ للإحكام الوارد فيها عن الإحكام الوّارد في الآيةً (٧) من سورة آل عمران[3].

في حين أنّ الإشكالية الثانية التي تظهر لنا من هذا التقسيم أنه بالاستناد إلى الآية (١) من سورة هود في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ يجعلنا نتحيّر في الآية نفسها من المقصود بقوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ لنحاول أن نفهم عن أي تفصيل تتحدث الآية إذا كانت كل نصوص التنزيل محكمة، وهل المقصود فعلاً بالإحكام هنا كما جاء في المنظومة التراثية؟ وفي هذه الحال ما المقصود بالتفصيل الوارد فيها؟ أيُقصد به التفصيل الوارد في الآية (٧) من سورة آل عمران أم تفصيلاً آخر، وفي هذه الحال ما هو؟

---

١ صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص٢٨١.

٢ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨، ج١، ص٥٢٧-٥٢٨.

٣ المصدر السابق، ج٣، ص١٨١.

وكعادة المفسرين قديماً، اختلفوا في بيان مفهوم الإحكام والتفصيل الواردين في الآية (١) من سورة هود والعلاقة بينهما، كما ذكر ذلك الطبري في **تفسيره** بقوله: "وأما قوله ﴿أُحكِمَت آيَاته ثُمَّ فُصِّلَت﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: تأويله: أُحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فُصِّلت بالثواب والعقاب"[١]. ثم نسب هذا الرأي إلى مجموعة من المفسرين أولهم الحسن البصري في قوله: "حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا هشيم قال: أخبرني أبو محمد الثقفي عن الحسن في قوله ﴿كِتَابٌ أُحكِمَت آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت﴾، قال: أُحكمت بالأمر والنهي، وفُصِّلت بالثواب والعقاب"[٢]. كما ذكر أنّ آخرين جاؤوا بقولٍ آخر فيما معناه أن الإحكام الوارد في الآية هو إحكام الآيات من الباطل، أما تفصيلها فهو بيان حلالها وحرامها، بحيث يُنسب هذا الرأي إلى قتادة في قوله: "حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿الَر كِتَابٌ أُحكِمَت آيَاته ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكِيم خَبِير﴾، أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه، فبيّن حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته"[٣]. بالإضافة إلى رأي ثالث نسبه إلى مجاهد مفاده أنّ معنى التفصيل في الآية هو التفسير كما جاء في قوله: "حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى قال: حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَت﴾، قال: فُسِّرت"[٤]. أما ابن كثير فيشرح معنى الإحكام والتفصيل في الآية بقوله: "وأما قوله: ﴿أُحكِمَت آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت﴾، أي: هي محكمة في لفظها، مفصَّلة في معناها، فهو كامل صورةً ومعنىً، هذا معنى ما رُوِيَ عن مجاهد وقتادة، واختاره ابن جرير"[٥]. ونلاحظ هنا كيف يختار التوجّه إلى اختيار المعاني البلاغية التي لا تُزيل اللبس القائم في الآية بدليل أنه نسب هذا القول إلى كلٍّ من قتادة ومجاهد مع أنّ كل واحد منهما كان له رأيٌ مختلف عن الآراء كما تظهره أقوال الطبري السابقة، فنجده، اجتهاداً منه لحل هذا الإشكال ومحاولةً منه لبيان المعنى المقصود من الإحكام والتفصيل الواردين في الآية، يركّز على أن الإحكام تُقصد به الألفاظ الواردة في نصوص التنزيل

١ الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٥، ص٢٢٥.
٢ المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٢٦.
٣ المصدر السابق، ص٢٢٦.
٤ المصدر السابق، ص٢٢٧.
٥ إسماعيل ابن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٠٣.

الحكيم، بينما التفصيل تُقصد به المعاني الواردة فيه.

هنا يجدر بنا الإشارة إلى أنّ جميع المفسرين قديماً ومن سار على نهجهم من المحدثين يرون أنّ الإحكام والتفصيل الواردين في سورة هود لا علاقة لهما بالمحكم والمتشابه الواردين في سورة آل عمران، وهذا راجع إلى المنهج الممارس من قبلهم في عملية تفسير نصوص التنزيل الحكيم الذي يفتقد المنهجية العلمية. لهذا نجدهم في موضوع المحكم والمتشابه يهتمون فقط بدراسة ما جاء ذكره في الآية ٧ من سورة آل عمران، انطلاقاً من أنّ المحكم والمتشابه هنا هما من قبيل الإحكام الخاص والمتشابه الخاص، أي أنّ المحكم يقابل المتشابه لارتباطهما في الآية معاً، وانطلاقاً منها فقط راحوا يعرّفون المحكمات على أنها هي "أم الكتاب". وعند تجوالنا في كتب التراث للبحث عن مفهوم "أم الكتاب" وجدنا الطبري يعرّفها في قوله: "هنّ اللاتي فيهن الفرائض والحدود والأحكام"[1]. وينسب هذا القول إلى يحيى بن يعمر في الرواية التالية: "حدثنا عمران بن موسى القزاز قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدثنا إسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر أنه قال في هذه الآية: ﴿مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾. قال يحيى: "هنّ اللاتي فيهن الفرائض والحدود وعماد الدين"، وضرب لذلك مثلاً فقال: 'أم القرى' مكة، و'أم خراسان' مَرو، و'أم المسافرين' الذين يجعلون إليه أمرهم وعُني بهم في سفرهم، قال: فذاك أمهم"[2]. وهذا القول له علاقة مباشرة بالرأي الأول لابن عباس حول المحكمات والذي يرى فيه أنها آيات المحرمات.

كما هناك أقوال أخرى نسبها الطبري إلى آخرين كالقول الذي نسبه إلى ابن زيد في قوله: "حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾، قال: هن جماع الكتاب"[3]. وكذلك نسب قولاً ثالثاً إلى أبي فاختة في قوله: "حدثنا عمران بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدثنا إسحاق بن سويد عن أبي فاختة أنه قال في هذه الآية: ﴿مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾، قال: 'أُمُّ الكِتَابِ' فواتح السور، منها يستخرج القرآن ﴿آلم * ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ منها استُخرجت

١ الطبري، المصدر نفسه، ج٦، ص١٨٢.
٢ المصدر السابق، ج٦، ص١٨٢.
٣ المصدر السابق، ص١٨٣.

(البقرة)، و﴿آلم * الله لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ منها استخرجت (آل عمران)"[1]. وهناك أقوال أخرى نسبها غيره إلى القدماء كالسيوطي الذي نسب قولاً إلى سعيد بن جبير جاء في الرواية التالية: "أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: ﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾. قال: 'أُمُّ الكِتَاب' لأنهن مكتوبات في جميع الكتب"[2]. أما ابن كثير فقد نسب إلى مقاتل قولاً في سبب تسمية المحكمات بأنها 'أم الكتاب' وذلك: "لأنه ليس من أهل دين إلا يرضى بهن"[3].

نستطيع أن نرى أنّ هنالك تفاوتاً في الاختلاف بين هؤلاء المفسرين في تقديم مفهوم "أم الكتاب" الواردة في آل عمران، وأنّ هنالك كذلك خلطاً كبيراً بين الأقوال السابقة في معنى المحكم والمتشابه، بحيث نجد أن القول المنسوب لأبي فاختة، الذي جاء فيه بأن المحكمات سمّيت أم الكتاب لأنها فواتح السور، يتناقض مع القول الذي نسبه القرطبي لسفيان الثوري والشِّعبي، والذي جاء فيه أن المتشابه هو الخفي الذي لا يُدرَك معناه عقلاً ولا نقلاً، كقيام الساعة والحروف المقطعة في أوائل السور أي فواتحها. علماً أن المنهج التراثي في تفسير نصوص التنزيل الحكيم لم يعتمد على الترتيل، بحيث نجده يفسّر المصطلحات الواردة في النصوص متفرقةً كل نص على حدة، لهذا نجد مفهوم "أم الكتاب" الوارد في الآية (٧) من آل عمران، يختلف عن مفهومها كما جاءت في الآية (٣٩) من سورة الرعد، وسنرى لاحقاً كيف تمّ تفسيرها في هذه الآية.

لقد تلقّف الفقهاء المعاصرون التناقض الذي تتخبّط فيه المنظومة التراثية، وساروا عليه، بحيث صار كل واحد منهم يختار من جملة آراء القدماء ما يراه أقرب إلى فهمه أو يزاوج بين بعضها كما فعل الطباطبائي عند تبنّيه قولَ النحاس حول مفهوم المحكم والمتشابه المبني على فكرة أن المحكم قائم بذاته ويمكن أن يُفهم دون أن يحتاج لغيره لبيان معناه، على عكس المتشابه الذي لا يمكن أن يُفهم من نفسه ويحتاج إلى غيره لبيان معناه. ونحن إذ نرى الطباطبائي يتلقّف هذا القول ليقدّم محاولة شخصية في توضيح معنى "أم الكتاب" وعلاقتها بالمحكمات في قوله: "وقد وصف (يقصد التنزيل

١ المصدر السابق.
٢ السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٤٩.
٣ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٧.

الحكيم) المحكمات بأنها أم الكتاب. والأم بحسب أصل معناه ما يرجع إليه الشيء، وليس إلا أن الآيات المتشابهة ترجع إليها، فالبعض من الكتاب وهي المتشابهات ترجع إلى بعض آخر وهي المحكمات، ومن هنا يظهر أنّ الإضافة في قوله: ﴿أُمُّ الكِتَابِ﴾ ليست لامية كقولنا: أم الأطفال، بل هي بمعنى مِن، كقولنا: نساء القوم وقدماء الفقهاء ونحو ذلك. فالكتاب يشتمل على آيات هي أم آيات أخر، وفي إفراد كلمة الأم من غير جمع دلالة على كون المحكمات غير مختلفة في أنفسها بل هي متفقة مؤتلفة"[1].

إذاً فالمحكمات بالنسبة للطباطبائي هي التي يُبنى عليها تفسير المتشابهات انطلاقاً من نص الآية (٧) من سورة آل عمران بحيث يرى بأن نص الآية يوضح نوعاً من العلاقة بين الآيات المحكمات والمتشابهات. وهو يرى أن المحكمات قوبلت في النص بالمتشابهات لوجود علاقة بينهما، هي علاقة احتياج المتشابهات لأمهاتها. لكن ما لم يتفطّن له الطباطبائي إلى أنّ وصف المحكمات بأم الكتاب لا يعني بالضرورة وجود علاقة احتياج لها من المتشابهات لأنّ نص الآية لم يذكر أن المحكمات "هنّ أم المتشابهات"، بل أوضح أن المحكمات هي أم الكتاب من ناحية، ثم ذكر المتشابهات كنوع آخر قد يكون مرتبطاً بالأول، أي المحكمات، وقد لا يكون. أما جعل العلاقة التزامية بينهما بناءً فقط على نص الآية فذلك غير مقنع على عكس ما يظن في قوله التالي: "المراد بالتشابه كون الآية بحيث لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها بل يتردد بين معنى ومعنى حتى يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين هي معناها وتبينها بياناً، فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة، والآية المحكمة محكمة بنفسها"[2]. فهو من خلال هذا التعريف يجعل المتشابهات في مقابلة مباشرة مع المحكمات، وتأثره برأي النحاس يبدو واضحاً في هذه المسألة لأنه يقدم أمثلة عليها بنصوص ذات علاقة بالذات الإلهية، كما فعل ابن النحاس، ويظهر ذلك في قوله: "كما أن قوله: ﴿الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوى﴾ (طه:٥) يشتبه المراد منه على السامع أول ما يسمعه، فإذا رجع إلى مثل قوله تعالى: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾ (الشورى:١١) استقرّ الذهن على أنّ المراد به التسلّط على المُلك والإحاطة على الخلق دون التمكن والاعتماد على المكان المستلزم

١ محمد حسين الطباطبائي، **لسان الميزان في تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٣.
٢ المصدر السابق، ص٢٤.

للتجسيم المستحيل على الله سبحان٠٦٤٧"[1].

وإن كان النحاس والطباطبائي وبعض العلماء غيرهما، قديماً وحديثاً، يرون بهذا الرأي ويتبنّونه، إلاّ أنهم لا يجعلون من المتشابهات الآيات المتعلقة بالذات الإلهية فقط، على عكس الزمخشري الذي حصر المتشابهات في الآيات المتعلقة بالصفات والغيبيات فقط في قوله: "محكمات: أُحكمت عباراتها بأن حُفظت من الاحتمال والاشتباه. ومتشابهات: مشتبهات محتملات، (هنّ أمّ الكتاب): أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها، ومثال ذلك: ﴿لاَ تُدرِكُهُ الأَبصَارِ﴾ (الأنعام:١٠٣)، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة﴾ (القيامة:٢٣)، ﴿لَا يَأمُرُ بِالفَحشَاءِ﴾ (الأعراف:٢٨)، ﴿أَمَرنَا مُترَفِيهَا﴾ (الإسراء:١٦)"[2]. وهذا القول لم يتفرّد به الزمخشري لوحده بل نجد ابن تيمية ينسبه لمتأخرين حصروا المتشابه في آيات الصفات فقط في قوله: "قول بعض المتأخرين: إن المتشابه آيات الصفات، وأحاديث الصفات، وهذا أيضاً يعلم معناه. فإن أكثر آيات الصفات اتّفق المسلمون على أنها يُعرف معناها. والبعض الذي تنازع الناس في معناه، إنما ذمّ السّلف فيه تأويلات الجهمية، ونفوا علم الناس بكيفيته كقول مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وكذلك قال سائر أئمة السنة"[3]. وإن كان ابن تيميه قد نسب هذا القول إلى بعض المتأخرين – حسب عصره – فإن نسبته إليهم جاءت في قوله بصيغة العموم و لم ينسبه إلى أحد بعينه، غير أن الطباطبائي نسبه إلى ابن تيمية نفسه، لكن ابن تيمية لم يصرح بتأييده لهذا الرأي وتبنّيه أو عدمه، مما يجعل قضية نسبته إليه دون إثبات.

وسواء تبنّى ابن تيمية هذا القول أو اكتفى بسرده مع سائر الأقوال، فإن قضية ما سمّي بمتشابه الصفات بعد المعتزلة (الزمخشري) أخذت بعداً أكثر عمقاً لدى المتأخرين، مما جعلهم يخوضون كثيراً في موضوع التأويل ابتغاء بيانها هذا النوع من المتشابه. لكن موضوع التأويل لم يرتبط فقط بمتشابه الصفات بل بقضية المحكم والمتشابه كلها لأن التأويل له علاقة مباشرة بالاجتهاد الفكري لتفسير نصوص التنزيل الحكيم أو ما نسمح

١ المصدر السابق، ص٢٤.

٢ الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل**، ج١، ص٥٢٧–٥٢٨.

٣ تقي الدين أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٧، ص٢٢٨.

لأنفسنا أن نصفه بأنه تفاعل حيوي مع نصوصه والتقرّب بصورة قريبة جداً من جواهر المفاهيم التي يحملها والتي تتجاوب بطريقة أو بأخرى مع المستوى المعرفي للإنسان، كلٍّ حسب عصره، مما يجعل منها نصوصاً صالحة لكل زمان ومكان. وقد عرّفت المنظومة التراثية هذا التفاعل الفكري مع نصوص التنزيل الحكيم بمصطلح "التأويل"، لأنهم جعلوا مصطلح الاجتهاد متعلقاً بالأمور العملية، أي المسائل الفقهية فقط، بينما جعلوا التأويل ذا علاقة مباشرة بتفسير نصوصه في غير المسائل الفقهية، أي في المسائل العقائدية كآيات الصفات وغيرها من مسائل الإيمان والكفر والشرك... مع اختلافهم فيما إذا كانت هذه الآيات من المحكمات أو المتشابهات حسب تنوّع تأويلاتهم التي تمخّض عنها تعدّد أقوالهم في موضوع المحكم والمتشابه. لذا فإن الأمر يتطلب منا دراسة تحليلية لمفهوم مصطلح "التأويل" في المنظومة التراثية لعلنا بعدها نتمكن من ملامسة الإشكالات التي تتمخّض عن هذه الدراسة سعياً منا إلى إيجاد أجوبة لها بعد ذلك من خلال قراءتنا المعاصرة للموضوع فيما بعد.

٣ ـ التأويل وعلاقته بالمحكم والمتشابه في المنظومة التراثية:

نستطيع القول إنه لا توجد مفردة في التنزيل الحكيم أثارت جدلاً بين الباحثين قديماً وحديثاً مثل مفردة "تأويل"، إذ امتازت بفتح آفاق الاختلافات التي أخرجت المدارس الفكرية المختلفة، ودارت حولها أفكار ومفاهيم شتى. بحيث أنّ إشكالية هذه المفردة في المنظومة التراثية انطلقت من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ (آل عمران:٧). ويرجع الاختلاف حول التأويل في الآية من حيث أنّها، بعد أن بيّنت أنّ هناك محكم ومتشابه في نصوص التنزيل الحكيم، نجدها تسترسل في بيان أن المتشابه يمكن العلم به بواسطة التأويل فقط عند البعض، بينما البعض الآخر ينفي تماماً إمكانية العلم بالمتشابه ويُدخله في مجال العلم الإلهي الذي لا يمكن إدراكه.

يمكننا القول إنّ الاختلاف حول موضوع التأويل لم ينطلق فقط من كونه مفردة

تحمل مفاهيم شتى، وإنما الاختلاف نشأ حول سياق الآية كلها، لأن هناك آيات أخر تطرقت لموضوع التأويل، لكن الاختلاف دار بشكل حصري حول مفهوم التأويل في هذه الآية بحيث أنّ المفسرين اختلفوا حول أمرين: أولهما المفهوم العام للتأويل في الآية، وثانيهما: حول قراءة الآية نفسها، بحيث لم يتفقوا على مكان الوقف في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ...﴾، أيكون عند لفظ الجلالة أم يتم الوقف عند قوله (الراسخون في العلم)؟ وكما هو واضح فإن اختلاف سياق هذا المقطع من الآية شاسع بين الوقفين، لأنه في حال الوقف على الحالة الأولى يكون الله عز وجل هو فقط من يعلم تأويل المتشابه، وفي حال الوقف على الحالة الثانية فإن من يعلم تأويل المتشابه هو الله عز وجل والراسخون في العلم، وهذا يؤدي بنا إلى أن نفهم بأنه في الحالة الأولى فإن المتشابه يدخل في إطار علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ولا يكون في متّسع الإنسان فهمه، أما الحالة الثانية فإنها ترمي إلى أنّ بمقدور الإنسان الوصول إلى فهم تأويل المتشابه، وهو ليس حصراً على الله عز وجل. ورغم أن أغلب الظن في المنظومة التراثية يدور حول أن الاختلاف القائم في موضوع التأويل إنما يتعلق بمتشابه التأويل، إلا أن واقع الأمر يقول غير ذلك، لأنّ اختلافهم حول مفهوم التأويل جاء على عموم استعماله في نصوص التنزيل الحكيم سواء تعلق فيها الأمر بالمحكم أو المتشابه على السواء، وخاصةً أنصار القول الذي يذهب إلى أن المحكم هو ما احتمل وجهاً واحداً من التأويل، بينما المتشابه ما احتمل عدة أوجه من التأويل. وكما رأينا، فإن الزرقاني عزا هذا القول إلى ابن عباس، وهذا القول يجعل عملية التأويل ممارسة على المحكم والمتشابه على السواء، أي على كل نصوص التنزيل الحكيم، مع فارق أن المحكم يكون واضح التأويل بينما نجد في المتشابه مختلف التأويلات بحيث يترتّب على ذلك وجوب الترجيح بينها.

إن مجريات التاريخ حول موضوع التأويل تنبئنا إلى أنّ أمة المؤمنين (الملّة المحمدية) لم تتوقف عن بذل مساعيها لتطويرعملية تفاعلها الحيوي مع نصوص التنزيل الحكيم حتى القرن الثالث الهجري، عبر مختلف المراحل وصولاً إلى عملية "التأويل"، رغم ما لاقاه التأويل من رفض وتنكّر شديد على ممارسيه من قبل البعض. وإن عبّر ذلك على شيء فإنما يعبّر عن عدم اكتفاء الأمة، في وقت من الأوقات، بالمعنى السطحي أو الحرفي

لنصوص التنزيل الحكيم، وعن رغبتها في الانتقال إلى الغوص في أعماق هذه النصوص للوصول إلى أبعد مدى يمكن بلوغه من معاني سياقاتها ومفرداتها. فالتأويل، إذاً، يُعتبر أرقى مرحلة تمّ الوصول إليها في حالة تحاكي أمة المؤمنين (الملة المحمدية) مع نصوصها المقدسة. لكن ذلك لا يعني أنّ الأمة حاولت نزع صفة القدسية عن هذه النصوص، بل سعت إلى أن تتجاوز مفهوميتها الحرفية للنصوص لبلوغ مضامين أكثر عقلانية. ولأن موضوع العقلانية يعتبر من أعقد الإشكالات التي واجهتها وتواجهها المنظومة التراثية، لأن ما ينجرّ عنها من إلزامية اللجوء إلى الاجتهادات الإنسانية، فقد دفع ذلك بالكثيرين، خوفاً على النصوص من فقدان قدسيتها، إلى منعها والحفاظ على النسق التراثي في فهم النصوص المبني على الاعتماد على المرويات. وكما هو معلوم فإن أي حركة تطورية إلى الأمام، في أي مجتمع، لا بدّ وأن تواجه معارضين من المحافظين على التقليد، بما في ذلك حركة التأويل. لهذا فإن قضية التأويل، كغيرها من القضايا التي تمخضت عن عملية تحاكي أمة المؤمنين (الملة المحمدية) وتفاعلها مع نصوصها المقدسة، دارت هي الأخرى في رحى جدلية القبول والرفض، وعاشت صراع المقبل عليها بشغف والخائف منها حدّ تكفير ممارسيها، وظلت هذه الجدلية قائمة دون أن يتم الحسم فيها. لهذا فإن البحث العلمي يحتّم علينا دراسة مفهوم التأويل في هذا التيار وبيان سبب رفضهم إياه.

لكن قبل ذلك يجدر بنا الاقتراب من مفهوم التفسير في المنظومة التراثية لفهم آليات قربه أو بعده عن التأويل فيها، لأن التفسير بمفهومه العام في هذه المنظومة كما عرّفه الزركشي في قوله: "هو علم يُعرفُ به فهم كتاب الله المُنَزَّل على نبيه محمد (ص)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه"[1]. هذا البيان الذي شرحه المتأخرون من أنصار المنظومة التراثية على أنه بمعنى "الكشف أو الشرح أو الإيضاح، بحيث أن أي معلومة فيها بيان للمعنى، فإنها من التفسير، وإن كان ليس لها أثر في بيان المعنى فإنها خارجة عن مفهوم التفسير. وهذا البيان قد يكون بآية، وقد يكون بتفسيرٍ نبويّ، وقد يكون بسنّة عامة، وقد يكون بسبب نزول، وقد يكون باللغة، وقد يكون بذكر قصة الآية، وقد يكون بغيرها من المصادر التي هي من أنواع البيان عن معنى آيات نصوص

---

١ مساعد بن سليمان بن مساعد الطيار، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبّر والمفسر**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص٦٧.

التنزيل الحكيم"[1]. وبالتالي ماذا لو كان التأويل أحد أنواع البيان عن معنى آيات التنزيل الحكيم؟ هنا يصبح التأويل من ضمن التفسير لأنه سيصبح أحد مصادره، وهذا هو واقع الحال في كتب علوم القرآن التي تجعل التأويل ضمن دائرة التفسير كما يوضح ذلك أهم معاني التفسير فيها والذي يُظهر لنا كيف ربط القدماء بين التفسير والتأويل، وهو المعنى المنسوب لابن عباس في تعريفه للتفسير في القول التالي: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله"[2]. وعند تحليل هذا التعريف نجده يقوم بتوزيع التفسير إلى أربعة أقسام بحيث يضع كل قسمين في خانة واحدة، فأما الخانة الأولى فنجد فيها القسمين الأولين ويتعلقان في غالب الأحيان بتفسير المحكم لأنه يحتمل وجهاً واحداً من التفسير، بينما نجد القسمين الآخرين يوضعان في الخانة الثانية ويتعلقان بالمتشابه لأنه يحتمل عدة أوجه من التأويل وهو الذي يعرف العلماء تفسير جزءٍ منه، أما الجزء الآخر منه، وهو الغيبيات، فهو الجزء الذي لا يعلم تفسيره إلا الله. وهذان القسمان لا يمثّلان، انطلاقاً من هذا التعريف، شيئاً آخر عدا التأويل حسبما يعرفه المفسرون قديماً.

كما نلاحظ أنّ هذا التقسيم يبيّن لنا أن التأويل يدخل في دائرة التفسير، ويبيّن لنا أنّ المنظومة التراثية تقدّم تعريفاً لكلٍّ من التأويل والتفسير مبنيّاً على علاقة خاص بعام بين كل منهما، كما قال الراغب: "التفسير أعمّ من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يُستعمل في الكتب الإلهية"[3]. كما نجد في بعض كتب التراث من يعرّف التفسير على أنه: "بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل: توجيه لفظ متوجّه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة"[4].

وانطلاقاً من هذا التخصيص لمفهوم التأويل، فإننا نجد معناه في أغلب كتب علوم القرآن يدور حول معنيين اثنين: "الأول: بيان مراد المتكلم؛ والثاني: الموجود الذي

[1] المصدر السابق، ص٥٤-٥٥.
[2] مساعد بن سليمان بن مساعد الطيار، **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، دار المحدِّث للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص١٢١.
[3] مساعد بن سليمان بن مساعد الطيار، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبّر والمفسر**، ص٧٧.
[4] المصدر السابق، ص٧٧.

يؤول إليه الكلام، أي ظهور المتكلَّم به إلى الواقع المحسوس"[١]. فإن كان المعنى الأول يرمي إلى ما ذكرناه سابقاً من أن التأويل يدخل في إطار التفسير وتعارف عليه المفسرون قديماً ثم سار على نهجهم المحدثون، إلا أنّ المعنى الثاني هو الذي أحدث خلافاً كبيراً بين القدماء والمحدثين على السواء، من حيث تطرقه إلى موضوع العقلانية في تفسير النصوص لأنه يتكلم بصريح العبارة عن أن الغاية المقصودة من التأويل هو تحقّق المنطوق به نصاً في الواقع العملي، "فإذا كان خبراً كان تأويله وقوع المخبَر به؛ كمن يقول: جاء محمد، فتأويل هذا الكلام مجيء محمد نفسه. وإذا كان طلباً (أي أمراً أو نهياً) كان تأويله أن يُفعل هذا الطلب"[٢]. ومثال الأول ما رواه الطبري حين قال: "حدثنا ابن عبد الأعلى قال: حدثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال: لا أعلمه إلا عن عكرمة: أنّ عمر قال: لمّا نزلت ﴿سَيُهزَمُ الجَمعُ﴾ (القمر: ٤٥) جعلتُ أقول: أيُّ جمعٍ سيُهزم؟ فلمّا كان يوم بدر رأيت النبي (ص) يثب الدّرع ويقول: سيُهزم الجمع ويولونَ الدُبُر"[٣]. أما مثال الثاني ما أورده البخاري تحت تفسير قوله تعالى: [فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ واستَغفِرهُ إنَّه كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر:٣)، عن عائشة قالت: كان رسول الله يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن. تعني بقولها يتأول القرآن: يعمل ويُطبِّق ما أُمِرَ به من التَّسبيح والتَّحميد"[٤]. فالتأويل على هذا الأساس يعتمد على الاجتهاد لتحقيق منطوق النص على الواقع، وإن كان تحقيقه في الطلب، أي في الأمر والنهي، مسألةً هيّنة ومقدوراً عليها، لكن المشكلة تكمن في تحقيق منطوقه في الأمور الأخرى، خاصةً الغيبيات منها! وذلك لأن من قدّم هذا التعريف وجّه اهتمامه بصفة خاصة للآيات التي كانت تتحدث عن أمور وقعت بعد نزول النصوص على النبي وفي حياته (ص) كما جاء في رواية الطبري، لكن قضية التأويل أعقد من ذلك بكثير لأنها تمسّ بالنسبة للبعض الكثير من نصوص التنزيل الحكيم، وبالنسبة للبعض الآخر كلها، ولهذا نجد البعض يقدّم تعريفاً أكثر عقلانيةً من سابقه للتأويل كتعريف أبي نصر القشيري له في قوله: "التفسير: مقصور على السماع والاتّباع. والاستنباط في ما

١ المصدر السابق، ص٩١.
٢ المصدر السابق، ص٩٢.
٣ المصدر السابق، ص٩٣.
٤ المصدر السابق، ص٩٩.

يتعلق بالتأويل"[1]. وهذا التعريف على وضوحه وقلة عباراته إلا أنه التعريف الذي شاع استعماله بين أوساط المفسرّين قديماً وحديثاً.

بهذا يمكننا أن نقول إن هناك إشكاليات كثيرة حول موضوع علوم القرآن في المنظومة التراثية، بما في ذلك في مجال المحكم والمتشابه وقضية التأويل المتعلقة بهما، بحيث أنه قد حصل الاختلاف في تحديد معنييهما بسبب الاختلاف في تحديد معنى التأويل بالذات ومن ثَمَّ قبوله أو رفضه. إذ هناك من يصرّ على قبوله بإدراجه تحت بند التفسير، حتى أنّ بعضهم جعل لكلٍّ من التفسير والتأويل نفس المعنى من باب الترادف كقول ابن الأعرابي: "التفسير والتأويل والمعنى واحد"[2]، بينما رفضه آخرون لأنهم في حقيقة الأمر فضّلوا حالة الوقف في قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ...﴾ في الآية (٧) من سورة آل عمران، واستدلّوا على أنّ هذا هو السياق الحقيقي للمقطع بناءً على المقطع الذي سبقه في الآية، أي قوله تعالى: ﴿... وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...﴾، بإعطائهم، انطلاقاً من هذا المقطع والذي قبله، حصرية التأويل لله عز وجل، وبالتالي إغلاق أي محاولة إنسانية للتأويل مهما كانت لأن الموضوع بالنسبة عندهم منتهي ولا يحتاج إلى نقاش، بل كل ما في الأمر هو وجوب الامتثال لما جاء في المقطعين وترك تأويل المتشابه لله عز وجل بحجة أن الخوض في المتشابهات التي تحتاج إلى التأويل لفهمها تقوم به جماعة ذات قلوب مريضة تقوم بذلك لنشر الفتنة من اتّباعها للمتشابه بممارسة التأويل الذي يرجع إلى الله عز وجل وحده حسب زعمهم. وهذا الرأي تبنّاه تاريخياً كثيرون كما يذكر ذلك القول التالي: "... وقال بهذا القول نيّف وعشرون رجلاً من الصحابة والتابعين والقرّاء والفقهاء وأهل اللغة، فمن الصحابة عائشة وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وأُبي بن كعب وجابر بن عبد الله، رضي الله عنهم. فقد رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "بلغ رسوخهم في العلم إلى أن قالوا: آمنا به"..."[3]. وبالنظر إلى هذا القول فإننا نجد أنه تمّ فيه ذكر عائشة وابن عباس من بين الرافضين للتأويل، مع أنه تمّ من قبل الإشارة إلى قولين، نُسب كلٌّ واحدٍ منهما إلى أحدهما، لا يعترضان فيهما على

١ المصدر السابق، ص١١١.
٢ المصدر السابق، ص٩٦.
٣ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن**، ص٥١٨.

التأويل. وهذا الوضع كمثال فقط على الكثير من التناقضات في الأقوال والتضاربات حول شتى المواضيع لنفس الشخص في المسألة عينها نظراً لتعدد الروايات المنسوبة إليه واختلاف تصريحاتها، مما يجعلنا أمام معضلة كبيرة ونحن نقف أمام المنظومة التراثية سواء في موضوع التأويل أو المحكم والمتشابه، لأنها كمنظومة معرفية كانت سائدة وما تزال على الموروث المروي فقط، ورفضها تطوير نفسها جعل من إشكالياتها تتراكم زمنياً في شتى المجالات.

إن مشكلة التأويل تعدّ مشكلةً أساسية في المنظومة، ويمكننا القول بكل يقين إن عجلة الحركة المعرفية للمنظومة التراثية توقّفت عند رفضها التأويل وذمّها إياه واعتمادها فقط على اجترار المرويات. وكما ذكرنا سابقاً، فإن جدلية القبول والرفض لأيّ موضوع مستجدّ في المجتمع تُعتبر عاملاً صحياً فيه وفاعلاً بشكل إيجابي عند انتصار التيار المشجّع على التغيير والمنادي به، لكن عندما ينتصر التيار الرافض له ويحرص على الثبوت على التقليد فهنا تتوقف سيرورة المجتمع نحو التطور ويصاب بالجمود، وهذا ما حدث لأمة المؤمنين (الملّة المحمدية) عند رفضها التأويل ومعاداتها المقبلين عليه كما يصفهم ابن تيمية في قوله: "وهؤلاء صاروا مراتب ما بين قرامطة وباطنية يتأولون الأخبار والأوامر، وما بين صابئة وفلاسفة يتأولون عامة الأخبار عن الله وعن اليوم الآخر، حتى عن أكثر أحوال الأنبياء، وما بين جهمية ومعتزلة يتأولون بعض ما جاء في اليوم الآخر وفي آيات القدر، ويتأولون آيات الصفات، وقد وافقهم بعض متأخري الأشعرية على ما جاء في بعض الصفات، وبعضهم في بعض ما جاء في اليوم الآخر، وآخرون من أصناف الأمة وإن كان تغلّب عليهم السنّة، فقد يتأولون أيضاً مواضع يكون تأويلهم من تحريف الكلم عن مواضعه"[1]. فهذا الكلام يُظهر لنا استمرار الاختلاف والخلاف حول قضية التأويل الذي صار على أشدّه عندما تعلّق الأمر بتأويل آيات صفات الله والمعاد واليوم الآخر... ومع انتصار التيار السنّي التراثي تاريخياً وتثبيته للتفسير بالمأثور، أي المرويات، توقّفت عجلة تفاعل أمة المؤمنين (الملّة المحمدية) مع نصوص التنزيل الحكيم ودخلت مرحلة الرتابة وتوقّف إنتاج المعرفة فصارت أمة استهلاكية معرفياً تعتمد على المرويات بشكل أساسي في كل شيء، وظلت الإشكالية التي تمخّضت عن التفاعلات

١ المصدر السابق، ص٥٢١.

السابقة مع نصوص التنزيل الحكيم تؤسِّس منظومتها المعرفية من علوم للقرآن وغيرها، وظلّت مفاهيم التأويل والمحكم والمتشابه تتخبّط في جملةٍ من التناقضات توارثها حماة المنظومة التراثية وأصرّوا على الدفاع عنها دون الشعور بالحاجة إلى تطويرها وتقديم مفاهيم أكثر عقلانيةً ومتماشية مع التطوارات المعرفية، بل اكتفوا بالأخذ بأقوال أسلافهم تقليداً دون أي اجتهاد، رغم أنّ اجتهادات القدماء في دراسة موضوع المحكم والمتشابه أو غيره من المواضيع كانت مبنية وفق سقفهم المعرفي الذي كان سائداً يومها، والمتجاوز بالنسبة لنا. وبالتالي فإن البحث العلمي وتحرّي الحقيقة يدفعنا إلى القول بكل صراحة إنّ اجتهاداتهم في مجملها لا تحلّ معضلة مفهوم المحكم والمتشابه، ونقول ذلك انطلاقاً من عدة ملاحظات تمكنّا من الوصول إليها من خلال تحليلنا السابق للموضوع:

١- لأن دراسة موضوع المحكم والمتشابه بالاعتماد على منهجية دراسة وتحليل الآية (٧) من سورة آل عمران فقط، وكأنّ باقي نصوص التنزيل ذات العلاقة بالموضوع لا يمكنها أن تساعد على فهمه، لأن هذه المنهجية تُبرز جملةً من الإشكاليات القائمة في المنظومة التراثية التي تقوم بتبعيض نصوص التنزيل الحكيم وعدم دراستها على أساس وحدة متكاملة. فإذا كنّا نأخذ جوانب أي موضوع كلٍّ على حدة، لا يمكننا أن نصل إلى الفكرة الأساسية والجوهر الذي يُبنى عليه أي موضوع من مواضيع التنزيل الحكيم. ونحن نرى أن هذه المنهجية في دراسة نصوص التنزيل الحكيم دون ترتيلٍ للآيات المتعلقة بالموضوع الواحد منهجيةٌ قاصرة وغير علمية لأنها عاجزة عن إيجاد أجوبة للإشكاليات التي تتخبّط فيها المنظومة التراثية بما في ذلك موضوع المحكم والمتشابه.

٢- لأن تفسير نصوص التنزيل الحكيم، كل آية منفصلة على حدة، لا يمكن أن يجيب على الأسئلة الكثيرة المطروحة حولها، ولا يمكن أن يقدّم رؤية شاملة لها ذات بعد معرفي، وهو ما يسمّى في المنظومة التراثية بالتفسير التحليلي لأنه يتطرق لتحليل كل آية على حدة دون الاهتمام بما جاء في الآيات الأخرى حول أي موضوع، وكنا نتمنّى أن يهتم التراثيون بموضوع المحكم والمتشابه بمنهجية التفسير الموضوعي بجمع آيات الموضوع وتحليلها معاً لبيان ما يمكن أن نستنتجه منها من مفاهيم، فحينها ربما كانت ستكون دراستهم أكثر وضوحا ونتائجهم أقل تناقضاً مما نراه في طريقة تعرّضهم للمحكم والمتشابه بمنهجية التفسير التحليلي.

٣- إنّ المرض العضال الذي تعاني منه المنظومة التراثية في أنواع التفاسير التي تتعاطى بها مع نصوص التنزيل الحكيم هو اعتمادها على الأحاديث والمرويات بالدرجة الأولى حتى بالنسبة للباحثين المتأخرين، وهذا يجعلهم قاصرين عن الوصول إلى الحقائق التي يختزنها التنزيل الحكيم بين طيّات نصوصه والتي يمكن أن نتوصّل إليها بتغيير أسلوب ومنهجية تعاطينا معه بجعلها أكثر علميةً وخاضعةً للمعطيات المعرفية لعصرنا. أما الإبقاء على الطريقة القديمة، طبعاً، في الحصول على معارف جديدة فهذا ضربٌ من الجنون كما قال آينشتاين: "من الجنون أن تفعل الشيء نفسه مرةً بعد أخرى وتتوقع نتائج مختلفة". هذا هو الفخ الذي وقع فيه حماة المنظومة التراثية المتأخرين، ظنّاً منهم أن ذلك معناه حماية التنزيل الحكيم من الزيغ، مع أن العكس هو الصحيح لأنهم بفعلتهم هذه يمنعون نصوص التنزيل الحكيم من التفاعل مع معطيات العصر وظروفه وشروطه الموضوعية ومتطلبات الناس المتجددة.

الفصل الثاني

المنهج المعاصر لتفصيل التنزيل الحكيم

تمهيد

تعتبر اللغة أداة الفكر والاتّصال، ولا يمكن لأي إنسان أن يفكر لوحده أو يعبّر عن نفسه إلا ضمن إطار لغوي. ونشوء اللغات وتطورها مرتبط مباشرةً بنشوء الفكر وتطوره، لذا فهي أوسع وأسهل أداة يمكن أن يتّصل بها متكلّم مع سامع. فالبثّ الإذاعي والتلفزيوني ومحاضرات الجامعات والمدارس والبيع والشراء لا تتم إلا عن طريق الكلام الإنساني، ولا تتم عن طريق الصور واللوحات والحركات، حتى إن الإنسان يفضّل سماع برنامج دون صور عن مشاهدة برنامج فيه صور دون صوت. أي أنّ اللغة هي الوسيلة التي يتم بها أوسع أنواع الاتصال مع الناس لأنها وسيلة تواصل اجتماعي ضرورية ومهمة لبناء المجتمع وتركيز دعائمه، لأنها الوسيلة التي يتم بها التخاطب على كل المستويات لبناء هيكلته ووضع جسور التواصل بين أفراده، بحيث من خلالها يتم تقعيد القانون للامتثال له وتطبيقه فيه، فهي، قبل وبعد كل شيء، في المجتمع، لغة تقنين وتشريع. ولأن اللغة العربية، كغيرها من اللغات في أي مجتمع، تُعتبر أيضاً لغة علم وتشريع قبل أن تكون لغة شعر وأدب، إلاّ أننا نجد الجميع يسعى للتغنّي بجماليتها وغناها في المجال الشاعري الرومانسي الحالم، ولكنهم

ينسون أو يتناسون أنها تُعتبر قبل ذلك لغة تشريع كان ولا يزال الهدف منها إرساء النظام في المجتمع من خلال التقنينات والتشريعات التي تُشرّع وتُطبّق على الناس من خلالها. وبما أن التشريع يحتاج إلى العناية بالمصطلحات وضبطها بدقة شديدة لأنه يتعلق تعلقاً مباشراً بمصالح الناس وشؤون حياتهم اليومية، فإنه يتوجّبً تباعاً لذلك ألاّ يقل مستوى دقة هذه اللغة في تثبيت مفاهيم المصطلحات عن مستوى اتّساع أفق شاعريتها. ونحن نرى، انطلاقاً من إيماننا بأن رسالة التنزيل الحكيم جاءت لتنظّم حياة الناس ومساعدتهم على التطور، أنّ من الأكيد أن تكون لغته مضبوطة بدقة تجعل ما جاء فيه يصلح لأن يعتمد عليه للتشريع. وبناءً على قناعتنا بأنّ أمة المؤمنين (الملة المحمدية) أمة نصٍّ وُجدت به ومن خلاله، واحتكمت إلى ما جاء فيه من تشريعاتها اعتمد عليها (ص) في بناء دولته، ثم تبعهم في ذلك من جاء بعدهم حتى وصل إلينا الزخم التراثي الذي نحن ندرسه اليوم لنحاول تفكيك إشكالياته لإيجاد الحلول لها بعدما اختلطت فيه كل الأمور حابلها بنابلها، وذلك بالانطلاق من دراسة المصدر الأساس للتشريعات، ألا وهي نصوص التنزيل الحكيم، بتمعّن وروية، أي بدراسة النصوص المؤسِّسة للنموذج الأول والأمثل لدولة المؤمنين من الملّة المحمدية دراسةً نتحاكى من خلالها تحاكياً مباشراً مع هذه النصوص كما فعل الرعيل الأول من هذه الأمة، لكن وفق سقفنا المعرفي، وعندها سنتمكّن من الوصول إلى حلول لما نتخبّط فيه من مشكلات معرفية تُعتبر هي السبب في كل ما انجرّ عنها من مشكلات على كل المستويات. وللوصول إلى ذلك نجد أنفسنا، تتبّعاً للمنهج العلمي المتعارَف عليه في أي دراسة تحمل في طياتها قيمةً معرفيةً معينة، بحاجة ملحّة إلى فهم حالة اللغة العربية في العصر الجاهلي ووضعها وكيفية تعامل الناس بها يومها حتى ندرك القيمة المضافة التي جاء بها التنزيل الحكيم وأسبغها على اللغة العربية، ومن ثمّ نفهم سبب هذه الإضافة النوعية وما ترتّب عنها في المجتمع.

أولاً – دور التنزيل الحكيم في تطوير اللغة العربية

إنّ اللغة العربية لم تكن، وليست، لغة ثابتة كما قد يُظنُّ بها، وإنما هي لغة حيّة تستمدّ حيويتها من تفاعلها مدّاً وجزراً، أي تأثيراً وتأثّراً بحياة الناس وارتقاء مستواهم المعرفي من طور إلى طور. لهذا نجدها، كغيرها من اللغات، عرفت تطوراً ملحوظاً مرّت خلاله بعدة مراحل حتى وصلت إلى ما وصلت إليه عند نزول الوحي. كما نجد الدكتور طلس يعبّر عن عملية تطورها في قوله: "إنّ أقدم النصوص العربية الفصيحة الّتي عُثر عليها ترجع إلى الفترة التي تمتد من القرن الثالث بعد الميلاد إلى القرن الخامس. وهذه النصوص هي الشعر الجاهلي والحِكَم والأمثال الجاهلية. لكن من يدقّق في هذه النصوص يجدها كاملةً مهذّبة، ذات نحوٍ متّسق وصرفٍ منظّم وقواعد عروضية وشعرية راقية. ولا شك في أنّ اللغة العربية قد مرّت بأطوارٍ بعيدة العهد تطورت فيها وتدرّجت إلى هذا الكمال الذي وجدناه في الشعر الجاهلي ثم في القرآن"[1].

فإذا تدبّرنا تاريخ ظاهرة اللغة في أي أمة باعتبار ما مرّ بها من المراحل في مسيرة نموّها وارتقائها وتفرّعها، نجدها تسير في نموها سيراً سلساً ينجم عن تغيّر ظروف المجتمعات مع تغيّر الوقت. وسبب هذه التغيّرات في الغالب يأتي من احتكاك بين الأفكار نتيجة الاختلاط بالأمم الأخرى، أو يكون سبب هذه التغيّرات ظهور نبيٍّ أو فيلسوفٍ أو قائد طموح يحمل الناس على الغزوات أو أمثال ذلك من الانقلابات السياسيّة أو الاجتماعية. وعلى هذا الأساس تُعتبر اللغة الحافظة القوية لتحتكّ الأفكار فيما بينها نتيجة هذه التغيرات التي تتعرض لها المجتمعات[2]. واللغة العربية، كغيرها من اللغات الحية، تعرضت لهذه التغيرات وانتقلت بين مراحل شتى حتى وصلت للصورة التي كانت عليها في البعثة المحمدية مع نزول الوحي.

---

١ حنّا الفاخوري، **الجامع في الأدب العربي**، دارالجيل، بيروت، ١٩٩٥، ص٥٠.
٢ جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربيّة**، دارالفكر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٦.

١ – وضع اللغة العربية قبل البعثة المحمدية

يرى الباحثون أن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية القديمة، لكن أراءهم تباينت في تعيين منشأ هذه اللغات وما يكون لها من الصلة باللغة السامية الأصلية. والثابت عندهم أنّ بين اللغات السامية قرابة واضحة، وأنها جميعاً وليدة لغة سامية عامّة قد بادت وصار من المتعذّر علينا أن نعرف شيئاً يُذكر منها، بل كل ما يعرفونه عنها هو نتاج مقارنات قاموا بتقييمها بين شتّى الفروع[١]. لأنّ ما وصل إلينا من آثار عن اللغة السامية يُعدُّ من أحدثها ويرجع تاريخه إلى القرن العشرين قبل الميلاد[٢]. ولهذا فإنه لم يكن بمقدور الباحثين التثبّت من سير المراحل الأولى من نشأة اللغة العربية، ولهذا يقسّمونها إلى قسمين: عربية بائدة وعربية باقية. فأما البائدة فتمثّل عندهم عربية النقوش، وتُطلق على لهجات كانت تتكلم بها عشائر عربية تقيم في شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين، والتي فقدت كثيراً من مقوماتها وصبغت بالصبغة الآرامية نتيجة ذلك، علماً أن هذه اللهجات قد بادت ولم يتبقَّ منها إلا بعض النقوش[٣]. وقد أظهرت هذه النقوش، كما يوضح الباحثون، أنّ اللغة التي دُوِّنت بها تتّفق مع العربية الباقية في كثيرٍ من مقوماتها وخصائصها في الأصوات والقواعد والمفردات، بحيث تشتمل على معظم الأصوات التي تمتاز بها العربية الباقية عن أخواتها الساميات أو يكثر ورودها فيها مقارنةً بغيرها، كأصوات الذال والثاء والغين المعجمة والضاد، كما تشتمل على ظاهرة الإعراب التي تُعدُّ من أهم خصائص اللغة العربية الباقية وغيرها من الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية الباقية[٤]. علماً أنّ العربية الباقية هي تلك اللغة التي كانت تُستخدم في الجاهلية قبل الإسلام بحوالي ثلاثة قرون[٥]، فقد دخلت تاريخياً في منطقة الجزيرة العربية من شكلها الأولي البسيط إلى عملية التعدد في اللهجات المندرجة تحتها نتيجة عدة عوامل حتى أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر كلماتٍ وبلغت مستوىً أعلى، بحيث استمرّت عملية التطور اللغوي الذي عرفته اللغة العربية

١ حنّا الفاخوري، **الجامع في الأدب العربي**، ص٤٨.
٢ محمد رياض كريم، **المقتضب في لهجات العرب**، جامعة الأزهر– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القاهرة – الرياض، ١٩٩٦، ص٨٦.
٣ المصدر السابق، ص٨٧.
٤ المصدر السابق، ص٨٩.
٥ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٥.

إلى أن وصلت إلى شكلها الأقوى في القرن السابع الميلادي، أي في زمن البعثة المحمدية عن طريق نزول الوحي بها[1].

أ- اختلاف اللهجات في شبه جزيرة العرب

لقد انقسمت اللغة العربية الباقية منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة بسبب كثرة القبائل العربية التي كانت منتشرة على مساحة كبيرة من الجزيرة العربية، بحيث اختلفت لهجة كل قبيلة عن أخرى في مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات. لأن اللهجة - كما عرّفها المختصون - هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وتعتبر بيئة اللهجة جزءاً من بيئة أوسع وأشمل هي بيئة اللغة وتضم عدة لهجات، لكلٍ منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[2]. أما الصفات اللغوية، التي يقصدها المختصون في هذا التعريف، فهي صفات تتعلق بتدقيق مخارج الحروف وكيفية نطقها ووضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات ومقياس أصوات اللّين وكيفية إمالتها وكيفية التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض. وقد تتّسع هذه السمات قليلاً لتشمل بعض المفردات والتراكيب، ولكن إن اتّسعت رقعة التمايز لدرجة وجود اختلاف واضح من حيث المفردات ودلالاتها ومن حيث صيغ الأفعال وأنواع الجموع وأداة التعريف وقواعد النحو، حينئذ تتحول اللهجتان المختلفان إلى لغتين منفصلتين. وعليه فلا بدّ أن تشترك لهجات اللغةِ الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها، وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات بل وتركيبُ الجمل أكثر[3]. وقد وضع العلماء اللغويون أهم الصفات الصوتية التي تميّز اللهجات عن بعضها بعضاً مجموعة في النقاط التالية[4]:

- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

---

١ محمد رياض كريم، **المقتضب في لهجات العرب**، ص٩٠.
٢ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٥.
٣ المصدر السابق، ص ١٦.
٤ المصدر السابق، ص١٧.

- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.
- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.
- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

إنّ اللهجات المختلفة في اللغة الواحدة تتباعد أو تقترب على قدر اشتمالها على الصفات السابقة، وعلى قدر شيوع تلك الصفات، إذ من الممكن ألاّ يفرّق بين لهجة وأخرى منها سوى صفتين أو ثلاث من تلك الصفات، في حين أنّ لهجات بعض اللغات متباعدة لا تكاد تستبين للسامعين ولا يكاد يفهمها كل الأفراد في شعبٍ من الشعوب[1]. وإذا كان المختصون قد حدّدوا الانعزال بين بيئات الشعب الواحد كأهم العوامل الأساسية لتكوّن اللهجات، لأن انتشار اللغة الواحدة في بيئات منعزلة يساعد على تكوّن اللهجات التي لا تلبث أن تستقل وتتميّز عن غيرها من اللهجات بصفات خاصة بها[2] تكون بمثابة الهوية لمنطقتها الجغرافية. واعتبروا خير مثال موضح لهذه الحالة هو اللغة العربية الباقية في جزيرة العرب قبل الإسلام التي تفرّقت إلى لهجات متعددة بسبب العزلة التي كانت ضاربة نتيجة تباعد القبائل عن بعضها[3]. فاللهجات العربية، حسب نتائج الدراسات العلمية، هي نتاج انعزال القبائل، ونتيجة التطور المستقل لكلام كل قبيلة ثانياً، لأنه لا بدّ من مرور زمنٍ طويل، قد يبلغ قرنين أو ثلاثة، قبل أن تتبلور تلك الصفة وتصبح من مميزات قبيلة من القبائل[4]. لكن لم يكن من السهل على الباحثين الحكم بصحة التوزيع الجغرافي للفروق اللهجاتية في شبه الجزيرة العربية، غير أنهم يرجّحون أن العرب كانوا في شمال الجزيرة العربية حين بزوغ الإسلام يتكلمون بلهجات متعددة وإن كانت لهجة قريش هي الأكثر شيوعاً بينها، وكان الجنوبيون يتكلمون بلهجة حمير[5]. وقد أحصى اللغويون لهجات العرب في جزيرة العرب فوجدوها أكثر من عشرين لهجة، تعرّضوا لها وجعلوا لها أسماءً وألقاباً، منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

١ المصدر السابق، ص١٨.
٢ المصدر السابق، ص٢١.
٣ المصدر السابق.
٤ المصدر السابق.
٥ عبد الحميد علي عبد الرحمن، **الأدب العربي (العصر الإسلامي والأموي)**، دارالكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٤.

- **العجعجة١**: وهي إبدال الياء المشدّدة والمخففة جيماً، كقولهم: "هذا راعج خرج معج"، يقصدون هذا: "هذا راعي خرج معي"، ومثال ما ينشدون بذلك قولهم:

خالِي عُويفٌ وأبو علِجِّ   المطعمان اللّحم بالعشِجِّ
وبالغداة كسرَا البَرنِجِّ

يقصدون: عليّ، العشيّ والبرنِي. وهي لهجة قَبيلة قضاعة.

- **العنعنة٢**: وهي إبدال العين من الهمزة بحيث يقولون "عن" موضع "أن" إذا كانت الهمزة مفتوحة. من ذلك ينشدون:

فلا تُلهِك الدنيا عن الدين واعتمل   لآخرةٍ لا بدّ عن تصيرها

يريدون: "أن تصيرها". وهي لهجة قبيلة تميم.

- **الاستنطاء٣**: وهو جعل العين الساكنة نوناً، فيقولون "أنطى" بدلاً من "أعطى"، وقرئ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، (إنا أنطيناك الكوثر)، كما ورد في السياق حديث: "اللهم لا مانع لما أنطَيْتَ، ولا منطي لما منعت"، بدلاً من: "لا مانع لما أعطيت". قال الجوهري أنها لغة اليمن، وقال غيره هي لغة سعد بن بكر وأزد وقيس، وهي قبائل من اليمن.

- **الطّمطمانية٤**: وهي إبدال لام التعريف ميماً، فيقولون مثلاً: "طاب امهواء" و"صفا امجو"، يَعْنون بذلك: "طاب الهواء" و"صفا الجو". ويروى أنه جاء رجلٌ إلى الرسول (ص)، وهو بين صحابته، فقال له: "يا رسول الله، هل مِن امبر امصيام في امسفر؟" فردَّ عليه (ص) فقال: "ليس من امبر امصيام في امسفر"، فقال له صحابته: "يا رسول الله، ماذا قال لك، وماذا قلت له؟" فقال: "قال: هل من البِرِّ الصيام في السفر؟ فأجبته: ليس من البِرِّ الصيام في السفر". وهي لهجة قبيلة حِميَر.

- **الفحفحة٥**: وهي قلب الحاء عيناً في "حتى"، وكانت هذه اللهجة في مصحف عبد الله بن مسعود وهو من قبيلة هُذَيل.

١ أحمد تيمور باشا، **لهجات العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٥-١٦.
٢ المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.
٣ المصدر السابق، ص ١١٣-١١٧.
٤ المصدر السابق، ص١٣٣-١٣٤.
٥ المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.

- **الكشكشة**[1]: وهي إبدال الكاف المؤنَّثة في الوقف شيناً، أو إلحاقها شيناً؛ كقراءة مَن قرأ: (قد جعل ربُّش تحتَش سريّاً)، وقراءة مَن قرأ: (إن الله اصفاشِ وطهَّرشِ واصطفاشِ على نساء العالمين)، بدلاً من القراءة المشهورة: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم: ٢٤)، و﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢).

وروى الطبراني في **الصغير** والبيهقي في **دلائل النبوة** عن جابر قال: "جاء رجلٌ إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول، إن أبيَهْ يريد أن يأخذ ماليَهْ، فقال عليه الصلاة والسلام: ادْعُه ليَهْ"، وهذه لهجة بعض القبائل، وهي إلحاق آخر الكلمة هاءَ السَّكت، كما في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ (الحاقة: ٢٨-٢٩). وهي لهجة قبيلة ربيعة.

إن الاختلافات اللهجية التي تمّ ذكرها هنا توضح لنا أن كل لهجة تتميز بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة، أو بعضها، صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة. غير أنّ اللهجة أحياناً قد تتميّز أيضاً ببعض الصفات التي ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات. فمثلاً نجد في لهجة بني أسد يقولون في "سكرى"، "سكرانة"، وأن بعضها من تميم كانوا يقولون "مديون" بدلاً من "مدين". غير أن هذه الاختلافات في بنية الكلمة تُعتبر قليلة لدى الباحثين بحيث لا تجعل اللهجة غريبةً على أخواتها، لأنه يجب أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها، وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات، وفوق هذا وذلك في تركيب الجمل[2]. ونجد الدكتور إبراهيم قد لخّص هذه الاختلافات بين اللهجات على مستويات بنيوية في النقاط التالية[3]:

١- ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقاً، ولكن بي تميم يرفعونه إذا اقترن ب"إلاّ".

٢- قسّم النحاة "ما" النافية إلى حجازية وتميمية، بحيث أنّ خبر "ما" يكون منصوباً عند الحجازيين، ومرفوعاً عند بني تميم. وقد اشترطوا شروطاً لنصب خبر "ما" عند الحجازيين كما جاء في مطوّلات كتبهم.

٣- يُنصب الخبر بعد "إن" النافية في لهجة أهل العالية، ويُروى أنه سمع من بعضهم: "إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية".

---

١ المصدر السابق، ص٦١-٧٠.

٢ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٦.

٣ المصدر السابق، ص٢١.

٤ – بنو أسد يصرفون ما لا ينصرف، ويقع منهم ذلك في ما علة منعه الوصفية وزيادة الألف والنون، فيقولون "لست بسكرانٍ".

٥ – لهجة تميم تنصب تمييز "كم" الخَبرية مفرداً، ولهجة غيرهم توجب جرَّه وتجيز إفراده وجمعه. فبنو تميم يقولون: "كم درهماً أنفقت؟"، وغيرهم يقولون: "كم درهم أنفقت وكم عبيد ملكت؟".

٦ – "لعلّ" تجرّ اسمها في لهجة عقيل، كما قال شاعرهم: "لعل اللهِ فضّلكم علينا...".

٧ – تعمل "متى" عمل "من" الجارّة عند هذيل، كما قال شاعرهم:

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج

٨ – نصب الاسم والخبر بـ"ليت"، وهي لغة تميم.

إن هذه الاختلافات الموجودة بين لهجات القبائل، سواء المتعلقة منها بالأصوات أو التي تكون في مجال البنية كلها، تبيّن مدى التنوع اللغوي الذي كان موجوداً في اللغة العربية. فنحن وإن كنّا لم نتعمّق في دراسة الفروقات اللغوية بين مختلف اللهجات، لأن هذا ليس مجال اختصاصنا، إلا أننا أردنا التقرّب من الموضوع لمعرفة أوجه الاختلافات بين مختلف اللهجات بغرض تكوين صورة إجمالية عن وضع اللغة العربية في فترة ما قبل البعثة المحمدية لأننا بحاجة للحصول ولو على تصوّرٍ عام لوضعها يومها لأن ذلك سيمكّننا من التقرّب من لغة التنزيل الحكيم لنضع تصوراً هو بمثابة الخلفية اللغوية للغة التنزيل، ولا يمكن استيعاب ما جاء به التنزيل الحكيم للغة العربية إلا باستيعاب هذه الخلفية اللغوية ذات الحمولة المتعددة الأطراف سواء اجتماعياً وحتى فكرياً. لكن لا يمكن لهذا التصور الإجمالي لوضع اللغة في الجاهلية أن يكتمل لدينا إلا إذا تقرّبنا من دراسة وضع لهجة قريش بشكل خاص في الجزيرة العربية لأنها لهجة قوم الرسول (ص)، ومعرفة وضعها ستمكّننا من معرفة الوضع اللغوي والثقافي الذي بُعث فيه الرسول (ص).

ب – وضع لهجة قريش قبيل البعثة المحمدية

يرى المهتمون بتطور اللغة العربية أن جميع الظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي كانت مهيأة لتغلب لهجة قريش على اللهجات العربية الأخرى، لأن ظاهرة تغلّبها لم

تكن طفرة تاريخية أو بسبب إرهاصٍ أو إعجاز وإنما هي ظاهرة عامة في لغات البشر قديماً وحديثاً[1]. ويعتبرون أن أهل قريش كانوا أفصح العرب وأفضلهم لساناً، بحيث يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن لهجة قريش توافر لها شرطٌ أساس سمح لها بأن تكون الحاضنة للغة العربية لأنها كان لها مستوى لغوي أرقى من لهجات الخطاب الأخرى في غالب الأحوال، ومن ثم اتّخذها الناس مقياساً لحسن القول وإجادة الكلام[2]. فقد كانت لهجة قريش تنتقي الكلمات من اللهجات الأخرى وتجمعها في لهجتها وبذلك تشكّلت لهجتها على مرور الزمن بشكل أفصح من أي لهجة أخرى مع اقترابها من كافة لهجات القبائل في الجزيرة العربية[3]. ويذكر الفارابي اللهجات التي كانت تأخذ منها قريش أكثر من غيرها في قوله: "والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقتُدي وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين"[4].

ويرجع سبب تفوق لهجة قريش على سائر اللهجات الأخرى إلى عدة عوامل أهمها، كما يرى المختصون، العامل الاقتصادي بحيث كانت القبائل العربية تجتمع في الأسواق وتتبارز بالشعر والخطابة بلهجة قريش، الأمر الذي سمح لهذه اللهجة بالانتشار انتشاراً واسعاً بين القبائل العربية واعتبارها الوسيلة الأنسب لتقارب القبائل فيما بينها. كما أنّ التجمعات في هذه الأسواق كانت تسمح لقريش بالاستماع لما تجود به قرائحهم من أحسن الألفاظ التي كانوا يزيّنون بها أشعارهم كي يُبرزوا جمالية لهجاتهم، فكانت تتخيّر قريش أفضلها وتضيفها إلى قاموس لهجتها. وكما هو معلوم تاريخياً فإن سوق عكاظ كانت تلعب دوراً هاماً في رقيّ اللغة العربية لأنها كانت تُعتبر من أهم الأسواق التجارية، وكان الكلام فيها بلغةٍ يفهمها الجميع بحيث كان الشعراء والخطباء يختارون الألفاظ والأساليب بدقة وحرص في لغة مثالية تروق كل سامع،

١ محمد رياض كريم، **المقتضب في لهجات العرب**، ص٩٥.
٢ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص٢١.
٣ رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص٧٧.
٤ السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ص٢١١-٢١٢.

فكان لهذه السوق وغيرها من الأسواق أثرٌ بليغ في تعميم اللغة المثالية في قريش. علماً أن الفضل في ذلك يعود إلى الكعبة الشريفة في مكة، إذ بفضل الحج إليها أصبحت قريش مركزاً تجارياً هائلاً بين القبائل، بحيث كانت القوافل العربية تنطلق من قريش في الشتاء وفي الصيف، واختلاط التجار القرشيين مع غيرهم من التجار جعل من لغتهم أوسع انتشاراً، لأن التجارة يومها كانت على شقيّها من حيث التجار القادمين إلى مكة أو تجار مكة الخارجين منها إلى البلاد الأخرى والقبائل البعيدة، مما أتاح لفصحاء قريش القدرة على انتقاء ما أعجبهم من لهجات القبائل الأخرى وإضافته إلى رصيدهم اللغوي، كما يصف ذلك الفرّاء في قوله: "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، تحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا بذلك أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"[1].

بالإضافة إلى الأسواق التجارية، نجد عامل احتكاك قريش بالحضارات المجاورة هو الآخر له دوره في تحسين لهجة قريش. فقريش، كغيرها من القبائل، لم تنحصر بمعزل عن تأثيرات الحضارات المجاورة بل كان لها احتكاك بهذه الحضارات مما سمح بإثراء لهجة قريش بثروة الحضارة القحطانية وحضارات مصر وفارس والروم والحبشة عن طريق التجارة أو عن طريق التنافس بين الحيرة وغسّان، وبين الفرس والروم من ورائهما. وبهذا وصلت لهجة قريش إلى فترة البعثة المحمدية مهذّبةً بجاليات لغات ولهجات عديدة وحضارات كثيرة مكّنتها من التعبير بأسلوبٍ راقٍ ومفهوم بشكل عام.

نجد ابن جنّي يصف رقيّ لهجة قريش مقارنةً بغيرها من اللهجات في قوله: "حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي عباس أحمد بن يحيى ثعلب قال: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجّع قيس وجرفية ضبة وتلتلة بهراء"[2]. وأيّده في ذلك الصاحبي في قوله: "وكانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم، فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا

١ المصدر السابق، ص٢٢١.

٢ ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١١.

كسكسة ربيعة"[1]. ما ذُكر هنا يثبت القوانين التي يسير عليها علم اللغة، ومن بينها أن اللهجة المحلية الظافرة في منطقة ما تصبح عاجلاً أو آجلاً لغة الآداب، وهذا ما حدث للهجة قريش، إذ بعد تغلبها على اللهجات العربية الأخرى أصبحت لغة الآداب عند جميع قبائلِ العرب، لأنه - كما رأينا - بهذه اللغة كان يُنظم الشعر وتُلقى الخطب وتُرسل الحِكم والأمثال. ولعلّ هذا يفسّر لنا سرّ وصول معظم الآثار الأدبية القديمة إلينا في لغة موحدة لا تشتمل على خصائص اللهجات العربية التي رواها الرواة، ويفسّر كذلك لماذا جاءت آثار العصر الجاهلي، معلقاتها وشعرها وخطبها...، مؤلّفةً بلهجة قريش، لأنه سيكون متعارضاً مع نواميس اللغات الإنسانية لو جاء شيء من هذه الآثار مؤلّفاً بغير هذه اللهجة، وذلك يعني - بكل بساطة - أن كل هذه الآثار قد أُلّفت بعد أن تمّ للهجة قريش التغلب على ما سواها من اللهجات، وأصبحت اللغة الفذّة التي يصطنعها العرب في ميادين الآداب[2].

لكنّ ذلك يدفعنا لطرح التساؤل التالي: ترى هل العربية التي نزل بها الوحي هي نتاج توحّد اللهجات العربية في لهجةٍ واحدة هي لهجة قريش أم أنه نزل بلهجات متعددة أو كما يسمى تاريخياً الأحرفَ السبعة أو العشرة على اختلاف الروايات؟

٢ - مساهمة التنزيل الحكيم في تطوير اللغة العربية

يرى الباحثون المهتمون بمجال علم اللغة أنّ التنزيل الحكيم قد ساهم بشكل كبير في ظاهرة تطور اللغة العربية، لكنهم، في عملية تحليلهم لهذه الظاهرة، ركّزوا على جانب مساهمة التنزيل الحكيم في تطوير اللغة العربية من حيث أساليبها وألفاظها أكثر من غيره من الجوانب، إذ ذهبوا إلى القول بأن الوحي قد هذّب اللغة العربية ورفع من مستواها الذي كان متعارفاً عليه إلى مستوى أرقى، لكنهم حصروا مجال تطوير التنزيل الحكيم لها على المستوى البلاغي فقط، لأنّ التنزيل الحكيم، حسب رأيهم، جاء ليهذّب اللغة العربية من اللفظ الغريب إذ أقامها في أسلوب معجز من البيان والبلاغة. ونحن إن كنّا

١ أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٩-٣٠.

٢ محمد رياض كريم، **المقتضب في لهجات العرب**، ص٩٦-٩٧.

لا نخالفهم الرأي في ذلك لأنه مما لا شكّ فيه أن التنزيل الحكيم قد ابتدع أسلوباً محكماً يتّسم بكونه سهلاً ممتنعاً في آنٍ واحد تلذّ به الآذان حين تصغي إليه كما قال الرافعي: "نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمطٍ يُعجز قليله وكثيره معاً، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه إذ النور جملةٌ واحدة، وإنما يتجزأ باعتبارٍ لا يُخرجه من طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه جملةٌ لا يعارض بشيء إلا إذا خُلقت سماءٌ غير السماء، وبُدِّلت الأرض غير الأرض، وإنما كان ذلك لأنه صفّى اللغة من أكدارها، وأجراها في ظاهره على بواطن أسرارها، فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركّبها به من المطاوعة في تقلّب الأساليب، وتحويل التركيب إلى التراكيب، قد أظهرها مظهراً لا يُقضى العجب منه لأنه جلاها على التاريخ كله لا على جيل العرب بخاصته، ولهذا بُهتوا لها حتى لم يتبيّنوا أكانوا يسمعون بها صوتَ الحاضر أم صوتَ المستقبل أم صوتَ الخلود لأنها هي لغتهم التي يعرفونها ولكن في جزالةٍ لم يُمضغ لها شيحٌ ولا قيصوم"[1]. بل وذهب البعض إلى القول بأن من جَهِل علم البلاغة لا يكون بمقدوره فهم إعجاز التنزيل الحكيم، كما ذكر ذلك أبو الهلال العسكري في قوله: "وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما اختصّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز عنها وتحيّرت عقولهم فيها"[2]. وقد بنى هؤلاء وغيرهم رأيهم هذا انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥)، بحيث فسّروا قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ على أنّ بيانه جاء ببديع السحر البلاغي، كما نجد ذلك في ما جاء في **تفسير ابن كثير**: "وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ أي: هذا القرآن الذي أنزلناه إليك بلسانك العربي الفصيح الكامل الشامل، ليكون بيّناً واضحاً ظاهراً،

١ الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤، ج٢، ص٧٤.
٢ أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، طبعة الأستانة، القاهرة، ١٣٢٠ هـ، ص٢.

قاطعاً للعذر، مقيماً للحجة دليلاً إلى المحجّة. قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا عبد الله بن أبي بكر العَتكي: حدثنا عباد بن عباد المُهلّبي عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: بينما رسول الله (ص) مع أصحابه في يوم دَجن إذ قال لهم: كيف ترون بواسقها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تراكمها! قال:فكيف ترون قواعدها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تمكّنها! قال: فكيف ترون جَونَها؟ قالوا: ما أحسنه وأشدّ سواده! قال: فكيف ترون رحاها استدارت؟ قالوا: ما أحسنها وأشدّ استدارتها! قال: فكيف ترون برقها، أومَيض أم خَفو أم يشقّ شقّا؟ قالوا: بل يشقّ شقّا. قال: الحياء الحياء إن شاء الله. قال: فقال رجل: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما أفصحك، ما رأيت الذي هو أعرب منك. قال: فقال: حقّ لي، وإنما أُنزل القرآن بلساني، والله يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾"[1]. فنحن وإن كنا لا نعارض رأي هؤلاء القائلين بأنّ نصوص التنزيل الحكيم قد أحدثت تحوّلاً كبيراً في أسلوب اللغة العربية، لأن الأمر فعلاً كذلك بحيث نستطيع أن نلاحظ هذا التحوّل من خلال مقارنة أسلوبها مع ما وصل إلينا من الأدب الجاهلي، ولكننا نختلف مع هؤلاء القائلين بأنّ نصوص التنزيل الحكيم قد طوّرت اللغة العربية بلاغيا فقط، ونطرح عليهم هذا التساؤل: هل فعلاً تعتقدون أنّ التنزيل الحكيم قد قام بتطوير اللغة العربية بلاغياً فقط؟ إذا كان جوابهم فعلاً – وهذا هو رأيهم – فمعناه أنّ الله عز وجل جاء لينافس الشعراء في أشعارهم!!! وهذا هراء حاشا لله أن يكون فقط هذا مراده من إنزال الوحي. لهذا نرى – ونحن متأكدون من ذلك – أنّ التنزيل الحكيم قد طوّر اللغة العربية من جوانب أخرى لم يتم الانتباه إليها من قبل هؤلاء الباحثين الذين أكثروا من الإطراء على الأسلوب الجمالي الذي جاءت به لغة التنزيل الحكيم.

أ – المقصود بنزول الوحي بلسان عربي مبين

إننا مقتنعون بأن التنزيل الحكيم قد طوّر اللغة العربية من حيث المضمون أكثر من تطويره إياها من حيث البلاغة. ولكي نستطيع فهم كيف أن التنزيل الحكيم ساهم في تطوير اللغة العربية معرفياً وليس بلاغياً فقط علينا تحليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾

[1] إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص١٦٢.

(الشعراء:١٩٢–١٩٥)، بالبدء بتحليل كل مفردة من مفردات الآية التالية: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

فأما مفردة "اللسان" فقد جاء معناها في **لسان العرب** كما يلي: "اللام والسين والنون أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على طولٍ لطيفٍ غير بائن، في عضوٍ أو غيره. من ذلك اللِّسان... واللَّسَنُ: جَودة اللِّسان والفَصاحة. واللِّسْن: اللُّغَة. يُقَال: لكلِّ قوم لِسْنٌ، أي لغة". بينما جاءت مفردة "عربيّ" من فعل عرب وهو ذو ثلاثة أصول في **معجم المقاييس**، ما يهمنا أولها وهو: "الإنابة والإفصاح". في حين أن مفردة "مبين" من أصل بَيَنَ جاءت بمعنى: "وبانَ الشَّيءُ وأبَانَ إذا اتَّضَحَ وانْكَشَفَ. وفلانٌ أبْيَنُ مِنْ فلان؛ أي أوضَحُ كلاماً منه". نلاحظ أن المفردات الثلاث تدور حول موضوع واحد هو الكلام وفصاحته، وقد قصد التنزيل الحكيم بمفردة اللسان اللغة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢). فاختلاف الأجناس البشرية له علاقة باختلاف اللغات، وهذا الرأي يؤيده قول الدكتور إبراهيم أنيس: "ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبّرون عمّا نسميه نحن 'اللغة' إلاّ بكلمة 'اللسان'، تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية"[١]. وبالتالي نجد معنى قوله في سورة الشعراء ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾ أي بلغة عربية. لكنّ اللغة العربية يومها كانت متفرقة إلى لهجات عدة، فأي لهجة تقصدها آية الشعراء: أتقصد لهجة قريش أم غيرها من اللهجات الأخرى؟

هناك بعض الآراء ترفض فكرة كون لغة قريش هي اللغة التي نزل بها الوحي، مستدلين على ذلك بما تُخبر به الآثار عن استفسار صحابة قرشيين عن مفردات واردة في التنزيل الحكيم، ويرون أنّ دور لهجة قريش المزعوم في تهذيب اللغة العربية وأنّ لغتهم كانت لغة القرآن فرضية تنخرها التناقضات من كل جانب في كتابات اللغويين العرب القدماء أنفسهم، بالإضافة إلى الشواهد الأثرية التي لا تبتعد عن الإسلام كثيراً، وهي كتابات مدوّنة بعربية مختلفة عن عربية القرآن في جنوب وشمال الجزيرة[٢]. لكن

١ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٥.

٢ جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣، ج٨، ص٦٦٨–٦٧٠.

أغلب آراء الباحثين في الموضوع تذهب إلى أن الوحي نزل بلهجة قريش، وما يؤيد هذا الرأي ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤)، أي أنّ النبي (ص) قد بُعث بشيراً ونذيراً بلسان قومه، أي بلغة قومه، وبما أن اللسان لغوياً يحتمل المعنى العام وهو اللغة، كما جاء في الآية (١٩٥) من سورة الشعراء، ويحتمل المعنى الخاص وهو اللهجة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الدخان: ٥٨)، لأنّ المتعارف عليه عند القدماء من علماء اللغة العربية أنّهم يعبّرون عمّا نسمّيه الآن "اللهجة" بكلمة "اللغة"، ونرى هذا واضحا جلياً في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات الأدبية. وكثيراً ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيء ولغة هُذيل، ولا يتغون بهذا التعبير سوى ما نسمّيه نحن بكلمة "اللهجة"[1]. فقوله تعالى ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ دليلٌ على أن النبي (ص) جاءه الوحي بلهجة قومه، فقد كان (ص) من قريش وكان يتكلّم بلهجتها، وهي لهجة كانت تتميز بمكانة خاصة آنذاك لأنها كانت أيقونة اللهجات ولغة الشعر والأدب والمناظرات والمواسم الثقافية، وجعله ذلك يدرك كيفية التعاطي مع أهل زمانه من سكان جزيرة العرب ويحسن شدّ حبال الجدال اللغوي الذي كان يدور بينه وبين معاصريه، إذ من غير الممكن أن يكون النبي (ص) قرشياً ويأتيه الوحي بلهجة تميم أو طيء وذلك لسببين اثنين لا ثالث لهما:

١ - لأنه من المستحيل أن يشعر (ص) بالارتياح في إبلاغ ما أُنزل عليه من وحي لو جاءه بلهجة غير اللهجة التي كان يتكلمها، كما أن سامعيه من قومه كانوا سيستهجنون دعوته لهم بلهجة غير لهجتهم.

٢ - كانت لهجة قريش لهجةً بلغت من الرقيّ في المستوى اللغوي ما يمكّنها من أن تكون في صدراة اللهجات وتكون رسول اللغة العربية والممثل الرسمي لها في المحافل الثقافية، وبالتالي من غير المعقول أن يأتي الوحي في لهجة أقل مستوى من لهجة قريش التي خطت خطوات جبارة في عملية تطورها.

بناءً على ذلك يمكننا القول إنّ نصوص التنزيل الحكيم نزلت بلهجة قريش، وهذا الكلام يلغي رأي القائلين بأنه نزل على لهجةٍ أخرى، كما أن الدراسات المتعلقة بالتتبع

---

١ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٥.

التاريخي للغة العربية ترجّح أنّ تكون لغة الوحي هي عربية كل القبائل التي كانت تستخدم أداة التعريف (ال) عوضاً عن الحرف (ن) في آخر الكلمة كما كان يفعل المتحدثون بالعربية الجنوبية القديمة أو (ها) وفق منطق المتحدثين بالعربية الشمالية القديمة[1]. وهذا الرأي يتوافق مع الميزة التي كانت تتمتع بها لهجة قريش بكونها كانت لهجة الشعر والأدب وكانت تنتقي من اللهجات أجمل ما تستحسنه فيها لضمّه إلى رصيدها اللغوي رفعاً لمستواها.

هذا الكلام يلغي فرضية نزول الوحي على سبعة أحرف أو عشرة أحرف أو غيرها حسب الروايات، ويرجّح فرضية نزوله على حرف واحد هو لهجة قريش. فقد كنّا ذكرنا في الفصل السابق من كتابنا أن احتمالية أن يكون المقصود بالأحرف السبعة مسألة اختلاف النطق بنصوص الوحي بين القبائل احتمالية واردة لاختلاف لهجات القبائل بحيث من الممكن أن تكون كل قبيلة قد نطقت بهذه النصوص حسب لهجتها، ونؤكّد هنا على إمكانية حدوث هذه الاحتمالية خلال عملية تناقل نصوص التنزيل مشافهةً بين القبائل. أما القول بنزول الوحي من عند الله وتثبيت كتابته نصّاً على سبعة أحرف، أي احتمالية أن تكون هناك سبع صيغ للتنزيل الحكيم، بناءً على رواية الأحرف السبعة، فهذه الاحتمالية مرفوضة تماماً لأنّ هذه الرواية، على فرض قبولها، تنزع كل قدسية عن نصوص التنزيل الحكيم وتجعله عرضةً لمن هبّ ودبّ.

وقبول المنظومة التراثية لهذه الرواية فيه هدمٌ لأصل أصولها الذي تعتمد عليه في قولها بقدسية نصوص التنزيل الحكيم لأن رواية الأحرف السبعة تنزع عن نصوص التنزيل الحكيم قدسيتها لأنها تسمح بالتدخل الإنساني في نصوصه وتغييرها حسب الرغبة أو الحاجة لذلك. ونحن، إيماناً بنا بقدسية نصوص التنزيل الحكيم وحرصاً منّا على الحفاظ على هذه القدسية، نرفض هذه الرواية رفضاً قاطعاً، ونرفض أي افتراض لكون أنّ النبي (ص)، على قوة فطنته، يطلب من جبريل أن يزيده في أحرف التنزيل الحكيم ليصل بها إلى السبعة أو العشرة... أو أن يأمر بحفظ نصوصه كتابةً على هذه الأحرف. ولو نظرنا إلى المسألة من زاوية ثانية كنّا سنتأكد من عدم صحة هذه الرواية، لأنه لم ينقل لنا أحد من كتّاب التاريخ والسير أن المشركين واليهود، على مكائدهم

[1] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٨، ص٦٣٧.

وترصّدهم لكل ما كان يصدر عنه (ص)، قد شكّكوا وألبسوا على المؤمنين من أمة الملّة المحمدية أن نبيهم كان يختلق الكلام ويخترعه من عند نفسه لأنه يقرأ المقطع الواحد بأشكال متعددة وفي كل يوم يقرأه بشكل مختلف عمّا قرأه من قبل!

إن عدم نقل التاريخ شيئاً من هذا القبيل يدلّ على أن مسألة الأحرف السبعة لم يكن لها وجود أصلاً على عهد الرسول الأعظم، وكان (ص) في غاية الحرص على التزام النصوص حتى لا يتسرّب الشك والريب إليها. ونجد بعض المعاصرين، كالدكتور عبد الصبور شاهين، يقرّ على أن كتابة الوحي كانت على حرف واحد في قوله عند حديثه عن كتبة الوحي: "ولا ريب أن هؤلاء كانوا يكتبون نص القرآن كما يمليه النبي (ص) بلسان قريش، أي أن الكتابة لم تكن كالقراءة – على سبعة أحرف – لسبب بديهي هو أن دلالة الأحرف السبعة لا يمكن ضمّها في رمز خطي واحد، وقد تمت عملية الكتابة في مكة بيد كتاب قريشيين، وفي المدينة بيد جماعة مختلطة من المهاجرين ومن الأنصار، ولم تكن بين الحيّين فروق في الرسم تُذكر".

وبالتالي فإن الرأي المعقول والذي يرجّحه المنطق على غيره هو أن يكون قد تمّ حفظ التنزيل الحكيم على حرف واحد هو لهجة قريش، ويتماشى مع السياسة التي انطلق منها النبي (ص) في عملية توحيد القبائل باعتماده الحرف الرسمي. وهذا يدحض احتمالية نزول التنزيل الحكيم على سبعة أحرف لأن ذلك، بكل بساطة، كان سيُبقي اللبس قائماً وسيخلق نوعاً من الفوضى في المجتمع في عهده وبعده. وبالتالي فإن القول بأن نصوص التنزيل الحكيم إنما نزلت بلهجة قريش في نظرنا، علماً أن قريشاً أخذوا الكثير مما استحسنوه من اللهجات الأخرى للارتقاء بمستوى لهجتهم التي كانت تعدُّ يومها لغة الشعر والأدب والمناظرات والمناسبات الثقافية، فلهجة قريش كانت أفصح اللهجات حسب الدراسات التاريخية لتأثرها تأثراً كبيراً باللهجات الأخرى حولها.

وبما أن اللغة العربية كانت قد وصلت قبيل البعثة المحمدية إلى مستوى جيد من الرقي الذي نلمسه في آثارها الأدبية الباقية كالمعلقات السبع التي أصبحت خالدة، فإن الأرضية اللغوية التي نزل فيها الوحي ساعدت على سرعة تفاعل الناس معه سواء إيجاباً أو سلباً، أي قبولاً أو رفضاً، لأن الوحي نزل على رجل من قريش يتكلم بلهجتها وقد احتكّ منذ نعومة أظافره بمختلف اللهجات التي كانت موجودة يومها والتي نهلت

منها قريش لتطوير لهجتها، مما سهّل من عملية التواصل بينه (ص) وبين قبيلته والقبائل الأخرى. لهذا يتوجّب علينا أن نفهم البيان الذي جاء به التنزيل الحكيم، أي أن نفهم المقصود من مفردة "مبين" الواردة في سورة الشعراء في قوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾. فإذا كان بيان الشيء معناه لغوياً اتضاحه وانكشافه، فيصبح، بالتبع، "المبين" معناه الشيء الموضِح والكاشف، ولهذا يجدر بنا أن نعرف ما هو الشيء الذي وضّحه وكشفه الوحي لأنه نزل بلسان مبين، أي بلغة موضحة وكاشفة، ولكن موضحة وكاشفة ماذا؟

الحقيقة التي لا يمكن أن تخفى على أحد هي كونه (ص) جاء بحمولة معرفية جديدة مخالفة لتلك التي كانت سائدة في عصره، وعلى هذا الأساس فإن التنزيل الحكيم، بما جاء به من معارف جديدة، قد كشف زيف المعارف التي كانت سائدة أو تجاوزتها، ووضّح حقيقة الأمور التي كانت غائبة عن الناس. فأسلوب التنزيل الحكيم لا يمكن أن يكون الهدف منه تطوير اللغة العربية بلاغياً فقط، إذ كان بإمكانها بلوغ ذلك دون الاحتياج إليه، ولكن الهدف منه كان تطويرها معرفياً، أي الرقي بالمعارف التي كانت منتشرة وتصحيحها، لأن المعارف هي التي تطوّر اللغة وتمدّها بزخم معرفيّ تتمكن اللغة من خلاله من الارتقاء بأسلوبها، فالكلمات في نهاية المطاف مجرّد حروف مجتمعة، فإذا لم تكن هذه الحروف ذات معنى عند اجتماعها فاجتماعها أو تفرّقها سيّان. وقد أدرك من آمن بنصوص التنزيل الحكيم من العرب الجاهليين وجود هذا الإعجاز في أسلوبها، وعلموا أنها تحمل معارفَ تختلف اختلافاً شاسعاً عمّا عهدوه، مثال ذلك ما روي عن الوليد بن المغيرة عند سماعه شيئاً من هذه النصوص، ولوحظ عليه وكأن قلبه رقّ لما سمعه، فقالت قريش: "صبأ والله الوليد، ولَتصبونّ قريش كلهم"، فأوفدوا إليه أبا جهل يثير كبرياءه واعتزازه بنَسَبه وماله، ويطلب أن يقول ما فيه ذمّ التزيل الحكيم. قال: "فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا. والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وانه ليعلو وما يُعلى"، فقال له أبو جهل: "والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه". قال: "فدعني أفكر فيه"، فلمّا فكّر قال: "إن هذا إلاّ سحرٌ يؤثر. أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله ومواليه؟!". ويلاحظ من هذه الرواية أن الوليد بن المغيرة كان عالماً بفنون البيان، ولذلك كان سريع التأثر بلغة التنزيل الحكيم، ففي

قوله: "أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه؟" دلالة واضحة على أنه وعى، بناءً على خلفيته المعرفية، أن المضامين المعرفية للتنزيل الحكيم مختلفة عمّا كان سائداً، وأنها ستزرع التفرقة بين الناس وتقسّمهم إلى مقبلٍ عليها ورافضٍ إياها. وبالتالي فقد كانت هذه المعرفة الجديدة بحاجة لوعاءٍ لغوي يستطيع أن يوصلَ هذه المعرفة إلى الآخرين، وكان من الضروري أن يكون مستوى الوعاء اللغوي الذي صُبّت فيه هذه الحمولة المعرفية أرقى من مستوى اللغة التي كانت سائدة لأنها حمولة تتجاوز الخلفية الفكرية لذلك العصر وذلك عن طريق إظهار معانٍ جديدة لم تكن معروفةً من قبل في جزيرة العرب مثل: الفرقان والكفر والإيمان والإسلام... ولم يتوقف الأمر عند هذه المعاني فقط، بل كان لنصوص التنزيل الحكيم بالغ الأثر في بلورة المفاهيم يومها بإتيانها بمضامين معرفية لم يكن يعرفها العرب قبلاً، كالبعث والعقاب والثواب... لأنها جاءت لتصحيح العقائد التي كانت سائدة، وجاءت لتصحيح تشريعات كانت مجحفة ووضع تشريعات تتلاءم مع حياة الإنسان وتحفظ له كرامته. أي أنّ هذه النصوص جاءت بمعرفة جديدة في أمرين اثنين من أعظم الأمور في حياة الإنسان، فأما الأول فله صلة مباشرة بعلاقة الإنسان بالكون المحيط به، وأما الثاني فله صلة بعلاقة الإنسان بغيره من الناس، وهذان الأمران اللذان تدور حولهما حمولة التنزيل المعرفية التي حدثت حولها صراعات جدلية شائكة بين الرسول (ص) ومعاصريه هما:

- الأول: النبوة، وقد جاءت في القرآن، وهو مجموعة القوانين الموضوعية الناظمة للوجود ولظواهر الطبيعة والأحداث الإنسانية، وأساسه غير لغوي ثم جُعل لغوياً لقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً﴾ (الزخرف:٣). وهو الجزء الموضوعي من التنزيل الحكيم (Objective).

- الثاني: الرسالة، وهي قواعد السلوك الإنساني وليست قوانين الوجود الموضوعي لأنها ليس لها وجود قائم في ذاتها ومنفصل عن الإنسان. وهي الجزء الذاتي من التنزيل الحكيم (Subjective).

ومن أجل بيان وكشف المعارف التي جاء بها التنزيل الحكيم احتاج النبي (ص) وعاءً لغوياً متطوراً يوصل به هذه المعارف لقومه، فكان منطقياً أن تأتيه لغة التنزيل الحكيم متطورةً على ما هو متعارف عليه يومها، ليس بلاغياً فقط، كما يظن أغلب

الباحثين، رغم ما في أسلوب التنزيل من جماليات، وإنما أن تأتيه متطورةً على مستوى المنهج الفكري أيضاً، وهذا هو المحور الأساس في عملية نقل أي معرفة. فالنبي (ص) لم يأتِ قومَه كشاعرٍ ينافس شعراء عصره ببديع القصائد، وإنما كان صاحب رسالة إلهية كُلِّف بإبلاغها كما جاءته وكان عليه التعامل مع أهل زمانه بين مقتنع بها ورافض لها بحكمة لحسن إدارة الجدالات اللغوية التي كان يشهدها معهم، وكانت على عاتقه مهمة إقناعهم بهذه المعرفة الجديدة التي كانت مرجّحة أن تقلب معارفهم رأساً على عقب. ولا يمكن لأحد من الباحثين المنتصرين للمنظومة التراثية أن يقنعنا، أو حتى يقنع نفسه، بأنه (ص) كان بحاجة للصور والتعابير البلاغية في حواراته مع غيره، بل كان بأشد الحاجة إلى منهجية تعتمد على منطقٍ سليم من تركيب العبارات والصياغة بشكل يتماشى مع الواقع ويساعد على إيصال نصوص الوحي للآخرين دون مشقة حتى يتمكّن من تغيير معتقدات أهل زمانه التي ورثوها لأجيالٍ عدة.

ب – منهجية التنزيل الحكيم في تطوير اللغة العربية

إن بيان التنزيل الحكيم لا ينبني على جمالية بلاغته وحسن عباراته فقط، وإنما ينبني على منهجيته التي تمكّن من خلالها من نقل المعارف الجديدة لقومٍ تعوّدوا على نسقٍ معرفي معين متماشٍ مع مستوى وعيهم. ولإيصال هذه المعرفة الجديدة لهم كان عليه أن يرفع من مستوى اللغة العربية الذي كان سائداً إلى مستوى أرقى لأنه جاء لنقلهم قفزةً معرفيةً إلى الأمام تلتها قفزةٌ تشريعية تتلاءم مع القفزة المعرفية التي أحدثها. وهاتان القفزتان لم يكن من الممكن تقديمهما في وعاء لغوي متأخّر عن مستواهما بل كان يجب أن يكون المستوى اللغوي لهذا الوعاء مقارباً لمستوى الحمولة المعرفية التي يتضمّنها بين طيّاته. وإذا كنا نريد فعلاً أن نتقرب من المفهوم الحقيقي لبيان التنزيل الحكيم فعلينا أن نفهم كيف طوّر اللغة العربية من خلال تقربنا من المنهجية التي اعتمد عليها لإيصال المعرفة الجديدة التي جاء بها حتى تكون مقنعة. لكن حتى نفهم هذه المنهجية علينا أن نتقرب من إحدى أهم الخاصيات التي امتازت بها اللغة العربية في العصر الجاهلي من خلال آثارها الأدبية التي اشتهرت بها، وهي خاصية الترادف التي كانت تُستعمل فيها بشكل عام في أدبها من شعر ونثر، والتي يمكننا أن نفهم كيف تمكّن التنزيل من تطوير اللغة

العربية انطلاقاً من إلغاء هذه الخاصية.

الترادف لغةً – حسب **معجم مقاييس اللغة** –: "الراء والدال والفاء وهو أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلُّ على اتِّباع الشيء. فالتَّرادف: التتابع. والرَّدِيف: الذي يُرادِفُك"، وكان يُستعمل في كلام العرب على النحو الذي عرّفه به اللغوي قطرب في قوله: "الكلام في ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه، فوجهٌ منها، وهو الأعمّ الأكثر، اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين... وذلك قولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة، وقام وقعد... وهذا لا سبيل إلى جمعه وحصره، لأن أكثر الكلام عليه. الوجه الثاني: اختلاف اللفظين والمعنى متّفق واحد، وذلك مثل عير، وحمار، وذئب، وسيد... وجلس وقعد... والوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً، وذلك مثل: الأمة، الرجل وحده يؤتَمّ به. والأمة، القامة، قامة الرجل. والأمة من الأمم. ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده"[1]. فالترادف إذاً في اللغة هو أن تؤدي عدة ألفاظ معنىً واحداً، وقد اعتبر رواة اللغة قديماً وجامعوها هذه الخاصية بمثابة الثراء اللغوي، وكانوا حتى القرن الثاني الهجري يسلّمون بقضية الترادف ولا يرونها محلاً لنزاع أو جدل، حتى جاء القرن الرابع الهجري فشهد خلافاً حادّاً بين علماء اللغة في فكرة التَّرادف بين من يُنكر الترادف في ألفاظ اللغة، ويلمس فروقاً دقيقة بين معاني الكلمات، وبين من يؤيّد الترادف ويعترف بوقوعه في الألفاظ، وإن كانت بدايات هذا النزاع قد نشبت في نهاية القرن الثالث بينهم[2]. ومن المؤيدين لهذا الرأي نجد ابن جنّي الذي أشار إلى هذه القضية تحت عنوان "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني" قال فيه: "هذا فصل في العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[3]. فالترادف إذاً هو تسمية الشيء الواحد بعدة أسماء كما عرّفه الشافعي في قوله: "وقد تسمّي العرب الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وهذا بيّن في كتاب الله عز وجل، وفي

١ محمد بن المستنير (قطرب)، **كتاب الأضداد**، تحقيق حنّا حدّاد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، ص٦٩.

٢ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٥١.

٣ ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١١٣.

سنّة رسول الله (ص)، وفي لسان العرب"[1].

والمتأمّل لقول الشافعي يلاحظ أنه يؤيّد الترادف، بل ولا يرى غضاضة في استعماله في التنزيل الحكيم وسنّة النبي (ص)، لأنّ اللغة العربية، حسب زعمه، تبني على الترداف وأنّه يجب أن يُستعمل في كتاب الله. وهذا الكلام ينفي فكرة كون التنزيل الحكيم جاء لتطوير اللغة العربية بل يؤدي ضمنياً إلى أن يكون التنزيل خاضعاً لقواعدها ولا يتجاوزها. وقد أدت مبالغة هؤلاء العلماء، من أمثال الشافعي وابن خالويه وغيرهما، في تأييد وجود الترادف في اللغة إلى ظهور طائفة معارضة لهم ومعلنة رفضها التام للترادف. ونذكر من هؤلاء، على سبيل التمثيل لا الحصر، أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ) وأبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) وأبا محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٧٧هـ) وأبا الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) وغيرهم ممّن يفرّقون بين الألفاظ وصفاتها، إذ كانوا يصفون تلك الكلمات الكثيرة التي قيل عنها إنها أسماء للشيء الواحد بأنها صفات له، كما هو الشأن بالنسبة لعالم اللغة أبي عليٍّ الفارسي في جدله مع نظيره ابن خالويه في أقصوصة ذكرها السيوطي في **المزهر** قائلاً: "عن أبي عليٍّ الفارسي قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فابتسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً، وهو السيف. وقال ابن خالويه: فأين المهنّد والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأنّ الشيخ لا يفرّق بين الاسم والصفة"[2]. ومن الذين يمنعون الترادف كذلك نجد اللغوي أحمد بن فارس بن زكريا، بناءً على مذهب شيخه أحمد بن يحيى ثعلب، في قوله: "والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد، وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات. ومذهبنا أن كل صفة منها، فمعناها غير معنى الأخرى. وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف وعضب وحسام. وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير المعنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال، نحو مضى، وذهب، وانطلق، وقعد، وجلس، ورقد، ونام، وهجع. قالوا: ففي قعد معنى ليس

---

١ الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ، ج٢، ص٨٢.

٢ السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ص٤٠٥.

في جلس. وكذلك القول في ما سواه. وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب"[1]. لهذا نجد الرافضين للترادف يسمّون تلك الكلمات الكثيرة التي قيل إنها أسماء للجمل أو للثعبان أو للأسد أو للعسل، بأنها صفات يُلحَظ في كلٍّ منها أمرٌ معين[2].

نلمس من التتبّع التاريخي لخاصية الترادف لدى علماء اللغة أنّ الاختلاف القائم بينهم يدور حول ثنائية الثبات والتغيّر، فالمؤيد للترادف يصرّ على مبدأ الثبات في بنية اللغة العربية، والرافض له يدعو إلى التغير في اللغة بغرض رفع مستواها. وبالتالي فإنّ الفريق الأول يسعى لإخضاع الوحي للمستوى اللغوي الذي كان سائداً قبله، بينما الفريق الثاني يسعى إلى رفع مستوى اللغة إلى الأمام، وتلك هي المهمة التي قام بها التنزيل الحكيم لأن بيان لغة الوحي تتطلب منه أن يلغي الترادف بحيث أن المعرفة الجديدة التي جاء بها تقتضي الدقة، والدقة تتعارض منطقياً مع الترادف. وبما أن النبي (ص) قد جاء بقفزةٍ معرفية تتضمن مستوىً من التجريد لم يعهده قبائل جزيرة العرب الذين كان مستواهم المعرفي يومها لم يزل في طور التجسيد، وهذا ما جعلهم يطلقون على الشيء الواحد عدة أسماء مع أنها في حقيقة الأمر لا تعدو أكثر من أن تكون أوصافاً له لأنه لا يمكن أن يكون للشيء إلا اسمٌ واحد، ثم تأتي بعده الأوصاف التي تميّز أنواع الشيء الواحد التي تختلف باختلاف الصفات لأنها لها علاقة بالتفاصيل، وعند تباين التفاصيل تتباين أنواع الشيء الواحد. وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى اللبس الذي وقع حول الموضوع عند القدماء وجعلهم يخلطون بين الأسماء والصفات بجعلهم بعض الصفات مع الوقت أسماء في قوله: "هناك صفات تفتقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن وتصبح أسماء لا يلحظ الكاتب أو الشاعر ما كانت عليه، فيؤدي هذا إلى الترادف. ونحن نلحظ هذا بصفة خاصة في تلك الكلمات العربية التي تعبّر عن أشياء ذات اتصال وثيق بالبيئة البدوية والحياة الاجتماعية فيها. وفي ما رُوِيَ للجمل والسيف والعسل من كلمات عربية كثيرة خيرُ شاهد على ما نقول، ولا سيّما حين نراعي مفهوماً بين الناس في عصرٍ معيّن. فالسيف كان يمانياً وكان هندياً وكانت لكلٍّ من النوعين

١ أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ص٥٩.

٢ السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ص٤٠٥.

سمات خاصة تميّز هذا من ذاك، ولكن مثل هذه السمات قد تنوسيت وأصبح الشاعر فيما بعد يستحلّ لنفسه استعمال كلٍّ من اليماني والمهنّد ولا يعني بهما سوى المعنى العام المفهوم من كلمة السيف"[1].

انطلاقاً من هذا السبب اقتنع أنصار منع الترادف بأن تعدّد الأسماء هو في الأصل صفات أصبحت مع الوقت ترادفاً، خاصةً وأنّ الشعر لا يعيبه الترادف لأنه لا يقدّم معارف علمية ولا يحتاج الدقة التي يتطلبها التنزيل لأن المعارف الجديدة التي جاء بها التنزيل الحكيم تحتاج الدقة لتسهيل عملية إيصالها دون لبس، ولهذا السبب تحديداً جاء غرض التنزيل الحكيم بتجريد اللغة العربية وإخراجها من الترادف الذي أغرقها فيه الأدباء والشعراء، وهو الأمر نفسه الذي جعل علماء اللغة المانعين للترادف يصرّون على رفضهم للترادف لحرصهم على جعل اللغة العربية لغة علم وليس لغة شعر وخطابة فقط، وأول هؤلاء أبو علي الفارسي الذي وضع منهجاً لغوياً يسمح بجعل اللغة العربية لغة علم لأنه يعتمد على الدقة. ويعتبر منهجه المنهج الوحيد القادر لحد الساعة، عند تطبيقه، على أن يقدّم لنا مفهوماً جديداً أكثر دقةً وأكثر علميةً لنصوص التنزيل الحكيم. لهذا السبب تبنّينا هذا المنهج اللغوي في قراءتنا المعاصرة للتنزيل الحكيم لأننا نراه المنهج الوحيد القادر على توضيح تطور مستوى اللغة العربية بواسطة الوحي حتى أصبحت مؤهلةً للتعبير عن الحمولة المعرفية التي جاءت في التنزيل الحكيم.

وبالتالي فإن هذا المنهج يوضح لنا بيان التنزيل الحكيم وقدرته على تطوير اللغة العربية وكيفة رفعه مستواها من مستوى لغة الشعر والأدب الذي اشتهرت به في الجاهلية إلى مستوى أرقى وهو المستوى العلمي الذي يمكّنها من حمل المعارف وإيصالها. وسنعرض أهم ملامح اتجاه مدرسة أبي علي الفارسي، الذي بلوره كلٌّ من ابن جنّي في **الخصائص** والإمام الجرجاني في **دلائل الإعجاز** في نظريتين متتامتين[2].

*** بعض جوانب نظرية ابن جنّي كما بلورها في "الخصائص"**

أ – انطلق ابن جنّي من منطلق وصف البنية اللغوية، لأن بحثه في **الخصائص** كان

١ إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٥٨.
٢ لمزيدٍ من التفصيل يرجى الاطّلاع على مقدمة كتابنا **الكتاب والقرآن**.

يدور بشكل رئيسي في نطاق بنية الكلمة المفردة. فعمد إلى دراسة الأصوات التي تتألف الكلمات منها، وسعى إلى اكتشاف القوانين التي تنظّم العلاقة بين الأصوات في الكلمة. فبحث في الاشتقاق وأنواعه، ودرس التقليبات الممكنة للكلمة الواحدة، وبيّن أن الأمر المشترك الذي يجمع التقليبات هو وحدة المعنى. وأفضى ذلك به إلى القول بوجود علاقة مناسبة طبيعية بين الصوت والمدلول. ويعني هذا أن ابن جنّي لجأ إلى الوصف التطوري لبنية الكلمة الذي يأخذ بالاعتبار عامل الزمن.

ب – اهتم ابن جنّي باكتشاف القوانين العامة للنظام اللغوي، لذا يتبيّن، لدى البحث في نشأة اللغات، نظرية التوقيف أو الاصطلاح، بل جوزهما على حدٍّ سواء لأن ذلك لا يغيّر من حقيقة القوانين اللغوية. ولكن ابن جنّي أكّد بشكل حازم على أمرين:

– لم تنشأ اللغة في وقت واحد، بل نشأت في أوقات متلاحقة.

– كانت اللغة باستمرار تحافظ على اتّساق نظامها.

ج – بحث ابن جني في القوانين الصوتية العامة التي ترجع إلى الخصائص الفيزيولوجية للإنسان (وعبّر عنها بحسن المتكلم). كما وازن بين لغة العرب ولغة العجم.

*** بعض جوانب نظرية الإمام الجرجاني كما بلورها في "دلائل الإعجاز"**

أ – انطلق عبد القاهر الجرجاني من منطلق وصف البنية اللغوية وبيان وظيفتها الإبلاغية لأنه بحث في نظم الكلم. فعمد إلى بيان ارتباط خصائص بنية الكلمة المفردة بالوظيفة الإبلاغية التي تؤديها في الكلام انطلاقاً من الوظيفة الأساسية للغة كوسيلة لاتصال الناس بعضهم ببعض. وكان يرى أن اللغة نظام لربط الكلمات. ولدى السعي لاكتشاف هذا النظام لم يكن الجرجاني بحاجة إلى وصفه وصفاً تطورياً، بل عمد إلى وصفه وصفاً تزامنياً. وقد أدّى ذلك إلى القول باعتباطية الإشارة اللغوية.

ب – انصبّ اهتمام الجرجاني على اكتشاف القوانين العامة للنظام اللغوي وأكّد ارتباط اللغة بالتفكير. ولدى البحث في نشأة اللغات بيّن دور التفكير في نشأة اللغة. وجوّز الجرجاني –كما فعل ابن جني – القول بأن اللغة تواضعٌ أو إلهام، ولكنه أكّد أن مهمة الكلمات المفردة لم تقتصر منذ بداية وضعها على "التسمية" فقط، بل كانت مهمتها مرتبطة أيضاً ب"الإبلاغ".

ج - بحث الجرجاني في القوانين اللسانية العامة.

وقرّر ما يلي:

١- لا يمكن أن تكون الكلمة المفردة أدلّ على معناها الذي وُضعت له من كلمةٍ أخرى، سواء أكان ذلك في لغة واحدة أم في لغات مختلفة.

٢- الخبر معنى بين شيئين، وليس في الدنيا خبر يُعرف من غير هذا السبيل.

إنني أرى أن نظريتي ابن جني والجرجاني متتامتان، بل يصح القول إنهما تؤلفان جانبين لنظرية لسانية واحدة تعبّر - برأيي - عن اتجاه مدرسة أبي عليٍّ الفارسي اللغوية. ويظهر التتام بين النظريتين جلياً في الأمرين التاليين:

أ - ضرورة الربط بين الدراسة التزامنية للنظام اللغوي (التي تقدّمها نظرية الجرجاني) والدراسة التطورية له (التي تقدّمها نظرية ابن جني).

ب - ضرورة الربط بين القول بأن اللغة لم تنشأ دفعةً واحدة (الذي اعتمدته نظرية ابن جنّي) والقول بارتباط نشأة اللغة بالتفكير (الذي اعتمدته نظرية الجرجاني)، ويعني ذلك أن اللغة قد نشأت وتطور نظامها واكتمل بشكلٍ موازٍ لنشأة التفكير الإنساني وتطور نظامه واكتماله.

وأرى أن الملامح العامة لاتجاه مدرسة أبي علي الفارسي اللغوية يمكن تحديدها في المبادئ التالية:

١- الانطلاق من أن اللغة نظام.

٢- اللغة ظاهرة اجتماعية، وترتبط البنية اللغوية بوظيفة الاتصال التي تؤديها اللغة.

٣- تلازم اللغة والتفكير.

وبما أن النظام اللغوي في حركة مستمرة، لذا يجب أن يُستخدم في دراسته منهجٌ تاريخي علمي. ويقوم المنهج التاريخي العلمي - الذي استنبطناه من التتام بين نظريتي ابن جنّي وعبد القاهر الجرجاني- على المبادئ التالية:

١- التلازم بين النطق والتفكير ووظيفة الإبلاغ منذ بداية نشأة الكلام الإنسان، وأنّ إدراك العلاقة الذهنية بين الصوت وما يشير إليه كان البداية الأولى في تكون التفكير الإنساني. وقد نطق الإنسان الأصوات بشكلٍ واعٍ ليستخدمها وسيلةً لنقل أغراضه للآخرين.

٢- لم ينشأ التفكير الإنساني مكتملاً طفرةً واحدة، وقد انطلق خط سير تطوره العام من إدراك المشخّص المحسوس واكتمل بالانتقال إلى المجرد. كما أن النظام اللغوي لم ينشأ مكتملاً طفرةً واحدة، بل نشأ واكتمل تدريجياً بشكلٍ موازٍ لنشأة التفكير الإنساني واكتماله. ويتجلّى اكتمال النظام اللغوي في اكتمال أصواتٍ اللّغة وتعبير مفرداتها عن المجردات واكتمال نظامها القواعدي "الصرفي والنحوي"، أي صيغ تغير "تصرف" كلماتها المفردة وأنماط علاقاتها التركيبية. أما مرحلة ما قبل اكتمال النظام اللغوي فتتجلّى في عدم اكتمال أصوات اللغة، وفي تعبير مفرداتها عن المحسوسات فقط، وفي عدم اكتمال صيغ تصرف الكلمات المفردة فيها وأنماط علاقاتها التركيبية.

٣- إنكار الترادف الذي قد يظنّه بعضهم سبباً لتميّز لغةٍ ما بثراء مفرداتها وسعة التعبير فيها. والنظر إلى ما أنّ الترادف في لغةٍ ما إنما يعكس مرحلةً تاريخية قديمة كانت فيها ألفاظ تلك اللغة تعبّر عن التفكير القائم على إدراك المشخص و لم تكن فيها التسميات الحسية قد استكملت بعد تركيزها في تجريدات.

٤- يؤلّف النظام اللغوي كلاً واحداً توجد المستويات المتدرجة للبنية اللغوية فيه في علاقة تأثير متبادل فيما بينها. ويحتل مستوى البنية الصوتية مرتبة المستوى الأساسي والموجِّه بالنسبة لبقية المستويات، لذا تنعكس خصائصه في المستويات اللغوية الأعلى. ولا يمكن تفسير خصائص المستوى الصوتي بحقائق من المستويات الأعلى، في حين أن العكس ممكن.

٥- يجب علينا- لدى دراسة النظام اللغوي - أن نهتم بما هو عام ومطرد، دون أن نهمل الاستثناءات، لأنها تعتبر شواهد على مراحل سابقة أو بدايات لتطور جديد. وبذا نتمكن من دراسة النظام اللغوي في وضعه الراهن (المتزامن) وفي تطوره في آنٍ واحد. وخير دليل علمي، وأفضل الشواهد التاريخية، هو المادة اللغوية نفسها للغةٍ حقيقية معروفة. وعليه فمن أجل دراسة تاريخ اللغات، يجب الاستناد إلى مادة لغوية تثبتُ الشواهد التاريخية أنها كانت موجودة فعلاً وليست مفترضة الوجود فقط.

وبالاستناد إلى المنهج التاريخي العلمي في الدراسات اللغوية نفهم الوظائف العامة للغات الإنسانية وخصائصها البنوية، فنقرر ما يلي:

كانت اللغة الإنسانية منذ نشأتها الأولى أصواتاً نطقها الإنسان بشكلٍ واعٍ

لاستخدامها وسيلةً لإبلاغ الآخرين أغراضه وفهم أغراضهم، في عيشه المشترك معهم من ناحية، ولاستخدامها، من ناحية أخرى، وسيلة يصوغ بواسطتها أفكاره ويعبّر عن مشاعره. والصفات العامة للغات الإنسانية تحددها الأمور المشتركة بين الناس جميعاً والمتمثلة في ما يلي:

١- البنية التشريحية الواحدة لجهاز النطق الإنساني.

٢- الطرائق العامة الواحدة للتفكير الإنساني.

٣- النزوع الإنساني الواعي للحياة الاجتماعية.

وتتلخص هذه الأمور المشتركة في العبارة القديمة التي عرّفت الإنسان بأنه كائن ناطق مفكّر اجتماعي.

وبما أن اللسانيات العامة تبحث في القوانين المشتركة بين جميع اللغات الإنسانية فإنها تدرس الأصوات اللغوية وتبيّن كيف تُستخدم تلك الأصوات أوعيةً للمعاني (أي للأفكار الإنسانية) ووسيلةً للإبلاغ (أي للاتّصال) في المجتمع الإنساني.

وعلى الرغم من وجود صفات عامة تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، فإنه توجد صفات أخرى غير مشتركة تتجلى في وجود بعض الخصائص البنيوية التي تتمتع بها لغة أو مجموعة من اللغات. ويرجع ذلك برأينا إلى بداية العلاقة بين البنية اللغوية والتفكير الإنساني.

إننا نرى أنه كان هناك تلازم بين اللغة والتفكير ووظيفة الإبلاغ منذ بداية نشأة الكلام الإنساني، إضافةً إلى أن اللغة الإنسانية كانت في نشأتها الأولى منطوقة. وعليه فإن الصيغة الأولى كانت لفظة تعبّر عن فكرة وتؤدّي غرضاً إبلاغياً.

ومن استعراض تاريخ الإنسانية الحضاري يظهر أن التفكير الإنساني لم ينشأ مكتملاً طفرةً واحدة، وأن خط السير العام لتطور التفكير الإنساني انطلق من إدراك المشخّص المحدّد "بحاستي السمع والبصر"، واكتمل بالانتقال إلى المجرد العام، كما يظهر أن البنية اللغوية لم تنشأ مكتملةً دفعةً واحدة. وقد تطورت البنية اللغوية واكتملت تدريجياً بشكلٍ موازٍ لتطور التفكير الإنساني واكتماله. ونرى أن اختلاف طرائق تطور البنى اللغوية واكتمالها قد أدّى إلى اختلافات بنيوية بين اللغات، وترتّب عنه تمتّع لغةٍ أو مجموعةٍ من اللغات بخصائص بنيوية متميزة.

وبما أننا تبنّينا المنهج التاريخي العلمي، فقد ركّزنا على التلازم بين اللغة والتفكير ووظيفة الاتصال منذ بداية نشأة الكلام الإنساني، وانطلقنا من أن اللغة الإنسانية كانت منطوقة في نشأتها الأولى، وبالتالي ننكر ظاهرة الترادف في العربية. لهذا اخترنا **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس واعتمدناه مرجعاً هاماً نستند إليه في تحديد فروق معاني الألفاظ التي نبحث فيها، لأن ابن فارس تلميذ ثعلب، وقد أخذ برأي أستاذه حول التباين بين اسم الذات واسم الصفة، وعبارة ثعلب مشهورة: "ما يُظنُّ في الدراسة اللغوية من المترادفات هو من المتباينات".

إن اعتمادنا على تطبيق هذا المنهج اللغوي المرتكز أساساً على مبدأ عدم الترادف مكّننا من الوصول إلى المعارف الجديدة التي جاء بها التنزيل الحكيم، والتي ظلت غائبةً طيلة أربعة عشر قرناً عن الأذهان بسبب الخطأ المنهجي الذي اعتمدته المنظومة التراثية في قراءة نصوصه بالاعتماد على مبدأ الترادف وبجعل نصوصه خاضعة لقواعد اللغة والمستوى اللغوي والمعرفي اللذين كانا سائدين يومها، رغم أنه جاء أساساً لتطوير اللغة ورفع مستواها إلى مستوى أرقى لأنه يحمل معارف جديدة، كما أنه جاء بقيم إنسانية راقية عن تلك التي كانت سائدة في المجتمع العربي في شبه جزيرة العرب. إذ لو أنه جاء بنفس تلك القيم التي كانت سائدة هناك لكنّا وجدناه مليئاً بمصطلحات ذات علاقة مباشرة بهذه القيم مثل: الشرف، المروءة، النخوة، العرض، الشهامة، العفّة... بينما عند اطّلاعنا على نصوص التنزيل الحكيم فإننا لا نجد فيه أيّاً من هذه المصطلحات لأنها تتعلق بقيم خاصة بالمجتمع العربي وليس بالإنسانية جمعاء على عكس التنزيل الحكيم الذي جاء يخاطب الإنسانية جمعاء، إذ لا يمكن للإنسان الصيني أو الأميركي أن يفهم هذه المصطلحات وفق عقلية قبيلة قريش أو ربيعة أو مضر مع أنها مصطلحات عربية فصحى ودارت حولها حروب طاحنة سُفكت فيها دماء غزيرة. وعلى خلاف التنزيل الحكيم فإننا نجد هذه المصطلحات حاضرة بكثرة في المرويات الحديثية لأنها صناعة إنسانية وكانت موجّهة لمعاصريها وتحمل العقلية المحلية لعصرها.

إنّ نصوص التنزيل مليئة بالحيوية لكن حيويتها تحتاج إلى محفّز يحرّكها ويجعلها تتفاعل معه، وهي مهمة ترجع للعامل الإنساني الذي خُلق كي يكون قادراً على التفاعل مع نصوص التنزيل لأن فكره متطور وهذه النصوص جاءت لتتماشى مع تطور فكره.

تلك هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نتوصّل من خلالها إلى فهم صلاح النصوص لكل الأزمان وخلودها المعرفي الناتج عن خلود المعارف التي تحملها ذات المفاهيم المتطورة طرداً مع تطور المستوى الفكري للإنسان، وليس بجعلها مفاهيم جاهزة مسبقاً ومحنّطة كما يظنّ أنصار المنظومة التراثية.

لقد تمكنّا من الوصول إلى المعارف الجديدة التي جاء بها التنزيل الحكيم وبلورة مفاهيمها وفق مستوانا الفكري بالاعتماد على آليات البحث العلمي المعاصر وبتطبيق المنهج اللغوي لأبي علي الفارسي - الذي شرحناه سابقاً - والذي مكّننا من إعادة إنعاش التفاعل مع حيوية التنزيل الحكيم بشكل يتناسب مع ما يحمله من معارف ويجعله أهلاً لأن يكون خطاب الله الأزلي إلى الإنسانية جمعاء. كما مكّننا هذا المنهج من كشف بيان التنزيل الحكيم وفق نسق معاصر يتلاءم مع المعارف التي توصّلت إليها الإنسانية، وهذا هو البيان الصحيح الذي تقصده الآية (١٩٥) من سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ لأنه بيانٌ يطوِّر، من جهة، اللغة العربية لجعلها أهلاً لحمل معارف جديدة، ومن جهة أخرى نجده بياناً يحمل مفاهيم متجددة ومتطورة حسب تطور المعرفة الإنسانية، فهو بيان يمكننا أن نفهمه بالتفاعل مع نصوص التنزيل الحكيم والاحتكاك معها احتكاكاً مباشراً لأنها تشكّل وحدة معرفية متكاملة ولا نحتاج لفهمها لنصوص خارجة عنها كما تدّعيه المنظومة التراثية في المفهوم الذي تبنّته لبيان نصوص التنزيل الحكيم بحيث جعلته بمعنى التفسير بالاعتماد على الأحاديث والمرويات فحكمت عليه بالعجز والتقصير في إيصال المعارف وبحاجة للمرويات، ولمّا أرادت فتح نافذة صغيرة من الاجتهاد في فهم نصوصه وضعت شروطاً قاسية للتأويل، بل وبعض المذاهب رفضت التأويل جملةً وتفصيلاً وأغلقت كل محاولة للاجتهاد في فهم نصوصه بإحاطتها بسياج المرويات وجعل مفاهيمها سجينة فكر القرون الثلاثة الأُوَل من البعثة المحمدية، فحكمت على مفاهيم هذه النصوص بالجمود الفكري مما ولّد لنا منظومة تراثية عقيمة وغير قادرة على إنتاج أي معرفة جديدة، فقتلت بذلك حيوية نصوص التنزيل وروحها التي نزلت بها قصداً لتساير تطورات المعرفة الإنسانية وتتماشى معها.

ثانياً – تفصيل الكتاب (التنزيل الحكيم)

لقد انبثقت لنا عن تفاعلنا الحيوي مع نصوص التنزيل الحكيم، الذي بنيناه وفق منهجنا المعاصر المرتكز على أسس علمية، مفاهيم جديدة ومتجددة مستوحاة من روح النصوص الحية للوحي ما كانت لتنبثق لولا هذا المنهج. لقد نتجت لنا مفاهيم بعيدة كل البعد عن الاعتقادات الكهنوتية والأطروحات الجاهزة مسبقاً والضاربة في عمق تاريخ الأمة وبالتالي متجاوزة زمانياً وفكريا، والتي يصرّ على إلصاقها بالتنزيل الحكيم أنصار المنظومة التراثية من شيوخها وفقهائها وعلمائها زوراً وتقوّلاً على الله بغير علم. بحيث مكّنتنا الدقة العلمية التي انتهجناها في قراءتنا المعاصرة لنصوص التنزيل الحكيم من بيان الفروقات الجوهرية الموجودة بين مواضيع كانت ولا تزال مختلطة وملتبسة كليةً في المنظومة التراثية، إذ تمكنّا من معرفة الفروقات بين مختلف الثنائيات المذكورة في التنزيل الحكيم، التي أصرّت القراءة التراثية على جعلها من المترادفات، بحيث توصّلنا بفضل المنهج الذي طبّقناه إلى أنّ الكتاب غير القرآن، وأنّ الإسلام غير الإيمان، وأن الطاعة المتصلة غير الطاعة المنفصلة، وأن القصص المحمدي غير الرسالة... وغيرها من الفروقات التي كشفت الحجاب عن المعارف التي يحملها التنزيل الحكيم بين طياته، والتي نشرناها من خلال مؤلفاتنا السابقة، والتي يرفض أنصار المنظومة التراثية تقبّلها لتمسكهم بالقراءة التراثية لها مما جعلهم يتخبّطون في عمى فكري قاتل، وجعلهم في نفس الوقت عاجزين عن الردّ علينا بأسلوب علمي ممنهج.

إن المنهج الذي مكّننا من الوصول إلى هذه الفروقات السابقة هو نفسه الذي مكّننا من الوصول إلى فروقات جديدة اكتشفناها عند تطبيقنا له مرةً أخرى على ثنائية المحكم والمتشابه في نصوص التنزيل الحكيم للتقرّب من المفهوم الصحيح لهما ولتقديم تصنيف جديد لآيات التنزيل الحكيم بغرض إيجاد حلول للإشكاليات التي خلقها المفهوم التراثي لهذه الثنائية، للتأكيد مرةً أخرى على أن التنزيل الحكيم ليس كتاب شعر وأدب وإنما كتاب معرفي ممنهج التأسيس هدفه إيصال معارف جديدة وليس التغنّي بجماليات بلاغية فقط، مع توضيح تكامل المفاهيم المتوصَّل إليها وفق هذا المنهج، والتي تؤكد دقته وقدرته على كشف الكثير من المعارف في التنزيل الحكيم.

١ - التفصيل العلمي للكتاب (التنزيل الحكيم)

تعرضنا سابقاً لأهم الإشكاليات التي تواجهها المنظومة التراثية في مختلف المواضيع المتعلقة بما يسمى فيها بعلوم القرآن، واستنتجنا أنّ من أهم الأسباب التي خلقت تلك الإشكاليات هو المنهجية الخاطئة التي اتُّبعت في دراسة وتحليل نصوص التنزيل الحكيم، بحيث ولّدت هذه المنهجية كل تلك الإشكاليات التي تم سحبها تاريخياً وصولاً إلى عصرنا الحالي. وإن كنّا تحدثنا عن مبدأ الترادف كأحد مبادئ هذه المنهجية الخاطئة وبيّنا عدم فعاليته وعدم نجاعته في إعطائنا نتائج مهمة إذا كنا نريد دراسة علمية لنصوص التنزيل الحكيم، فإننا نذكر الآن المبدأ الثاني الذي اعتمدته المنظومة التراثية في منهجيتها هذه التي أدخلتها في متاهات فكرية جمة، ألا وهو دراسة نصوص التنزيل منفردةً آيةً آية في عملية التفسير، وعدم الاعتماد على مبدأ الترتيل في جمع الآيات المتعلقة بنفس المفردة ما عدا في جانب التفسير الموضوعي في الفقه، مما أنتج لديها قراءة لنصوص التنزيل مبتورة ومشوشة نتيجة تضارب الآراء واختلافها حول نفس المفردة باختلاف الآية التي تتضمّنها، كما رأينا في موضوع المحكم والمتشابه كيف تضاربت آراء المفسرين التراثيين حول مفهوم كلٍّ من المفردتين واختلافها باختلاف الآية التي تتضمّن كل مفردة. وبسبب التفسير المستقل لكل آية على حدة نتج عندهم نوعان من المحكم ونوعان من المتشابه، بحيث توارث أنصار المنظومة أن هناك محكماً عاماً ومحكماً خاصاً، وأن هناك متشابهاً عاماً ومتشابهاً خاصاً، كما رأينا، وصاروا يتناقلون فكرة أن المحكم العام الوارد في الآية (١) من سورة هود والمتشابه العام الوارد في الآية (٢٣) من سورة الزمر لا علاقة لهما بالمحكم الخاص والمتشابه الخاص الواردين في الآية (٧) من سورة آل عمران. إن هذا التبعيض لمفاهيم المفردات الواردة في التنزيل لا يقدّم أي معرفة جديدة ولا يساعد على التقرب منها، بل يشوّش الفكر ويجعله يدور في حلقة مفرغة ومجوّفة.

لهذا، وإيماناً منّا بمنهجنا الذي تبنّيناه في قراءتنا المعاصرة منذ البداية، سنقوم بتطبيقه على موضوع المحكم والمتشابه لحلّ إشكالية هذا الموضوع العائمة منذ ما يزيد عن عشرة قرون دون أن يتمكّن أحد من حلها، وتقديم أجوبة علمية ومنطقية لها ترتكز على دراسة نصوص التنزيل دراسة علمية منهجية بعد ترتيل الآيات المتعلقة بالموضوع

ومقاطعتها معاً للوصول إلى مفاهيم جديدة لكلٍّ من المحكم والمتشابه والتقرّب من الحمولة المعرفية التي تقدمها لها نصوص التنزيل في هذا الموضوع لندرك بعد ذلك الغاية منها وأثرها على حياتنا حتى نتمكن من التفاعل معها تفاعلاً إيجابياً يمكّننا من التقدم ولو خطوة معرفية وتشريعية للأمام. ونبدأ بالآيات التي لها علاقة مباشرة بموضوع المحكم والمتشابه وهي كالتالي:

- ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ (آل عمران:٧).

- ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١).

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:٢٣).

- ﴿أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام:١١٤).

- ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس:٣٧).

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فُصِّلت:٣).

لدراسة هذه النصوص دراسةً منهجية تمكّننا من التقرب إلى المفهوم الصحيح لكلٍّ من المحكم والمتشابه علينا البدء بتحليل الآيات الثلاث الأُول الواردة في هذه القائمة لأنها محل الجدل الدائر في المنظومة التراثية حول مفهوم كلٍّ منهما، وهي:

- ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ (آل عمران:٧).

- ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١).

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:٢٣).

وأول ما يلفت انتباهنا في هذه الآيات الثلاث هو ورود مفردة "كتاب" في الآية الأولى معرفة وفي الآيتين الثانية والثالثة نكرة، وبناءً على منهجنا المتوخي للدقة العلمية فنحن متأكدون من أن هناك اختلافاً في المعنى بين حالتي التعريف والنكرة للمفردة في الآية، وهذا يتطلب منا تحليل مفهوم المفردة في الحالتين انطلاقاً من التعريف اللغوي لها، وذلك بالعودة لما ذكرناه في كتابنا الأول: **الكتاب والقرآن**.

إذاً فالكتاب من "كتب"، والكتاب في اللسان العربي تعني جمع أشياء بعضها إلى بعض لإخراج معنى مفيد، أو لإخراج موضوع ذي معنىً متكامل، وعندما نقول أصدر رئيس الوزراء كتاباً نقصد به المعنى "الموضوع" لا الخط، حيث يجب علينا متابعة القول والإخبار بموضوع الكتاب، وإلا يصبح المعنى ناقصاً، كأن نقول: أصدر رئيس الوزراء كتاباً بشأن كذا وكذا. وإذا قلنا كلمة كتاب و لم نعطها إضافةً لتوضيح الموضوع يصبح المعنى ناقصاً، فعلينا أن نقول كتاب الفيزياء للصف العاشر مثلاً. أي أن هذا الكتاب يجمع مواضيع فيزيائية بعضها إلى بعض وهي صالحة لطلاب الصف العاشر. وبما أنه أوحي إلى النبي (ص) عدة مواضيع مختلفة، فإن كل موضوع منها كتاب، بحيث قال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البيّنة: ٢-٣). فمن هذه الكتب القيمة: كتاب الخلق، كتاب الساعة، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب المعاملات... إلخ - كل هذه المواضيع هي كتب. وعندما نقول "كتاب" ونقف يبقى المعنى ناقصاً حتى نقول كتاب ماذا؟ لهذا أوضحت ملكة سبأ ما هو الكتاب الذي جاءها من سليمان لأن مفردة "كتاب" لما تأتي نكرة في التنزيل الحكيم فإنه يجب توضيح أي كتاب يُقصد من ورائها كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل:٢٩-٣١)، فهذه الآيات الثلاث تبيّن لنا أن كتاباً أُلقي إلى ملكة سبأ ومؤلّف من آيتين فقط هما ٣٠ و٣١ من سورة النمل. وعندما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ (هود: ١) فهذا لا يعني كل آيات المصحف وإنما يعني

"مجموعة الآيات المحكمات"، وعندما قال: ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ (الزمر:٢٣) فإنه لا يعني كل المصحف وإنما يعني "مجموعة آيات متشابهات".

وعليه فمن الخطأ الفاحش أن نظن عندما ترد كلمة "كتاب" نكرة في المصحف أنها تعني كل المصحف، لأن الآيات الموجودة بين دفتي المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس تحتوي على عدة كتب "مواضيع"، وكل كتاب من هذه الكتب يحتوي على عدة كتب. أما عندما تأتي كلمة "كتاب" معرفة يصبح عندئذ هذا الكتاب معرَّفاً كما جاء الآية (٧) من آل عمران في قوله: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾، ولكي نعرف هذا الكتاب علينا التقرّب من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة:٢-٣). ونفهم انطلاقاً من هذه الآية أنّ مجموعة المواضيع التي أوحيت إلى محمد (ص) هي مجموعة الكتب التي سُمّيت "الكتاب"، ويؤيّد ذلك أن سورة الفاتحة تسمّى فاتحة الكتاب. وهذا الكتاب الذي جاء معرّفاً هو مجموعة المواضيع التي أوحيت إلى محمد (ص) من الله في النص والمحتوى، والتي تؤلف في مجموعها كل آيات المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. هذا الكتاب يحتوي على مواضيع رئيسية حسبما توضحه آية البقرة وهي:

١ - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وهذا المقطع من الآية يمثّل الجزء الغبي من الكتاب الموحى للنبي (ص) (كتاب الغيب).

٢ - ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، وهذا المقطع من الآية يمثّل جزء السلوك من شعائر وقيم (كتاب السلوك).

أي أن هناك نوعين من الكتب: الكتاب الأول يمثل قوانين الكون وحياة الإنسان، ككتاب الموت وكتاب خلق الكون والتطور والساعة والبعث. ويتوجّب على الإنسان أن يكتشف هذه القوانين ويتعلمها ليستفيد من معرفته بها. والكتاب الثاني يتعلق بسلوك الإنسان، ككتاب الصلاة الذي يتألف من الوضوء والقيام والركوع والسجود. وطالما أن محمداً (ص) هو نبي الله ورسوله في آن واحد، فهذا الكتاب المعرّف يحتوي على رسالته ونبوته معاً. فأما كتاب النبوة فهو كتاب الغيب ويشمل مجموعة المواضيع التي تحتوي على المعلومات الكونية والتاريخية "الحق والباطل"، وأما كتاب الرسالة فهو

كتاب السلوك ويشمل مجموعة التعليمات التي يجب على الإنسان التقيد بها من شعائر ومعاملات وقيم، وهي مناط التكليف. وعليه فالكتاب المعرّف يحوي كتابين رئيسيين:

١ - **الكتاب الأول**: كتاب النبوة: ويشتمل على بيان حقيقة الوجود الموضوعي، ويفرّق بين الحق والباطل، أي الحقيقة والوهم.

٢ - **الكتاب الثاني**: كتاب الرسالة: ويشتمل على قواعد السلوك الإنساني الواعي، ويفرّق بين الحلال والحرام.

وبمقاطعة ما جاء في الآيات الثلاث السالفة الذكر وما جاء في الآية (١) من سورة البقرة نتوصّل إلى النتيجة الجوهرية التي يؤسَّس عليها كل موضوع المحكم والمتشابه وهي كالتالي:

١ - مفردة "الكتاب" جاءت معرفة في الآية (٧) من سورة آل عمران ويُقصد به الكتاب الموحى إلى النبي (ص) ويشمل كل آيات المصحف الشريف.

٢ - مفردة "كتاب" جاءت نكرة في الآية (١) من سورة هود ويُقصد به جزءٌ فقط من الكتاب الكلي وهو كتاب المحكم لقوله تعالى في الآية: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾، وبمقاطعة هذه الآية مع الآية (٧) من آل عمران في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فالآيات المحكمات هي الجزء الذي أُحكمتَ آياته من مجموع آيات المصحف، وبمقاطعة هاتين الآيتين مع ما توصّلنا إليه من خلال الآية (١) من سورة البقرة نجد أن الجزء المحكم من المصحف هو كتاب الرسالة، ويصبح بالتالي كتاب الرسالة هو الكتاب المحكم من المصحف ويضم الآيات المحكمات وهي الآيات المتعلقة بالسلوك الإنساني من شعائر ومعاملات وقيم إنسانية.

٢ - كما جاءت مفردة "كتاب" نكرة في الآية (٢٣) من سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾، ويُقصد بها جزءٌ آخر من الكتاب، أي جزء آخر من المصحف، وهو كتاب المتشابه. وبمقاطعة هذه الآية مع ما جاء في الآية (٧) من سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ نجد أن الجزء الثاني من المصحف هو كتاب المتشابهات. ثم نقاطع هاتين الآيتين مع ما توصّلنا إليه من نتائج من خلال الآية (١) من سورة البقرة لنتوصّل إلى أنّ هذا الجزء من المصحف هو كتاب النبوة. والتشابه لغةً - حسب **معجم مقاييس اللغة** - هو: "الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ

يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُله لوناً وَوَصْفاً. يقال شبْه وشَبَه وشَبيه... والمُشَبِّهَات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمرانِ إذا أَشْكَلاَ". وبناءً على معنى التشابه، وهو الإشكال القائم في المعنى المراد من الآية، فقد سمّى التنزيل الحكيم مجموعة الآيات التي تظهر للوهلة الأولى إشكالية - أو غموض، على أصح تعبير - في مفهومها بالآيات المتشابهات.

وهكذا نجد أنه قد نتج لدينا كتابان متفرّعان عن الكتاب الكلي (المصحف) هما كتاب المحكم (الرسالة) وكتاب المتشابه (النبوة)، وهذا ما توضحه الآية (٧) من سورة آل عمران. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل هذان الكتابان هما فقط الكتابان المكوِّنان للكتاب الكلي (المصحف)؟

لمعرفة الجواب على هذا السؤال علينا الرجوع مرةً أخرى إلى الآيات المرتّلة في الموضوع بدءاً بالآية (٧) من سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾. فالآية تذكر أن هناك آيات محكمات وأخر متشابهات، لكنّ ورود مفردة "أُخَر" التي جاءت نكرة في الآية ينفي احتمال أن تكون كل "الأُخَر"، ما عدا المحكمات، هي المتشابهات فقط. أي أن هناك آيات محكمات وآيات أخرى متشابهات، وقد يكون هناك نوع ثالث من الآيات لا محكم ولا متشابه لأن "أُخَر" نكرة تنفي الحصرية وتفتح مجالاً لوجود نوع ثالث من الآيات، فما هو هذا النوع؟

نرجع لقائمة الآيات السابقة لتحليل الآية (١١٤) من سورة الأنعام: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾. جاءت مفردة "الكتاب" في الآية معرفة مما يبيّن لنا أن المقصود بالكتاب فيها كل الكتاب، أي المصحف الشريف كلية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الآية صريحة في بيانها أن هذا الكتاب المنزل جاء مفصَّلاً، مما يعني أن الله عزّ وجلّ قد فصّل كتابه، ولكن: ألا يمكن أن يكون المقصود في الآية أنّ الله قد فصّل كتابه بالآيات المحكمات والآيات المتشابهات فقط، وأنْ لا وجود لنوع ثالث من الآيات؟

الحقيقة أن هناك نوعاً ثالثاً من الآيات ونفهم ذلك بالرجوع للآيتين التاليتين:

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١).
- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فُصِّلت: ٣).

فأما الآية الأولى فقد قلنا إنها تتعلق بكتاب المحكم (الرسالة)، وهي تبيّن أن هذا الكتاب، وهو جزء من الكتاب الكلي (المصحف)، قد تم تفصيله لقوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾، أي أن آيات الرسالة تمّ إحكامها ثم تفصيلها. وأما الآية الثانية، التي جاءت فيها مفردة "كتاب" نكرة، فنلاحظ أن المقصود منها أن هناك كتاباً، هو كتاب (القرآن)، قد فُصِّلت آياته، علماً أن القرآن – وفق منهجنا الوارد في كتابنا **الكتاب والقرآن** – هو جزء من كتاب النبوة، أي أن آياته جاءت من الآيات المتشابهات التي تمّ تفصيلها. ومن خلال ما ذُكر نستنتج أن الكتاب الكلي (المصحف) يتضمن كتابين هما: الآيات المحكمات، وتمثّل الكتاب الأول، والآيات المتشابهات، وتمثّل الكتاب الثاني، وآيات من نوع ثالث هي آيات التفصيل. وعلينا أن نحلّل كل نوع من الأنواع الثلاثة المذكورة ومقارنتها بما توصّلنا إليها من نتائج من قبل.

أ – كتاب المتشابه (الآيات المتشابهات)

هو مجموعة الحقائق التي أعطاها الله إلى النبي (ص) والتي كانت في معظمها غيبيات، أي غائبة عن الوعي الإنساني عند نزول الوحي، وتشكّل كتاب النبوة، وفرّقت بين "الحق والباطل". فإذا أخذنا كتاب المتشابه (أي الآيات المتشابهات) نرى أنه يتألف بدوره من كتابين رئيسيين وردا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧).

– كتاب السبع المثاني[1]

لقد ميّز التنزيل الحكيم السبع المثاني عن القرآن بأن أطلق عليها مصطلح "أحسن الحديث" في قوله تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ...﴾ (الزمر: ٢٣). أما القرآن فقد أطلق عليه مصطلح "الحديث" في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ

١ لمزيدٍ من التفصيل حول مفهوم السبع المثاني يرجى الاطّلاع على كتابنا **الكتاب والقرآن**.

لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١). وهذا التمييز بأن القرآن حديث فقط بينما السبع المثاني أحسن الحديث لأنه يتميز، بالإضافة إلى صفة التشابه، بصفة المثاني في قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾، بينما القرآن كتاب متشابه فقط، يعني ذلك أن مجموعة السبع المثاني هي كتاب متشابه ومثانٍ معاً؛ فما هي المثاني؟

جاء في **مقاييس اللغة** ما يلي: "الثاء والنون والياء أصلٌ واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين". وجاء فيه: "المثناةُ: طرف الزمام في الخشاش". وإنما يُثنى الشيء من أطرافه، فالمثاني هي الأطراف... ومن هنا كان لكل سورة مثناة، أي طرف. فالمثاني، إذاً، أطراف السور، وهي، إذاً، فواتحها.

قد يقول قائل إنّ علينا، بناءً على هذا التعريف، أن نسمّي الفاتحة بالسبع المثاني، لأن الفاتحة هي سبع آيات في فاتحة واحدة هي فاتحة الكتاب. لكن السبع المثاني هي سبع آيات، كل منها فاتحة، أي هي سبع آيات وهي، في الوقت نفسه، سبع فواتح، فيبقى لدينا في هذه الحالة احتمال واحد. إذ بما أن الكتاب واحد، وبما أنه مؤلَّف من ١١٤ سورة، فيلزم أن تكون السبع المثاني هي سبع فواتح للسور، كل منها آية منفصلة في ذاتها. فإذا نظرنا إلى فواتح السور نرى فيها السبع المثاني وهي:

١ - الم، ٢ - المص، ٣ - كهيعص، ٤ - يس، ٥ - طه، ٦ - طسم، ٧ - حم.

فإذا سأل سائل: ما هي إذاً: الر، المر، طس، ن، ق، ص؟

أقول: هذه حروف كل منها جزء من آية، وليست آية منفصلة تامة في ذاتها. فالآية الأولى في سورة نون هي ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. أما الآية الأولى في سورة البقرة فهي (الم)، وأما (عسق) فهي ليست فاتحة لسورة، لأنها الآية الثانية في سورة الشورى، والآية الأولى هي (حم)، فإذا نظرنا إلى عدد الحروف (الأصوات) الموجودة في الآيات السبع المذكورة أعلاه نراها تتألف من أحد عشر حرفاً "صوتاً" هي:

١ - الألف، ٢ - اللام، ٣ - الميم، ٤ - الصاد، ٥ - الكاف، ٦ - الهاء، ٧ - الياء، ٨ - العين، ٩ - السين، ١٠ - الطاء، ١١ - الحاء. فعدد الأصوات الأحد عشر في الآيات السبع الفواتح تشكّل الحد الأدنى لأي كلام إنساني، أي أنه لا يمكن أن توجد لغة إنسانية يقال عنها لغة إلا إذا كانت أصواتها الأصلية من أحد عشر صوتاً على الأقل. ويؤيّد

هذا ما توصّل إليه المحدثون من علماء اللغويات واللسانيات من أن العدد (١١) يشكّل الحد الأدنى لأية لغة إنسانية معروفة في العالم ويمثلون لها بلغة البروتوكاس Protokas وهي لغة أهل سيشل.

- كتاب القرآن[1]

البيّنة هي دليل مادي قابل للإبصار والمشاهدة، فإذا اتّهمنا إنساناً بالسرقة فعلينا أن نقيم الحجة عليه بالبينة أي بالدليل المادي. فما هي حجة الله على الناس؟

بالنسبة لموسى أعطاه الله التوراة نبوةً له، وأعطى عيسى الإنجيل كذلك، ودعم التوراة ببينات من خارجه، ودعم الإنجيل ببينات من خارجه. وأما موسى فأعطاه الله تسع آيات بيّنات:

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١).

- ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٢).

لم يقل الله عن التوراة إنها آيات بيّنات إلاّ لأنها جاءت بصياغة تتناسب مع الأرضية المعرفية لذلك الوقت، أي تتناسب مع مراحل الوعي الإنساني منذ ثلاثة آلاف سنة. كما أن الله أعطى موسى بالإضافة إلى التوراة الكتاب والفرقان ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٥٣). فالتوراة والفرقان والكتاب بحاجة إلى بيّنات، وهذه البيّنات مادية، سمّاها أولاً آيات وثانياً بيّنات، وعددها تسع، وكانت دليل موسى لتصديقه بأنه مرسل من الله. فهذه الآيات هي: العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والطوفان والضفادع والدم وشقّ البحر والرجز، فهذه الآيات كانت بيّنات مادية شوهدت بالعين وبالحواس ولهذا قال عنها بصائر.

أما عيسى بن مريم فقد أعطاه الله بيّنات خارج الإنجيل، لذا قال: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧). فبيّنات عيسى بن مريم كانت مادية أيضاً وكانت قابلة للإبصار وهي ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ

[1] لمزيدٍ من التفصيل حول الموضوع يرجى الاطّلاع على كتابنا **الكتاب والقرآن**.

فَيكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٤٩).

لقد سمّى الله سبحانه وتعالى آيات القرآن فقط بالآيات البينات دون أي شك وذلك بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (يونس: ١٥). ونحن نعلم أن مجموعة هذه الآيات البينات هي الحقيقة ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف: ٧).

نستنتج أن القرآن هو مجموع الآيات البيّنات (يونس: ١٥) وأن الآيات البيّنات هي الحق (الأحقاف: ٧)، ونلاحظ كيف عطف الحق على الكتاب حيث قال تعالى: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد: ١)، وكيف أن الحق ليس كل الكتاب في سورة فاطر: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (فاطر: ٣١).

لقد علمنا أن موسى قد أوتي تسع آيات بيّنات. فما عدد الآيات البيّنات التي أُعطيت لمحمد (ص)؟ لقد أُعطي (ص) آيات بيناتٍ كثيرةً، لأن كل آيات القرآن آيات بيّنات. وهنا تمّ دمج الآيات البينات مع النبوةً، أي أن نبوته (ص) هي القرآن، والآيات البينات هي القرآن أيضاً، في حين أن هذا لم يحصل مع الأنبياء من قبله، فنبوة موسى هي التوراة، والآيات البينات التي جاءت إلى موسى هي تسع آيات خارج التوراة. وكذلك عيسى بن مريم جاءته الآيات البينات مفصولةً عن الإنجيل الذي هو نبوة عيسى. وهكذا يتبين لنا الفرق الكبير بين نبوة محمد (ص) وبين نبوة موسى وعيسى، ويتبين لنا عظمة النبوة عنده (ص). ويشكّل القرآن مع السبع المثاني الجزء المتشابه من الكتاب، (الزمر: ٢٣) (الحجر: ٨٧). وميزة القرآن أن آياته ليست محل طاعة ومعصية، وإنما تصديق أو تكذيب، إذ باعتباره حوى الحقيقة المطلقة (القوانين الموضوعية) فهو الحق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ (فاطر: ٣١)، و﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ (الأنعام: ٧٣)، فقد صاغ الله الحقيقة المطلقة، وهي الوجود وقوانينه الموضوعية، صياغةً لسانيةً إنسانية لتعليم الإنسان. ونلاحظ أن الإعجاز يكمن في القرآن باعتبار

كله غيبيات، بعضه ظهر تأويله والجزء الآخر لم يظهر بعد، ولذلك الرسول لم يفسّره، لأنه لا يملك تفسيره كاملاً ولا يمكن لأحد أن يدّعي ذلك، وهنا تكمن معجزة محمد (ص)، بأن الآيات (الآيات البينات) التي جاء بها يظهر تأويلها مع تطور الإنسانية وتدريجياً حتى قيام الساعة:

- ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٣).
- ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (ص:٨٨).
- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (الأعراف:٥٣).
- ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٦٧).

فالقرآن هو الجزء الموضوعي (Objective) من الكتاب (المصحف) لأنه يفرّق بين الحق والباطل (الحقيقة الموضوعية والوهم)، ذلك لأنّ الوجود الموضوعي وقوانينه موجودة خارج الوعي الإنساني، فالشمس موجودة عرفنا ذلك أم لم نعرف، قبلنا ذلك أم لم نقبل. ومن هنا نقول: إن وجود الشمس "حق"، ونقول إن الموت حق ولا نقول إن الموت حلال، لأن ظاهرة الموت موجودة عرفنا أن هناك موتاً أم لم نعرف، قبلنا بالموت أم لم نقبل. وكذلك قانون الجاذبية والساعة والبعث، فإذا عرف الناس أن هناك بعثاً بعد الموت فإنهم سيُبعثون، وهم سيبعثون أيضاً إذا لم يعرفوا، وهم سيبعثون إذا قبلوا بالبعث وإذا لم يقبلوا، لأن البعث حقيقة موضوعية توجد خارج الوعي الإنساني. ولهذا نقول: إن البعث "حق" ولا نقول إن البعث "حلال". والقرآن حقيقة موضوعية مطلقة في وجودها خارج الوعي الإنساني. وفهم هذه الحقيقة لا يخضع إلا لقواعد البحث العلمي الموضوعي، وعلى رأسها الفلسفة وكل العلوم الموضوعية من كوسمولوجيا وفيزياء وكيمياء وأصل الأنواع وأصل الكون والبيولوجيا وسائر العلوم الطبيعية.

وقد جاء القرآن من فعل "قرن" أي جمع الجزء الثابت من قوانين الكون، الموجود في اللوح المحفوظ في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١-٢٢)، مع الجزء المتغير الموجود في الإمام المبين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ

مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس:١٢). أما الجزء الثابت من القرآن فهو القوانين العامة الناظمة للوجود مثل خلق الكون والتسبيح والتطور ويوم البعث والعالم الآخر، وهذا الجزء لا يتغير، وخارج عن مجال الدعاء، وعن مجال القضاء الإنساني، وهو كلمات الله ﴿لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام:١١٥). في حين أنّ الإمام المبين يحتوي على قسمين:

١ – أحداث وقوانين الطبيعة الجزئية (كتاب مبين)، وسمّاه (آيات الله)، مثل تصريف الرياح والأمطار واختلاف الأشكال والألوان: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام:٥٩). وهذه القوانين غير محددة سلفاً ومناط التدخل الإلهي، ويمكن للإنسان القضاء فيها بزيادة معرفته.

٢ – أفعال الإنسان الواعية (الكتاب المبين)، أي أرشيف التاريخ، وهي الأحداث التي جرت وسُجّلت، القصص القرآني: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف:٣)، أي (أحسن القصص)، وفيه تُسجَّل أعمالنا بعد حدوثها.

ب – كتاب المحكم (الآيات المحكمات)

قبل التقرب من مفهوم الآيات المحكمات من خلال التنزيل الحكيم، يجب أن نفهم المعنى اللغوي لمصطلح "محكم" لأهميته في ما يتعلق بما جاء حول الآيات المحكمات في الكتاب.

جاءت مفردة "محكم" في **معجم المقاييس** بمعنى: "الحاء والكاف والميم أصلٌ واحد، وهو المنْع. وأوّل ذلك الحُكم، وهو المَنْع من الظُّلْم". وانطلاقاً من هذا المعنى علينا التساؤل لماذا سمّى التنزيل الحكيم بعض آياته بالمحكمات؟

لندرك ذلك علينا الرجوع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (يوسف:١١١) لفهم المقصود منه وعلاقته بالآيات المحكمات.

لقد قلنا إن نبوة موسى هي التوراة، ورسالته الكتاب والفرقان ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:٥٣). ونبوة عيسى الإنجيل، ورسالته

الكتاب والحكمة، وهي تعديل لكتاب موسى. وكانت نبوة موسى ورسالته ونبوة عيسى ورسالته بحاجة إلى تصديق، وجاء التصديق خارجاً عن النبوة وعن الرسالة وذلك بما سمّاه الآيات البينات. وبالنسبة لمحمد (ص) فقد كانت نبوته القرآن والسبع المثاني ورسالته "الأحكام". فلو كان الأمر على غرار موسى وعيسى لآتته الآيات البينات من خارج النبوة والرسالة وهذا ما طلبه العرب منه (ص) كما جاء في قوله تعالى:

- ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ (الإسراء: ٩٠).
- ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإسراء: ٩١).
- ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً﴾ (الإسراء: ٩٢).
- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ (الإسراء:٩٣).

جاء الحديث في هذه الآيات عن القرآن، وأنّ القرآن لم يفهمه العرب على أنه آيات بيّنات بل طلبوا الآيات البينات المادية المباشرة من خارج القرآن كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ (الإسراء:٨٩). غير أنّ مصطلح "الذي بين يديه" في اللسان العربي تعني دائماً الحاضر ولا تعني الماضي، وعليه فإن القرآن هو الآيات البينات، وهو تصديق الذي بين يديه. والهاء في "بين يديه" تعود على ما كان موجوداً حين نزول القرآن وهو الأحكام أي "الرسالة". فالقرآن جاء مصدِّقاً للرسالة لأن آيات الأحكام الواردة فيها ليست بيّنات في ذاتها، وهي قابلة للتقليد، وبحاجة إلى بينات من خارجها. وما يؤكد أنّ "بين يديه" تعني الحاضر ولا تعني الماضي قوله في في سورة آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (آل عمران: ٣-٤) وهذا يعني أن ما بين يديه ليس التوراة والإنجيل لأنهما جاءا من قبل، بل ما بين يديه شيء حاضر وهو الرسالة وتمثّل الجزء الذاتي (Subjective) من الكتاب (المصحف) لأنها متعلقة بالسلوك الإنساني، وبالتالي لا يمكن أن يكون لها وجود خارج الوعي الإنساني، مثل

الصلاة إذا شاء الإنسان صلى وإذا لم يشأ لم يصلِّ. أي أن كل أحكام الرسالة مرتبطة بالإنسان ارتباطاً مباشراً ولا علاقة لها بالقرآن. لهذا لم يطلق لفظة الحق على الرسالة لأنها قواعد سلوك إنساني وليست قوانين وجود موضوعي، وبها أصبح محمد (ص) رسولاً وهي مناط التكليف.

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يبلغ رسالته للناس (الأحكام) ليبين لهم فيها الفرق بين الحرام والحلال، ويبين لهم فيها الشعائر والقيم وقواعد السلوك الإنساني. وقد سمّى الله مجموعة الآيات التي تشكّل كتاب المحكم "أم الكتاب" في الآية (٧) من آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، وهذا المصطلح جديد على العرب، فالعرب تعرف أم الرأس ("ضربه على أم رأسه") ولكنها لا تعرف أم الكتاب، لذا فقد عرّفه لهم. ولمصطلح "أم الكتاب" معنى واحد أينما ورد في الكتاب، أي لا يمكن أن يكون لهذا المصطلح معنى حقيقي وآخر مجازي، بل معناه الوحيد هو ما عرف به، وهو مجموعة الآيات المحكمات. والآيات المحكمات هي مجموعة الأحكام التي جاءت إلى النبي (ص)، والتي تحتوي على قواعد السلوك الإنساني بما فيها من الحلال والحرام والشعائر والمعاملات والقيم التي تشكّل رسالته. وهي الآيات التي تحدّد عين الرسالة، أي أوامر الله ونواهيه، سواء في العبادة أو الأخلاق أو الشعائر، وفيها مجال الاختيار لأنها تحتمل الطاعة أو المعصية، فأنت تعترف بالله إلهاً، ثم تطيعه أو تعصيه. وطاعة الرسول فيها طاعة متصلة لأنها موحاة من عند الله عز وجل، أي تتم طاعته فيها في حياته وبعد مماته لأن رسالة الله للإنسانية جمعاء. لهذا جاءت آيات الأحكام في "أم الكتاب" في صيغتها الإلهية الموحاة بصفة التجريد والشمول.

أما تطبيقها فيكون بالنظر للواقع الذي يحتاج إليها، بحيث هي التي تستجيب للواقع الإنساني وليس العكس كما يظن الفقهاء المعاصرون، وهذا ما جعلهم يحاولون فرض القراءة الإنسانية التاريخية الظروف على الأحكام التشريعية في المجتمعات المعاصرة، وهذا خطأ منهجي فادح لأن المفروض ألاّ تُطبق أحكام عصر على عصر لاختلاف الظروف الموضوعية لكل عصر، بل نرى أنّ التشريع الإسلامي الوارد في حدود الله والموجود بين دفتي المصحف فقط هو الذي يتماشى مع الواقع الإنساني ويستجيب لحاجات المجتمعات وإشكالاتها على مرّ العصور، لذا يستوجب على كل عصر أن

يقرأه قراءة مناسبة لواقعه الموضوعي لاستلهام ما يناسبه من أحكام على ضوء الحدود الواردة في التنزيل الحكيم وفق نظرية الحدود التي جاءت بها الرسالة المحمدية في صيغتها النظرية المجردة والمحصورة بين الحدين الأدنى والأعلى، فتكون بذلك قراءة كل عصر لها واستخلاص تشريعات تطبيقية واقعية ومحصورة بين هذين الحدين كلٍّ حسب الظروف الموضوعية والإنسانية المستدعية لهذه الرؤية التطبيقية الواقعية المناسبة لكل عصر، مع تقليد هذا التشريع الإلهي في استصدار تشريعات في كافة أمورهم المعيشية الوضعية التي لا علاقة لها بالتشريع الإلهي من حرام وحلال، كالمسموح والممنوع في القوانين الوضعية كقانون المرور وغيره.

ث – آيات التفصيل

إن مصطلح "تفصيل" مشتق من فعل "فصل"، وهو – حسب تعريف ابن فارس – "أصل صحيح يدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه". ولكننا في الآيات المذكورة سابقاً لا نجد أنفسنا أمام مصطلح "فصل" بل أمام مصطلح "فصّل"، أي المبالغة في الفصل، ومعنى ذلك أننا في عملية التفصيل لا نكتفي بفصل الأشياء عن بعضها البعض بل نبالغ في فصلها، أي بترتيبها بمنهجية، ومثال ذلك أن من يفصّل قطعة قماش إنما يكون بتجزيئها إلى قطع وفق مقاييس معينة، من جهة، وتكون متناسبة مع بعضها، من جهة ثانية، كي تعطينا ثوباً لائقاً في النهاية. وبالتالي يمكننا القول إنّ فعل "فصّل" الوارد في التنزيل الحكيم بمعنى أنه تمّ تفصيل الآيات عن بعضها وتجزيئها إلى أجزاء بشكل مرتّب، أي تمّ ترتيبها. وهذا المعنى نجده واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فُصِّلت: ٤٤)، أي أنهم كانوا سيطلبون تمييز الآيات تمييزاً منهجياً قد يعتمد على التمييز حسب الموضوع أو التمييز حسب زمن الحدوث كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣). فهذه البيّنات تمّ ترتيبها زمانياً بعناية، ولو تمّت دراسة هذه الظاهرة تاريخياً وترتيب دراسة هذه البيّنات وفق المعطيات الأركيولوجية المعاصرة لربما ظهرت

لنا عبرٌ جليلة منها. لكن هذا التمييز الزماني لا يهمّنا في دراستنا لآيات التنزيل الحكيم، بل ما يهمنا هو التمييز المنهجي الموضوعي لآياته. وقد أكّد الله عزّ وجلّ حرصه على تفصيل كل شيء في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الإسراء: ١٢)، أي حرصنا على ترتيب كل جزئياته وتفاصيله بدقة ومنهجية.

وإيماناً منّا بأن الدقة الموجودة في الكون هي نفسها التي أوحى الله عزّ وجلّ بها نصوص التنزيل الحكيم، وبأنه كما تمّ تفصيل الكون وترتيبه ترتيباً منهجياً دون أدنى هفوة، فقد تمّ تفصيل الكتاب (المصحف) تفصيلاً دقيقاً كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام: ١١٤)، أي أنّ ترتيبه لم يأت عشوائياً بل اتّبع منهجية علمية مرتبة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٥٢). فالآية تبيّن أن التفصيل الذي جاء في التنزيل الحكيم إنما جاء على علم، أي أنه تم ترتيب آياته بمنهجية. ومن خلال تطبيق منهجنا المعاصر على نصوص التنزيل الحكيم تمكنّا من الوصول إلى المنهجية التي تمّ اعتمادها في ترتيب نصوص الكتاب بحيث وجدناها ترتكز أساساً على مبدأين أساسيين في عملية التفصيل هما:

١ - التمييز الموضوعي: وهو تمييز بين مختلف المواضيع الواردة في التنزيل الحكيم بتصنيف الآيات حسب المواضيع وتسمية كل موضوع على حدة.

٢ - التمييز التوضيحي: وهو تمييز بين الآيات في نفس الموضوع ، أي أن تكون هناك آيات شارحة لآيات أخرى في نفس الموضوع.

وهكذا سنقوم بشرح أنواع التفصيل الموجودة في التنزيل الحكيم بترتيل الآيات المتعلقة بالموضوع:

- ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام: ١١٤).

- ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ٣٧).

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١).

- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ١١٩).
- ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٦).
- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: ٣).
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٩٧).
- ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٩٨).
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٥).
- ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد: ٢).
- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

نبدأ بقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام: ١١٤) ونقاطعه عمودياً مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ٣٧). فالآية الأولى توجّهنا مباشرةً إلى الكتاب بالتعريف، أي المصحف، لتبيّن لنا أنه قد تمّ إنزاله مفصّلاً من عند الله. فكيف تمّ تفصيل هذا الكتاب؟

يمكننا أن ننظر إلى الآية الثانية لنجد أنها تقدّم لنا جواباً لهذا السؤال، ذلك لأنها تبيّن أن القرآن هو تفصيل للكتاب. وهنا نجد أنفسنا أمام التمييز الموضوعي للآيات، مما يعني أن هذه الآية توضح لنا أنّ القرآن هو تفصيل للكتاب، أي أنّ القرآن جزءٌ من الكتاب، وموضوعه – كما رأينا سابقاً – هو كتاب المتشابه. فمنهجية التنزيل الحكيم تقدّم لنا

خطة لفهمه، تبدأ بالتمييز الموضوعي بين عناصره بحيث لدينا - كما رأينا لحد الآن - كتابين يُعتبران جزئين مكوّنين للتنزيل الحكيم هما كتاب المحكم وكتاب المتشابه، أي الرسالة والقرآن، وهذان الكتابان هما تفصيل للكتاب (المصحف) من حيث الموضوع، فهناك موضوع المحكم من جهة وموضوع المتشابه من جهة. وبما أن القرآن تفصيل للكتاب، كما جاء في الآية، فإن السبع المثاني أيضاً تفصيل له، وكما هو معلوم فإن كلاًّ من القرآن والسبع المثاني يعتبران جزئين من كتاب المتشابه.

ثم نستمر في تتبّع منهجية التفصيل الدقيقة الواردة في التنزيل الحكيم لنجده يذكر لنا أن هذين الجزئين التفصيليين للكتاب (المصحف) قد تمّ تفصيل كل واحد منهما على حدة بحيث تم تفصيل كلٍّ من كتاب المحكم وكتاب المتشابه بتمييز آيات كل واحد منهما تمييزاً توضيحياً كما جاء في قوله تعالى:

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١).
- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصّلت: ٣).

فالأية الأولى تذكر لنا أن كتاب المحكَم، وهو المعرف فيها بـ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾، قد تمّ تفصيل آياته. ونحن نعرف أن كتاب المحكم هو الرسالة وما جاء فيها من شعائر وأحكام وقيم، أي كل ما له علاقة بالسلوك الإنساني، ونجد هذا التفصيل للرسالة أو التمييز لمواضيعها جاء في قوله تعالى:

- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ١١٩).
- ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٦).

إذ تتطرق الآية الأولى لبيان أنه قد تمّ تفصيل المحرّماتً الواردة في التنزيل الحكيم، ونحن نعلم أن المحرمات من الرسالة، إذاً فهي جزء من كتاب المحكم. بينما الآية الثانية تبيّن أنه قد تمّ تفصيل الصراط المستقيم، وكما هو معلوم فإن الصراط المستقيم حسب منهجنا يتضمن كل ما له علاقة بالمحرّمات والقيم الإنسانية وهي جزء من المحكم. فالآيتان توضحان أنه قد تم تفصيل كتاب المحكم، أي تمّ شرحه، بآيات تفصيل خاصة بجزء المحكم.

أما الآية (٣) من سورة فُصِّلت فتبيّن لنا أنه قد تمّ تفصيل القرآن وهو كتاب المتشابه لهذا جاء نكرة في الآية، كما ذكرنا سابقاً، وهو يشمل القوانين الموضوعية للوجود والقصص القرآني. وتأتي آيات أخرى لتبيّن لنا كيف تمّ تفصيل القرآن، وهي:

- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٩٧).
- ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام:٩٨).
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٥).
- ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:٢).
- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف:١١١).

فالآيات (الأنعام ٩٧ و٩٨ ويونس ٥ والرعد ٢) تتكلّم عن أمور متعلقة بالربوبية ومتعلقة بالخلق، إذ تشرح مواضيع متعلقة بالوجود، في حين أن الآية (١١١) من يوسف تتكلّم عن القصص القرآني وتبيّن أنه تفصيل لكل شيء. وهنا يتوجّب علينا الإشارة إلى مسألة نراها في غاية الأهمية وترتبط بهذه الآية (يوسف:١١١) وبالآية (يونس:٣٧)، إذ ذُكر في الأولى أن القصص القرآني هو "تفصيل لكل شيء" بينما ذُكر في الثانية أن القرآن هو "تفصيل الكتاب". فكيف يكون القرآن، وهو يشمل القصص، "تفصيل الكتاب"، بينما يكون القصص، وهو جزء محتوى في القرآن، "تفصيل كل شيء"، مما يعني تفصيلاً للكتاب بما فيه المحكم والمتشابه معاً، لأن معنى "كل شيء" يهدف إلى الإجمال لا الحصر، وهذا غير ممكن منطقياً؟؟؟

لهذا علينا أن نفهم المقصود بقوله تعالى ﴿وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ويمكننا أن ندرك ذلك بترتيل الآيات الوارد فيها ذكر هذه العبارة ضمن شروط معينة في قوله تعالى:

- ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٤).
- ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤-١٤٥).
- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: ١).
- ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣).
- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٤-٢٥).

بالنظر إلى هذه الآيات علينا أن نتساءل عن كل آية بقولنا: حسبما جاء في الآية (١٥) من سورة الأنعام، ترى هل فعلاً كتاب موسى جاء تفصيلاً لكل شيء بالمعنى الإجمالي للعبارة؟ وفي الآية (١٥٥) الأعراف، هل كُتب في الألواح تفصيل كل شيء؟ وهل أوتيت بلقيس كل شيء مثل سليمان، لأنه هو الآخر أوتي كل شيء، فهل أوتيا نفس الشيء؟ أما في آية الأحقاف (٢٥) فنتساءل: هل فعلا دمّرت الريح التي ضربت قوم عاد كل شيء بالمعنى الإجمالي؟

إن التأمل في هذه التساؤلات يجعلنا نجيب عليها جميعاً بالنفي لأنّ من غير الممكن أن تكون عبارة "كل شيء" الواردة في هذه الآيات تحمل المعنى الإجمالي، لأن كتاب موسى لم يكن تفصيلاً لكل شيء وإلا لما جاءت كتب بعده، كما أن الألواح التي أوتيها موسى ليس فيها تفصيل كل شيء، فهي الوصايا العشر التي جاءته، وهي الفرقان العام وقد أُتبعت بما جاء في التنزيل الحكيم من فرقان خاص، كما أنّ فيه محرمات الشيء الذي لم تكن في الألواح. أضف إلى ذلك أن بلقيس لم توتَ كلَّ شيء مثل سليمان، فقد سُخِّر له ما لم يُسخَّر لها، وبالتالي هناك فرق بين ما أوتيت هي وما أوتي هو. أيضاً بالنسبة للريح التي ضربت عاد، فقد ضربت القوم الذين قصدتهم فقط و لم تضرب كل شيء في الأرض، وبالتالي فإن عبارة "كل شيء" التي جاءت في هذه الآية وغيرها من الآية لا يمكن إطلاقها إجمالاً، بل هي في كل حالة من الحالات السابقة خاضعة للشروط

الموضوعية للحالة التي ذُكرت فيها وللمستوى المعرفي الذي جاءت فيه الحالة. فكتاب موسى والألواح جاءا تفصيلاً لكلِّ شيء بالنسبة لقوم موسى فقط ولا يتعدى زمانهم، وبلقيس أوتيت كلَّ شيء يمكن أن تؤتاه ملكة في تلك الفترة الزمانية لا أكثر ولا أقل. أما الريح فقد ضربت كل شيء في المكان الذي مرّت به، وهو منطقة قوم عاد و لم تتعدَّها. إذاً فعبارة "كل شيء" عندما تُطلق على شيء آخر غير الله فهي ذات قصد محدود بالشروط الموضوعية والمستوى المعرفي للوضع التي جاءت من أجله، أما إذا أُطلقت على الله، كما نلاحظ في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، اللذين جاءا في العديد من آيات التنزيل الحكيم وبصيغ مختلفة أحياناً لكنها تحمل نفس المعنى، وهو الإحاطة فعلاً بكل شيء، فيُقصد منها المعنى الإجمالي.

وبتطبيق ما ذكرناه على الآية (١١١) من سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١) نجد أن عبارة "كل شيء" هنا لا يُقصد منها الإطلاق كما قدْ يتوهّم البعض، بل يُقصد منها أنه جاء في القصص القرآني الوارد في التنزيل الحكيم أمران اثنان:

١ - التمييز الموضوعي: أي تمييز القصص بسرد قصص أهم الأنبياء والرسل الذين مروا عبر تاريخ الإنسانية، بذكرهم القصص تلو الآخر.

٢ - التمييز التوضيحي: أي بسرد كل قصة على حدة حسبما جاء فيها من أحداث بصورة مجملة وليس بتقديم كل التفاصيل لأن المقصود منه العبرة لا أكثر.

فعبارة "كل شيء" الواردة في هذه الآية تعني إزالة اللبس الذي كان موجوداً حول موضوع القصص الذي أثار الجدل لدى اليهود. ونلاحظ ذلك، مثلاً، من خلال قصة أهل الكهف في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاء ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٢). وهكذا يمكننا القول إنه باعتبار القصص القرآني جزءاً من القرآن فهو تفصيل لكتاب المتشابه بشكل عام، أي تمييز موضوعي، بمعنى أنه يُعتبر أحد المواضيع التي يشتمل عليها الكتاب (المصحف).

لقد قلنا في منهجنا في كتبنا السابقة إنّ مفاتيح فهم الكتاب بداخله، ولا نحتاج لنفهمه إلى مفاتيح من خارجه، كما هو حال كل شيء في الطبيعة يحمل أسرار فهمه في داخله ولا يحتاج إلى شيء خارج عنه لشرحه ابتداءً بأي ظاهرة من ظواهر الطبيعة وصولاً إلى جسم الإنسان، على عكس ما يظنّه أنصار المنظومة التراثية بأنّ أسرار فهم الكتاب جاءت من خارجه ممثلة في المرويات المنسوبة للنبي (ص) وصحابته، وهذا خطأ فادح لأن وحدة الناموس في خلق الطبيعة وخلق جسم الإنسان المعقد فإنها تقتضي أن تكون أسرار التنزيل الحكيم موجودة بداخله مثل جسم الإنسان تماماً. وتفصيل الكتاب بالشكل الذي طرحناه يجعلنا مرةً أخرى نؤكد صحة منهجنا وصحة النتائج التي نتوصل إليها في تطبيقه، لأنه من خلال التفصيل الذي جاء للتنزيل الحكيم يمكننا أن نفهمه بمنهجية من خلال تمييز المواضيع المطروحة فيه، فالله ليس بحاجة لأن يشرح أحد غيره كتابه بالنيابة عنه بل تولى هذه المهمة بنفسه بياناً لكتابه وتوضيحاً لما جاء فيه من مواضيع ثم شرحاً وتفصيلاً لكل موضوع من هذه المواضيع، فقد فصّل رسالته وشرحها كي تكون حجةً قائمة ولا يحتجّ بغيرها من المرويات المنسوبة للنبي (ص) والصحابة كما يزعم أنصار المنظومة التراثية، بينما نبوته الواردة في كتاب النبوة فقد فسح المجال للعلماء لشرحها بواسطة العلم.

وبما أن أي كتاب مؤلف بمنهجية يحتاج مقدمة يضع لنا الخطوط العريضة التي من خلالها نستطيع فهمه، فإن التنزيل الحكيم بدوره جاءت فيه مقدمة قدّمت لنا المنهجية التي تمّ اعتمادها في تفصيله، وهذه المقدمة هي آيات تفصيل الكتاب (مفاتيح فهم الكتاب)، إذ بالاطلاع عليها نجدها تقدم لنا جملة المواضيع التي تمّ التعرض لها في تفصيل الكتاب، وهي التي تفتح لنا الباب أمام فهم أعمق تفصيلات مواضيعه. لكن علينا أن نوضح نقطة جدّ مهمة في عملية تفصيل الكتاب، وتتمثل في أن قولنا بأن كتاب المتشابه، المكوّن من القرآن والسبع المثاني، له تفصيل للكونيات فقط وهي جزء من القرآن، أما القصص القرآني فلا تفصيل له، وكذلك الأمر بالنسبة للسبع المثاني. كما أن آيات تفصيل المحكم وآيات تفصيل المتشابه هي آيات لا محكمة ولا متشابهة بل هي فقط آيات تفصيل. ويمكننا القول – بناءً على كل ما ذكرناه – إن عملية التفصيل الواردة في التنزيل الحكيم عملية هرمية على شكل شجرة ذات جذر واحد وتتفرع بعدها لعدة

فروع، بحيث أن الكتاب (المصحف) هو الجذر الأصلي ثم تأتي التفرعات الأخرى كلها انطلاقاً منه، كما هو موضح في المخطط التالي:

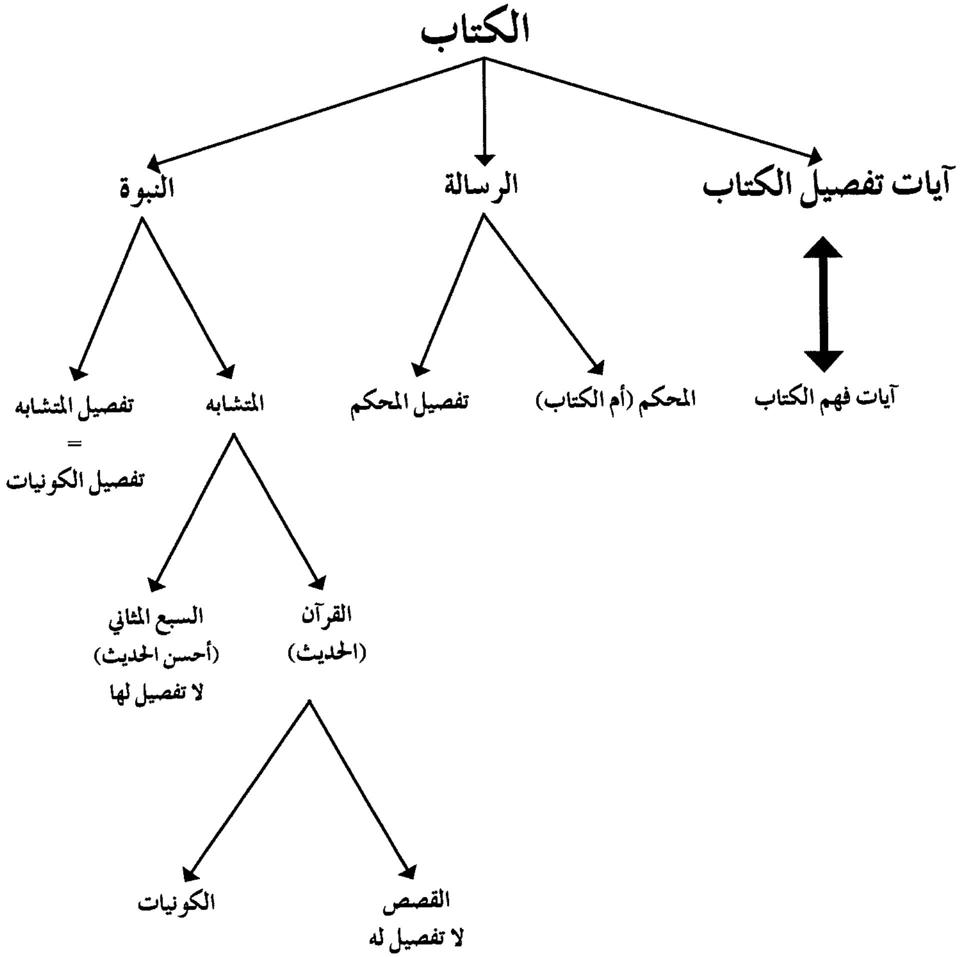

بعد هذا العرض التوضيحي لتفصيل الكتاب يمكن لنا أن نسأل السؤال التالي: ما هي الغايات التي من أجلها جاء الكتاب على هذا الشكل، أي لماذا هذا التداخل بين التشابه والمحكم وآيات التفصيل؟

إن الهدف الأول الذي نراه هو أن الآيات المحكمات قابلة للتزوير وليس فيها أي إعجاز، وقد حصل فعلاً هذا عند اليهود، إذ نرى عندهم أحكاماً جاء بها أحبار

اليهود، أي أن اجتهادات أحبار اليهود أضيفت إلى الأحكام التي جاءت إلى موسى إضافةً، وفي هذا قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩) وقد قلت: إن الكتاب بالنسبة لليهود والنصارى هو الأحكام فقط. أما الشكل الذي وضع به القرآن بين الأحكام فإن أي اجتهاد في الأحكام لا يمكن وضعه داخل هذه الأحكام، لأن عدد الآيات وترتيبها في السورة الواحدة المؤلفة من محكم ومتشابه ولا محكم ولا متشابه مضبوطٌ تماماً وموقع كل آية مضبوطٌ تماماً، وهذا ما أكّده الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ (المائدة:٤٨). فالكتاب الحق هو القرآن وهو النبوة مع تفصيل الكتاب. هذا القرآن هو تصديق لما بين يديه من الكتاب، وأم الكتاب هي من الكتاب حيث تشكّل مع القرآن الكتاب. أي أن الوظيفة الثانية للقرآن، بعد تصديق أم الكتاب "الذي بين يديه"، هي الهيمنة على أم الكتاب. والهيمنة في اللسان العربي تعني الحفظ والرقابة فنقول: "هيمن الطير على فراخه" عندما يفرد جناحيه فوقهم ليحفظهم. ومنه جاء اسم الله "المهيمن" وهو الحافظ والرقيب. إذا نظرنا إلى جسم الإنسان، وهو أكمل المخلوقات المعروفة، رأينا أن أعضاء جسم الإنسان متداخل بعضها ببعض، فهناك الأجهزة والأعضاء المختلفة لهذه الأجهزة، ثم نرى أيضاً أن الأجهزة المختلفة متداخل بعضها ببعض، فلا نرى الجلد وحده والعظام وحدها والعضلات وحدها وكذلك الأعصاب والأوردة والشرايين، كل هذا متداخل بعضه ببعض، فلا نرى في الإنسان أولاً طبقة كاملة من العظام تليها طبقة كاملة من الأوعية الدموية تليها طبقة كاملة من العضلات... وهكذا دواليك. ثم نجد هذه الظاهرة في الطبيعة، فالأحوال الجوية هي الحرارة والرطوبة والرياح، ولكن هذه العناصر متداخل بعضها ببعض مكاناً وزماناً غير مفصولة. وأن الذي صنع الإنسان والطبيعة هو الذي صاغ الإنزال وأمر بالتنزيل وفصّل الكتاب، فنرى هذا التشابه العجيب حيث أن الناموس واحد. ثم إن الإنسان منذ ألف عام شاهد الدم وقال عنه إنه سائل أحمر، والآن نرى الدم فيه كريات حمر وبيض وصفائح... إلخ. وهكذا عندما نظر الأقدمون إلى القرآن شاهدوه كما شاهد الأقدمون الدم، والآن نحن نشاهده كما نشاهد الآن الدم أكثر وضوحاً مع معرفة

الوظائف لكل مركب. والقرآن في صياغته، والكتاب في توزيع آياته وتفصيله معقّد كتعقيد تركيب جسم الإنسان، وما زلنا إلى اليوم نكتشف الجديد وأمامنا الكثير الكثير لنبحث عنه ونعلمه.

٢ – آيات تفصيل الكتاب (مفاتيح فهم الكتاب)

ذكرنا قبلاً أن آيات تفصيل الكتاب (مفاتيح فهم الكتاب) تعتبر بمثابة مقدمة للكتاب التي من خلالها يمكننا فهم المنهجية التي تم بها تفصيل الكتاب إلى مواضيع متعددة مع تفصيل لهذه المواضيع. وبالتالي فإن هذه المقدمة هي التي تشتمل على مجموعة المفاتيح التي تمكّننا من التقرب من آلية تفصيل الكتاب كما جاءت في التنزيل الحكيم، والتي ارتكزت على مبدأين أساسيين هما كما رأينا:

أ – تمييز موضوعي: أي التمييز بين مختلف المواضيع الموجودة في الكتاب.

ب – تمييز توضيحي: أي شرح وتفصيل كل موضوع على حدة من جملة المواضيع التي يتضمنها الكتاب.

وقد تصفحنا آيات التنزيل الحكيم آيةً آية فوجدناه يحتوي على هذه القائمة من الآيات التي تمثل آيات تفصيل الكتاب (مفاتيح فهم الكتاب) أو آيات مقدمة الكتاب، وهي كالتالي:

١ – ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ٢–٣).

يبين الله عزّ وجلّ في هاتين الآيتين أن الكتاب هو مجمل التنزيل من أوله إلى آخره، ابتدأه بسورة الفاتحة لهذا سمّاها فاتحة الكتاب. هذا الكتاب، كما جاء في الآيتين، يدور موضوعه العام حول محورين: الأول إيماني والثاني سلوكي. فأما المحور الإيماني فيتمثل، حسبما ورد في الآية، في الإيمان بالغيب، علماً أن الغيب هو النبوة التي جاء بها الرسول (ص)، وهو بذلك قابل للتصديق والتكذيب لأنه يحمل حقائق موضوعية، وهو القرآن، لذا قال عنه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ...﴾ (البقرة: ١٨٥). فإذا أضفنا للإيمان إقامة الصلاة والإنفاق، وهما عنصران من الرسالة لأنهما من الشعائر، فيصبح بذلك الناس من المتقين.

عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣–١٥٤)، فقد جاءت الآيتان بعد ذكر المحرّمات، بحيث ذكرت الآية (١٥٣) أن هذه المحرّمات هي الصراط المستقيم، أي القيم الإنسانية، وجاءت بعدها الآية (١٥٤) لتبيّن أن هذه القيم جاءت في كتاب موسى وهي عبارة عن الوصايا العشر، أي الفرقان كما توضحه آيات أخر. ثم تأتي الآية (١٥٥) بعدها في نفس السياق للأمر باتّباع ما جاء في كتاب الرسالة، أي اجتناب المحرمات، ولا يتأتّى ذلك إلا بتقوى الله كما تذكر الآية.

٩ – ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٥٢).

إن الكتاب الذي تتحدث عنه هذه الآية هو القرآن، وما يوضح ذلك الآية التي جاءت بعد هذه الآية والتي جاء فيها: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (الأعراف:٥٣). وهذه الآية لها علاقة في السياق مع التي قبلها وتبيّن أن القرآن بتأويله الكامل الكلي لا يكون إلا يوم القيامة لأن كل آياته تصبح مبصرة، بما فيها آيات الساعة والصور والبعث والحساب والثواب والعقاب.

١٠ – ﴿وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس:٣٧).

تذكر هذه الآية بكل وضوح أن هناك القرآن (النبوة) المصدّق للرسالة (ما بين يديه) لأن القرآن هو الآيات البيّنات، ومهمته تتمثل في تصديق الرسالة (الذي بين يديه)، بحيث أنّ الهاء في "بين يديه" تعود على ما كان موجوداً حين نزول القرآن وهو الأحكام، أي "الرسالة"، ثم يضيف إليهما آيات تفصيل الكتاب.

١١ – ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس:٦١).

تفصّل لنا هذه الآية ماذا يوجد في (كتاب مبين)، بحيث تذكر لنا أنه توجد فيه

تذكر هذه الآية حقيقة موضوعية حول المخلوقات المختلفة في الأرض، وهذه الحقيقة تكمن في أن لكل أمة سلوكاً خاصاً بها سواء أكانوا حيوانات أم بشراً. ثم تذكر الآية أنه لم يتم التفريط في ذكر أمهات الأمور في الكتاب المكوّن من المحكم والمتشابه والتفصيل، على أن هذه الحقيقة الموضوعية المذكورة في الآية تُصنّف ضمن كتاب النبوة، أي جزء المتشابه من الكتاب.

٦ – ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩).

تذكر الآية بعض الحقائق الموضوعية عن الطبيعة وتذكر علم الله بها، وتبيّن أن هذه الحقائق موجودة في الكتاب المبين، وبالتالي توضح أنه الكتاب الذي يشمل على ظواهر الطبيعة الجزئية، وهو جزء من كتاب النبوة.

٧ – ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (الأنعام: ٩٢).

يتوافق محتوى هذه الآية مع محتوى الآية (٣) من سورة آل عمران السابقة الذكر، بحيث تتحدث هذه الآية عن القرآن الذي أُنزل مصدقاً للرسالة في التنزيل الحكيم، وتبيّن أنّ موضوع اليوم الآخر وما يتعلق به من مواضيع القيامة والثواب والعقاب مواضيع موجودة في القرآن وهي بمثابة الإنذار من الله، والإيمان بها له علاقة بالصلاة ليس كشعيرة بل كصلة مع الله، أي أن من يؤمن بها يجعل صلته مع الله وطيدة من خلال إيمانه به.

٨ – ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥).

تتحدث هذه الآية عن كتاب الرسالة لهذا تحثّ على اتّباعها بالأخذ بما جاء فيها من أحكام. وما يؤكّد أن الموضوع يتعلق بالرسالة لأن الاتّباع يكون في السلوك والقيم وهي موجودة في كتاب الرسالة، لهذا قال بعدها (واتقوا) بحيث أن التقوى متعلقة بالاتّباع وكلاهما في كتاب الرسالة. وما يؤكد أن المقصود هنا هو كتاب الرسالة سياق الآيات التي قبل هذه الآية وهي: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا

١٥ - ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ١-٣).

تذكر الآية الأولى أنّ هناك آيات (الكتاب المبين)، ثم تأتي الآية التي بعدها لتبيّن لنا أن الكتاب المبين موجود في القرآن، أي أنه جزء من القرآن، ومن ثمّ تأتي الآية الثالثة لتوضح لنا ما هي هذه الآيات الموجودة في الكتاب المبين، وهي آيات القصص القرآني.

١٦ - ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

تؤكد هذه الآية على أن القصص القرآني، الذي هو من القرآن، للعبرة وليس للتشريع، والعبرة منه يستنتجها أصحاب الفكر الثاقب ممن يسعون إلى قراءة التنزيل الحكيم قراءةً عقلانية ذات أهداف معرفية وليس قراءة تراثية. كما تبيّن الآية أن القرآن بجزئه القصص هذا هو تصديق للرسالة (الذي بين يديه).

١٧ - ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

توضح هذه الآية أن أم الكتاب، وهي الآيات المحكمات، غير قابلة للاجتهاد، وأن أي تعديل فيها يحتاج إلى رسالة إلهية جديدة لأنها من عند الله، وهو الوحيد صاحب الحق في تعديل ما جاء فيها أو تثبيته. علماً أنّ المحرمات كلها جاءت في الآيات المحكمات بحيث لا زيادة عليها ولا نقصان فيها إلا برسالة جديدة، وهذا غير وارد إطلاقاً لأن الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة.

١٨ - ﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ (الحجر: ١).

نلاحظ في هذه الآية أنه تمّ عطف القرآن على الكتاب، وهو عطف جزء على كل، لبيان أنهما متمايزان، أي أن القرآن يختلف عن الكتاب وأنه جزءٌ منه.

١٩ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧).

نلاحظ أنه قد تمّ عطف السبع المثاني على القرآن العظيم عطف المتغايرات، لبيان أنهما مختلفان من جهة، ومن جهة أخرى لبيان أنهما، رغم اختلافهما، ثمة علاقة تجمعهما لكونهما كلاهما من كتاب النبوة، وهذا هو وجه التجانس بينهما.

٢٠ - ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً

الأحداث الإنسانية الفردية وظواهر الطبيعة الجزئية. و(كتاب مبين) هو جزء من (الإمام المبين) الذي يُعتبر بدوره جزءاً من القرآن.

١٢ - ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١).

تبيّن هذه الآية أن هناك كتاباً من التنزيل الحكيم قد تمّ إحكام آياته ثم تفصيلها، وهذه الآية تتحدث عن كتاب الرسالة بحيث تؤكد أن الكتاب المحكم (الرسالة) قد تمّ تفصيله، لذا فإن هذه الآية تُعتبر عنواناً للرسالة المحمدية لتوضيحها بما لا يدع مجالاً للشك بأن الرسالة المحمدية محكمة ومفصّلة.

١٣ - ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٦).

تعطي لنا هذه الآية معلومة تفصيلية بحيث تذكر لنا أنّ أحداث الطبيعة الجزئية موجودة في (كتاب مبين)، كما ذكرت لنا ذلك الآية (يونس: ٦١).

١٤ - ﴿وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

إن تأمل ما جاء في الآية من قوله: ﴿وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ يبيّن لنا أن القصص الوارد في كتاب النبوة من التنزيل الحكيم جاء للرسول (ص) لتثبيت فؤاده حتى يتحمّل مشاق إبلاغ ما يوحى إليه ويصبر على مواجهة خصومه. لكننا نتساءل: ما علاقة هذا القول بما جاء بعده في الآية ﴿وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ ولنفهم العلاقة بينهما علينا أن نلاحظ اسم الإشارة (هذه) الذي يعود على السورة نفسها التي جاء فيها، بحيث يبيّن أنه جاءه فيها الحق والموعظة والذكرى من خلال آيات القصص المذكورة في الآية. فأما الحق فلأن القصص جزءٌ من القرآن، والأحداث التاريخية الإنسانية بعد وقوعها تصبح حقائق موضوعية، وهذا هو الحق المقصود، أي أن ما تمّ سرده في القصص هو حقائق موضوعية بعد أن تمّت أرشفتها. أما الموعظة فلأنه لا مجال للتشريع فيها بل تؤخذ منها العبر والمواعظ فقط. بينما الذكرى فلأن القصص هو التاريخ الإنساني، فالتذكير به يجعل الإنسان يتمكن من إدراك موقعه من سيرورة التاريخ وبالتالي النظر للوراء لأخذ الموعظة والعمل بها في الحاضر حتى لا يقع في نفس أخطاء من سبقوه.

المسائل التي قد تطرأ تساؤلاتها على ذهن الإنسان والتي يمكنه أن يفهمها إن هو توصّل إلى فهم قوانين الطبيعة، وعلى الإنسان البحث في قوانين الطبيعة لفهم هذه الأمثال بدل كثرة الجدال غير الموضوعي حولها.

٢٦ – ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (طه:١١٣).

تبيّن هذه الآية أن القرآن قد تمّ إنزاله بصيغة لغوية عربية، من بين ما جاء فيه التعرض لموضوع الوعيد، أي ما بعد الحياة الدنيا، بما معناه أن موضوع الوعيد يندرج ضمن كتاب النبوة لكنه يحمل حقائق موضوعية لأنه من القرآن، حتى وإن كانت هذه الحقائق تتجاوز مستوى وعي الإنسان لأنها تتحدث عمّا بعد الحياة الدنيا، لهذا هي تستلزم في هذا الموضوع تحديداً التقوى التي تنبع من الإيمان بها.

٢٧ – ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الشعراء:٢).

هذه الآية رقم (٢) من سورة الشعراء جاءت بعد الآية (١) التي تمّ بها استفتاح السورة في قوله تعالى: ﴿طسم﴾، بحيث يبين في الآية (٢) من هذه السورة أنه قد جاءت في هذه السورة آيات الكتاب المبين، وكما هو معلوم من منهجنا فإن الكتاب المبين يشمل القصص القرآني، والكتاب المبين جزء من القرآن.

٢٨ – ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل:١–٢)

تمّ في هذه الآية عطف الجزء على الكل لأن (كتاب مبين) جزءٌ من القرآن، وهو بدوره جزءٌ مكوّن للكتاب كله.

٢٩ – ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل:٧٥).

تبين هذه الآية أن أحداث الطبيعة الجزئية موجودة في (كتاب مبين) وهو جزء من القرآن، أي من كتاب النبوة.

٣٠ – ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النمل:٧٦).

توضح لنا هذه الآية أن قصص بني إسرائيل هو من القرآن، وهو يذكر حقائق تاريخية موضوعية كانوا هم مختلفين حولها قبل نزوله.

لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل:٦٤).

تبيِّن هذه الآية أن الكتاب (المصحف) أُنزل ليوضح الاختلافات التي وقع فيها أهل الكتاب من قومَي موسى وعيسى، أي اليهود والنصارى.

٢١ - ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:٨٩).

تبيّن هذه الآية أن الكتاب الذي تمّ تنزيله للرسول (ص) فيه بيان لكل شيء، أي بيان للرسالة والنبوة، لأنهما الجزآن الأساسيان المكونان للكتاب، وبيانه يتم بتفصيلهما.

٢٢ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ (الإسراء:٨٩).

تبيّن هذه الآية أن الأمثال الواردة في التنزيل الحكيم هي من كتاب النبوة وهي من القرآن تحديداً لأنها قابلة للتصديق أو التكذيب لأنها تحمل حقائق موضوعية كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان:٣٣).

٢٣ - ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ (الإسراء:١٠٥-١٠٦).

تبيّن هذه الآية أن القرآن الذي هو من كتاب النبوة وجزءٌ من الكتاب تمّت عمليتا إنزاله وتنزيله بالحق، أي أن ذلك حصل خارج الوعي الإنساني، وتمّ وحيه على أرتال.

٢٤ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ (الكهف:١).

تبيّن هذه الآية أن عملية الإنزال قد تمّت للكتاب كله على الرسول، أي أن الكتاب جاءه (ص) بصيغة عربية مبينة، لهذا ختم الآية بقوله ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ لأن الإبانة والبيان ضد الاعوجاج الذي قد يكون في اللفظ وقد يكون في المعنى، والتنزيل الحكيم خالٍ منهما كليهما، لهذا قال عنه إنه جاء بلسانٍ عربيٍّ مبين في الآية (١٩٥) من سورة الشعراء.

٢٥ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ (الكهف:٥٤).

توضح هذه الآية أنّ الأمثال التي جاءت في القرآن تحمل حقائق موضوعية لكل

جاء في الآية أن القرآن، الذي يمثّل القانون الموضوعي للوجود، له صيغة لغوية عربية تعبّدية وقابلة لأن تُتلى لأنه، حسب الآية (يس:٦٩)، جزءٌ من الذِّكر الذي يمثّل الصيغة اللغوية العربية التعبّدية للكتاب كله والقابلة للتلاوة.

٣٧ - ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩).

جاء في الآية لفظ "كتاب" منكر، وبالتالي فالمقصود منه هو القرآن لأنه هو الجزء من الكتاب كله الذي يحتاج إلى أن نتدبّر فيه، أي يحتاج إلى تأويل لفهمه، وقد وُصف في الآية بأنه مبارك لأنه تتولّد منه معانٍ كثيرة ذات أهمية كبيرة تجعلنا نفهم القانون الموضوعي للوجود ونمارسها لتطوير حياتنا اليومية.

٣٨ - ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:٢٣).

توضح الآية أن أحسن الحديث هو السبع المثاني لأن القرآن هو الحديث قرن فيه الأحداث الكونية مع الأحداث الإنسانية. أما حديث تنزيل السبع المثاني فقد تمّت تسميته "أحسن الحديث". وهذه المثاني متشابهة كلها، وكلها فواتح للسور (مثاني)، ولا يمكن أن تكون إلا فواتح للسور (مثاني) لأن التنزيل الحكيم له فاتحة واحدة.

٣٩ - ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر:٢٧-٢٨).

توضح الآية أنه جاء في القرآن كل الأمثال ذات الحقائق العلمية التي تساعد الإنسان على فهم القانون الموضوعي العام للوجود، وهي من تفصيل المتشابه. وقد جاءت هذه الحقائق في القرآن الذي يمتاز بالبيان وهو ضد الاعوجاج الذي قد يكون في اللفظ وقد يكون في المعنى، والتنزيل الحكيم خالٍ منهما الاثنين لهذا قال عنه إنه جاء بلسانٍ عربيّ مبين في الآية (١٩٥) من سورة الشعراء.

٤٠ - ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فُصِّلت:٣).

تبيّن هذه الآية بكل وضوح أنه قد تمّ تفصيل القرآن، أي أن القرآن يشتمل على آيات متشابهات وآيات تفصيل متشابهات لا هي متشابهة ولا محكمة.

٤١ - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ

٣١ - ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (القصص:٢).

تبيّن هذه الآية أن القصص القرآني من الكتاب المبين، أي أنه جزء منه القرآن، لأنه يحمل حقائق موضوعية تاريخية صارت كذلك بعد أرشفتها.

٣٢ - ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ﴾ (الروم:٥٨).

توضح الآية أنه جاء في القرآن كل الأمثال ذات الحقائق العلمية التي تساعد الإنسان على فهم القانون الموضوعي العام للوجود.

٣٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ:٣).

تذكر لنا هذه الآية على غرار الآيات التي تم فيها ذكر (كتاب مبين) لتوضح لنا أن أحداث الطبيعة الجزئية موجودة في (كتاب مبين) وهو جزء من القرآن.

٣٤ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس:١٢).

تَذكر هذه الآية أن أعمال الإنسانية الفردية تُسجَّل في الإمام المبين وفيه أرشيف الأحداث الإنسانية مع فارق بسيط يكمن في أن الأعمال الفردية للإنسان تُسجَّل في (كتاب مبين) بينما القصص القرآني فجاء في (الكتاب المبين)، وكلاهما يشكّلان الإمام المبين. لهذا جاء في الآية قوله (إمام مبين)، أي سواء كانت الأفعال الفردية لكل إنسان أو القصص القرآني، أي أحداث تاريخ الإنسانية، فكل ذلك مسجَّل في الإمام المبين بقسميه (كتاب مبين) و(الإمام المبين)، والإمام المبين كما هو معلوم جزء من القرآن، أي من كتاب النبوة.

٣٥ - ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (يس:٦٩).

جاء في الآية عطف جزء على كل بحيث أنه قد تمَّ عطف القرآن على الذكر لأن القرآن جاء بصيغة لغوية عربية تعبّدية وقابلة لأن تتلى، وهو جزء من الذِّكْر الذي يمثّل الصيغة اللغوية العربية التعبّدية للكتاب كله والقابلة للتلاوة.

٣٦ - ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص:١).

٤٤ - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق: ٤٥).

التعرض لموضوع الوعيد، أي ما بعد الحياة الدنيا، بما معناه أن موضوع الوعيد يندرج ضمن كتاب النبوة ويحمل حقائق موضوعية لأنه من القرآن، حتى وإن كانت هذه الحقائق تتجاوز مستوى وعي الإنسان لأنها تتحدث عن ما بعد الحياة الدنيا، لهذا هي تستلزم في هذا الموضوع تحديداً التقوى التي تنبع من الإيمان بها.

٤٥ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).

توضح الآية أنه جاء في القرآن كل الأمثال ذات الحقائق العلمية التي تساعد الإنسان على فهم القانون الموضوعي العام للوجود بما فيها المثل الذي تم ذكره في الآية وهو أن إنزال القرآن، أي القوانين الموضوعية، على الجبل ستعمل على تصدّعه لأن الخوف غريزي والخشية معرفية، علماً أنّ الأمثال الواردة في التنزيل الحكيم كلها من تفصيل المتشابه.

٣ - سبب تسمية السورة المحكمة في التنزيل الحكيم

نفهم ممّا ذكرناه آنفاً عن تفصيل الكتاب أنه يمكن أن تكون هناك سورة فيها قرآن فقط، وهذا حاصل فعلاً لوجود سور في الكتاب كلها قرآن، كما يمكن أن تكون هناك سورة فيها قرآن وأم كتاب (رسالة) معاً، وهذا كذلك حاصل فعلاً بوجود سور في الكتاب تمّ فيها الجمع بين القرآن والرسالة معاً. لكن بالمقابل لا يمكن أن تكون هناك سورة فيها أم كتاب (رسالة) فقط، لأن الآيات المحكمات، كما ذكرنا سابقاً، قابلة للتزوير وليس فيها أي إعجاز، لذا فقد تمّ فصلها بالآيات المتشابهة لتصديقها، وهذه هي إحدى وظائف الآيات القرآنية المتشابهة.

هذا الكلام يدفعنا إلى توضيح مسألة في غاية الأهمية بالإجابة على السؤال التالي: طالما أنه لا يمكن أن تكون هناك سورة محكمة فلماذا جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد: ٢٠)؟ وقد ذهب

لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فُصِّلت: ٤٤).

تذكر هذه الآية أنّه لو جاء القرآن بصيغة أعجمية، أي غير عربية (إنكليزية مثلاً)، مع أنّ كتاب الرسالة (الأحكام) جاء بلغة عربية، فسيتوجب ساعتها الفصل بين الكتابين لأنهما بلسانين مختلفين: قرآن إنكليزي وأحكام عربية، أي الفصل بين كتاب النبوة (الإنكليزي) وكتاب الرسالة (العربي)، وعدم جمعهما في كتاب واحد. وبالتالي فإن هذه الآية تبيّن أنه لا يوجد أي تناقض في التنزيل الحكيم بحيث يوصف بأنه جاء بلسان عربيٍّ مبين كله في الآية (١٩٥) من سورة الشعراء، وما يؤكد ذلك قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢) لتبيّن، على غرار آيات أخرى، أن القرآن جاء عربياً. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا...﴾ (الرعد:٣٧)، أي أن الرسالة جاءت أيضاً بصيغة عربية، وبالتالي فإن القرآن والأحكام جاءت بالعربية ما عدا السبع المثاني لأنها مقاطع صوتية يتألف منها كل الكلام الإنساني مثل: الم، يس... فهي تُلفظ ولا معنى لها، وهي من الذِّكر ومن الكتاب، لذا لم يقل إن الذكر عربي بل قال إن القرآن والأحكام عربية.

٤٢ - ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ١-٤).

تتطرق الآيات الثلاث لبعض الكتب الموجودة في كتاب النبوة. فأما الآية الأولى فهي تتحدث عن واحدة من السبع المثاني، والآية الثانية تتحدث عن الكتاب المبين وهو القصص، بينما تتحدث الآية الثالثة عن القرآن وهو مجموعة الأحداث الكونية مضاف إليها الأحداث الإنسانية، أي القصص المذكورة في الآية التي قبلها، وتذكر أنه تمّ جعله عربياً، أي إنزاله بصيغة لغوية عربية، وهو في التنزيل الحكيم كما رأينا سابقاً في الآية (٣٧) من سورة يونس، لهذا جاء في الآية (٤) هنا أنّ القرآن له مكانة عليا بالنسبة لأم الكتاب (الرسالة) لأنه يصدقها.

٤٣ - ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان: ١-٢).

تذكر الآية الأولى إحدى السبع المثاني، بينما تذكر الثانية الكتاب المبين الذي يشتمل على القصص القرآني، وهو الأحداث الإنسانية العامة الخاصة بسير التاريخ الإنساني، وكلاهما من كتاب النبوة سواء السبع المثاني أو الكتاب المبين الذي يمثّل جزءاً من القرآن.

نرى أن خطاب الآية متعلق بسورة التوبة، وصفها بأنها محكمة لذاتها بغضّ النظر عن الموضوع الذي تتضمّنه كما ذهب إلى ذلك المفسرون حيث قالوا إن كل سورة ذُكر فيها القتال هي محكمة، وذكروا أن هذا الإحكام مقابل للتشابه، وهذا غير مستقيم عندنا لأنه لو كان وصف السورة بالمحكمة مرتبط بموضوعها لجاء قوله عزّ وجلّ في الآية على النحو التالي: ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ دون حرف العطف واو بين الجملة الأولى والجملة الثانية في الآية لبيان أنّ سبب إحكامها يعود إلى الموضوع الذي تطرحه ألا وهو القتال، لكن الآية ربطت بين الجملتين بحرف العطف واو في قوله: (فإذا أُنزلت سورة محكمة) و(ذُكر فيها القتال)، وفي ذلك دلالة صارخة على التفريق بين الجملتين في المعنى، أي في وصف السورة بالمحكمة كما جاء في الجملة الأولى، وبين مضمونها الذي جاء في الثانية والذي لا يشمله الإحكام، وهذا إنما يبيّن لنا أن هذه السورة، كما وصفها الله عزّ وجلّ، محكمة من ناحية بنيتها التركيبية، أي من حيث وحدة موضوعها، فهي أحادية الموضوع بغضّ النظر عن هذا الموضوع أهو من قبيل المحكم أم من المتشابه، فوصف الله عز وجل لهذه السورة بكونها محكمة، أي أنها تعرض موضوعاً واحداً على خلاف سور التنزيل الحكيم الآخرى التي تمّ فيها التعرّض لمواضيع مختلفة. وبعد أن وصف السورة بالمحكمة من حيث وحدة موضوعها، يوضّح لنا ماهية هذا الموضوع الواحد الذي تتطرق إليه هذه السورة المحكمة ألا وهو موضوع القتال فقال (وذُكر فيها القتال)، وهذا ما جعلنا نرجّح أن السورة المقصودة بهذا الوصف دون غيرها من السور، والتي تتطرق لهذا الموضوع الواحد، هي سورة التوبة التي ذُكر فيها القتال. لكنّ الله عزّ وجلّ لم يقدّم لنا تصنيفاً معيناً لهذا الموضوع، أهو من قبيل المحكم أم المتشابه، بل ترك تحديد تصنيفه للمتلقي، ويظهر ذلك في نفس الآية السابقة في قوله: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ وفي قوله في سورة التوبة الآية (٨٦): ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ﴾. فخطاب الآيتين موجّه لمن عاصر الرسول وهم المتلقي الأول لها، كما أن الآيتين تبيّنان نوع الموضوع الذي تخوض فيه السورة بدقة ألا وهو موضوع القتال أو الجهاد، وتكرار ذكره في محلين دليل على أن المقصد من ذلك هو تبيان موضوع السورة بشكل دقيق

المفسّرون في تعريف ماهية هذه السورة بالاعتماد على ما رواه قتادة في قوله: "كل سورة ذُكر فيها الجهاد فهي محكمة"[1]، وذهب البيضاوي في تفسيره لها إلى القول إن معنى سورة محكمة: "مبينة لا تشابه فيها"[2]، وقال فيها القرطبي: "فإذا أُنزلت سورة محكمة لا نسخ فيها"[3]، وقال فيها الألوسي: "والمراد بالمحكمة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها لوجه آخر سوى وجوب القتال، وفسّرها الزمخشري بغير منسوخة الأحكام"[4]، بينما ذهب الطاهر بن عاشور في تفسيرها إلى القول بأن "وصف السورة بالمحكمة باعتبار وصف آياتها بالإحكام، أي عدم التشابه وانتفاء الاحتمال كما دلت عليه مقابلة المحكمات بالمتشابهات في قوله تعالى: ﴿... مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾"[5]. وعمّموا مفهوم السورة المحكمة على كل سورة ورد فيها القتال بناءً على تفسير قتادة لها. لكن يجب علينا أن نوضح هل المراد من وصفه تعالى لهذه السورة بالمحكمة على أنها من أم الكتاب تتضمّن تشريعات تستنبط منها الأحكام، كما ذهب إلى ذلك البيضاوي والألوسي والطاهر بن عاشور، ثمّ تعميم هذا الحكم على كل السور التي ذُكر فيها القتال، أم يجب أن تُفهم على غير هذا النحو؟ علماً أنهم لم يتفقوا جميعاً على أنها محكمة بالمفهوم المقابل للمتشابه، بل منهم من رأى على أنها محكمة بالمفهوم المقابل للنسخ، أي عدم ورود النسخ لأحكامها، كما ذهب إلى ذلك الزمخشري والقرطبي.

فنحن وإن كنا نوافقهم في أنّ التنزيل الحكيم قد وصف هذه السورة بالمحكمة، لكننا نختلف معهم في دلالة مفردة "محكمة" الواردة في وصف هذه السورة، وذلك لفرق دقيق وحسّاس بين ما فهموه من معنى إحكام السورة وبين ما فهمناه نحن، ذلك أن ما فهمناه نحن والذي يمكن استنتاجه ببساطة من نفس الآية التي اعتمدوا عليها هم ونعتمد عليها نحن في وصف هذه السورة بالمحكمة في قوله: ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾، فقد وصف الله عزّ وجلّ هذه السورة المحكمة، ونحن

١ الطبري، **تفسير الطبري**، ج٢٢، ص١٧٥.
٢ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٥، ص١٩٨.
٣ القرطبي، **تفسير القرطبي**، ج١٦، ص٢٤٣.
٤ الألوسي البغدادي، روح المعاني **في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١٩، ص١٤٤.
٥ الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٢٦، ص١٠٧.

لاستخلاص العبرة، وهي بذلك تعامَل معاملة القصص بالنسبة لمتلقيها من غير من عاصر حدثها. وقد كنّا أشرنا إلى أن القصص المحمدي قد تلازم فيه الإنزال والتنزيل لخصوصيته عن بقية القصص وعن بقية أجزاء القرآن الأخرى، لأنه كان في مرحلة الأرشفة، وبالتالي فإن أحداثه لم تكن سابقة الوقوع عن نزول الوحي، كما هو حال باقي القصص القرآني، بل كانت تحدث على طول مسيرة البعثة المحمدية مع التتبّع الإلهي لها وأرشفتها في الإمام المبين. وبالتالي فإن هذه السورة لكونها من القصص المحمدي فقد تلازم فيها الإنزال والتنزيل مثل باقي سور وآيات القصص المحمدي الواردة في آل عمران وسورة محمد والأحزاب والفتح... بما في ذلك الآيات التي ورد فيها خطاباً له صلى الله عليه وسلم بصيغة (يا أيها النبي) والتي تحمل تعليمات إما عامة لمجتمعه تُراعى فيها أعراف وتقاليد المجتمع أو تعليمات خاصة به كنبي. وهذه التعليمات، الخاصة منها أو العامة، ظرفية ولها علاقة بظروف مجتمعه وشروطه الموضوعية وعاداته وتقاليده وأموره المتعلقة بالحرب والقتال وتسيير المجتمع. فهي تُعتبر بالنسبة لمن تلقّاها في فترة نزولها من قبيل الأخبار التي عايشوها، أما بالنسبة لمن بعدهم فهي تدخل في نطاق المتشابه لأنها تصبح بالنسبة لهم أنباء وتُصنَّف في آيات النبوة أي من القرآن. وهذا يؤكّد ما ذكرناه في الأول من أنه لا يمكن أن تكون هناك سورة محكمة كاملة دون اشتمالها على آيات التشابه. فهذه السورة، كما هو الحال بالنسبة لباقي سور وآيات القصص المحمدي، تأرجحت بين نطاق المحكم والمتشابه لأن القصص المحمدي في تلك الحقبة كان في فترة الأرشفة، وفي تلك الفترة كان محكماً (أخباراً)، ثم انتقل إلى التشابه بعد انقطاع الوحي ووفاة الرسول فصار من قبيل الأنباء. ثم نرى أن السبب في كون هذه السورة هي الوحيدة في التنزيل الحكيم التي لا تبدأ ب"بسم الله الرحمن الرحيم" راجع إلى كون هذه السورة هي السورة الوحيدة من القصص المحمدي التي انتقلت بكاملها من نطاق المحكم إلى نطاق المتشابه، كما بيّنا، لوحدة موضوعها، فهي بذلك المثال الذي من خلاله أوضح لنا الله عزّ وجلّ في تنزيله كيفية انتقال القصص المحمدي من حالة المحكم إلى حالة التشابه لكي يبيّن لنا الخيارات الإنسانية وتمتّع الإنسان بكل الحرية في أفعاله الواعية لأنها غير مكتوبة سلفاً ولا يتم أرشفتها في الإمام المبين إلا بعد حدوثها. ولذلك دخل القصص المحمدي نطاق المتشابه بعد حدوثه وأرشفته، أي أصبح من القرآن (النبوءة)، حيث

لا يقبل الشك، فهي السورة الوحيدة في التنزيل الحكيم التي تمّ فيها تحديد موضوعها بدقة دون سائر السور الأخرى فيه. وخطاب السورة، كما توضحه الآيتين السابقتين، موجّه لأهل ذلك العصر تحديداً، فهي بالنسبة لهم تحمل أمراً إلهياً بالقتال، فهي فعلاً محكمة المعنى بالنسبة لهم لأنهم كانوا يعايشون ذلك الحدث، وقد بيّن الله فيها وضع المنافقين الذين تخلّفوا عن القتال. ولكن، هل الأمر سواء بالنسبة لمن تلقاها بعدهم من العصور المتلاحقة عليهم؟ طبعاً لا، لأن من تلقاها بعدهم صارت بالنسبة له من القصص المحمدي الذي تؤخذ منه العبرة فقط، و لم تعد تملك صفة الإحكام بل صارت تملك صفة التشابه، وهنا تظهر القدرة الإلهية في الوحي بتنزيله الوحي بصيغة مطلقة تُظهر أنه لا يمكن أن يكون إلاّ من الله عزّ وجلّ، فعدم تحديد صنف هذه السورة أهو محكم أم متشابه فيه فتح لمجال حركية المحتوى وثبات النص، هذه الحركية الدائرة في فلك تطور المعرفة الإنسانية. فمتلقي هذه السورة ممّن كان على عهد البعثة المحمدية لا يمكن أن يصنّفها بأنها من المتشابه لأنها تقدّم وصفاً لحال كان يعيشه في تلك الفترة بل وفي لحظة تاريخية معينة من تلك الفترة، وبالتالي فإن هذا الحدث التاريخي الآني غير المتكرر بأي شكل من الأشكال، لاستحالة توفر الشروط الموضوعية لتكراره تاريخياً، والذي جاءت به السورة بالنسبة لمن عايشه هو واقع حال يراه بعينيه ويتفاعل معه بوجدانه، فهو ليس نبوءة بالنسبة له وليس قصصاً بل هو محكم، والسورة بالنسبة له محكمة فيها تشريع تستنتج منه أفعال تُطبّق وفق ظروفها الموضوعية. أما بالنسبة لمتلقي هذه السورة بعد انقضاء فترة أحداثها، وخصوصاً بعد عصور وعصور من إنزالها، فإنه لا يمكن أن يحكم عليها بأنها محكمة لأنها دخلت في الأرشفة التاريخية وفي الإمام المبين وصارت بذلك من القرآن باندراجها في القصص المحمدي، لذا فهو سيتعامل معها تعامله مع المتشابه عموماً لاستخلاص العبرة منها فقط، ولا يعتبرها تشريعاً. وهنا تتجلى عظمة ودقة السياق الإلهي في التنزيل الحكيم وصلاحيته الأبدية، فحرف العطف (واو) كان كافياً وحده لتوضيح الفرق بين كون السورة محكمة، أي أحادية الموضوع بغضّ النظر عن موضوعها الذي ذُكر خالياً من أي تصنيف ليترك تصنيفه للمتلقي، لأن السورة بعد نزولها انتقلت إلى الإمام المبين وصارت ذات حتمية تاريخية فريدة الشروط، وبالتالي صارت لمتلقيها من غير من عايشها قصصاً متشابهاً يحتمل حركية المحتوى في دلالته

ونعيش على هامش الحياة لأننا نرفض التجديد، مع أن التاريخ يتقدّم للأمام دائماً ولا يمكن له الرجوع للوراء. لهذا نريد، بعد أن تمكننا من تصنيف مواضيع التنزيل الحكيم وفصل أجزائه في إطار عملية تشريحية دقيقة، أن نغوص أكثر في نصوص التنزيل الحكيم بمنهجنا لنفهم المقصد المراد فيها من مصطلحي "التأويل" و"الاجتهاد"، بعد أن رأينا الإشكالية الكبيرة التي تحوم حول موضوع "التأويل" والشحناء الشديدة التي يحملها له الفقهاء ويتحاملون على كل من تسوّل له نفسه ممارسته على نصوص الكتاب زعماً منهم الحفاظ عليها. فنحن نريد التقرّب من المفهوم الصحيح للتأويل كما جاء في الكتاب بعيداً عن ترسانة الأحاديث والروايات التي يحتمي بها هؤلاء الفقهاء - تقوّلاً على الله - للدفاع عن المعنى التراثي له رغم ما يحمله هذا المعنى من إشكاليات ورغم العقم الذي يعاني منه بحيث يجعله غير صالح لتوليد أفكار جديدة إيجابية تساعد الأمة على التقدم للأمام والخروج من الدوامة الفكرية التي تدور فيها.

إن إدراك المفهوم العلمي والمنهجي المؤصّل لكلٍّ من مصطلحي التأويل والاجتهاد، مع تلمّس الفرق الدقيق بينهما، سيجعلنا نستحكم في عملية التفاعل الحيوية مع نصوص التنزيل الحكيم علّنا بعدها نستطيع أن نقدّم له هوية صالحة لهذا الزمان وتستطيع أن تحلّ مشاكل أمة هذا الزمان لإيماننا بأن لكلِّ زمانٍ همومه ولكلٍّ هموم حلولها المستقاة من الشروط الموضوعية والمستوى المعرفي لزمانٍ أهلها. والتنزيل الحكيم جاء ليسهّل على الناس حياتهم، وبالتالي وجب أن يتماشى مع ظروفهم ومستوياتهم الفكرية، فقد جاء لخدمتهم و لم يأتِ كي يخدموه هم كما يظن السادة الفقهاء تقولاً على الله. وعليه فكي يخدم التنزيل الحكيم الناس في كل زمانٍ ومكان يستلزم عليه أن تستوعب حمولته المعرفية مستوياتهم في كل زمان ومكانٍ، وتدور مع شروطهم الموضوعية. لهذا هو بحاجة للتفاعل الدائم معهم بحيوية حتى يتمكنوا من إيجاد حلول لانشغالاتهم من خلاله بغرض تحسين حياتهم من جهة، وفي عملية تواصلهم مع الكون من جهة ثانية، للتمكّن من التحكّم فيه لإعماره وخلافة الله فيه.

١ - التأويل ومجال ممارسته

تطاحن شيوخ المنظومة التراثية قديماً وحديثاً حول موضوع تأويل نصوص التنزيل

صار واقعاً حتمياً، ولهذا السبب عومل القصص المحمدي معاملةً متميزة عن القصص القرآني حيث تلازم فيه الإنزال والتنزيل معاً، ولم يحصل له إنزال مسبق في ليلة القدر كما حصل لباقي القصص القرآني.

ثالثاً – التأويل والاجتهاد في القراءة المعاصرة

لقد تمكّنا من خلال تقرّبنا من منهجية تفصيل التنزيل الحكيم، واستيعابنا لها، من القيام بتصنيف تسلسلي لمواضيعه، الأمر الذي جعلنا ندرك تمام الإدراك القيمة الإضافية التي جاء بها التنزيل الحكيم للغة الشعر وكيف تمكّن من رفعها إلى لغة علمية وقانونية في مستوى حمل المعارف وإبلاغها بدليل نصوص التنزيل الحكيم التي جاءت تحمل معها معارف جديدة، والأهم أنها معارف ذات مفاهيم متجددة وتمتاز بالدقة العلمية بفضل إلغاء التنزيل الحكيم مبدأ الترادف. لكن هذه الميزة لم يكن بالإمكان اكتشافها في التنزيل الحكيم لولا تطبيق منهجنا القراءاتي المعاصر عليه والذي مكّننا من الوصول إلى حقيقة بيان التنزيل الحكيم وقوة المفاهيم التي جاء بها وكمونه الذي يمدّه بالحيوية المعطاة دائماً ويجعله قادراً على أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان بشرط التفاعل مع حيويته المتجددة بإيجابية، وذلك بالثقة في المعارف التي يحملها من جهة، وبالثقة في ملكة العقل التي وهبها الله للإنسان كي يتمكّن من جعل تفاعله إيجابياً مع الوحي بعدم الاكتفاء بصبغه بهالة القدسية بل بالحرص على الغوص في عمق أعماق نصوصه بعقلانية تحرّر المفاهيم التي تحملها هذه النصوص من سجن الفهم التراثي لها.

إن ما نقوم به من عمل سيساعدنا على بعث الحياة من جديد في نصوص التنزيل الحكيم بعد أن حنّطها الفقهاء – تقوّلاً على الله – بجعلها مومياء مشوّهة قابعة في صندوق الفكر التراثي وتحمل هوية القرون الثلاثة الأولى، من خلال تحطيمنا حواجز التواصل بيننا وبينها بالتحاكي المباشر معها والسماح لها بأن تبهرنا بكشفها لنا ما تحمله من معارف متجددة ستُسقط زيف الهوية التي أُلصقت بها. فنحن نريد التعامل مع نصوص التنزيل تعاملاً مباشراً يكون مليئاً بالإثارة الفكرية التي تسمح بإثراء رصيدنا المعرفي الذي جُمِّد قرابة أحد عشرة قرناً باسم الحفاظ عليه بحيث صرنا خارج التاريخ

التعريفين يظهر لنا ارتباكه في الوصول لهذا القياس الذي لا يعدّ بالنسبة لنا أكثر من تسمية ثانية لمبدأ الترادف. وما يبين ارتباكه هو أنه يظهر جلياً عدم ارتباط المصطلحين ببعضهما في المعنى، لأنه ما من علاقة تجمع بين "العلم بالشيء" وبين "الإتيان بالشيء من مكانٍ إلى مكان"، فقد بنى ابن فارس قياسه على كون الخبر يأتي من مكان إلى مكان فقام بقياس النبأ عليه. وإن كنا نتفهم ارتباك ابن فارس في الموضوع لأن قياسه النبأ على الخبر ينبني على المستوى المعرفي الذي كان سائداً يومها، إلا أننا نرفض هذا القياس لأن مستوانا المعرفي الحالي يسمح لنا أن ندرك أنّ هناك فرقاً شاسعاً بين العلم بالشيء وبين الإتيان به، إذ هنالك العالم الذي يمتلك المعلومة وهنالك الصحفي أو الكاتب أو المعلن عنها الذي ينقل هذه المعلومة ومعرفته بها لا تتعدى أن تكون بمستوى معرفة أيّ متلقٍّ لها، على عكس العالم بها الذي تتميز معرفته بهذه المعلومة بتمكّنه منها واستيعابه إياها كلياً. وانطلاقاً من قناعتنا باختلاف المصطلحين لغوياً في المعنى، فسنحاول التقرب من مفهوميهما في التنزيل الحكيم لندرك كيفية تعامله مع المصطلحين وفق منهجيته المرتكزة أساساً على تطوير اللغة العربية ورفض مبدأ الترادف. وقد جاءت في موضوع الخبر آيتان هما:

- ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل:٧).

- ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص:٢٩).

كما جاءت آيات عديدة ذُكر فيه مصطلح النبأ سنذكرها هنا كالتالي:

- ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم:٣).

- ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

- ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف:١٣).

الحكيم، واختلفوا كثيراً بين مؤيّد دون شروط وبين مؤيّد بشروط وبين رافض له تماماً، فانسحب هذا الاختلاف على كل الموروث التراثي من كتب التفاسير وعلوم القرآن كما رأينا. وذكرنا أن مردّ اختلاف هؤلاء حول مفهوم التأويل ينطلق من التعريف التالي له: "الأول: بيان مراد المتكلم. والثاني: الموجود الذي يؤول إليه الكلام، أي ظهور المتكلَّم به إلى الواقع المحسوس"[1]. وذكرنا أن كل الإشكال في مسألة تقديم مفهوم التأويل تدور حول الشق الثاني من هذا التعريف الذي تم شرحه في المنظومة التراثية كما يلي: "فإذا كان خبراً، كان تأويله وقوع المخبَر به؛ كمن يقول: جاء محمد، فتأويل هذا الكلام مجيء محمد نفسه. وإذا كان طلباً (أي أمراً أو نهياً)، كان تأويله أن يُفعل هذا الطلب"[2]. ونلاحظ في هذا الشرح أنه قد تمّ ربط الخبر بالتأويل مع أن التأويل لا علاقة له بالخبر بل له علاقة مباشرة بالنبأ. ولهذا يتوجب علينا شرح كل من مصطلحي "الخبر" و"النبأ" وبيان مدى بعد كلٍ واحد منهما أو قربه من عملية التأويل ومن ثَمَّ الوصول إلى مفهوم معاصر للتأويل يمكّننا من بعث الحيوية في نصوص التنزيل الحكيم والتفاعل معها بحميمية معرفية مبنية على تجاذب عقلاني بعيد كل البعد عن التفسيرات التراثية والخرافية، وذلك بدءاً بتقديم التعاريف اللغوية لكل منهما انطلاقاً من منهجنا في قراءة التنزيل الحكيم المبني على رفض مبدأ الترادف جملةً وتفصيلاً.

أ – الفرق بين الخبر والنبأ

جاء الخبر – في **معجم مقاييس اللغة** – من أصلين يهمّنا منهما الأصل الأول وهو: "العِلْم بالشَّيءِ. تقول: لي بفلان خِبْرَةٌ وخُبْرٌ". أما النبأ فجاء تعريفه عند ابن فارس كما يلي: "النون والباء والهمزة قياسه الإتيانُ من مكانٍ إلى مكان. يقال للذي يَنْبأ من أرض إلى أرض نابئ. وسيلٌ نابئ: أتَى من بلد إلى بلد ورجلٌ نابئ مثله... ومن هذا القياس النَّبَأ: الخبرُ، لأنَّه يأتي من مكانٍ إلى مكانٍ. والمُنبئ: المُخْبِر. وأنبأته ونَبّأته".

لاحظ معي، عزيزي القارئ، كيف أنّ ابن فارس في هذين التعريفين خالف منهجه في عدم الترادف، ورادف بين النبأ والخبر من باب القياس حسب زعمه، مع أنه من خلال

١ مساعد بن سليمان بن مساعد الطيار، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبّر والمفسر**، ص٩١.
٢ المصدر السابق، ص٩٢.

إحدى زوجاته أنبأت هي به غيرها، أي أنها لم تكن حاضرة عندما وقع ما أنبأها به بل سمعته منه (ص)، وهذا معناه أنه هو من أخبرها بأمر ما لم تكن حاضرة عند وقوعه ثم أنبأت هي بدورها غيرها بهذا الأمر. ثم تستمر الآية في شرح مفهوم مصطلح "النبأ" بحيث تخبرنا أن النبي (ص) تم تنبيئه بما قامت به من ورائه، أي دون علمه أو حضوره، فنبّأها بدوره بما قامت به هذه الزوجة من ورائه. ونلاحظ أن الآية كلها تربط النبأ بغياب الحضورية في عملية التنبيء بما حصل على عكس الخبر تماماً كما تؤكّد ذلك قصص الأنبياء التي نبّأ الله عز وجل نبيه بما جاء فيها بما فيها قصص مريم كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران: ٤٤)، أي أن النبأ يشترط غياب الحضورية. وعليه فإن المخبر هو الذي يخبر بما حصل في حضوره، أما المنبئ فهو الذي ينبئ بما حصل دون أن يكون هو حاضراً. وهكذا نلاحظ وجود فرق أول بين كلٍّ من الخبر والنبأ هو اشتراط الحضورية في الأول وغيابها في الثاني. لكن قد يجيبنا أحدهم بأنه طالما أن الخبر يشترط الحضورية والنبأ يستوجب غيابها فلماذا جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: ٢٢)، أي لماذا قال الهدهد لسليمان: ﴿جِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ و لم يقل له: "جئتك من سبأ بخبرٍ يقين" طالما أن الهدهد رآى ما ينقله من خبر؟

قد يظن البعض أنّ هذه الآية تهدم ما ذكرناه من فرق بين النبأ والخبر، لكننا لو تعمّقنا في الآية سنجدها على العكس مما قد يظنه البعض تؤيّد ما ذكرناه وليس العكس، لأن الهدهد حدّد لسليمان في الآية بقوله "جئتك" و لم يقل "أتيتك"، والفرق بين الفعلين – كما ذكرناه سابقاً في كتبنا وكما نصرّ عليه دائما في منهجنا كلما سمحت الفرصة بذلك – فرقٌ شاسع ينطلق من مبدأ عدم الترادف، لأن فعل "جئتك" معناه أن الهدهد جاء لسليمان بأمرٍ من خارج دائرته المعرفية، ولو قال له "أتيتك" لكان معناه أنه قد أتاه بأمرٍ من داخل دائرته المعرفية، وهنا كنا سنقع في وهم كبير وهو أن الهدهد عاقل! ولو كان جاء في الآية قوله "أتيتك" لكانت الآية لا تحمل أي حقيقة بل تصبح مبنية على الوهم، وتنزّه قول الله تعالى عن ذلك. وبالتالي، طالما أن الهدهد غير عاقل فقد جاءه الأمر الذي أخبر به سليمان بتدخّل إلهي، بأن لاحظ أمر ملكة سبأ وقومها ونقله

- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران: ٤٤).
- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧).
- ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤).
- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (التوبة: ٧٠).
- ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: ٤٩).
- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (يوسف: ١٠٢).

نحاول هنا مقاطعة الآيات لنتوصل إلى مفهوم كلٍّ من الخبر والنبأ، انطلاقاً من الآية (٧) من سورة النمل والآية (٢٩) من سورة القصص لنلاحظ أنّ موسى فيهما توجّه صوب النار التي رآها مشتعلة فقصدها ليعرف ماذا وراء النار، أي ذهب إلى هناك ليأتي بمعلومات أو أخبار عمّا يدور هناك حول النار، لأن النار المشتعلة دليل على وجود أناس هناك ووجود حياة حول هذه النار، وعند عودته إلى أهله من مكان النار سيكون مخبراً لهم عمّا رآه هناك، وبالتالي فإن الخبر يشترط أمرين اثنين هما:

- الحضورية أولاً، أي يستلزم على المخبر أن يشهد ما يخبر عنه مثل المراسل الصحفي الذي ينقل الأخبار مباشرة.
- الشرط الثاني هو احتماله الصدق أو الكذب لأن المخبر قد يكون صادقاً أو كاذباً في ما ينقله من أخبار.

ثم نرجع للحديث عن النبأ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم: ٣)، ونجد عند تأملنا الآية أن ما أخبر به النبي

﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾، ثم تأتي الآية التي بعدها (الكهف:١٣) لتؤكد ذلك في قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾. إذاً فالنبأ مرتبط بالحقيقة والوهم في ذاته، أي أن الأنباء قد تحمل الحقائق كما قد تحمل الأوهام، ولا علاقة لها بصدق المنبئ أو كذبه لأنه لا ينبئ بأمور رآها أو عايشها بل ينبئ بأمور تحمل الحقيقة أو الوهم في ذاتها كأفكار أو كوقائع. ولهذا نجد التنزيل الحكيم يأتي بمصطلح "النبأ" أو "الأنباء" بالجمع في الأمور الغيبية بدلالة ما جاء في قوله تعالى بعد ذكر ما وقع مع نوح وهود وصالح وشعيب من أحداث: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود:٤٩). ومن هنا جاء الأمر الإلهي إلى النبي الكريم يقول: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الحجر:٤٩) لأن الله غيب بالنسبة للنبي والنبي ليس بشهيد على وحدانية الله وغفرانه وإنما هو شاهد، ولذا يقول أيضاً: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحجر:٥١)، لأن ما حدث مع ضيف إبراهيم غيب.

وهكذا بما أن النبأ أمر غيبي فحصوله لا يكون آنيّاً، أي لا يكون في الفترة أو المكان اللذين يأتي فيهما المنبئ بالنبأ، بل يكون إما حدثاً وقع في الماضي، قد يكون ماضٍ قريب مثل ما جاء في آية التحريم (٣) أو ماضٍ بعيد مثل ما جاء في القصص القرآني عن آدم ونوح وهود وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى سلام الله عليهم أجمعين، أو أن يكون حدثاً سيقع في المستقبل، ومثاله قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية:١)، والحديث في الآية يتضمن نبأ لأنه غيب مستقبلي، وقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (النبأ:١-٢) وهنا وصف سبحانه اليوم الآخر بالنبأ لأنه أيضاً غيب مستقبلي. وقل مثل ذلك في الآيات التي تصف الساعة والصور والجنة والنار وتتحدث عن يأجوج ومأجوج.

نشير بعد هذا كله إلى أمر في غاية الأهمية، هو أن الآيات القرآنية جاءت فيها أنباء من غيب الماضي عن ذي القرنين والعبد الصالح وفرعون وهامان وقارون ومن غيب المستقبل عن البعث والنفخ في الصور وتكوير الشمس وزلزلة الأرض. ومن هنا تمّ إطلاق لقب الكذّاب على مسيلمة لأنه ادّعى النبوة، وذلك أنه أورد أخباراً و لم يورد أنباءً، أي أن كل ما قاله كان معلوماً لدى السامعين ولا توجد فيه غيبيات وكان سليماً من الناحية اللغوية وفيه كل شروط البلاغة، ولكن أين الغيب في أن الفيل ذنبه قصير

لسليمان بتوجيه إلهي، لهذا قال له "بنبأ يقين" و لم يقل "بخبرٍ يقين"، لأن المخبر يجب أن يكون عاقلاً حتى يحتمل الخبر الذي جاء به الصدق أو الكذب لأنه ينقل الخبر بعد أن يكون قد عقله بمستواه المعرفي لذا فهو يحتمل صدق أو كذب كالمخبر، على عكس النبأ الذي يتجاوز مستواه المستوى المعرفي للمنبئ به، وما جاء به الهدهد يتجاوز مستواه. كما أن حضور الهدهد لنقل ما جاء به حضورٌ مجازي، أي كجسد وليس كعقل واعٍ، لأن ما جاء به كان بتوجيه إلهي، والهدهد لا يملك وعياً يرى بعين العقل ويدرك ما يدور حوله. إذاً فالآية تؤيد تماماً ما نحاول شرحه من فرق دقيق بين كلٍّ من مصطلحي "الخبر" و"النبأ". أما كلمة الخبير، التي ختم تعالى بها الآية، فتشير إلى أن الله حاضر في كل زمانٍ ومكان بدلالة قوله تعالى: ﴿... مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا...﴾ (المجادلة:٧). وكذلك نفهم قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٩)، هنا الخبرة تعني الحضورية. وإنسان ذو خبرة أي أنه يمارس أموراً بنفسه لذا فهو خبير، أي على الإنسان الذي يريد أن يكون خبيراً في أمر ما فعليه أن يكون رحمانياً يمارس القوانين الموضوعية بنفسه.

أما بالنسبة للفرق الثاني فقد قلنا إنّ شرط الخبر ينبني على ثنائية الصدق والكذب لأن المخبر يكون حاضراً عند حصول ما يخبر به، وبالتالي قد يكون صادقاً في نقل الخبر الذي حضر وقوعه أو قد يكون كاذباً. لكن ما هو وضع المنبئ عند إنبائه بأمر لم يكن حاضراً عند وقوعه؟ أكيد أنه لا يمكن لنا أن نحكم بصحة أو كذب ما نقله لأنه لم يكن حاضراً، فما هو وضع النبأ في هذه الحالة؟

نحاول التقرب من نصوص التنزيل الحكيم للحصول على إجابة لهذا التساؤل من خلال قوله تعالى:

- ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود:١٢٠).
- ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف:١٣).

لنجد أن الآية الأولى (هود:١٢٠) تبيّن لنا أن النبأ يحتمل الحقيقة والوهم في قوله:

عرض وشرح السيرورة التاريخية التي مرت بها أميركا إلى أن وصلت إلى هذا المستوى من الوعي السياسي وتخلّصت من التعصّب العنصري سيحتاج إلى مجلدات ومجلدات، وهذا هو الفرق بين النبأ وعملية الوصول إلى شرحه. لهذا نجد القنوات التلفزيونية والإذاعية قد أخذت صفة الإيجاز من النبأ في إطلاق مصطلح "موجز الأنباء" على الأنباء التي تُعرض مختصرةً على قنواتها. وعلى عكس النبأ الذي يأتي موجزاً نجد الخبر يأتي مفصّلاً ومبسّطاً بالشرح والتفصيل، وهذا ما يجعل فهم الآيات المتشابهات ليس سهلاً لأنها تحمل أنباء أي حقائق موضوعية تحتاج إلى ممارسة التأويل لفهمها، لذلك نحن بحاجة لتقديم مفهوم معاصر للتأويل يتماشى مع ما نطبّقه من منهج معاصر على آيات التنزيل الحكيم كي نتمكّن من حل الإشكالية العائمة حوله في المنظومة التراثية والتي مُنعت من قراءة الآيات المتشابهات قراءة موضوعية مؤسّسة على ما توصّلت إليه المعرفة الإنسانية من اكتشافات.

ب - مفهوم التأويل ومجال ممارسته

التأويل لغةً مشتق من "أوّل" وهذا الفعل من أفعال الأضداد في اللسان العربي فنقول "أوّل الأمر" وهو عكس "آخره". هذا المعنى الأوّل له، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرِ...﴾ (الحديد: ٢). أما المعنى المضاد أي بمعنى "آخر الأمر" فنقول: "إن السرقة تؤول بصاحبها إلى السجن"، هنا جاءت بمعنى تنتهي به. فالتأويل هو ما ينتهي إليه الكلام كما جاء في **معجم مقاييس اللغة**: "من هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبتُهُ وما يؤُولُ إليه". وبتطبيق هذا التعريف على الآيات المتشابهات نجد أن التاويل معناه: "ما تؤول إليه الآية من قانون عقلي نظري أو حقيقة موضوعية مباشرة". لأن الآيات المتشابهات جاءت بصيغة نظرية، وعندما نُؤوِّلها نستنتج منها قانوناً ينطبق مع العقل والحقيقة، أي علينا أن نفهم القاعدتين التاليتين:

١ - أن الوحي لا يناقض العقل (Revelation does not contradict with reason).

٢ - أن الوحي لا يناقض الحقيقة (Revelation does not contradict reality).

من هنا نؤكد على أنّ كل ما أوحي إلى النبي (ص) من أنباء هو من عالم الحقيقة ومن عالم المعقولات، حيث لا يوجد شيء في الوجود المادي غير قابل لأن يُعقل ولكن هناك

وخرطومه طويل؟ إنه خبر صادق ولكن لا توجد فيه أي نبوءة.

لهذا فإن النبأ، سواء أكان عن الماضي أم عن المستقبل، يبقى غيبياً بالضرورة والإنباء به هو من مقام النبوة وليس من مقام الرسالة، وبالتالي فالنبي (ص) منبئ بها ويبلغها كما جاءته عن ربه، وليس مخبراً بها لأنه لم يكن شاهداً شهادة حضورية عمّا جاء به من أنباء، وهي من هذا المنطلق تُدخل الأنباء ضمن كتاب النبوة وليس كتاب الرسالة، وعلى هذا الأساس فإن الآيات التي تحمل أنباء لا يمكن لها أن تكون من الآيات المحكمات أبداً لأنها لا تحمل تشريعاً كما هو شأن آيات الرسالة، فهذه الآيات هي آيات متشابهات لأن الأنباء التي جاءت فيها تحمل حقائق موضوعية حسب تعريفنا للنبأ. وهذا هو السبب الذي يجعل أن الأنباء الواردة في الآيات المتشابهات جاءت مختصرة، وهذا الأمر نلاحظه بشكل جلي في الآيات القرآنية التي جاءت مختصرة. فالنبأ يأتي مختصراً لأنه يحمل حقيقة موضوعية يحتاج تأويلها إلى مجهود كبير ومستوى معرفي يسمح بالوصول إليها أو على الأقل يتمكّن من مقاربتها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤)، فالآيات الثلاث من القرآن وهي متشابهات وتحمل نبأ خلق الإنسان في رحم والدته، وهذا النبأ جاء هنا مختصراً جداً جداً، لأن علم الأجنّة احتاج إلى قرون من البحث العلمي المتواصل للوصول إلى الحقيقة العلمية التي جاءت في هذه الآيات، وشرح هذه الحقيقة لا يمكن عرضه في ثلاث آيات بل يحتاج مجلدات ومجلدات وسنوات من الدراسة والجهد المتواصل لبسطه كعلم قائم بذاته. كما يمكننا تقديم مثال آخر لكن افتراضي حول الموضوع، فإنه لو أنّ أحدهم تنبّأ بأنه في القرن الواحد والعشرين ميلادي سيعتلي سدة الحكم في أميركا رئيس أسود هو أوباما، فإن هذا النبأ الافتراضي كان سيحتاج إلى سطر واحد للإعلان عنه من طرف منبئ (فرضاً)، لكن الوصول إليه في أميركا احتاج إلى تطور قيمي كبير وتطور تشريعي هائل حتى وصلت أميركا التي كانت تعاني من فترة وجيزة - مقارنةً بعمر الشعوب - أي في الخمسينات فقط من القرن العشرين، من الفكر العنصري، ثم تخلّصت من الفكر العنصري وتقبّلت بكل أريحية أن يتولى رئاستها رجل من أصل إفريقي. ولكن

الذين تمكّنوا من الصعود إلى القمر واختراع الكمبيوتر وصناعته قد تمكّنوا من فتنة الناس، وهذا ما حصل فعلاً.

أما قوله في الآية (٧) من آل عمران: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ فمعناه: بما أن القرآن حقيقة مطلقة فتأويله الكامل لا يكون إلاّ من قبل واحد فقط، وهذا الواحد هو الله المطلق. ولهذا قلت: إن النبي (ص) لا يعلم التأويل الكامل للقرآن بكل تفاصيله لأنه يصبح شريكاً لله في مطلق المعرفة. أما معرفة التأويل المتدرّج المرحلي فهو من قبل الراسخين في العلم كلهم مجتمعين لا فرادى. وهنا يجب أن نفهم أن الراسخين في العلم هم مجموعة كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء أصل الإنسان وأصل الكون وعلماء الفضاء وكبار علماء التاريخ مجتمعين. و لم نشترط لهذا الاجتماع حضور الفقهاء لأنهم ليسوا معنيين – في رأينا – بهذه الآية، لأنهم أهل أم الكتاب وليس في مقدورهم تأويل القرآن. والراسخون في العلم مجتمعين يؤولون حسب أرضيتهم المعرفية ويستنتجون النظريات الفلسفية والعلمية. ويتقدم التأويل والعلم في كل عصر حتى قيام الساعة، فعند ذلك يتم تأويل كل الآيات التي تتعلق بهذا الكون وهذه الحياة، حيث تصبح هذه الآيات بصائر. لذا فالراسخون في العلم مجتمعين لا فرادى، وكلٌّ حسب اختصاصه، يؤولون القرآن بالشكل التالي:

١ – الحالة الأولى: تحويل بعض الآيات إلى بصائر حية، أي مطابقة مباشرةً للحقيقة الموضوعية، وهذا أقوى أنواع التأويل، أي التأويل الحسي.

٢ – الحالة الثانية: استنتاج واستقراء نظريات فلسفية وعلمية بالتأويل وذلك حسب أرضيتهم المعرفية المتوفرة.

وبما أن النبوة غيبٌ ماضٍ أو مستقبل فقد جاءت بصيغة متشابهة بالضرورة، لأن محمداً (ص) خاتم الأنبياء، حتى يتم تأويلها في كل عصر حسب الأرضية المعرفية ونظم وأدوات المعرفة المتوفرة من حيث التأويل المؤقت. أما التأويل النهائي لأي آية فهو عندما يتحول النبأ إلى خبر تتحدث به الناس وتعيشه. من هذا المنطلق نفهم الحالة الأولى التي جاءت في قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٦٧)، والحالة الثانية ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فُصِّلت:٥٣). فكل

عجزاً وقصوراً للعقل، وبالتالي لا توجد آية من آيات القرآن غير قابلة أن تُعقل الآن أو في المستقبل. فبدلاً من أن نكيل الاتهامات للقرآن بأنه غير قابل أن يُعقَل من الناس، علينا أن نتّهم أنفسنا بالقصور عن فهم آياته. إذ المقصود الذي نفهمه منه أن التأويل هو إرجاع نص التنزيل الحكيم الذي جاء بصيغة لغوية إلى الحقيقة الموضوعية التي يحملها، أو بمعنى آخر هو الوصول عن طريق الصيغة اللغوية للنص إلى المعرفة العلمية التي جاء ليوضحها. لهذا فإن التأويل يخصّ المتشابه فقط لأن الآيات المتشابهات هي التي تحمل حقائق موضوعية. وقد كنا بيّنّا في منهجنا أن المتشابه يمتاز بخاصية "ثبات النص وحركية المحتوى"، وتأويله يجب أن يكون متحركاً وفق الأرضية العلمية لأمة ما في عصر ما، على الرغم من ثبات صيغته. لذا جاء في الآية (٧) من آل عمران قوله تعالى: ﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ...﴾ والكتاب ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. فمثلاً إذا قلنا لأكبر ملحد في العالم: إن هذا الكون مبني على جدل داخلي يقوم على صراع تناقضي في اتجاه واحد بين عنصرين مكونين لكل شيء مادي ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (الحج: ٥) و﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ (الرعد: ٤) وعلى جدل خارجي هو جدل تلاؤم الزوجين ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: ٤٩)، فسيكون جوابه بالإيجاب مباشرةً، فإذا قلنا: هذا القانون العام الكوني هو من القرآن، فسيقول: لا مانع، وإذا قلنا: جاء هذا القانون من الله تصديقاً لأحكام أم الكتاب من صوم وصلاة وعبادات وأحكام... إلخ والتي جاءت من الله أيضاً، فعندئذ سيقول: كلا، أنا أقبل بهذا القانون، ولكن لا أقبل بالصوم. وهنا بيت القصيد في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾. فأحد معاني الزيغ في اللسان العربي هو النقصان، فإذا أعطينا زيداً مائة تفاحة وزاغ في العدّ فهذا يعني أنه عدّها أقل من مائة، وإذا عدّها أكثر من مائة فإنه طغى في العدّ، وقد وضع الله سبحانه وتعالى الزيغ والطغيان من المتضادات بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم: ١٧). فبذلك يصبح المعنى: إن الذين يقبلون القرآن ويتّبعونه لأنه قوانين موضوعية، ولا يقبلون اتّباع أم الكتاب، هم ذوو عقول ناقصة لأنهم رفضوا أم الكتاب. لماذا؟ لأن الذي يؤول القرآن ويستنتج منه النظريات والقوانين العلمية والتاريخية ويطبّقها لأنها أساس التقدم العلمي والتكنولوجي يفتن الناس، وكلنا يعلم مدى فتنة الناس بالصعود إلى القمر وبالكمبيوتر والتلفاز. أي أنّ

للترتيل، وإنما تلزم المقارنة فقط مثل مقارنة محارم الزينة مع محارم الزواج. فآية المداينة واحدة وآية الوضوء واحدة وكذلك الصوم جاء متتالياً، وآية الإرث وآية المحارم، وآية اجتناب الخمر والميسر، وكذلك الوصايا الواردة في سورة الأنعام.

٤ - **القاعدة الرابعة**: عدم الوقوع في التعضية لقوله تعالى: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩٠-٩١). فالتعضية جاءت من "عضن" وهي قسمة ما لا ينقسم. والتعضية في القرآن تعني أن الآية القرآنية قد تحمل فكرة متكاملة وحدها أو فقرة من موضوع كامل.

٥ - **القاعدة الخامسة**: فهم أسرار مواقع النجوم لقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٥-٧٧). إن القرآن قوانين لأحداث موضوعية، والموضوع الواحد جاء في عدة آيات (أي قُسِّم إلى عدة آيات) فمثلاً: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ١-٥). لنأخذ الآيات الأربع الأولى: كان من الممكن أن تُصاغ كما يلي، أي آيتين عوضاً عن الأربع: "والفجر وليال عشر * والشفع والوتر والليل إذا يسر". فإذا أخذنا قاعدة عدم التعضية، وهي أن الآية قد تحمل فكرة متكاملة، فكانت الفكرة في آية (والفجر) ثم (وليالٍ عشر) فتصبح "والفجر وليالٍ عشر"، لذا قال بعد ذلك: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي أن هذا التقسيم للآيات مهم جداً لكل ذي حِجْر.

إن الانتباه لمواقع النجوم في الكتاب كله، وهي الفواصل بين الآيات، لا مواقع النجوم في السماء، هي من مفاتيح تأويل القرآن وفهم آيات الكتاب كله، حيث أن مواقع النجوم جاءت بين آيات الكتاب كله وبالتالي فكل آية من آيات الكتاب تحمل فكرة متكاملة. فإذا نظرنا إلى آيات الكتاب والفواصل بينها رأينا أموراً عجيبة، ويزول العجب إذا فهمنا مبدأ الفكرة المتكاملة.

مثال آخر قوله تعالى في الآيات التالية:

- ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١٨).
- ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (المؤمنون: ١٩).

نبأ جاء في القرآن له زمن سيستقر فيه، أي يصبح تأويله نهائياً "مبصراً". وهكذا يمكننا أن نتوصل إلى نتيجة جوهرية مفادها أن مهمة التأويل هي تحويل النبأ إلى خبر، ولممارسة التأويل لتحقيق خبرية الأنباء نحتاج إلى ضوابط وقواعد تمكّننا من تحقيق هذه المهمة الصعبة في حد ذاتها والتي لا يمكن أن يمارسها إلا أهل الاختصاص في كل مجال.

ت – قواعد التأويل

تمكنّا من خلال منهجنا القراءاتي المعاصر من وضع جملة من القواعد التي تسمح بالوصول إلى تأويل علمي مؤصّل للأنباء التي جاءت في القرآن:

١ – **القاعدة الأولى**: التقيّد بالقفزة اللغوية التي جاء بها التنزيل الحكيم لتطوير اللسان العربي على الأسس التالية:

– رفض الترادف، واحتمال أن يكون للفظة الواحدة أكثر من معنى مثل فعل "أمر".

– الألفاظ هي خدم المعاني، وأن المعاني هي المالكة سياستها.

– أن الأساس عند العرب هي المعاني، فإذا حصّلوها تساهلوا في العبارة.

– لا يُفهم أي نص لغوي إلا على نحوٍ يقتضيه العقل والمطابقة الموضوعية أو العقل فقط (الاستقراء) فيما يتعلق بالأمور التي لا تزال في الغيبيات.

٢ – **القاعدة الثانية**: فهم الفرق بين الإنزال والتنزيل حيث أن هذا الفرق يُعتبر من أسس نظرية المعرفة الإنسانية، أي العلاقة بين الوجود الموضوعي (التنزيل) والوعي الإنساني لهذا الوجود (الإنزال).

٣ – **القاعدة الثالثة**: اعتماد الترتيل في عملية ممارسة التأويل ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ (المزمّل:٤). والترتيل هو أخذ الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد وترتيلها بعضها وراء بعض. إن قاعدة الترتيل هي من قواعد البحث العلمي الحديث ومن دونها لا يمكن لأي بحث علمي أن يعطي أي نتائج إيجابية. فإذا أخذنا دراسة حول موضوع معيّن يتعلق بالمياه الجوفية مثلاً، فأول شيء نفعله هو جمع المقالات المختلفة التي نُشرت في هذا الموضوع، حيث أنه في هذا الجمع يتم إخراج موضوع يحتوي على المعلومات الواردة في كل المقالات المختلفة. وكذلك في مواضيع القرآن يجب علينا إجراء عملية الترتيل. إن وظيفة الترتيل تنحصر في فهم القرآن فقط، أما في فهم أم الكتاب فلا حاجة

هو عليه الآن، حيث أن ترتيب الآيات في الكتاب توقيفي، وأن القرآن قد جاء لنا ولمن بعدنا، هذا إن كنا نعتقد حقيقةً لا تشدّقاً ونفاقاً أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، وأن القرآن حوى الحقيقة المطلقة والفهم النسبي بآن واحد.

٢ - فهم الآيات القرآنية المراد تأويلها من قبل العلماء، وكلٍّ حسب اختصاصه، بحيث تصبح ضمن المعقولات أولاً، حيث أن القرآن كله قابل لأن يدخل ضمن المعقولات ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف:٣).

٣- مطابقة ما توصّل إليه العلم الموضوعي من إنجازات علمية، وكلٌّ حسب اختصاصه، وهذا ما نسميه المدرَك من عالم المحسوسات، مع الفهم العقلاني للآيات المراد تأويلها، أي مطابقة المحسوس بالمعقول مطابقةً كاملة، مثل كروية الأرض ودورانها وحركة الموجودات وقوانين الجدل.

٤ - علينا أن لا ننسى أن التأويلات التي نؤولها في عهدنا قابلة للتطور أو النقض على مرّ السنين لأن تأويلات عصرنا تقوم على أساس نسبية معرفتنا للحقيقة. وهذا هو أهم بند علينا أن لا ننساه وعلينا أن نؤكّد عليه للأجيال القادمة لكي لا تتحجّر ولا تتزمّت، ولكي تكون روح المنهج العلمي في البحث عن الحقيقة هي المهيمنة على أجيالنا المقبلة. وبما أن القرآن بتأويله الكامل الكلي لا يكون إلاّ يوم القيامة، لأن كل آياته تصبح مبصرة، بما فيها آيات الساعة والصور والبعث والحساب والثواب والعقاب، فقد قال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (الأعراف:٥٢-٥٣).

إلاّ أننا بحاجة هنا إلى الإشارة إلى مسألة في غاية الأهمية وتتعلق مباشرةً بموضوع التأويل. فقد كنا أوضحنا أنّ القصص القرآني جزءٌ من القرآن، وقد روى لنا أيضاً أنباء عن الماضي البعيد متعلقة بقصص الأنبياء كنوح ويوسف وداوود وسليمان وموسى وعيس، وأنباء عن الماضي القريب وهي القصص المحمدي، وقد كنا أوضحنا أن القصص المحمدي كان خبراً بالنسبة لمن عاصر النبي (ص) وأصبح بعدها أنباء لمن جاء بعده من العصور. كما أوضحنا أنّ القصص القرآني القصد منه هو العظة والعبرة

- ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٠).

فأما الآية (١٨) فتبيّن أنّ أصل الماء الموجود في الأرض هو من السماء، أي من خارج الأرض، ثم نزل على الأرض واستقر فيها ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾. وكان يمكن أن يحصل كما حصل في كواكب أخرى أن يوجد فيها الماء ثم يذهب إلى الجو مرةً أخرى، لذا قال: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾. بينما الآية (١٩) فتوضح أنّ الماء أساس الحياة على الأرض وفي كل مكان وأينما وجدت الحياة فهذا يعني وجود الماء (الرطوبة) فأنشأ بهذا الماء جنات من نخيل وأعناب، وما ذكره في هذه الآية هو ما يصلح للطعام الآدمي لذا قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. والآية (٢٠) معطوفة على الآية (١٩) ولكنها مفصولة عنها (منجّمة)، وذكر في هذه الآية شجرة واحدة فقط، لكن ما هي هذه الشجرة لا ندري، ولكننا نقول إنها مهمة جداً لأنها في آية وحدها، ومن المرجّح أيضاً أنها لا تصلح للطعام الآدمي، لذا قال: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾... ولو كانت هذه الشجرة، كما يقول بعضهم، هي الزيتون لوضعها في الآية (١٩)، فالزيتون طعام للآدمي.

هنا نرى أهمية مواقع النجوم وعدم التعضية، لذا قال عن تقسيم القرآن إلى آيات مفصول بعضها عن بعض، وهذا هو عين التنجيم: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٥-٧٦). لاحظ مواقع النجوم في هاتين الآيتين، ففعل "أقسم" في الآية الأولى بمعنى القَسَم (اليمين)، وفي الآية الثانية لفظ "قَسَمٌ" بمعنى التقسيم، لذا تمّ الفصل بين الآيتين.

٦ - **القاعدة السادسة: قاعدة تقاطع المعلومات** (Cross Examination): تقتضي هذه القاعدة انتفاء أي تناقض بين آيات الكتاب كله في التعليمات وفي التشريعات. فمن هذه القاعدة تمّ فهم الإنزال والتنزيل حيث تمّت مقارنة ومقاطعة المعلومات الواردة في آيات الإنزال والتنزيل، وتمّ فهم معناهما بحيث انطبق على الآيات كلها، وتمّ فهم الفرق بينهما.

بعد أن شرحنا قواعد التأويل، نتساءل: كيف يمكن أن نطبّقها بشكل عملي ونحن في القرن الواحد والعشرين الميلادي والقرن الخامس عشر الهجري؟

نطبّق هذه القواعد طبقاً للمنهج التالي:

١ - علينا أن نعتبر أن النبي (ص) توفي حديثاً، وجاءنا الكتاب بالترتيب الذي

المياه الجوفية والأمطار وغيرها من الأنباء التي أوّلها العلم وحوّلها إلى أخبار متداولة، ولكن يمكنه أن يأخذ العبرة منها، وقد تمّ ذلك فعلاً إذ اخترع الإنسان أسلحة التحكّم عن بعد والطائريات الحربية بدون طيار.

لهذا نظنّ أن القصص القرآني يحمل الكثير من الأنباء الغيبية التي قد تتمكّن التطورات العلمية للأجيال القادمة من تقديم تأويلات لها أو استخلاص عبر علمية منها، لأن تاريخ تطور الفكر الإنساني بمسيرة الطويلة هو الوحيد صاحب الحق في إظهار مصداقية القرآن بما فيه من قصص قرآني. ومع ذلك فإن القصص القرآني، وإن كنّا حالياً عاجزين عن تأويله بشكل كامل صريح، إلا أننا مقتنعون بأنه يمكن لنا أن نأخذ العبرة منه والاستفادة منها في حياتنا الراهنة دون أن نسحب ما استنتجناه منه من عبَر ونفرضه على غيرنا من الأجيال القادمة، بل لهم كل الحرية في دراسته واستخلاص العبر منه واستعمالها في ما ينفع تطورهم وتقدمهم، وإن استطاعوا تأويله بما توصّلوا إليه من علم فلهم شرف ذلك لأن ذلك سيؤكّد صحة نظريتنا في أن التاريخ هو الوحيد القادر على إظهار مصداقية القرآن. غير أنّ يتوجّب علينا أن نشير إلى مسألة مهمة جداً تتعلق بقصص آدم، بحيث أن جزءاً منه هو عبارة عن قصص قرآني بحيث تؤخذ منه العبرة ويمكن تأويله علمياً، مثلما حاول داروين مع نظريته حول نشأة الخلق، ومثلما فعل ويفعل آخرون سواء من خلال الدراسات العلمية الدقيقة أو الاكتشافات الأنثربولوجية في ما يتعلق ببداية الأنسنة، أي في ما يتعلق بما بعد الهبوط الأول والهبوط الثاني وما جاء بعدهما. لكن هناك جزء الثاني لا يمكن اعتباره من القصص بل هو من القرآن لأنه متشابه، وهو ما يتعلق بما تمّ سرده في القرآن قبل الهبوط الأول من حوارات دارت بين الله عزّ وجلّ والملائكة من جهة وبينه عزّ وجلّ وإبليس من جهة ثانية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا

فقط ولا علاقة له بحلال ولا بحرام. لكن السؤال الذي يستحق أن نطرحه في هذا المقام هو: طالما أن القصص القرآني جزءٌ من القرآن، أي من كتاب المتشابه، فهذا معناه أن آيات القصص القرآني هي آيات متشابهات، وبالتالي فهي قابلة للتأويل كغيرها من الآيات المتشابهات؟

نحن نعلم أن القصص القرآني مليء بالأمور الغيبية التي يعجز العقل عن فهمها، كما حصل في قصص آدم وداوود وموسى وعيسى، لأنه تمّ فيها التدخل الإلهي المباشر بطريقة يعجز حالياً العلم عن تقديم شرح لها، وتمثّل قفزات معرفية هائلة ربما يتوصّل إليها العلم في المستقبل وربما لا، كما هو الحال بالنسبة لقصص آدم والمتعلقة ببداية خلق الإنسان العاقل، فقد تمّ تأويلها في هيكلها العام من قبل العالم الكبير تشارلز داروين، لكن نظريته غير كاملة لاشتمالها على حلقة مفقودة، وهذه الحلقة المفقودة هي حلقة "نفخ الروح" بحيث قدّم العلم إلى الآن مرحلة الهبوط الأول، أي مرحلة الإنسان العاقل، ثم مرحلة الهبوط الثاني، أي مرحلة الإنسان العاقل العاقل بمعنى بداية التجريد الإنساني.

مما يؤكد أن القصص القرآني فعلاً يشتمل على قفزات معرفية قد يعجز الإنسان عن الوصول إليها، كما هو الوضع بالنسبة لقصص داوود وسليمان، بحيث لا يمكننا أن نؤكد حالياً بمستوانا المعرفي أنّ من الممكن أن نقدم تفسيراً لكيفية تسخير الطبيعة والجن له، كما لا يمكننا حالياً التعامل مع ما سمّي في التنزيل الحكيم بالجن لأننا لا يمكننا أن نعرفها علمياً، وبالتالي لا يمكن تأويل قصص سليمان وداوود، كما لا يمكن تأويل قصص عيسى بحيث أنّ العلم المعاصر يعجز عن تفسير كيفية علاجه للأكمه والأبرص وهي حالات مرضية علاجها ميؤوس منه حالياً وفق الطب الحديث، كما أن الطب الحديث يعجز كليةً عن إحياء الموتى، وغيرها من القصص القرآني التي حصل فيها التدخل الإلهي بشكل يعجز العقل الإنساني بمستواه الحالي عن تقديم تأويل له بما في ذلك القصص المحمدي وما حصل مع النبي (ص) في غزوة بدر من تدخل الملائكة ومدّ جيشه (ص) بالعون في المعركة، فإن هذه الأمور الغيبية لحد الساعة لا يمكن للعلم أن يقدم لها تأويلاً علمياً، وبالتالي لا يمكن للعلم أن يشرح ذلك علمياً ويفسّرها، وبالتالي لا يمكن له أن يضع نظريات علمية لها يمكن تطبيقها على أرض الواقع بشكل عادي كما فعل مع بعض الأنباء التي جاءت في القرآن من خلق الكون والطبيعة مثل علم الأجنّة وعلم

استخراج الاجتهادات من المسائل المتعلقة بتسيير المجتمع وفق ما يتناسب وظروفه. فالاستنباط إذاً هو الاجتهاد العقلي، وهذه الآية تبيّن أن مهمة الاستنباط ترجع إلى الرسول وإلى أولي الأمر، ونجدها ربطت الرسول بأولي الأمر لتبيّن أن استنباطاته جاءت من حكم كونه وليّ أمر، أي أن طاعته في ما اجتهد في استنباطه من أحكام تشريعية طاعة منفصلة، أي في حياته فقط كمشرّع لمجتمعه في ما شرّعه لهم من خارج التنزيل، أو بمعنى آخر ما صح مما نُسب إليه من أحاديث ومرويات.

وقد ظنّ فقهاء المنظومة التراثية قديماً وأنصارهم حديثاً أنّ شريعة محمد (ص) هي شريعة عينية على غرار شريعة موسى المليئة بالإصر والأغلال وليست شريعة حدودية حنيفية. وقد وقعوا في خطأ أن الأحكام الواردة في التنزيل الحكيم هي أحكام حدّيّة فوقفوا عند الحدود الواردة فيها دون السماح بالاجتهاد فيها، ومثال ذلك آية الإرث حيث وقفوا على الآية تماماً و لم يتحركوا ضمن الحدود التي جاءت فيها. لكن الرسالة المحمدية هي الصيغة النهائية للسنّة الإلهية الأبدية تمّ التعبير عنها بين دفتي المصحف بأسلوب مجرد نظري على اعتبار أن الرسول خاتم المرسلين وأن عصره (ص) كان بمثابة بداية لمرحلة ما بعد الرسالات في تاريخ المسيرة الإنسانية، فجاءت بهذه الصيغة حتى يتمكن الناس من سنّ اجتهاداتهم التطبيقية النسبية بحنيفية على ضوئها لأنها رسالة حدودية، لذلك هي رسالة مطلقة، لأن الله ليس مجتهداً بل هو عالم ذو علم مطلق أبدي، بينما الناس متعلمون ومجتهدون بعلم نسبي ظرفي متوافق مع طبيعتهم الإنسانية، وبهذا تكون الرسالة المحمدية هي الأبدية والخاتمة، ممثلةً في ما جاء في أم الكتاب، أي آيات الأحكام. وهكذا نفهم لماذا سُمّيت "أم الكتاب" بينما سُمّيت رسالة موسى وعيسى بالكتاب، لأن شريعتَي موسى وعيسى جاءتا حدّيتين، بينما شريعة محمد (ص) جاءت حدودية لأنه يمكن استنباط ملايين الكتب في التشريع منها، أي من أم الكتاب، فهي تعني "أم التشريع الإنساني"، بعدم الخروج عن أركان الرسالة بل الالتزام بها تمام الالتزام، باتّباع المنهج الحنيفي الوارد فيها بمراعاة مشرّعي كل مجتمع لمعطيات عصرهم وظروفهم وأعراف وتقاليد مجتمعهم.

وكما جاءت الرسالة المحمدية عالمية وخاتمة، فقد جاءت رحمةً للعالمين بتعدادها المحرمات وحصرها وجعلها عينية معروفة وتحوّلت مع مرور الزمن إلى قيم إنسانية عالمية

يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٠-٣٦)، فمجموع هذه الآيات لا يمكن اعتبارها من قصص آدم بل لها علاقة مباشرة بالقرآن لأنها آيات متشابه لها علاقة بأمور خارجة عن مستوى الإدراك الإنساني.

٢ – الاجتهاد ومجال ممارسته

إن السؤال الذي يجب أن نطرحه هنا هو أننا نردّد كثيراً كلمة اجتهاد ونستعملها في التعبير عن بذل الجهد الفكري لاستخراج الأحكام التشريعية من آيات التنزيل الحكيم، لكننا لم نبحث قط عن أصل هذه المفردة فيه؟

أولاً، علينا أن نعرف أن مفردة اجتهاد من أصل "جهد" ومعناه في **معجم مقاييس اللغة**: "الجيم والهاء والدال أصلُهُ المشقَّة، ثم يُحمَل عليه ما يقارِبُه. يقال جَهَدْتُ نفسي وأجْهَدت. والجُهْد الطَّاقَة". واستناداً إلى هذا المعنى نفهم أن الاجتهاد من الجهد، وهو الحرص على بذل الجهد أو الإصرار على بذل الطاقة للوصول إلى شيء معين. وبالبحث في نصوص التنزيل الحكيم نجد هذه المفردة حاضرة في مجموعة من الآيات هي:

– ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩).

– ﴿أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ...﴾ (المائدة:٥٣؛ الأنعام:١٠٩؛ النحل:٣٨؛ النور:٥٣؛ فاطر:٤٢).

ونلاحظ أن مفردة "جهد" الواردة في هذه النصوص لا علاقة لها بالاجتهاد للوصول إلى الأحكام التشريعية ولا علاقة لها بإعمال الفكر في عملية التشريع. بل نجد التنزيل الحكيم قد استعمل مفردةً أخرى في الاجتهاد الفكري للتشريع وهي مفردة "استنباط" كما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣). والاستنباط هو من فعل "استنبط" وهو فعل مزيد بحروف الزيادة (است) وأصله (نبط) ومعناه حسب **معجم مقاييس اللغة**: "استخراج شيء... واستنبطت الماء استخرجته"، وهو

وهذا ما نلاحظه في ما صحّ من الاجتهادات المنسوبة للنبي (ص) التي يسمّيها فقهاء المنظومة التراثية المعاصرون فقهاً جعلوه بمنزلة التنزيل الحكيم، ونسمّيها نحن قانوناً مدنياً وضعه النبي (ص) لأهل زمانه ولا يصلح لغيرهم من الأزمان. فالاجتهاد، بناءً على ما ذُكر، يكون في أم الكتاب أو آيات الرسالة ولا يكون في عين هذه الآيات لأنها ثابتة النص والمحتوى، وهذا هو سرّ إعجازها وبيانها، على عكس الآيات المتشابهات التي يكمن سرّ إعجازها وبيانها في ثبات نصها وحركية محتواها، بل يكون الاجتهاد في آيات تفصيل الآيات المحكمات.

*** شروط الاجتهاد**

١- فهم اللسان العربي على أنه خالٍ من المترادفات، وأن أيّ نصّ لغوي من الكتاب أو من خارج الكتاب لا يُفهم إلا على نحوٍ يقتضيه العقل.

٢- استيعاب الأرضية العلمية للعصر الذي يعيش فيه المشرّعون.

٣- استيعاب القوانين الاقتصادية والاجتماعية للعصر الذي يعيش فيه المشرّع.

٤- اعتبار علماء الطبيعة بكل فروعها (هندسة، طب، فلك، فيزياء، كيمياء... إلخ) هم الساعد الأيمن للمشرّع.

٥- الاعتماد كلياً، قبل إصدار أي حكم بقياس شاهد على شاهد، على توفر البيّنات المادية. لذا فإن علماء الإحصاء بالذات هم شركاء المشرّع الذين لا غنى للمشرّع عنهم.

٦- إذا تغيّر أحد الشواهد - وهنا هي الظروف الموضوعية - فيُعاد النظر في الأحكام.

٧- عدم التقيّد بأي مذهب فقهي تاريخي مهما كان نوعه.

٨- اعتبار الأعراف، التي هي بنية فوقية لبنية تحتية، هي العلاقات الاقتصادية والإنتاجية، والبيئة هي موجّه التشريع.

٩- عدم النسيان مطلقاً أن أساس التشريع الإسلامي والحياة الإنسانية هو الحرية والإباحة.

١٠- يجب عدم نسيان أن الإسلام دينٌ حنيف، فأي تشريع يعرقل مسيرة التقدم في المجتمع والعدالة النسبية علينا أن نحنف عنه (نميل عنه) دون الخروج عن حدود الله،

لأن التراكم المعرفي يؤدّي إلى قفزات تشريعية، انطلاقاً من أنّ تراكم المعارف يؤدّي إلى تطور علمي وتطور في مستوى المعيشة وفي العلاقات الاجتماعية. وبالتالي فإن التطور المعرفي يؤدي إلى قفزات في الاجتهاد، لكن علينا أن نوضح بشكل جلي كيفية ممارسة عملية الاجتهاد لاستنباط الأحكام من خلال نصوص التنزيل الحكيم. علماً أنّه بما أن الآيات المتشابهات تمارس عليها عملية التأويل كما رأينا، تبقى لنا آيات الرسالة (أم الكتاب) وهي التي يمارَس عليها الاجتهاد. غير أننا توصّلنا إلى أنّ الرسالة تشتمل على الآيات المحكمات وعلى آيات التفصيل الخاصة بها، وهنا نطرح سؤال: هل يمارَس الاجتهاد على كل آيات أمِّ الكتاب، أي على الآيات المحكمات وعلى تفصيلها معاً، أم يمارَس على نوع دون الآخر؟

قبل الإجابة على هذا السؤال علينا أن نذكّر أنّ الآيات المحكمات هي الآيات التي تحدّد عين الرسالة المحمدية، وقد سُمّيت محكمة لإحكامها، أي جاءت بصيغة ثابتة فهي تمتاز بثبات النص وثبات المحتوى وبالتالي سُمّيت محكمة لأنها لا اجتهاد فيها. فإحكامها يجعلها آية كاملة وليست بحاجة للاجتهاد فيها، وعليه فإن الاجتهاد يكون في تفصيل هذه الآيات وليس فيها، وبصفة خاصة في آيات المحرمات، فهي تمثّل أكبر نسبة، وقد تمّ غلق باب التحريم ومُنع الاجتهاد فيه مطلقاً لأنه إلهي شمولي أبدي لقوله تعالى: ﴿... وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ١١٩). فالمحرّمات التي تمّ تعدادها جاءت في الآيات من (١٥١) إلى (١٥٣) من سورة الأنعام، وفي الآية (٣٣) من سورة الأعراف، والآية (٣) من سورة المائدة، والآية (٢٧٥) من سورة البقرة، والآيتين (٢٣) و(٢٤) من سورة البقرة، وبها تمّ إغلاق باب الاجتهاد في التحريم، لكن الاجتهاد يكون في تفصيلاتها. وقد بيّنا في كتابنا **السنّة الرسولية والسنّة النبوية** أن النبي (ص) لم يجتهد إطلاقاً في التحريم لأن المحرّمات عينية وأبدية ومعدودة ومحصورة، وقد جاء تعيينها وحصرها في التنزيل الحكيم حتى يتمّ بها ختم الرسالة وجعلها أبدية وعالمية. والرسول لم يخرج قط عن أركان الرسالة بل التزم بها تمام الالتزام، حيث اتّبع في اجتهاداته المنهج الحنيفي الوارد فيها بمراعاة معطيات عصره وظروفه وأعراف وتقاليد مجتمعه بالاجتهاد في تفصيلات الآيات المحكمات وليس في عين الآيات المحكمات،

ولا إلى بيّنات. فلا يُستعمل باب سدّ الذرائع إلا بعد تقديم البيّنات المادية المقنعة.

ب – باب درء المفاسد أهم من جلب المنافع: هذا الباب أيضاً من عيوب الفقه الإسلامي يجب تدقيقه لأن هذا الباب إذا طُبّق – وقد طُبّق فعلاً مئات السنين – كان من نتائجه فقدان روح المغامرة عند الإنسان المسلم. وهنا يجب أن نفهم أن المفاسد والمنافع نسبية تماماً. فمثلاً، عندما يذهب الشاب العربي المسلم إلى أوروبا لطلب العلم، فإنه قد يقع في الزنا وشرب الخمر. فإذا طبّقنا هذا الباب خوفَ الوقوع في الزنا أو من شرب كأس خمرة فلا نسافر ولا نتعلم.

إن على الفقهاء والقانونيين أن يتخلوا عن هذا الباب كلياً ولو مؤقتاً، ثم إذا أرادو استعماله فيجب أن يُستعمل أيضاً بعد تقديم البيّنات المادية الإحصائية لحدث ما، ثم الإفتاء. وهكذا نرى أن الفقهاء والقانونيين هم أكثر الناس احتياجاً للمعلومات المختلفة في الطب وبقية العلوم والمعلومات الإحصائية في كل مجالات الحياة، أي أنهم سيكونون أكثر الناس استعمالاً واستفادةً من الحاسوب الإلكتروني مثلاً.

ج– شريعة مَنْ قبلنا شرعٌ لنا ما لم يرد ما لم يكن مخالفاً لشريعتنا التي جاءت بعده، لأن شرائع مَنْ قبلنا مليئة بالإصر والأغلال، وانتقلت هذه الإصر والأغلال إلى الفقه الإسلامي التراثي بسبب تقليد الفقهاء لشرائع مَنْ قبلهم، لذا يجب أن تُغلّ اجتهادات هؤلاء الفقهاء تماماً.

د– "كل قرض جرّ منفعةً فهو ربا": يجب إعادة النظر في هذه القاعدة الشائعة في الفقه الإسلامي، لأن الحياة الإنسانية قائمة على المنافع المتبادلة، ويجب كذلك إعادة دراسة وتحليل مسألة الربا لأن ما يحدث الآن ما هو إلا عملية لف ودروان حول هذه القاعدة التي لا تحتمل أي صحة.

فهي قابلة لاستيعاب كل التغيّرات التي تعرفها الحياة الإنسانية على مرّ الزمن.

١١- إن على الفقه الإسلامي أن ينسجم مع المجتمعات الإنسانية لا العكس، لذلك يجب على المشرّعين المعاصرين تدقيق مبدأين فقهيين شائعين هما:

أ- باب سد الذرائع: لقد جرى تحت هذا الباب تحريم كثيرٍ من الحلال، فنحن إذا أخذنا الإسقاطات السياسية لهذا الباب ينتج عنها إعلان حالة الطوارئ والأحكام العرفية.

فحالة الطوارئ والأحكام العرفية تُطبّق عندما تخاف الدولة من أمور قد تحدث، لا حدثت فعلاً، وتحتاط لهذه الأمور سلفاً. هذا الباب يُعتبر من أهم أبواب الفقه الإسلامي التي يجب تدقيقها وإعادة النظر فيها أو حتى إلغاؤها.

وقد يقول البعض إن هناك طباً وقائياً، أفلا يمكن أن يكون هناك تشريع وقائي؟ الجواب: إن هذا القياس هو قياس خاطئ للأسباب التالية:

- لم يظهر الطب الوقائي إلا بعد بحث علمي وتدقيق بأن عدم تعقيم الأدوات الجراحية يسبّب تلوث الجرح، وأن لقاح الأطفال ضد الجدري والسعال الديكي والدفتريا هو مانع فعلاً لا فرضاً، وذلك بعد آلاف التجارب. أي أن الطب الوقائي مبني على بيّنات مادية موضوعية وصل إليها المشرّع عن طريق الدليل العملي لا النظري.

- ومع ذلك فإن المشرّع لم يضع ثواباً وعقاباً لمن لا يلقّح أولاده، أي أن الطب الوقائي لم يساهم بحجز الحريات الشخصية إلا من باب معرفي فقط، لا من باب أخلاقي ولا من باب جمالي ولا من باب الحلال والحرام ولا من باب سلطوي.

أما باب سدّ الذرائع من الناحية الفقهية فلا يمكن أن يُستعمل إلا بعد تقديم الدلائل المادية البرهانية. فلا يحقّ للمشرّع أبداً أن يقول: "إذا خُشي كذا وكذا فعليكم بكذا وكذا"، هذا ليس تشريعاً. فالمشرّع يقول: "لقد حصل فعلاً كذا وكذا" ويقدّم الإحصائيات والنتائج المادية التي حصلت فعلاً، ويقدّم الحل التشريعي.

لذا فعلم الإحصاء هو الشريك المباشر للقانون حيث لا يمكن للتشريع بدونه أن يكون فعّالاً لأن أي فتوى فقهية أو قانونية فيها حجز لحرية الناس. والحرية هي أقدس مقدسات الإنسان، فلا يجوز العبث بها بسهولة وبدون الشعور بالمسؤولية. وعلينا أن نعلم أن التشدد يُحسنه كل إنسان، الجاهل والعالم والفقيه وغير الفقيه، وهو لا يحتاج إلى فقه

الكوني. وبالتالي فكما أنّ لكل عضو في جسم الإنسان وظيفته البيولوجية التي يؤدّيها، فكذلك كل فرع من فروع التنزيل الحكيم له وظيفته المعرفية التي يؤدّيها، وإلاّ لم تعد هناك فائدة من تحمّل عناء تفصيله ويصبح ترفاً لا يقدّم قيمة مضافة للمعرفة.

وسنرى الآن كيف تمّ تفصيل كتاب الرسالة وما هي وظيفة كل فرع من فروع هذا الكتاب.

١ - الآيات المحكمات (أم الكتاب)

لقد بينّا أن التنزيل الحكيم عرّف كتاب الرسالة بقوله: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١). وتفصيل هذا الكتاب من خلال الترتيب المنهجي لآياته جاء بنحوٍ أنّ وجدنا هناك فرعين لهذا الكتاب، الأول هو الآيات المحكمات والثاني هو تفصيل الآيات المحكمات. إذاً فهذا الكتاب له فرعان اثنان مختلفان من حيث التعريف لكنهما مكمّلان لبعضهما البعض بحيث أنه لا يمكننا أن نفهم الفرع الأول دون الثاني ولا الثاني دون الأول. فحالة التكامل التي تجعل كل واحد منهما مرتبطاً بالثاني تمكّننا من أن نفهم دقّة التداخل بين نصوص التنزيل الحكيم ليس من حيث الترتيب الموضعي فقط بل ومن حيث الوصول للمعرفة التي تحملها هذه النصوص.

أ - مفهوم الآيات المحكمات وترتيبها

تمكّنا من خلال منهجنا من الوصول إلى الفرق بين كلٍّ من المحكم والمتشابه، بحيث أن المحكم تدخل في مجاله كل النصوص التي تمتاز بثبات النص وثبات المحتوى، وهي الآيات المحكمات، بينما المتشابه يمثّل النصوص التي تمتاز بثبات النص وحركية المحتوى، وهي آيات القرآن. والفرق بين الاثنين يكمن في أن المتشابه يمثّل الجانب الموضوعي من الكتاب بينما يمثّل المحكم الجانب الذاتي منه لأنه يمثّل مجموعة الأحكام التشريعية التي جاءت إلى النبي (ص)، والتي تحتوي على قواعد السلوك الإنساني بما فيها من الحلال والحرام والشعائر والمعاملات والقيم التي تشكّل رسالته. لكننا قلنا سابقا إن الرسالة المحمدية جاءت بصيغتها المجردة، وعلينا أن نشرح كيف جاءت صيغة

الفصل الثالث

المحكم وتفصيله

تمهيد

ذكرنا أن عملية التأويل تمارَس على كتاب النبوة، أي على الآيات المتشابهات، بينما عملية الاجتهاد فتمارس على كتاب الرسالة أي على الآيات المحكمات. وقد تطلّب منا الوصول إلى ذلك تطبيق المنهج القراءاتي المعاصر على نصوص التنزيل الحكيم بانتهاج مبدأ عدم الترادف الذي ساعدنا على إيجاد الفروقات في مفاهيم مختلف المفردات الواردة في التنزيل الحكيم. فكان أن تمكّنا من تلمّس الفرق العلمي الدقيق بين كلٍّ من التأويل والاجتهاد، وكذلك كلٍّ من المحكم والمتشابه. كما تمكّنا من تفصيل الكتاب تفصيلاً منهجياً مرتَّباً من حيث المواضيع ومن حيث ترتيب الآيات في نفس الموضوع، فاتّضح لنا بناءً على ذلك التخطيط المنهجي لمختلف المواضيع التي يتضمنها الكتاب (المصحف)، وهي عبارة عن مجموعة كتب تندرج تحت كتاب واحد هو الكتاب، أي التنزيل الحكيم، اختلاف موضوع كل كتاب منها، فكان أن جاء تفصيل الكتاب من جذر واحد انقسم إلى فرعين ثم تفرّع من كل واحد منهما فروع أخرى، مما يبيّن لنا أن منهجنا مكّننا من تشريح الكتاب كما نشرّح جسم الإنسان، لأن كليهما تمّ تأسيسه بشكل علمي ينبهر العقل من دقّته وقوة إحكامه، لكونهما خاضعين لنفس الناموس

وعليه، وانطلاقاً مما سبق، علينا أن نرجع إلى قوله عزّ وجلّ في الآية (٧) من سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾ لنفهم ما إذا كانت مفردة "الكتاب" الواردة في هذا المقطع من الآية تحمل نفس المعنى في المرتين معاً أم أن لها في كل موضع معنى خاص؟

قبل الإجابة على هذا السؤال علينا التقرّب من المفهوم الذي جاءت به مفردة "الكتاب" في التنزيل الحكيم، بالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة:١١٣)، فهذه الآية تبيّن أن كلاًّ من اليهود والنصارى قد جاءهم الكتاب، أي أنه كتاب واحد جاء إليهم جميعاً ولهذا سمّاهم التنزيل الحكيم "أهل الكتاب" كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٠٩). وعلى هذا الأساس فإن الكتاب جاء لموسى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:٥٣)، وجاء أيضاً لعيسى كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ (المائدة:١١٠)، ولهذا ورد قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ (الأنعام:١٥٦)، ليوضح لنا أنّ الكتاب تمّ إنزاله على طائفتين قبل إنزاله على الرسول (ص)، ثم نزل بعدها عليه (ص) كما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء:١٠٥)، وطلب الله عزّ وجلّ فيه من المؤمنين، أي أمة الملة المحمدية، الإيمان به واتّباع ما جاء فيه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ (النساء:١٣٦). فالدليل على أنه نفس الكتاب الذي جاء للرسل الثلاث قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

التجريد فيها، لأننا بحاجة لشرحها حتى تتضح، من جهة، فكرة التجريد التي جاءت بها الرسالة المحمدية للردّ على كل الذين حرّفوا هذه الرسالة وجعلوا المرويات المنسوبة للنبي (ص) والمتجاوزة زماناً ومكاناً تشريعاً مع أنها لا تعدو أن تكون أكثر من تشريعات ظرفية صالحة لزمانها فقط ولا يمكن تطبيقها على من بعدها من الأزمان، ويترتّب على ذلك أن كل ما جاء في كتب الفقه لا يُعتدُّ به في التشريع المعاصر، ومن جهة أخرى حتى يتّضح الفرق بين الآيات المحكمات وبين تفصيلها من الآيات الأخرى لكتاب الرسالة.

إنّ الرسالة المحمدية قد جاءت بصيغة التجريد، والتجريد معناه أنها تحمل الصيغة المطلقة للأحكام التشريعية، ولهذا فإننا لا نجد هذا التجريد في كل آيات كتاب الرسالة بل نجده في الآيات المحكمات، بحيث إن هذه الآيات هي التي تحمل الصيغة المجردة للرسالة لأنها تحدّد عين الرسالة المحمدية من محرّمات وأوامر الله ونواهيه، سواء في التشريع أو العبادة أو القيم أو التكاليف بما فيها من شعائر وغيرها من التكاليف. وتدخل هذه الآيات في مجال الحرية الإنسانية لأنها تحتمل الطاعة أو المعصية، لأن الإنسان حرّ في اختياراته فيها، سواء في اتّباعها أو الإعراض عنها، على أن يتحمّل نتيجة ذلك بكل مسؤولية. وهي تحمل صفة التجريد حتى تكون صالحة لكل زمانٍ ومكان، لأنها لو لم تكن مجردة لن يكون من الممكن لها استيعاب كل التشريعات الإنسانية إلى يوم الدين. لقد أعطتها هذه الصفة القدرة على التأقلم مع كل التشريعات الإنسانية، فهذه الآيات غير خاضعة للاجتهاد الإنساني لأنها محكمة، ولهذا سمّاها التنزيل الحكيم "أم الكتاب" في الآية (٧) من سورة آل عمران، فهذه التسمية لم تأتِ عبثاً ولم تأتِ إلاّ في ما يتعلق بالآيات المحكمات من كتاب الرسالة، وسبب ذلك راجع لكونها أم التشريعات، أي أن كل التشريعات الإنسانية تدور في مضمارها دون الخروج عنها، ونلمس ذلك بشكل جلي في أمرين اثنين:

١- المحرّمات، فهي محصورة ومعدودة ومغلقة بحيث لا يجوز الاجتهاد فيها بالزيادة أو النقصان لأنها تدخل في إطار الحاكمية الإلهية لأنها من اختصاص الله وحده وهو صاحب الحق الوحيد فيها ولا يشاركه فيها أحد.

٢- نظرية الحدود، لأن الرسالة المحمدية مبنية على الحدود في التشريع لا على التشريعات العينية، وهذه الرسالة لها المنعة والقوة والقيومية لأنها تتطابق مع طبائع أهل الأرض.

على النبي (ص) تمّ فيه نسخ الكثير من الأحكام القاسية التي جاءت في صيغتَي الكتاب الذي أُنزل على موسى ثم على عيسى. لكن الفرق بين صيغة الكتاب التي جاءت للنبي (ص) والصيغتين اللتين جاءتا لموسى وعيسى تكمن في أنّ الكتاب بالنسبة لموسى وعيسى جاء فيه التشريع فقط، أي جاءت الأحكام التشريعية لهما في ما أسماه التنزيل الحكيم "الكتاب"، وهو ما يقابل "كتاب الرسالة" عند محمد (ص)، أما كتاب النبوة فقد جاء لهما منفصلاً عنه كتاب الرسالة، وكتاب النبوة لهما أسماه التنزيل الحكيم بالتوراة والإنجيل في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٤٦). فالتوراه جاء لموسى والإنجيل جاء لعيسى، وجاءا منفصلين عن الكتاب (التشريع) الذي جاءهما، أما النبي (ص) فقد جاءه كتاب النبوة وكتاب الرسالة مجتمعين في كتاب واحد هو "الكتاب"، أي التنزيل الحكيم. فكتاب الله، وهو المعرف بالتنزيل الحكيم، واحد، ولكنه جاء بصيغ متعددة عبر مراحل تاريخية مختلفة ليتماشى مع تطورات المستويات المعرفية للإنسانية بحيث أن كل صيغة من الكتاب جاءت حسب مستوى القوم الذي أُنزل عليهم، ما عدا الصيغة التي أُنزلت على النبي (ص) فهي الصيغة النهائية له، أي أن كتاب الله، وهو "الكتاب"، جاء بالصيغة النهائية للنبي (ص) وجاء يشتمل على كتابي النبوة والرسالة معاً. وعلى هذا الأساس فإن الأحكام التشريعية التي جاءت لكلٍّ من موسى وعيسى هي أحكام عينية حدية، على خلاف الأحكام التشريعية التي جاءت للنبي (ص) فهي أحكام حدودية.

انطلاقاً مما ذكرناه نرجع إلى بيان سبب تسمية الآيات المحكمات ب"أم لكتاب". فقد سُمّيت كذلك لأنها أم التشريعات الإنسانية كلها لأن الكتاب الذي جاء للنبي (ص) فيه الصيغة الخاتمة للرسالة التي جاءت فيه مصدقةً بالقرآن لقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (يونس: ٣٧). وقد شرحنا سابقاً كيف تمّ تصديق الرسالة في الكتاب بالقرآن، أي تصديق كتاب الرسالة بكتاب النبوة فيه، فالقرآن جاء مصدقاً للرسالة ومهيمناً عليها لحفظها لأنها ذاتية وغير قابلة للتصديق أو التكذيب على عكس القرآن الموضوعي، ولهذا جاء في سورة الزخرف وصفه بأنه عليٌّ حكيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ...﴾ (البقرة:٢١٣)، فقد وردت في الآية مفردة "الكتاب" بالإفراد على أنّ الكتاب جاء للنبيين بالجمع، أي موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه، وهذا إنما يدلّ على أن "الكتاب" بالتعريف هو نفسه الذي جاء لهم جميعاً، لهذا قال عزّ وجلّ لأهلِ الكتاب بما فيهم من يهود ونصارى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (المائدة:١٥)، أي أن الرسول (ص) جاء ليظهر ما أخفاه أهل الكتاب من الكتاب. إذاً فالكتاب هو واحد جاء للرسل الثلاث لكن مع فارق أنه في كل مرة كان يأتي بصيغة متطورة عن قبلها، ومثال ذلك – ولله المثل الأعلى – أن يتم طبع كتاب ما عدة طبعات منقّحة ومزيدة بحيث تكون الأخيرة هي الأحدث وناسخة لما قبلها من الطبعات. ذلك هو المعنى الوحيد القابل للاستيعاب لمفهوم مفردة "الكتاب" من خلال التنزيل الحكيم، وذلك بمقاطعة كل الآيات أفقياً مع بعضها للوصول إلى معنى لا يحدث تناقضاً فيما بينها. إذ أن منهج ترتيل النصوص ومقاطعتها أعطانا مفهوماً منسجماً عن الكتاب، وهو التتابع والنسخ بين الرسالات، أي بمعنى الإضافة والحذف والتعديل في النسخة اللاحقة عن السابقة، وبالتالي اعتماد الجديدة مكان التي قبلها. وهذا المعنى له مصداقية في الواقع ولا يخالف المنطق، لذا عندما ابتدأ عزّ وجلّ سورة البقرة بقوله: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١-٢)، نجده في الآية (٢) وضع اسم الإشارة "ذلك" للبعيد إشارةً إلى الذي جاء به الرسل الثلاثة على اختلاف نسخه وصولاً إلى النسخة النهائية التي جاءت للرسول محمد (ص).

علماً أنّ الكتاب الذي أُنزل لعيسى جاء ناسخاً لبعض الأحكام التي جاءت في الكتاب المنزل لموسى، ثم جاء الكتاب لمحمد (ص) ناسخاً الكثير من الأحكام التي كانت في سابقيه من الكتب، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف:١٥٧). فهذه الآية ذات دلالة صارخة على أن الكتاب الذي أنزل

صراحةً من خلال محكم تنزيله ليبيّن لنا أن الأحكام يجب أن تكون مسايرة لحياة الناس ومتطلباتهم ومستجيبة لإشكالاتهم المعيشية، وأنّ على المشرّع مراعاة ذلك، بدليل أنه هو نفسه سبحانه وتعالى قد قام بعملية النسخ فيما بين الأحكام الواردة في الرسالات المتعاقبة ليبيّن لنا وجوب تماشي الأحكام التشريعية مع الظروف الموضوعية والوعي الإنساني لكل مرحلة، لذا قدّم في آخر رسالة جاء بها الرسول محمد (ص) أحكاماً مجردة مجموعة في الآيات المحكمات، ثم فصّلها لنا أحسن تفصيل وترك باب الاجتهاد في التفصيل مفتوحاً على مصراعيه كلٌّ يطبّقها حسب ظروفه الموضوعية وأرضيته المعرفية ويقلّدها في الأحكام الوضعية المدنية التي لا علاقة لها بالتشريع الإلهي كقانون السير وغيره. فأحكام أم الكتاب حصل فيها تطور بين نفي وإثبات حسب التطور التاريخي لذا قال: (ما يشاء). فعندما تُستعمل كلمة "شاء" يجِب أن تُفهم أنها تحتمل الوجهين، أي أن المشيئة ظرفية مرتبطة بموقف الإنسان أو بالموقف التاريخي، لذا قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّه الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام:١٤٩)، ولكنه لم يشأ و لم يهدِ النَاس أجمعين. وقال: ﴿وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٣)، ولكنه لم يشأ وليس الناس أمةً واحدة. وقال كذلك: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود:١١٨)، ولكن لم يشأ و لم يجعل الناس أمةً واحدة. لذا فعندما نقول إنَ زيداً سيذهب غداً إلى الطبيب، فإن ذهابه يحتمل الوجهين: الذهاب أو عدم الذهاب، فيقول: إني ذاهبٌ غداً إلى الطبيب إن شاء الله. ولكن إذا أخذ زيد حبة من الأسبرين من أجل الصداع فيقول: فيها الشفاء بإذن الله، لأنها تحتمل الوجه الواحد وهو التفاعل وتسكين آلام الرأس. ففي الدستور والقانون يتم النسخ بمفهوميه المماثلة والاستبدال، مع اشتراط أن يكون الاستبدال بخيرٍ منها لا بأسوأ منها بحيث يتّجه النسخ في العقوبات مثلاً نحو التخفيف لا التشديد، وبحيث يتم تعديل الدساتير والقوانين في البلاد في الحالات التالية:

١- أن تبقى بعض المواد على ما هي عليه، وهذا هو "مثلها" (نسخة طبق الأصل)،

= (يمحو الله ما يشاء ويثبت)، قال: ينزل الله كل شيء في السَّنَة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير، إلا الشقاء والسعادة، فإنهما ثابتان" (انظر **تفسير الطبري**، ج١٦، ص٤٧٥-٤٩٠).

لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٢-٣)، بحيث أنه اكتسب علّيته ومكانته الحكيمة من خلال تصديقه للرسالة وحفظه لها. وبما أن الآيات المحكمات هي أم الكتاب وهي عين الرسالة المحمدية، لهذا جاءت في آية الزخرف (٣) أنه، أي القرآن، عليٌّ حكيم في أم الكتاب، أي أنه بالنسبة لأم الكتاب يمتاز بمكانة العليّة لدوره الرئيسي في الحفاظ عليها والهيمنة على الكتاب لحفظه.

وقد سمّى التنزيل الحكيم الآيات المحكمات ب"أم الكتاب" لأن الأحكام التي جاءت في الرسالة المحمدية وردت بصيغة مجردة وحدودية حتى تتمكّن من استيعاب كل التشريعات الإنسانية عبر كل الأزمان، على عكس صيغتَي كتاب موسى وعيسى اللتين ليس فيهما "أم كتاب" لأن التشريعات الواردة فيهما تشريعات عينية حدية متجاوزة ظرفاً، وقد تمّ نسخها بالأحكام الواردة في الرسالة المحمدية.

من خلال ما سبق يمكننا أن نفهم قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد:٣٩)، فهذه الآية تذكر عملية النسخ التي تمّت بين الرسالات، وهنا نلاحظ أمرين هامين: أولهما أن أم الكتاب هي التي يحدث فيها التغيير، أي فيها يمحو الله أو يثبت ما يشاء من أحكام بأن ينسخ ما أراد نسخه من الأحكام بعد تشريعها ويُبقي ما أراد، وقد حصل ذلك من خلال عملية النسخ بين الرسالات الإلهية الثلاث بدءاً برسالة موسى ووصولاً إلى الرسالة المحمدية الخاتمة[1]. فالله عزّ وجلّ يوضح لنا ذلك

١ يذهب أحد آراء القدماء، كما يذكر الطبري في تفسيره، إلى أن المقصود في هذه الآية هو النسخ بين الأحكام في نصوص التنزيل الحكيم بحيث قال: "وقال آخرون: بل معنى ذلك أنّ الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه. حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس: "يمحو الله ما يشاء"، قال: من القرآن يقول: يبدّل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله (= وعنده أم الكتاب)، يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت، كل ذلك في كتاب". وهذا الرأي بالنسبة لنا ناقص لأن موضوع الآية لا يتحدث عن النسخ بين الأحكام الواردة في نصوص التنزيل الحكيم بل يتحدث عن موضوع النسخ بين أحكام الرسالات حسب رأينا. أما أغلب الآراء الأخرى للقدماء فقد فسّرت "أم الكتاب" المذكورة في سور الرعد بغير المعنى السابق كما ذكر الطبري بل جعلت معناها متعلقاً بالقضاء والقدر كما جاء في تفسيره: "فقال بعضهم: يمحو الله ما يشاء ويثبت من أمور عباده فيغيره، إلا الشقاء والسعادة، فإنهما لا يُغيَّران. حدثنا ابن بشار قال: حدثنا ... ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)، قال: كل شيء غير السعادة والشقاء، فإنهما قد فُرغ منهما". ورواية أخرى جاء فيها قوله: "حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال: حدثنا سعيد بن سلمان قال: حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد: =

تسع عشرة آية وهي الآيات المحكمات من ضمنها المحرمات، وقد جاءت بهذا العدد القليل ليتم حصرها وغلقها ومنع الاجتهاد فيها لأنها غير قابلة للتدخل الإنساني فيها، فهي تمثّل "أم الكتاب" التي لا يحق لأحد إقحام أمر فيها أو إلغاؤه عدا الله عزّ وجلّ، لهذا فصّلها الله عزّ وجلّ لنا كما أوضح ذلك في قوله: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١). فالله عزّ وجلّ لم ينتظر أحداً حتى يفصّل لنا الآيات المحكمات بدلاً عنه بل تكفّل بهذه المهمة حتى يبيّن، من جهة، أنها محكمة وأنه لا اجتهاد فيها لأنه حتى تفصيلها ورد في التنزيل الحكيم، ومن جهة أخرى لا يمكن أن يمنعنا من الاجتهاد في مجموعة من النصوص ثم لا يفصّلها لنا. وعند التأمل في الآيات المحكمات التسع عشرة نجدها تشتمل على أركان الإسلام وأركان الإيمان، وفي ذلك تظهر الحكمة الإلهية في جعلها محكمة، ويظهر لنا من خلال ذلك أنّ الحاكمية الإلهية تنصاع لها الإنسانية جمعاء، علموا ذلك أم لم يعلموا، لأنها تتماشى مع الفطرة الإنسانية والله أعلم بالفطرة التي خلق الناس عليها.

وقد قمنا بترتيب الآيات المحكمات في جدول بعد غربلة كل نصوص التنزيل الحكيم لحصر قائمة هذه الآيات التي تتضمن مجموعة التشريعات المتعلقة بالسلوك الإنساني عامةً، فأحصيناها تسع عشرة آية كما ذكرنا، جاءت مرتبةً وفق المخطط التالي:

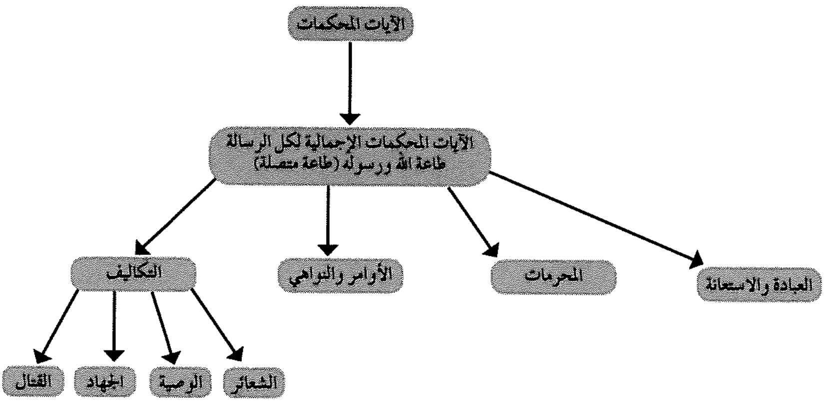

ويُعدَّل بعضها الآخر لعدم ملاءمته للحياة ولتغيّر الواقع الاجتماعي، فيؤتى بمواد جديدة ملائمة، وهذا هو "خيرٌ منها".

٢- أن يندثر مفعول قانون بكامله ويتم تشريع قانون جديد يتلاءم مع الحياة، وهذا هو "ننسها". والقانون الجديد لا ينطبق عليه "مثلها" بل ينطبق عليه "خيرٌ منها". أما القانون الذي يندثر فهو لا يندثر هكذا فجأةً وبشكل قاطع بل يبقى في أذهان الناس إلى حين، ويبقى ساري المفعول ضمن فترة انتقالية، ثم يندثر ويبطل ويدخل دائرة النسيان التاريخي.

٣- أن يبطل القانون كليةً في شكله ومضمونه، وهذا يدخل في القوانين ذات الخصوصية الشديدة التي جاءت لحالات معينة خلال التاريخ، وينطبق عليها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ (غافر:٧٨). فالآية تتحدث عن رسالات وشرائع جاءت قبل الرسول محمد (ص) في الشكل والمضمون، ثم أُلغيت كليةً و لم تصلنا إطلاقاً، أي دخلت في نطاق (ومنهم من لم نقصص عليك)، وأما الذي قصصنا عليك فشرائع لم تبطل تماماً بل تمّ تطويرها بالنسخ (مماثلة - تبديل) وتمّت إضافة أشياء جديدة إليها لم تكن أصلاً موجودة.

فالآيات المحكمات، وهي "أم الكتاب"، مغلقة لأنها جاءت بصيغة مجردة بحيث يصبح الاجتهاد فيها ممنوع، إذ لا زياة فيها ولا

الحق الوحيد في إثبات ما يشاء فيها ومحو ما يشاء، وقد تمّ ذلك في الرسالة المحمدية بتثبيته ما أراد من أحكام. وبهذا فإن أي محو آخر أو تعديل أو إثبات يحتاج إلى رسالة إلهية أخرى وهذا ممتنع لأن الرسالة المحمدية هي الخاتم. وبالتالي فإن الحاكمية الإلهية تتجلّى في الآيات المحكمات، ونحن هنا نعدّل ما جاء في كتابنا **الدين والسلطة** بحيث توصّلنا فيه إلى نتيجة أن الحاكمية الإلهية تتجلّى في المحرمات فقط، لكن كما هو معلوم فإن منهجنا منهج علمي قابل للتطور وقد تمكّنا من خلال تطبيقه مرةً أخرى على نصوص الرسالة المحمدية من تطوير النتيجة التي توصّلنا إليها في كتابنا السابق **الدين السلطة** بحيث توصّلنا هنا إلى أنّ الآيات المحكمات كلها آيات لا اجتهاد فيها وليس المحرّمات فقط، إذ أن المحرمات تندرج تحتها. وعلى هذا الأساس فالحاكمية الإلهية تتجلى في

٢	الأنعام (١٥٢)	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
٣	الأعراف (٣٣)	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾
٤	النساء (٢٣)	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾
٥	النساء (٢٤)	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾
٦	المائدة (٣)	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

ب – جدول الآيات المحكمات

إن تطبيق منهجنا المعاصر على نصوص التنزيل الحكيم مكّننا من فرز آياته وترتيبها ترتيباً يتماشى مع التفصيل الذي جاء به، كما مكّننا من فرز كل فرع من فروعه على حدة.بما فيها فرعي كتاب المحكم، أي الآيات المحكمات، وتفصيلها، فوجدنا أن عدد الآيات المحكمات هو تسع عشرة آية تمّ عرضها في الجدول التالي:

١ – الآيات المحكمات الإجمالية لكل الرسالة

		أولاً: طاعة الله ورسوله (طاعة متّصلة)
١	آل عمران (١٣٢)	﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾
٢	المائدة (٩٩)	﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾

٢ – الآيات المحكمات حسب المواضيع

		ثانياً: العبادة والاستعانة
١	الفاتحة (٥)	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
		ثالثاً: المحرّمات
١	الأنعام (١٥١)	﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

٣- الحج		
٤	آل عمران (٩٧)	﴿فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾
ب - التكاليف الأخرى		
١ - الوصية		
٥	البقرة (١٨٠)	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾
٢- الجهاد		
٦	(المائدة ٣٥)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٣- القتال		
٧	البقرة (٢١٦)	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

٢ - تفصيل الآيات المحكمات

قلنا إن الآيات المحكمات هي عين الرسالة المحمدية وقد تمّ إحكامها ومُنع الاجتهاد فيها، وبالمقابل تمّ تفصيلها في التنزيل الحكيم، وذلك لعدم ترك المجال مفتوحاً للتلاعب بها لأنها تمثّل الحاكمية الإلهية. فالدقة المنهجية والعلمية الموجودة في التنزيل الحكيم تمنع من ترك هفوة فيه قد تكون ذريعة للتلاعب به سواء من قبل كل من يريد الطعن فيه

٧	البقرة (٢٧٥)	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
رابعاً: الأوامر والنواهي		
١	آل عمران (١٠٤)	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٢	الأعراف (١٩٩)	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
خامساً: التكاليف		
١	الأعراف (٤٢)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
أ – التكاليف: الشعائر		
١ – الصلاة والزكاة		
٢	النور (٥٦)	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
٢ – الصيام		
٣	البقرة (١٨٣)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

جاءت بصيغة مجردة كي تبيّن أنّ الصيام كُتب على المؤمنين من أمة الملة المحمدية كما كُتب على الأمم من قبلهم، ولهذا فلا يسع الاجتهاد في الآية لأنه لا يوجد فيها ما يمكننا أن نجتهد فيه، لهذا فهي محكمة، وقد استدعى إحكامها أن تأتي آيات أخرى لتفصيل عملية الصيام لأمة المؤمنين (الملة المحمدية) ليس فقط كما يظن الفقهاء في القرن السابع ميلادي بل عبر كل الأزمان، ولهذا فإن آيات تفصيل الصيام تبقى خاضعة للاجتهاد الدائم، وممارسته ليست حكراً فقط على فقهاء القرنين الثامن والتاسع الميلاديين. وبالتالي فإن جميع ما جاء في كتب الفقه من فتاوى متعلقة بالصيام تبقى اجتهادات إنسانية محكومة بظروف عصرها ولا يجب إلزام من جاء بعدهم من العصور بها. ولتوضيح ذلك علينا الرجوع إلى آية تفصيل الصيام التي جاءت بعد الآية المحكمة مباشرةً في قوله تعالى: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤) لنجده يتحدث عن حالة الذين يقدرون على صيامه، ودليل ذلك معنى فعل "أطاق" (من أصل "طوق") كما جاء في **معجم مقاييس اللغة** بأنه: "فأمّا قولهم أطاق هذا الأمر إطاقةً، وهو في طَوقه، وطوَّقْتُك الشَّيءَ، إذا كَلَّفْتُكه فكلُّه من الباب وقياسه؛ لأنَّه إذا أطاقَه فكأنَّه قد أحاط به ودار به من جوانبه". فهذا الشق من الآية يتوجّه بالخطاب إلى الذين يطيقون صيام رمضان، أي يقدرون على أدائه، لكنهم لا يرغبون في ذلك لسبب أو لآخر، وهؤلاء تمّ بيان حالتهم في هذا الشق من الآية وجعل لهم التنزيل الحكيم فديةً مقابلة عدم صيامهم رمضان ممثلةً في إطعام مسكين على الأقل على كل يوم، ثم يوضح لهم أن أجر الصيام عند الله أكبر وخير من أجر الفدية (إطعام مسكين). وبالتالي فإن عدم الصيام ليس له كفّارة (غرامة)، كما يذهب إلى ذلك الفقهاء، بل توجب فدية على من لم يرغب في الصوم مع قدرته عليه لسبب أو لآخر لأنه مسألة اختيارية ولا إجبار فيها. وهنا يجب الإشارة إلى أن هناك، على عكس ما يذهب إليه هؤلاء الفقهاء، فرقاً شاسعاً بين الفدية والكفّارة، بحيث أنه لا كفّارة على الصيام في حال عدم القيام به مع الاستطاعة، بل تجب في هذه الحالة الفدية. لهذا لا نجد ذكراً للصيام في التنزيل الحكيم مقترناً بالكفّارة (غرامة)، بل بالعكس من ذلك نجده مذكوراً باعتباره هو نفسه كفّارة (غرامة) عن تصرفات أخرى يقوم بها الإنسان وهي:

أو من يريد التحكم في رقاب الناس به. وبما أن الاجتهاد مغلق في الآيات المحكمات فإنه كان لزاماً تفصيلها حتى يتمكّن كل دارس واع للرسالة المحمدية من فهم الآيات المحكمات، إذ ليس من المعقول أن يُمنع الاجتهاد فيها دون التطرّق لشرحها. لهذا جاء في التنزيل الحكيم، وتحديداً في كتاب الرسالة، تفصيل كل الآيات المحكمات تفصيلاً منهجياً، أي بترتيب آيات تفصيل كل موضوع على حدة. وبما أن الآيات المحكمات، كما عددناها سابقاً، جاءت تسع عشرة آية، منها ثلاث آيات تمثّل المحكمات في مجال طاعة الله والرسول طاعةً متصلة، والباقي مقسّمة إلى أربعة مواضيع رئيسية هي: العبادة والاستعانة، المحرمات، الأوامر والنواهي، ثم التكاليف بما فيها من الشعائر، وتكاليف أخرى هي: الوصية، الجهاد، والقتال. فقد جاء تفصيل كل موضوع من هذه المواضيع في كتاب الرسالة بشكل يمنع من القول بوجود أي هفوة أو لبس فيها، وبصورة تثبت عالميتها وصلاحها كرسالة خاتمة، ذلك أنه بما أن الآيات المحكمات لا يجتهد فيها، فإن آيات التفصيل، على العكس من ذلك، هي مجال الاجتهاد لأن التفصيلات التي فيها مرتطبة بحياة الناس بشكل مباشر وقابلة للتأقلم مع ظروفهم عبر العصور ووفق تطور مستوياتهم المعرفية.

إذاً فالتنزيل الحكيم ليس كتاباً شعرياً جاء للتغنّي بجماليات الطبيعة أو لرواية الأساطير أو للتباهي بالمحسّنات البديعية كما يظنّ البعض، بل جاء كتابَ تشريعٍ وتقنينٍ لبناء دولة محكمة تؤسَّس على القيم الإنسانية وعلى رأسها الحرية والعدل بترك مجال الاجتهاد في التشريع لأهل الاختصاص وليس للفقهاء، لأنه لا اجتهاد إلاّ في النص وفي تفصيل المحكم تحديداً، وهذا ما لا يريد فهمه الفقهاء المعاصرون لبعدهم عن أي منهج علمي لقراءة نصوص التنزيل مع كل أسف.

وعليه، فطالما أن كتاب الرسالة كتاب تشريع فإن تفصيل كل آية محكمة فيه يجب أن يكون مبسّطاً وواضحاً دون أي تناقض بين النصوص، ثم يصبح الاجتهاد حول كل موضوع من صلاحيات الهيئات المخوّل لها الاجتهاد فيه في إطار النصوص وبمراعاة الظروف الخاصة بكل مجتمع. مثال ذلك مسألة الصيام التي جاءت الآية المحكمة فيها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، فهذه الآية محكمة لأنها مغلقة ولا اجتهاد فيها بحيث

إلى وجود ضحايا، وظلّ يتعامل بهذا الموروث الفقهي إلى عصرنا الحالي مع أن عدد الحجاج في عهد النبوة لم يكن يتجاوز بضعة الآلاف وها هو الآن يتجاوز الملايين، فهل من المعقول أن يبقى الفقه الذي طُبّق على المئات ساري المفعول على الملايين في نفس البقعة الجغرافية؟؟؟

إن الاقتناع بذلك والدفاع عنه وفرضه على الناس يُعدُّ ضرباً من الجنون، ولكن هذا هو الحاصل مع كل أسف، لذا يتوجّب علينا الوقوف مع أنفسنا لمواجهة هذا الموروث والعمل على الحصول على اجتهادات أكثر إنسانية وأكثر رحمة بالاعتماد على نصوص التنزيل الحكيم فقط، فنجد أن الآية المحكمة التي جاءت في موضوع الحج وردت في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً...﴾ (آل عمران:٩٧)، لكن هذه الآية مغلقة لا اجتهاد فيها لأنها محكمة، وبالتالي يبقى الاجتهاد في تفصيلها فقط لفهمها. ومن آيات تفصيل الحج نجد قوله تعالى:

- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة:١٩٧).
- ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (البقرة:٢٠٣).

نبدأ بقوله تعالى الوارد في الآية الأولى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) والإشارة واضحة في لفظة "معلومات" إلى الأشهر الحرم، وهي كما حدّدها البعض بالشهور التالية: رجب، ذي القعدة، ذي الحجة، محرم، وهذا التصنيف هو الغالب الأعمّ، لكن هناك من يرى غير ذلك على اختلاف في الآراء والدراسات في الموضوع.

وقد جاء ذكر الأشهر الحرم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ...﴾ (التوبة:٣٦). والإشارة واضحة أيضاً إلى أن هذه الأشهر الحرم معروفة ومعلومة ومشهورة عند العرب قبل البعثة المحمدية. وهذا يقودنا إلى آية الحج (٢٨) وقوله تعالى (في أيام معلومات)، فكما أن ثمة أشهراً معلومات هي الأشهر الحرم، كذلك هناك أيام معلومات معروفات

قتل النفس في حالة الخطأ، اللغو في الأيمان والصيد في حالة الإحرام. وإذا طبّقنا هذا المفهوم في العصر الحالي نجده يتماشى مع ما نجده حاضراً، بحيث أن انتشار المؤمنين من أمة المؤمنين (الملة المحمدية) في كل أصقاع العالم لم يدفعنا لإعادة الاجتهاد في الصيام لأننا نجدهم حتى في المناطق التي يمتد فيها اليوم إلى ٢٠ ساعة أو أكثر. فهل يعقل لهم صيام كل هذه المدة من اليوم حتى ولو كانوا يطيقون الصيام، أي غير مسافرين وغير مرضى. وهناك من يكون في بلد تغرب فيه الشمس مرة كل ستة أشهر، فهل يصوم السنة كلها أم يتبع توقيت مكة كما يفتي بذلك السادة الفقهاء المتقوّلون على الله؟؟؟

إن الاجتهاد بالمنهج المعاصر في شعيرة الصيام فيه من الميسرة للجميع بحيث من أراد الصيام له ذلك ومن أراد الفدية له ذلك دون أن يخطِّئ أحدهما الآخر، لأن الاجتهاد ضمن آيات تفصيل الصوم يفتح المجال على مصراعيه ليسع كل الظروف والمعطيات في كل مكان من العالم وليس في شبه جزيرة العرب فقط، وهذا ما لم يفهمه الفقهاء المعاصرون عندما تمسّكوا بفقه القرون الثلاثة الأولى للبعثة المحمدية وتركوا ما هو أهم وهي نصوص التنزيل بحيث جعلوا الاجتهاد فيما وراء النص مع أنه لا اجتهاد إلا في النص، الأمر الذي حوّل اليسر الذي جاءت به النصوص إلى مشقّة خلقها الموروث الفقهي عند عجزه عن الاجتهاد في النصوص بحيث لجأ إلى اختراع حلّ وهمي تمثّل في الناسخ والمنسوخ مما أنتج تضارباً كبيراً في الأقوال نتيجة الصناعة الحديثية التي ساهمت في تضخيم هذا الحل الوهمي المبني على فراغ ولا أصل له لأنه لم يؤسَّس على أي منطق سوى منطق جهل الفقهاء بقراءة نصوص التنزيل الحكيم قراءةً منهجية، وبالتالي كانوا عاجزين عن تفسير هذه النصوص تفسيراً علمياً منطقياً كما هو الشأن بالنسبة لقضية الصوم، إذ انجرّ عن عجزهم التوفيق بين نصوص تفصيل هذه الشعيرة إلى نسخ آية الفدية على الذين يطيقونه، أي الآية (١٨٤) من سورة البقرة، على عكسنا نحن الآن الذين، بفضل تطور العلوم والتراكم المعرفي والمعلوماتي، تمكّنا من الوصول إلى إعادة فهم هذه الآية بعد الاجتهاد فيها لمعرفة مجال تطبيقها كما جاءت به الرسالة المحمدية.

إن الخلط الكبير الذي يعجّ به الفقه لا ينحصر في مسألة الصوم بل يتعداها إلى مسائل أخرى كثيرة كالحج مثلاً بجعل الفقهاء يوم عرفة يوماً واحداً في السنة مما تسبّب ويتسبّب دائماً في اكتظاظ كبير للحجاج، وأحياناً يتسبّب في ضغط كبير بينهم قد يصل

التي تجمع بين النصوص ولا تخلق تناقضاً بينها، ومن جهة ثانية تتماشى مع تطور الحياة الإنسانية على كوكب الأرض وتزايد العدد السكاني فيها ومن ثم تزايد عدد الحجاج القاصدين البيت الحرام لأداء مناسك الحج.

وكما أن الحج مسموحٌ الاجتهاد فيه على ضوء آيات تفصيله، فمسموحٌ كذلك الاجتهاد في باقي الشعائر، كالزكاة مثلاً، على ضوء آيات تفصيلها، فقد جاءت فيها الآية المحكمة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦). وعند تأمل آيات تفصيلها نجد أن الآية (٦٠) من سورة التوبة تتطرق لذكر من تجب فيهم الزكاة باعتبار أن الزكاة نوعٌ من الصدقات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. ويمكننا الاجتهاد في هذه الآية بتوجيه الزكاة على هذه الفئات حسب احتياجاتهم أو تخصيصها لفئة دون غيرها من الفئات كما هو الشأن حالياً بالنسبة لوضع بعض البلدان العربية التي تعيش حالة من الحرب الدموية المدمّرة بحيث نجد شعوبها تفرّ منها لاجئةً إلى دول أخرى تضطر إلى التكفّل بها مما يشكّل حملاً كبيراً عليها، مثل وضع الشعب السوري مع لبنان والأردن وتركيا، وبالتالي يمكن تخصيص الزكاة كلّها لهؤلاء اللاجئين ضحايا الحروب دون غيرهم من الفئات لكثرة عددهم. ولا جرم في ذلك لأنه ليس فيه تعدياً على ما جاء في الرسالة المحمدية بل هو اجتهاد في نطاق ما هو مسموح به، لأنه اجتهاد في تفصيل الزكاة، ولا غرابة أن نجد أول المجتهدين في هذا الموضوع هو عمر بن الخطاب عند إلغائه زكاة فئة المؤلفة قلوبهم، فذاك اجتهاد منه بحكمه حيث كان مشرعاً لمجتمعه ولا يحق لأحد تخطئته في ذلك ولا تخطئة غيره من المشرعين عند اجتهاده في الموضوع، بل ونحن نراه اجتهاداً موفقاً في تفصيل الزكاة بحكم أنه كان آمر صرف المال (الحاكم) وقتها.

إن الرسالة المحمدية لم تكتفِ فقط بالسماح بالاجتهاد في تفصيل الشعائر، بل قد تمّ كذلك تفصيل آيات الأحكام للسماح بالاجتهاد فيها، وأصبحت آيات التفصيل، بناءً على ذلك، محل الاجتهاد بغرض التقنين للناس بما يناسبهم في حياتهم للتسهيل عليهم، وليس لخلق المشقة لهم باسم الدين. فقد جاءت الرسالة المحمدية بخصائصها

ومشهورات هي الأيام التسعة الأولى من شهر ذي الحجة وآخرها يوم الوقوف بعرفة. ولا يطعن في معلوميتها وشهرتها أنها لم تُذكر بالنص في التنزيل الحكيم، فهي الموسم السنوي الأبرز عند أهل شبه الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية، وفيها كانت قريش تمارس دور المضيف في رفادة الحجاج وسقايتهم منذ عهد إبراهيم، بدليل أن الإشارة إلى هذه الأيام المعلومات وردت في سياق خطابه تعالى لإبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ...﴾ (الحج:٢٧-٢٨) أي أن الأيام المعلومات بدأت منذ عهد إبراهيم عليه السلام. إذاً هنالك أيام معدودات تأتي في الترتيب القرآني بعد الأيام المعلومات هي التي تبدأ بالوقوف بمزدلفة وتنتهي بطواف الإفاضة، وهي التي لا إثم على الحاج إن تعجّل بأداء ما بقي عليه من مناسك في يومين، ولا إثم عليه إن تأخر، حسب النص الحرفي لآية البقرة (٢٠٣).

فإذا كانت أركان الحج لا تحتاج إلى أكثر من أيام معدودات، وإن كان الحج عملياً عند الرسول (ص) (في حديث رواه الحاكم في **مستدركه** وأحمد في **مسنده** عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي، إن صحّ) هو الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة، رغم أن هذا الحديث غير موجود في الصحيحين، فما معنى قوله تعالى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) (البقرة:١٩٧)؟

الجواب على ذلك أنّ الآية تتحدث عن الحج عموماً من جانب، ومن جانب آخر فهي تأمر المؤمنين بصيغة الإخبار أنهم يمكنهم أداء مناسك الحج خلال أي فترة من الأشهر الحرم. لذا لا نرى أي ضرورة لوجود هذا الزحام في الحج، ويمكن تقسيم أشهر الحج على فترات لأداء مناسك الحج فيها بالتناوب، فمثل هذا الموضوع يحتاج أن تجتهد فيه الهيئات التشريعية للدول للبتّ فيه لأن الحج وإن كان من الشعائر، إلا أن الشعائر ترتبط بالحرية الشخصية في أدائها ما عدا الحج فهو شعيرة تحتاج إلى أن تُتخذ قرارات بشأنه على أعلى مستوى للتمكّن من تنظيم سيره بمراعاة العدد المتزايد للحجاج والمحاولة من التخفيف من المشقة الكبيرة على الحجاج بتفريقهم على جدول زمني على الأشهر الأربعة بدل اجتماعهم جميعاً في بقعة مكانية واحدة في نفس الفترة الزمنية. فالاجتهاد في تفصيل آيات الحج ومقاطعتها مع بعضها يجعلنا نتوصل إلى هذه النتيجة

حال شرائها من سوق النخاسة أو سبيها كغنيمة حرب، وأُغلق هذا المعنى وصُنِّف على أنه المعنى الوحيد لملك اليمين، و لم يُسمح قط بالاجتهاد في مفهومه على ضوء ما جاءت في آيات تفصيله، مع أن هذه الآيات هي نفسها تندرج تحت أيات تفصيل النكاح، وبالتالي يجب إعادة النظر فيها والاجتهاد في بيان محل التشريع بخصوصها أو تجاوزها زمانياً، ومهما كانت الاجتهادات المتوصَّل إليها تبقى ظرفية ورهينة زمانها ولا يحق تثبيتها وفرضها كتشريع إلهي.

إن إعادة إنعاش التفاعل مع نصوص التنزيل الحكيم لمدّها بروحها التي سُلبت منها تُعتبر مسؤوليةً كبيرة ملقاة على عاتقنا إذا كنّا فعلاً نرغب في التقدم للأمام وعدم التمسّك بتفاعل تجاوزه الزمن و لم يعد يصلح لا لنا ولا لمن بعدنا، ويتم ذلك من خلال التركيز على الاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات، لأن الاجتهاد فيها يدخل ضمن الحاكمية (الإلهية – الإنسانية). فقد كنا ذكرنا في كتابنا السابق **الدين والسلطة** أن الحاكمية (الإلهية – الإنسانية) تتجلّى في الأوامر والنواهي فقط لأنها ظواهر إنسانية مستمرة، لكن تطبيقاتها تتغير بتغير الزمان، ولكن النتيجة التي توصّلنا إليها في دراستنا هذه تُعتبر أكثر دقةً من النتيجة التي توصّلنا إليها في كتابنا السابق، ولا عيب في ذلك طالما أن المنهج يطوّر نفسه بنفسه. فقد توصّلنا هنا إلى أنّ الحاكمية الإلهية – كما ذكرنا سابقاً – تتجلى في الآيات المحكمات بما فيها من محرمات، والآن نذكر أن الحاكمية (الإلهية – الإنسانية) تتجلى في تفصيل الآيات المحكمات كلها بما فيها من محرمات وأوامر ونواه وتكاليف، لأنها محلّ الاجتهاد الإنساني، وعددها (١٢٧٥) آية بالتكرار و(٩٩٣) آيةً دون تكرار. وقد توصّلنا إلى ذلك بفضل ممارسة دقة أكثر في دراسة نصوص الرسالة وتحليلها، وذلك سيمكّننا من الاجتهاد بشكل منظّم ومرتّب في مختلف التشريعات على ضوء آيات التفصيل لأنها وإن كانت آيات تفصيل فإنها لا تملك كل تفاصيل الحياة الإنسانية لتعددها وتشعّبها وتطورها، ولكنها تساعدنا في عملية الاجتهاد من خلال إحاطتنا بصورة عامة عن المواضيع التفصيلية المتعلقة بالحياة الإنسانية التي يجب الاجتهاد فيها مع تقديم مؤشرات لنا نتمكن من خلالها من التشريع للمجتمع بمراعاة ظروفه وحرصاً على عدم خلق مشقة وعسر للإنسان بل السهر على راحته، وتلك هي مهمة التشريع الأولى: الاهتمام براحة الإنسان وفق ما يتماشى مع

التي امتازت بها، وهي: الرحمة والخاتمية والعالمية، كي يعيش بها الناس سعداء وليس ليكونوا تعساء بسببها. ومثال ذلك في الأحكام موضوع الميراث الذي نجد آيته المحكمة جاءت في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠)، فهذه الآية محكمة ومغلقة لا اجتهاد فيها، لذا جاء تفصيلها موضِّحاً المسائل المتعلقة بها، ومن بين هذه المسائل مسألة الميراث لتعلقها المباشر بالوصية، مع إبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه في آيات تفصيل الميراث. لكن الفقهاء المعاصرين أغلقوا كلية باب الاجتهاد فيه فورثنا برنامجاً حسابياً معيناً لعمليات الميراث اعتمدته القراءة التراثية من كتب الفقه وتبنّته الأنظمة السياسية عبر مختلف العصور وصار معمولاً به في كل محاكم دولنا، مع أن اطّلاعاً خفيفاً غير معمّق على برنامج الميراث الفقهي يجعلنا نطأطئ رؤوسنا خجلاً عند النظر إلى العمليات الحسابية المعتمدة فيه، فهي عمليات حسابية بدائية جداً مقارنةً بما توصّلت إليه الرياضيات الحديثة، لكن المنظومة التراثية تصرّ على التمسّك به بجعله من الدين رغم أنّ اجتهادات الفقهاء في القرون الثلاثة، بداية من البعثة المحمدية، في موضوع الميراث وغيره من المواضيع، كانت تفاعلاً بدائياً أوّلاً مع نصوص التنزيل الحكيم، ويبقى الاجتهاد فيها مفتوحاً إلى يوم الدين، لأنّ سنّة الله في الكون هي التغيّر، وبالتالي فإن كل تغيّر يطرأ على حياة الناس يستدعي تغيّراً في التشريع، وتطور الحياة الإنسانية يوجب الاجتهاد لتغيير التشريعات. هذه هي الحقيقة التي يحرص على إنكارها حماة المنظومة التراثية مع أنها ليس هناك أكثر منها معقوليةً وانسجاماً مع الواقع. لكنهم يحرصون على التشبثّ بالموروث الفقهي رغم أنه متجاوَز كتشريع ولا يصلح إلا كمادة تاريخية، لأنه لا يمكن له أن يجد حلولاً لزمن لم يوضع أصلاً له بل وُضع لزمنٍ آخر ولّى واندثر. ومثال ذلك موضوع الأحوال الشخصية وما فيه من لغط كبير في كلّ ما يرتبط بها من موضوع الزواج والطلاق مع التداخل الكبير لدى الفقهاء بين مفاهيم المصطلحات الواردة بخصوصها في الرسالة، بحيث لم يتمكنوا، لا قديماً ولا حديثاً، من بيان المفهوم الحقيقي الذي يُراد من ميثاق الزوجية كما جاء في الرسالة، و لم يتمكّنوا من التفريق فيه بين كلٍّ من الزواج والنكاح وملك اليمين، بحيث أن آيات ملك اليمين اعتُبرت في الفقه على أن معناها هو "الرقّ"، بحيث تصبح المرأة ملك يمين الرجل في

حول موضوع قتل النفس في قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١). وقد فصّل الله عزّ وجلّ هذه الآية المحكمة بآية الإسراء (٣٣) ليبيّن لنا أنّ العقوبة القصوى التي وضعها كحد أعلى لجريمة قتل النفس هي القتل بالمقابل. فقد بيّن لنا عزّ وجلّ في تفصيل تحريم قتل النفس أنه يجب أن يكون هناك قصاص عند ارتكاب هذه الجريمة كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩) لبيان عظمة جريمة القتل ومنع تفشيها في المجتمع من جهة، لكنه فصّل القصاص بعدم وجوب الإسراف فيه، لأن الإسراف فيه يؤدّي إلى الوقوع في الحرام عند تطبيق عقوبة القتل على شخص آخر غير القاتل أو مع القاتل، لذا قال في محكم تنزيله: ﴿... وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: ٤٣). لكن موضوع القصاص يستوجب منا وقفة عند الآية (١٧٨) من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إذ كنا من قبل في كتابنا **الدين والسلطة** ذكرنا أنّ هذه الآية من القصص المحمدي ولا يمكن أخذ أي تشريع منها، لكن ما جاء فيها من عبارة "كُتب عليكم" التي نعتمدها في منهجنا كعبارة يمكن استنتاج التكليف منها، وبالتالي نجد الله عزّ وجلّ يذكر في هذه الآية تكليفاً بالقصاص لتأطير عملية العقوبة على القتل. وبما أن هذه الآية تفصيل لتحريم القتل، فيمكن بناءً عليها الاجتهاد فيها وفق معطيات العصر، بحيث أننا نرى أن هذه الآية تتكلم عن القصاص كعقوبة مدنية وليس في حالة الحرب، وما يؤكّد ذلك مفردة أخيه في عبارة "عُفي له من أخيه" في الآية، التي تبيّن أن موضوع القصاص هنا لا علاقة له بالحرب بل بتنظيم مدني. وهي آية كانت سارية المفعول في المجتمعات القبلية يومها، أما في وقتنا الراهن فعلى المجتهدين الاجتهاد لبيان مدى صلاحيتها لهذا الزمان للتقنين على ضوئها أو عدم العمل بها. لكن يبقى جوهر مفهوم القصاص كما ورد في الآية قائماً وهو أن تكون عقوبة القتل هي بالمقابل القتل كحد أعلى، ثم يأتي المؤبّد كتخفيف لهذا الحد،

فطرته الإنسانية بالاستجابة لحقوقه الطبيعية والإنسانية.

وهكذا فإن الاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات مهمة ترجع إلى السلطة التشريعية ما عدا الشعائر، وهنا يتجلى مفهوم الدولة المدنية، لأن هذه السلطة هي التي تسهر على التشريع للمجتمع وفق تفصيل الآيات المحكمات دون أن تتدخل السلطة التنفيذية في ذلك، بحيث أن الاجتهاد في تفصيل الرسالة يُعتبر مهمة كل برلمانات العالم دون أن يكون للسلطة التنفيذية رقابة عليها، بل تمارس هذه البرلمانات عملية التشريع ضمن تفصيل الرسالة تحت رقابة الضمير الإنساني فقط، لأن الدولة المدنية تقوم على مبدأ الحرية والعدالة وانتخاب السلطة والتداول عليها. وبفضل الاجتهادات الإنسانية التي تسير إلى الأمام فإنه كلما تقدم مستوى وعيها ظهر البعد الإنساني للرسالة المحمدية من خلال مختلف الاجتهادات التي يستوعبها تفصيل الرسالة، لأن الرسالة مجردة والأحكام التي جاءت بها حدودية تفسح المجال للاجتهاد في التشريع ضمنها، من أدنى الحدود إلى أقصاها، على أن تكون هذه الاجتهادات متماشية مع مستوى تطور وعي المجتمع كما هو الحال في العقوبات التي نجدها في الرسالة كحد أقصى. وبذلك نفهم الحنيفية التي جاءت في الرسالة المحمدية بأوسع نطاقها من خلال تفصيل المحكم ونفهم، تبعاً لذلك، مصداقية قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠). ومن خلال فهمنا لمنهجية تفصيل الرسالة، وفتح باب الاجتهاد فيها من خلال تفصيل المحكم، نستطيع أن نقول الآن "صدق الله العظيم" قولاً وواقعاً، لأن كل أهل الأرض ببرلماناتها تقوم بذلك ولم تخرج عن الفطرة في الغالب الأعمّ إلا بعض الاستثناءات الشاذة. وهكذا تتحقق عالمية الرسالة المحمدية وخاتميتها والرحمة التي جاءت فيها للعالمين من خلال تخفيض العقوبات التي كانت في التشريعات السابقة عليها كما يلي:

أ- عقوبة الإعدام "القتل"

وردت في الرسالة المحمدية عقوبة إعدام واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣)، وهي آية تفصيل للآية المحكمة التي جاءت

ت- عقوبة السرقة "القطع"

جاءت عقوبة السرقة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة:٣٨)، وهي آية تفصيل للآية المحكمة التي جاءت بتحريم الإثم والبغي بغير حق، بحيث أن السرقة هي بغي بغير حق، أي اعتداء على أموال وممتلكات الآخرين بدون وجه حق، وهي الآية (٣٣) من سورة الأعراف.
لكن ممارسة الاجتهاد على هذه الآية يوجب علينا أن نقاطع أفقياً بينها وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة:٣٣). فآية المائدة تتطرق لما يعرف بموضوع الحرابة، أي تتحدث عن المفسدين في الأرض، وقد تمّ استعمال هذه الآية تاريخياً لأمور سياسية محضة بينما تعامَل الآن معاملة جنائية في حال اقترافها.

وعليه فإن البغي بغير حق يدخل ضمن الإفساد في الأرض مثل السرقة والحرابة، لكن الفرق بين السرقة والحرابة يكمن في أنه عندما يكون هناك بغي بغير حق دون ممارسة العنف يسمّى سرقة، أما عندما يُرتكب البغي بغير حق بواسطة العنف فيسمى حرابة، ومثال ذلك من يدخل بيتاً متلصصاً دون سلاح لسرقته، وبين من يدخل بيتاً لسرقته بواسطة سلاح قد يرتكب به جريمة. فالوضع إذاً يختلف في الحالتين، وهذا يؤدي إلى اختلاف التشريع فيهما مع أنّ كلاهما بغي بغير حق وكلاهما محرّم، لكن الآثار المترتبة عن كل واحد منهما مختلفة، وهذا هو سبب اختلاف التشريع بينهما بحيث يكون الحكم الأشد للحرابة هو القتل، بينما الحكم الأشد للسرقة هو السجن المؤبد، أي منع من يقترف هذه الجريمة عن المجتمع، وهذا هو المعنى الذي نؤيده للقطع الوارد في حدّ السرقة، على خلاف ما فسّرت به جلّ كتب التفسير والفقه هذه الآية على أن معناها ينطبق على المفهوم المادي للقطع ببتر يدي السارق. غير أن القطع مفردة تحتمل معنى آخر غير القطع المادي ويتمثل في "المنع"، وبناءً على هذا المعنى فإن "القطع" في الآية لا يشير إلى عقوبة جسدية، وإنما يشير إلى الكف عن السرقة بدليل قبول توبتهما بعد اقتراف هذا الفعل الوارد في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٩)، لأنه إذا كان المقصود من الآية القطع كعقوبة

ويستمر التخفيف في هذا الحكم ويمكنه أن يصل إلى العفو. وهذا الحكم ساري المفعول من عهد الرسول (ص) إلى يومنا هذا، إذ تُطبّق عقوبة الإعدام كحد أعلى في بعض بلدان العالم، وهناك من لا يطبّقها بل يطبّق عقوبات أخف منها كالمؤبد أو الحكم بسنوات سجن على مدد مختلفة، وفي هذا المثال تتجسّد الرحمة والعالمية في الرسالة المحمدية وصلاحها لكل الأزمان بحيث تمارَس عقوبة الإعدام كحد أعلى مع ممارسة عقوبات تخفيفية، فالله عالمٌ بما كان وما يكون لأنه يعلم بعلمه المطلق الخط العام الذي تسير فيه الإنسانية.

ب – عقوبة الزنا والقذف "الجلد"

تمّ في الرسالة المحمدية وضع عقوبة جسدية واحدة لا تنطبق إلا على حالتين اثنتين، الأولى هي الجلد عقوبةً للزنا والثانية مرتبطة بالأولى وهي حدّ القذف. فأما الزنا فهو ما يسمّى بالفاحشة العلنية في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ...﴾ (النور: ٢)، وهذه الآية تفصيل للآية المحكمة التي جاءت في موضوع الفواحش في قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١). علما أن المقصود به هو الفاحشة العلنية (الزنا)، وهي الفاحشة الوحيدة التي حدّد لها التنزيل الحكيم عقوبة الجلد بعد توفّر أربعة شهداء كشرطٍ أساس لتطبيق هذه العقوبة، ونادراً ما يتوفّر الشهداء الأربعة رغم أن هذه الفاحشة تمارَس في كل بلاد العالم. كما تمّ ذكر الزانية قبل الزاني في الآية ليؤكد على أن الموضوع يتعلق بالعلاقة الطوعية بينهما ولا علاقة للموضوع بحالة الاغتصاب. وفي رأينا لا تنطبق هذه العقوبة في وقتنا الراهن إلا على ممثلي الأفلام الإباحية وما شابهها، لأن أغلب سكان الأرض يستنكرونها لأن الفاحشة تمارَس فيها علناً، وذلك منافٍ للقيم الإنسانية، أي مخالف للفطرة الإنسانية، ويتوفر فيها الشهداء بالملايين وليس أربعة فقط، وبالتالي فالواجب فيها العقوبة بالجلد كحق للمجتمع. أما في حال عدم توفر الشهود فتصبح مما بطن من الفواحش ولا تستلزم الحد بل يكتفى فيها بالتوبة والرجوع إلى الله لطلب الغفران الذي يعود الأمر إليه فقط دون غيره.

منها على التيسيير على الناس دينهم وليس التشديد عليهم، على أن تُترك حرية اتّباع اجتهاداتها والعمل بها للأفراد دون إجبار أو تخطئة من يجتهد بغير اجتهادها، ودون إجبار أحد على تبنّي فقهٍ سابق معين أو تشريع فقهٍ سابق معين، بل يُترك ذلك للحرية الشخصية لأن الشعائر علاقة خاصة بين العبد وربه. ولهذا فعلى المؤسسات الدينية، بعد تجديدها فكرياً، العمل على جعل الدين دين يسر، خصوصاً مع تطور الحياة وزيادة تعقيداتها، كما تكمن مهمتها في تنظيم أداء الشعائر وخاصةً شعيرة الحج في ما يتعلق بتوقيت عرفة الذي يحتاج إلى الاجتهاد فيه، ويعود ذلك إلى الدول لكي تتخذ قراراتها بشأنه لأن الحج شعيرة عامة تمارَس على المستوى الجماعاتي الدولي، وخاصةً قرار الدولة المنظِّمة لشعيرة الحج في بلدها (السعودية). وبالمقابل يتم حصر دور هذه المؤسسات، على أعلى مستوياتها، في الدولة المدنية، بمجال الشعائر فقط، وعدم تدخلها في عملية التشريع لأن هذه المهمة الخطيرة ترجع إلى مجالس التشريع العامة (البرلمانات) والمحلية. وتعتبر هذه المجالس السلطة الوحيدة صاحبة الحق في التشريع بحيث تقوم بعملية الاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات بما فيها من محرمات وأوامر ونواهٍ وتكاليف، عدا الشعائر، كما تقوم بالاجتهاد في عملية ضبط الحلال وتقييده وفق متطلبات المجتمع.

أما الآن فسيتم التطرق بالتوضيح لآيات تفصيل الرسالة حسب مواضيعها.

أولاً - آيات تفصيل طاعة الله والرسول (طاعة متصلة)

وردت في الرسالة آيتان محكمتان بخصوص طاعة الله ورسوله طاعةً متصلة وهما كالتالي:

- ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢).
- ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (المائدة: ٩٩).

وقد بيّنا في كتابنا **السنّة الرسولية والسنّة النبوية** الفرق بين الطاعة الرسولية والطاعة النبوية، أي الفرق بين طاعة الرسول (ص) طاعةً متصلة في حياته وبعد مماته، وبين طاعته (ص) طاعةً منفصلة في حياته فقط، بحيث ذكرنا أنّ الطاعة المنفصلة تتمثل في طاعة النبي (ص) من مقام النبوة، أي كقائد لمجتمعه، ممّن عاصره، بطاعته في ما جاءه

جسدية فما فائدة التوبة الواردة في الآية بعد تطبيق العقوبة؟ كما تجدر الإشارة إلى أنه لو كان المقصود من الآية العقوبة الجسدية فلماذا لم يحدد فيها من أين يتم تطبيق القطع بدقة: من الكف أم الرسغ أم الساعد أم الذراع كله، كما تمّ بيان حدّ عدد الجلدات بمئة جلدة، وحدّ القذف بثمانين جلدة في كلٍّ من الزنا والقذف؟ هذا يدل على أن المقصود بالقطع في الآية هو كفّ أيدي السارق والسارقة عن السرقة. وهذه بحدّ ذاتها لا تُعتبر عقوبة جسدية بل عقوبة معنوية إذ يتمّ كف أيديهما عن أذية المجتمع بالسجن، لأن السجن بمثابة ضرب حصار عليهما وحرمانهما من حريتهما وعزلهما عن المجتمع والحياة الاجتماعية، وفي حال إصلاحهما يتم العفو عنهما وتُخفَّف العقوبة عنهما. وعلى فرض صحة ما جاء في الفقه من أن القطع كعقوبة جسدية كان هو المعمول به في عهده (ص) ومن بعده من الخلفاء والحكام في القرون الثلاثة الأولى، فتبقى تلك- إن صحت هذه الروايات - اجتهادات إنسانية لهم في فهم القطع وفق مستوى الوعي الذي كان سائداً في تلك القرون ووفق الأعراف التي كانت سائدة يومها، ولا أحد ممّن جاء بعدهم ملزم بتطبيق ما جاء فيها من اجتهادات، فمستوى وعي الإنسانية الحالي ارتقى من المفاهيم الجسدية للعقوبات وحوّلها إلى عقوبتها نفسية كالحرمان من الحرية باعتبارها أعلى قيمة يتمع بها الإنسان ويحرص على عدم خسارتها أبداً في حياته.

وهكذا فإن البرلمانات هي التي تمارس الاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات في ما يتعلق بالأحكام التشريعية، كالمحرمات والأوامر والنواهي وكالتكاليف الممثلة في الوصية والجهاد والقتال، ويدخل ذلك في إطار الحاكمية (الإلهية - الإنسانية)، في حين أنّ الحاكمية الإنسانية، كما رأينا في كتابنا السابق **الدين والسلطة**، تمارسها هذه البرلمانات لتقييد الحلال وإطلاقه، فهو ساحة ملعبها الخاصة والتي يحق لها الاجتهاد فيها بكل حرية ضمن متطلبات المجتمع ومراعاة المصلحة العامة والخاصة على السواء دون الوقوع في تناقض بين الاجتهاد في الحلال وبين ما جاء في الرسالات من تشريع.

أما في ما يتعلق بالشعائر، فإنه وإن كانت ممارستها تدخل في نطاق الحرية الفردية ولا يحق إرغام أفراد المجتمع على ممارستها، إلا أن مهمة الاجتهاد فيها توكل إلى المؤسسات الدينية البحتة بعد تجديدها فكرياً، وهي التي يحق لها الاجتهاد في تفصيل الشعائر بمراعاة ظروف المجتمع والشروط الموضوعية للحياة فيه ومستوى التقدم العلمي، حرصاً

أما الطاعة المتصلة فهي طاعته (ص) طاعةً أبدية اختيارية في حياته وبعد مماته من مقام الرسالة باتّباعه في سنّته الرسولية. فطاعته طاعةً متصلة في ما جاء به من رسالة خاتمة لأنها أبدية عالمية وشاملة، ولأنها من عند الله وهو قام بأداء مهمة تبليغها على أكمل وجه، فتكون طاعته (ص) طاعةً متصلة في ما قام بتبيلغه عن رب العالمين كما تبيّنه الآية (٩٩) من سورة المائدة. وقد بيّنت لنا الآيات المحكمات الخاصة أنّ طاعة الرسول (ص) طاعةً متصلة تتمثل في ما جاء في الرسالة، أي في ما جاء فيها من الأحكام الواردة في أم الكتاب بما فيها من قيم إنسانية، وشعائر، ونظرية الحدود في التشريع، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما أوضحت لنا آيات تفصيل طاعة الرسول (ص) طاعةً متصلة أن تكون طاعته بعدم الخروج عن حدود الله كما جاء في آية التفصيل التالية: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء:١٣)، إذ تبيّن وجوب الامتثال لما بلّغه الرسول (ص) بما في الرسالة من حدود التشريع (نظرية الحدود) التي جاءت في آيات تفصيل أم الكتاب. فنظرية الحدود، كما وردت في التنزيل الحكيم، حصرت مجالات التشريع الإنساني بين حدين أدنى أو أعلى، أو أدنى وأعلى معاً، تاركةً الممارسات التطبيقية عبر التاريخ خاضعةً لعملية الاجتهاد الإنساني، فتحققت بذلك عالمية الرسالة المحمدية وأصبحت أهلاً لأن تكون خاتمة الرسالات وفاتحة عهدٍ جديد في تاريخ الإنسانية هو عهد ما بعد الرسالات لشموليتها، والتي تم وضع حدودها كدفعة إلهية تحفيزية للإنسان على الاعتماد على نفسه في التشريع لنفسه من خلال اجتهاداته التي يجب أن يراعي فيها ما يتناسب مع معطيات عصره ومتطلبات مجتمعه دون الخروج عن هذه الحدود كما جاء في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة:٢٢٩). فهذه الحدود الحصرية للاجتهادات الإنسانية هي بمثابة المدار الذي حدّده الله للإنسان كي تدور اجتهاداته فيه في مختلف مجالات الحياة على المستويين الفردي والجماعاتي، حيث يتحرك المجتهد في هذا المجال الحدودي بروح حنيفية متغيرة، وهي تستلزم الطاعة المتصلة باحترامها وعدم الخروج عنها وذلك بالاجتهاد ضمنها بمنهج حنيفي مرن يتماشى مع متطلبات الأفراد وفق ظروف مجتمعاتهم سواء في ما يتعلق بالمحرمات أو بالأوامر والنواهي:

من تعليمات في القصص المحمدي وفي عين اجتهاداته الصادرة عنه من مقام النبوة، حيث كان الرسول (ص) معصوماً من مقام الرسالة ومجتهداً من مقام النبوة، وهي تدور حول محورين:

أ- في ما جاءه من آيات القصص المحمدي الواردة في التنزيل الحكيم، وهي النصوص التي تندرج تحت إطار القصص القرآني ولا علاقة لها بأم الكتاب، فهي خاضعة للشروط الموضوعية لتلك المرحلة التاريخية وتناقش قضايا ومشاكل الدولة المحمدية الفتية آنذاك وقضايا الحرب والقتال. وهذه النصوص، كما رأينا في كتابنا الأول[1]، تلازم فيها الإنزال والتنزيل وعوملت بطريقة استثنائية لأنها تعبّر عن مرحلة التأريخ والأرشفة للسيرة النبوية وأحداثها وتفاعلات النبي مع عالمه النسبي، وهي من القصص القرآني الذي تؤخذ منه العبر فقط، وليس لها أي علاقة بالتشريع (الرسالة)، لأن هذه النصوص تاريخية مرهونة بالشروط الموضوعية لتلك الحقبة الزمنية تحديداً وبأعراف المجتمع وتقاليده وقوانين السلم والحرب السائدة يومها. لهذا جاءت طاعته فيها منفصلة لأفراد مجتمعه فقط، لأنها نصوص تاريخية لا تحمل طابع التجريد والأبدية ولا تحمل صفة التشريع بل تؤخذ منها العبرة فقط.

ب- في ما صدر عنه من اجتهادات عينية اجتهدها في عصره ولزمت طاعته فيها ممّن كان معه من أتباعه وأفراد مجتمعه فقط دون أن تتعداهم هذه الطاعة إلى غيرهم من الأجيال. فقد اجتهد الرسول لأفراد مجتمعه كولي أمر كما يبيّنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣). علماً أن الرسول لم يجتهد إطلاقاً في التحريم لأن المحرمات عينية وأبدية ومعدودة ومحصورة، وقد جاء تعيينها وحصرها في التنزيل الحكيم، كما لم يخرج (ص) قط عن أركان الرسالة بل التزم بها تمام الالتزام، حيث اتّبع في اجتهاداته المنهج الحنيفي الوارد فيها بمراعاة معطيات عصره وظروفه وأعراف وتقاليد مجتمعه، ولم يخالف التعليمات والتوجيهات التي جاءته من ربه في القصص المحمدي، والتي خاطبه الله عزّ وجلّ فيها بقوله تعالى: "يا أيها النبي" حيث أخذها بعين الاعتبار في اجتهاداته.

[1] النسخة المعدّلة من كتابنا **الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة**، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١.

الآيات المحكمات: طاعة الله والرسول (طاعة متصلة)		
١ – ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٢)		
٢ – ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (المائدة:٩٩)		
آيات تفصيل طاعة الله والرسول (طاعة متصلة)		
١٠	الأنفال (٢٥)	﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
١١	التوبة (٧١)	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
١٢	النور (٥٢)	﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾
١٣	الأحزاب (٧١)	﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

ثانياً – آيات تفصيل العبادة

فعل "عبد" في اللغة من أفعال الأضداد (ابن فارس)، فهو يحمل، إلى جانب معنى الطاعة، معنى الرفض والعصيان، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف:٨١). وعبد الرق طاعته لا عصيان فيها، أما عبد الله فهو الإنسان المخير الذي تصدر له الأوامر فإما يطيعها أو يعصيها، وبهذا المعنى الخلق كلهم عباد الله، مؤمنهم وكافرهم، لذا نجد قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ

الآيات المحكمات: طاعة الله والرسول (طاعة متصلة)		
١ - ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٢)		
٢ - ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (المائدة:٩٩)		
آيات تفصيل طاعة الله والرسول (طاعة متصلة)		
١	البقرة (٢٠٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
٢	البقرة (٢٠٩)	﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٣	آل عمران (٣٢)	﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾
٤	النساء (١٣)	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
٥	النساء (١٤)	﴿وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
٦	النساء (٦٩)	﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾
٧	النساء (٨٠)	﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾
٨	الأنفال (٢٠)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾
٩	الأنفال (٢٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

بينهم في الخيارات والآراء والتصورات للأمور ونظراتهم لها وطرق تفكيرهم، لهذا قال في سورة هود (الآية ١١٩): ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، أي خلقهم كي يتمتعوا بكامل وحريتهم ويختلفوا نتيجة ذلك لتحقيق إنسانيتهم. فالإنسان مرتبط بالله عزّ وجلّ من باب العبادية فقط لا العبودية، أي من باب حريته الشخصية وليس من باب الإكراه، في الانقياد للحاكمية الإلهية في ما جاء في أم الكتاب من آيات محكمات، وعبادته حق عبادة لأن فيها تتجلى عبادية الناس لله وارتباطهم الطوعي والمباشر به في الالتزام بما جاء في أم الكتاب حبّاً لله واحتراماً لحاكميته. أما الاستعانة فتتمثّل في طلب العون عند الضيق بالتوجّه بالدعاء والطلب إلى الله وحده عزّ وجلّ في ما يعسر على الإنسان تخطّيه من مصاعب الحياة بطلب العون والمساعدة من الله. وقد وردت آية واحدة محكمة تحثّ على العبادة والاستعانة وهي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، تمّ تفصيلها لبيان المجال الذي تكون فيه العبادة والاستعانة. وبعد العمل على فرز آيات تفصيل هذه الآية المحكمة استنتجنا أن هناك ثلاثة أنواع من آيات التفصيل هي:

١- آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام، وهي آيات تتكلم عن التوجه بالعبادة والاستعانة إلى الله مباشرةً بشكل عام.

٢- آيات تفصيل العبادة والاستعانة باتّباع الصراط المستقيم.

٣- آيات تفصيل العبادة والاستعانة بالصلاة كعلاقة بين العبد وربه وليس كشعيرة.

١ - آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام

تتضمن الآيات التي تدعو بشكل عام إلى التوجّه إلى الله بالإيمان به وتوحيده في ألوهيته، وفي عدم التوجّه بطلب الاستعانة إلاّ منه عزّ وجلّ، كما تحثّ على تقوى الله في السر والعلانية بتجنّب معاصيه.

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣)، فكون عباد الله قد أسرفوا على أنفسهم فهم ليسوا مؤمنين. وكل رسل الله دعوا أقوامهم لعبادة الله، مع بقاء إمكانية المعصية مفتوحة:

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون:٢٣).

- ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت:١٦).

والمقصود بالعبادة في هذه الآيات العبادية لا العبودية أي الانقياد الطوعي للحاكمية الإلهية بكل حرية، وهذا هو المغزى الحقيقي للحرية الإنسانية لأنها تنبني على الرغبة في الانقياد للدين بكل طواعية ودون أي إكراه. ولهذا جاء قوله تعالى ليبيّن هذه الطوعية التي ينقاد إليها الإنسان بملء إرادته ودون أي ضغوط: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾ (هود:١١٨-١١٩). فالآية تجعلنا نفهم أن حرية الاختيار وانقياد الإنسان الطوعي لاختياراته يولّدان الاختلاف بين الناس، لهذا قال: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي أنه طالما هم أحرار فالاختلاف سيظل قائماً بينهم، وهذا الأمر طبيعي فهو يولّد الإبداع الخلاّق لدى الإنسان. لأن الآية تبيّن أنه لو شاء الله لجعل الناس أمةً واحدة، أي ذات سلوكٍ واحد، ومعنى ذلك أنهم سينقادون جميعاً لهذا السلوك الأحادي فيرجعون بذلك إلى المملكة الحيوانية، إذ هناك أمة الدولفين، وهي أمة واحدة ولا خلاف بينها، وكذلك طبيعة كل البهائم، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بالإكراه، لكن الله لم يشأ ذلك لهذا أعطى الإنسان كامل حريته وطلب منه الانقياد للدين بكل طواعية واختيار، ومن ثم يكون الثواب والعقاب نتيجة اختيارات الإنسان، لأنه لا ثواب ولا عقاب إلا مع الحرية التي تُعتبر كلمة الله التي سبقت لكل أهل الأرض كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ...﴾ (يونس:١٩).

وقد سبقت كلمة الله بجعلهم أحراراً لأنهم بسبب حريتهم ينتج الاختلاف

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة (١٥٣)	١٠
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *	البقرة (١٥٥)	١١
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ *	البقرة (١٥٦)	١٢
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾	البقرة (١٥٧)	١٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	البقرة (١٧٢)	١٤
﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	البقرة (٢٢٣)	١٥
﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	البقرة (٢٤٥)	١٦
﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة (٢٥٦)	١٧
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *	البقرة (٢٦٨)	١٨
يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾	البقرة (٢٦٩)	١٩

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١	البقرة (٢١)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
٢	البقرة (٢٥)	﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٣	البقرة (٦٢)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٤	البقرة (٨١)	﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *
٥	البقرة (٨٢)	وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٦	البقرة (١١٢)	﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٧	البقرة (١٣٨)	﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾
٨	البقرة (١٣٩)	﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾
٩	البقرة (١٤٨)	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ *	آل عمران (١٠٢)	٢٧
وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	آل عمران (١٠٣)	٢٨
﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِـذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	آل عمران (١١٧)	٢٩
﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ *	آل عمران (١٣٣)	٣٠
الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ *	آل عمران (١٣٤)	٣١
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ *	آل عمران (١٣٥)	٣٢
أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾	آل عمران (١٣٦)	٣٣

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٢٠	البقرة (٢٧٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٢١	البقرة (٢٨١)	﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾
٢٢	البقرة (٢٨٦)	﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
٢٣	آل عمران (١٥)	﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ *
٢٤	آل عمران (١٦)	الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *
٢٥	آل عمران (١٧)	الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾
٢٦	آل عمران (٣١)	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٤٢	النساء (١٢٢)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً *
٤٣	النساء (١٢٣)	لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً *
٤٤	النساء (١٢٤)	وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً *
٤٥	النساء (١٢٥)	وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾
٤٦	النساء (١٤٧)	﴿مَّا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾
٤٧	المائدة (٩)	﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ *
٤٨	المائدة (١٠)	وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
٤٩	المائدة (٦٩)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٥٠	المائدة (٧٦)	﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٣٤	آل عمران (١٩٨)	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللهِ وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾
٣٥	آل عمران (٢٠٠)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٣٦	النساء (١)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾
٣٧	النساء (١٧)	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً *
٣٨	النساء (١٨)	وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾
٣٩	النساء (٥٧)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾
٤٠	النساء (٨٥)	﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً﴾
٤١	النساء (١١٠)	﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٥٩	الأعراف (١٥٨)	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ **وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾
٦٠	الأعراف (٢٠٠)	﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *
٦١	الأعراف (٢٠١)	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾
٦٢	الأعراف (٢٠٤)	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
٦٣	الأنفال (١)	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ **فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ** وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *
٦٤	الأنفال (٢)	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*
٦٥	الأنفال (٤)	﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
٦٦	التوبة (١١٢)	﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ** الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٦٧	يونس (١٨)	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٥١	المائدة (٩٣)	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
٥٢	المائدة (١٠٠)	﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٥٣	الأنعام (٥٦)	﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾
٥٤	الأنعام (١٠٢)	﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
٥٥	الأنعام (١٦٠)	﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾
٥٦	الأنعام (١٦٤)	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
٥٧	الأعراف (٣)	﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾
٥٨	الأعراف (٣٥)	﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٧٧	يونس (١٠٧)	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *
٧٨	يونس (١٠٨)	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾
٧٩	هود (٢)	﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ *
٨٠	هود (٣)	وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾
٨١	هود (١١)	﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
٨٢	هود (١٥)	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ *
٨٣	هود (١٦)	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾
٨٤	هود (٢٣)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٨٥	هود (١١٥)	﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٦٨	يونس (٢٦)	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٦٩	يونس (٢٧)	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٧٠	يونس (٥٨)	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
٧١	يونس (٦٢)	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *
٧٢	يونس (٦٣)	الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ *
٧٣	يونس (٦٤)	لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
٧٤	يونس (١٠٤)	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *
٧٥	يونس (١٠٥)	وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *
٧٦	يونس (١٠٦)	وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٩٦	النحل (٧٣)	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾
٩٧	النحل (٩٦)	﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ*
٩٨	النحل (٩٧)	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾
٩٩	النحل (١١٤)	﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾
١٠٠	النحل (١١٩)	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٠١	النحل (١٢٨)	﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾
١٠٢	الإسراء (١٥)	﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾
١٠٣	الإسراء (١٨)	﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً*
١٠٤	الإسراء (١٩)	وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٨٦	هود (١٢٣)	﴿وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
٨٧	الرعد (١٨)	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ *
٨٨	الرعد (١٩)	أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾
٨٩	الرعد (٢٢)	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً **وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾
٩٠	الرعد (٢٨)	﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ *
٩١	الرعد (٢٩)	الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾
٩٢	الرعد (٣٦)	﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ** وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾
٩٣	النحل (١٨)	﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٩٤	النحل (٤١)	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ *
٩٥	النحل (٤٢)	الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١١٣	الأنبياء (٩٢)	﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ **فَاعْبُدُونِ**﴾
١١٤	الأنبياء (٩٤)	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾
١١٥	الحج (١)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ **اتَّقُوا رَبَّكُمْ** إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾
١١٦	الحج (١١)	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾
١١٧	الحج (١٤)	﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾
١١٨	الحج (٢٣)	﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾
١١٩	الحج (٤٩)	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ*
١٢٠	الحج (٥٠)	فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ*
١٢١	الحج (٥١)	وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
١٢٢	الحج (٧٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٠٥	الإسراء (٢٥)	﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾
١٠٦	الإسراء (٥٣)	﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾
١٠٧	الكهف (٢٨)	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾
١٠٨	الكهف (٣٠)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾
١٠٩	الكهف (١٠٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾
١١٠	مريم (٦٥)	﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا **فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ** هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾
١١١	مريم (٩٦)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾
١١٢	طه (١١٢)	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٣٤	القصص (٨٤)	﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
١٣٥	العنكبوت (٤)	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ*
١٣٦	العنكبوت (٥)	مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
١٣٧	العنكبوت (٧)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
١٣٨	العنكبوت (٩)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾
١٣٩	العنكبوت (٥٦)	﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾
١٤٠	العنكبوت (٥٨)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ*
١٤١	العنكبوت (٥٩)	الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
١٤٢	الروم (١٥)	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ*
١٤٣	الروم (١٦)	وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾
١٤٤	الروم (٤٤)	﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ*
١٤٥	الروم (٤٥)	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	النور (٥٥)	١٢٣
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾	الفرقان (٥٨)	١٢٤
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾	الفرقان (٦٣)	١٢٥
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً*	الفرقان (٧٠)	١٢٦
وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً*	الفرقان (٧١)	١٢٧
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً*	الفرقان (٧٣)	١٢٨
أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾	الفرقان (٧٥)	١٢٩
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	الشعراء(٢١٧)	١٣٠
﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ*	النمل (٨٩)	١٣١
وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	النمل (٩٠)	١٣٢
﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾	القصص (٦٧)	١٣٣

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٥٤	سبأ (٤)	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
١٥٥	سبأ (٣٧)	﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ*
١٥٦	سبأ (٣٨)	وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾
١٥٧	فاطر (٥)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ*
١٥٨	فاطر (٦)	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ*
١٥٩	فاطر (٧)	الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
١٦٠	فاطر (١٥)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
١٦١	يس (٦٠)	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
١٦٢	ص (٤٩)	﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٤٦	لقمان (٨)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾
١٤٧	لقمان (٣٣)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾
١٤٨	السجدة (١٨)	﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ*
١٤٩	السجدة (١٩)	أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*
١٥٠	السجدة (٢٠)	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾
١٥١	الأحزاب (٣٥)	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾
١٥٢	الأحزاب (٧٠)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً
١٥٣	الأحزاب (٧١)	يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٧٣	الزمر (٥٥)	﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾
١٧٤	الزمر (٦٦)	﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾
١٧٥	غافر (٥٥)	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾
١٧٦	غافر (٥٨)	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾
١٧٧	فصلت (٨)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
١٧٨	فصلت (٣٣)	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*
١٧٩	فصلت (٣٤)	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ*
١٨٠	فصلت (٣٥)	وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
١٨١	فصلت (٤٦)	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾
١٨٢	الشورى (٢٠)	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٦٣	الزمر (١٠)	﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ*
١٦٤	الزمر (١١)	قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ*
١٦٥	الزمر (١٢)	وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ*
١٦٦	الزمر (١٣)	قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ*
١٦٧	الزمر (١٤)	قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي*
١٦٨	الزمر (١٥)	فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ*
١٦٩	الزمر (١٦)	لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ*
١٧٠	الزمر (١٧)	وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ*
١٧١	الزمر (١٨)	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾
١٧٢	الزمر (٥٣)	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٩١	الحجرات (١٣)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
١٩٢	النجم (٣١)	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾
١٩٣	النجم (٦٢)	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾
١٩٤	الحديد (٢٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٩٥	المجادلة (٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ*
١٩٦	المجادلة (١٠)	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
١٩٧	الحشر (١٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ*
١٩٨	الحشر (١٩)	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

		الآية المحكمة: العبادة والاستعانة
		﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)
		آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام
١٨٣	الشورى (٢٣)	﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
١٨٤	الشورى (٢٥)	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ*
١٨٥	الشورى (٢٦)	وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾
١٨٦	الشورى (٣٦)	﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
١٨٧	الشورى (٤٠)	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
١٨٨	الزخرف (٣٥)	﴿وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٨٩	الجاثية (١٥)	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾
١٩٠	الجاثية (٣٠)	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٢١٠	النبأ (٣١)	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾
٢١١	النبأ (٣٩)	﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً﴾
٢١٢	الإنشقاق (٢٥)	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
٢١٣	البروج (١١)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾
٢١٤	البلد (١٧)	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ*
٢١٥	البلد (١٨)	أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾
٢١٦	الشمس (٩)	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا*
٢١٧	الشمس (١٠)	وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾
٢١٨	الليل (٥)	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى*
٢١٩	الليل (٦)	وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى*
٢٢٠	الليل (٧)	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى*
٢٢١	الليل (٨)	وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*
٢٢٢	الليل (٩)	وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى*
٢٢٣	الليل (١٠)	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾
٢٢٤	التين (٦)	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
١٩٩	التغابن (٩)	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
٢٠٠	التغابن (١٣)	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
٢٠١	التغابن (١٦)	﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٢٠٢	الطلاق (١٠)	﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً*
٢٠٣	الطلاق (١١)	رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقاً﴾
٢٠٤	الملك (١٢)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
٢٠٥	القلم (٣٤)	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾
٢٠٦	المعارج (٢٢)[١]	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ*
٢٠٧	المعارج (٢٧)	وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ*
٢٠٨	المعارج (٣٥)	أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾
٢٠٩	المزّمّل (٩)	﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل اتباع الصراط المستقيم		
١	الفاتحة (٦)	﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ*
٢	الفاتحة (٧)	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾
٣	البقرة (١٤٢)	﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٤	البقرة (٢١٣)	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٥	آل عمران (١٠١)	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٦	النساء (١٧٥)	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾
٧	الأنعام (٣٩)	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٨	الأنعام (١٢٦)	﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل العبادة والاستعانة بشكل عام		
٢٢٥	البينة (٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾
٢٢٦	الزلزلة (٧)	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾
٢٢٧	الزلزلة (٨)	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾
٢٢٨	العصر (٣)	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

٢- آيات تفصيل العبادة والاستعانة: باتباع الصراط المستقيم

إن اتباع الصراط المستقيم يعتبر انصياعاً للحاكمية الإلهية بكل طواعية، بحيث يتم الالتزام به طوعياً وعن اختيار بكامل إرادة وحرية دون إكراه، ويدخل ضمن العبادية التي يتوجه بها الإنسان إلى الله عزّ وجل. والصراط المستقيم هو مجموعة القيم الإنسانية التي فُطر عليها الإنسان، لذلك فإن الجدلية القائمة فيه بين نزعته الحيوانية ونزعته الإنسانية هي التي تدفع به إلى ممارسة القيم الجميلة الكامنة في داخله لتحقيق إنسانيته، بحيث يجد نفسه، دون أي سيف مسلط عليه، يحتكم للحاكمية الإلهية التي تمثّل مجموعة القيم الإنسانية التي خُلق عليها بكل رضا وارتياح لتوافقها مع فطرته. ولتوثيق الرابط بين الله وعباده ربط عبادية تُبنى على وعي بالاختيار بكل حرية ومسؤولية، لا ربط عبودية وقهر، لأنه لا ثواب ولا عقاب إلا في ظل الحرية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦). وقد جاءت آيات تفصيل العبادة باتّباع الصراط المستقيم على النحو التالي:

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل اتباع الصراط المستقيم		
١٩	سبأ (٦)	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
٢٠	يس (٦١)	﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾
٢١	الأحقاف (١٣)	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*
٢٢	الأحقاف (١٤)	أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٢٣	الملك (٢٢)	﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

٣- آيات تفصيل العبادة والاستعانة: في الصلاة كعلاقة مع الله

ذكرنا في كتابنا **الإسلام والإيمان** أنّ ثمّة فرقاً بين الصلاة كصلة للعبد بربه من الجانب الوجداني وبين الصلاة كشعيرة تمثّل التجسيد للعلاقة الوجدانية من خلال إقامة الصلاة من ركوع وسجود. وقد توصّلنا إلى هذا الفرق عند تحليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ* فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ* وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المدثر: ٣٩-٤٦). فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المصلّين في الآية هم مقيمو الصلاة كشعيرة، إلا أن سياق الآيات يقول غير ذلك بحيث أن ترك شعيرة الصلاة لا علاقة له بالإيمان بالله واليوم الآخر، وتاركو هذه الشعيرة ليسوا مجرمين بحيث ينطبق عليهم وصف التنزيل الحكيم. فالتكذيب بيوم الدين يُخرج الإنسان من دائرة الإسلام إلى

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل اتباع الصراط المستقيم		
٩	الأنعام (١٥٣)	﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
١٠	الأنعام (١٦١)	﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
١١	يونس (٢٥)	﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
١٢	النحل (٧٦)	﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
١٣	طه (١٣٥)	﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾
١٤	الحج (٢٤)	﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾
١٥	الحج (٥٤)	﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
١٦	المؤمنون (٧٣)	﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ*
١٧	المؤمنون (٧٤)	وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾
١٨	النور (٤٦)	﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٨	آل عمران (٨)	﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾
٩	آل عمران (١٥)	﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ*
١٠	آل عمران (١٧)	الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾
١١	آل عمران (٢٦)	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
١٢	آل عمران (١٩١)	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*
١٣	آل عمران (١٩٢)	رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ*
١٤	آل عمران (١٩٣)	رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ*
١٥	آل عمران (١٩٤)	رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

دائرة الإجرام، ولهذا رجّحنا أنّ المقصود بالمصلّين هو الصلة (العلاقة بين العبد وربه) وليس الصلوة (الشعيرة).

والصلاة كعلاقة وجدانية بين العبد وربه لها صلة مباشرة بالعبادة والاستعانة.بما فيها من دعاء وذكر وتسبيح وتوجه إلى الله بالطلب... بحيث أنّه عندما تكون علاقة الإنسان بربه طيبة ويشعر فيها بارتياح نفسي يجعله ينقاد للحاكمية الإلهية بكل اختيار وطواعية، ويمارس بذلك عباديته كاملة في أن يختار أن تكون له علاقة روحانية مباشرة مع الله عز وجل، ثم تؤثر هذه العلاقة على سلوكيات الإنسان في اتباع الصراط المستقيم المتماشي مع فطرته بكل حرية. وقد جاءت آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله مرتّبةً كالتالي:

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
١	البقرة (١١٥)	﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
٢	البقرة (١٢١)	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
٣	البقرة (١٥٢)	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ*
٤	البقرة (١٥٣)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
٥	البقرة (١٨٦)	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
٦	البقرة (٢٠١)	﴿ومِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*
٧	البقرة (٢٠٢)	أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٢٥	يونس (١٢)	﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾
٢٦	الرعد (١٩)	﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾
٢٧	الرعد (٢١)	﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾
٢٨	الحجر (٩٨)	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ*
٢٩	الحجر (٩٩)	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾
٣٠	النحل (٩٨)	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
٣١	الإسراء (٧٩)	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً*
٣٢	الإسراء (٨٠)	وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾
٣٣	الإسراء (١١٠)	﴿قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً*
٣٤	الإسراء (١١١)	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
١٦	النساء (١٠٣)	﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾
١٧	المائدة (٩١)	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾
١٨	الأنعام (١٦٢)	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٩	الأعراف (٢٩)	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
٢٠	الأعراف (٥٥)	﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ*
٢١	الأعراف (٥٦)	وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٢	الأعراف (١٨٠)	﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾
٢٣	الأعراف (٢٠٥)	﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾
٢٤	الأنفال (٢)	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ*	الحج (٣٤)	٤٣
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾	الحج (٣٥)	٤٤
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*	المؤمنون (١)	٤٥
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*	المؤمنون (٢)	٤٦
أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*	المؤمنون (١٠)	٤٧
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	المؤمنون (١١)	٤٨
﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾	المؤمنون (١١٨)	٤٩
﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*	النور (٣٦)	٥٠
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ*	النور (٣٧)	٥١
لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	النور (٣٨)	٥٢

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٣٥	الكهف (٢٤)	﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً﴾
٣٦	الكهف (٢٧)	﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً*
٣٧	الكهف (٢٨)	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾
٣٨	طه (٩٩)	﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً*
٣٩	طه (١٠٠)	مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً*
٤٠	طه (١٠١)	خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾
٤١	طه (١٣٠)	﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى*
٤٢	طه (١٣٢)	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٦٣	السجدة (١٦)	﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٦٤	السجدة (٢٢)	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾
٦٥	الأحزاب (٣٥)	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾
٦٦	الأحزاب (٤١)	﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً*
٦٧	الأحزاب (٤٢)	وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾
٦٨	الأحزاب (٥٦)	﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾
٦٩	فاطر (٢٩)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَّن تَبُورَ*
٧٠	فاطر (٣٠)	لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
٧١	الزمر (٩)	﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً*	الفرقان (٦٣)	٥٣
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً*	الفرقان (٦٤)	٥٤
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً*	الفرقان (٦٥)	٥٥
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً*	الفرقان (٦٦)	٥٦
أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾	الفرقان (٧٥)	٥٧
﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	العنكبوت (٤٥)	٥٨
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ*	الروم (٣٠)	٥٩
مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	الروم (٣١)	٦٠
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾	الروم (٤٣)	٦١
﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾	السجدة (١٥)	٦٢

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٨١	الزخرف (٣٦)	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ*
٨٢	الزخرف (٣٧)	وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾
٨٣	الجاثية (٩)	﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
٨٤	ق (٣٩)	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ*
٨٥	ق (٤٠)	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾
٨٦	الذاريات (١٥)	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ[1]
٨٧	الذاريات (١٦)	آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ*
٨٨	الذاريات (١٧)	كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*
٨٩	الذاريات (١٨)	وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
٩٠	الذاريات (٥٠)	﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
٩١	الطور (٤٨)	﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾
٩٢	الطور (٤٩)	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾
٩٣	النجم (٦٢)	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾
٩٤	الواقعة (٧٤)	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٧٢	الزمر (٢٢)	﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
٧٣	الزمر (٥٤)	﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾
٧٤	غافر (٥٥)	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾
٧٥	غافر (٦٠)	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾
٧٦	غافر (٦٥)	﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٧٧	فصلت (٣٦)	﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ*
٧٨	فصلت (٣٧)	وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾
٧٩	الزخرف (١٣)	﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾
٨٠	الزخرف (١٤)	﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
١١٢	القيامة (٣٢)	﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى *
١١٣	القيامة (٣٣)	وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى *
١١٤	القيامة (٣٦)	أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾
١١٥	الإنسان (٢٥)	﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً *
١١٦	الإنسان (٢٦)	وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾
١١٧	الإنسان (٢٩)	﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾
١١٨	المرسلات (٤٧)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
١١٩	المرسلات (٤٨)	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾
١٢٠	عبس (١٢)	﴿فَمَن شَاء ذَكَرَهُ﴾
١٢١	الإنشقاق (٢١)	﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾
١٢٢	الأعلى (١)	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾
١٢٣	الأعلى (١٠)	﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾
١٢٤	الأعلى (١١)	﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾
١٢٥	الأعلى (١٤)	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى *
١٢٦	الأعلى (١٥)	وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
٩٥	الواقعة (٩٦)	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
٩٦	المنافقون (٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
٩٧	الحاقة (٥٢)	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
٩٨	المعارج (٢٢)[٢]	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ*
٩٩	المعارج (٢٣)	الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ*
١٠٠	المعارج (٣٤)	وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*
١٠١	المعارج (٣٥)	أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾
١٠٢	المزّمّل (٢)	﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً*
١٠٣	المزّمّل (٣)	نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً*
١٠٤	المزمل (٤)	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً*
١٠٥	المزّمّل (٧)	إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً*
١٠٦	المزّمّل (٨)	وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾
١٠٧	المدثر (٤٢)	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ*
١٠٨	المدثر (٤٣)	قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ*
١٠٩	المدثر (٤٩)	فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾
١١٠	المدثر (٥٤)	﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ*
١١١	المدّثر (٥٥)	فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾

الدين بالرسالة المحمدية الخاتمة للرسالات بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة:٣).

فقد جاء أول ظهور للحرام كمفهوم تشريعي، أي خاص بالسلوك الإنساني، متعلقاً بمفهوم الفاحشة في ما له علاقة بالتقييم الإلهي للسلوك الإنساني، وكان ذلك على عهد لوط في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت:٢٨)، حيث تمّ في هذه الآية ولأول مرة ذكر الفاحشة المتعلقة بالشذوذ الجنسي (ذَكَر مع ذَكَر)، أما بقية الفواحش فلم تُذكر حتى عهد موسى، إذ جاءت المحرمات في كتاب موسى على شكل عقوبات كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (الأنعام:١٤٦)، وحتى الوصايا العشر بالنسبة لموسى جاءت على شكل أوامر ونواهٍ ولم تأت بأسلوب تحريم، لأنها ابتُدئت بعبارة: (اتّبع تعاليم الرب إلهك) وهي التي سمّاها الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله ب"الفرقان" لأنها المشترك الأساسي بين الرسالات الثلاث التي جاء بها كلٌّ من موسى وعيسى ومحمد. ثم جاءت الرسالة المحمدية الخاتمة فحصرت المحرمات وعددتها ثم أغلقت عددها بـ(١٤) محرماً لا يحقّ لأحد مهما كان أن يُنقصها أو يُزيد عليها لأنها تدخل في دائرة الحاكمية الإلهية فقط. وهكذا فإن القول بعالمية وشمولية الرسالة المحمدية وخاتميتها يقتضي أن يحمل الحرام فيها طابع الأبدية والشمولية والعينية. فأما الأبدية فمستوحاة من مفهوم الخاتمية، والشمولية من مفهوم العالمية، بينما العينية فجاءت لبناء الرحمة بتحديد المحرمات وحصرها وتوضيحها تخفيفاً على الإنسانية. وبما أنه قال في محكم تنزيله: ﴿يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ لأن المحرمات كلها خبائث لهذا حرّمها الله، لكن ما يراه المجتمع والأفراد على أنه من الخبائث فيحقّ لهم النهي عنه ومنعه فقط وليس تحريمه، كالتدخين مثلاً، لأنّ التحريم من أشد أنواع المنع، والله هو صاحب الحق الوحيد في التحريم، لذا فق عدَّدَ المحرمات وحصرها وأغلق باب الاجتهاد فيها لمنع التلاعب بها ومن ثمّ التحكم في مصائر الناس باسمها. وقد جاءت الآيات المحكمات للمحرمات محصورة في سبع آيات، كما رأينا، جُمعت في القائمة التالية:

الآية المحكمة: العبادة والاستعانة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥)		
آيات تفصيل الصلاة كعلاقة مع الله		
١٢٧	الشرح (٧)	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ*
١٢٨	الشرح (٨)	وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾
١٢٩	العلق (٩)	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى*
١٣٠	العلق (١٠)	عَبْداً إِذَا صَلَّى*
١٣١	العلق (١١)	أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى*
١٣٢	العلق (١٢)	أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى*
١٣٣	العلق (١٣)	أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى*
١٣٤	العلق (١٤)	أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى*
١٣٥	العلق (١٥)	كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾
١٣٦	الماعون (٤)	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*
١٣٧	الماعون (٥)	الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ*
١٣٨	الماعون (٦)	الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ*
١٣٩	الماعون (٧)	وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

ثالثاً – آيات تفصيل المحرمات

جاء مفهوم الحرام لغةً بأنه نقيض الحلال، ويقال: أحرمت عن الشيء إذا أمسكت عنه، والحرمة ما لا يُحلّ انتهاكه. وجاء حكمه في التنزيل الحكيم بأنه حكم إلهي شامل أبدي لا يمكن تعديله، خاص بالله تعالى وحده، لم يمنحه لأحد، وأُغلق بتوقف الوحي عند اكتمال

وقد قمنا بتحليل آيات التحريم في كتابنا السابق **الدين والسلطة** فوجدناها تحصر المحرّمات كما ذكرنا في أربعة عشر محرماً جاءت ضمن البنود التالية:

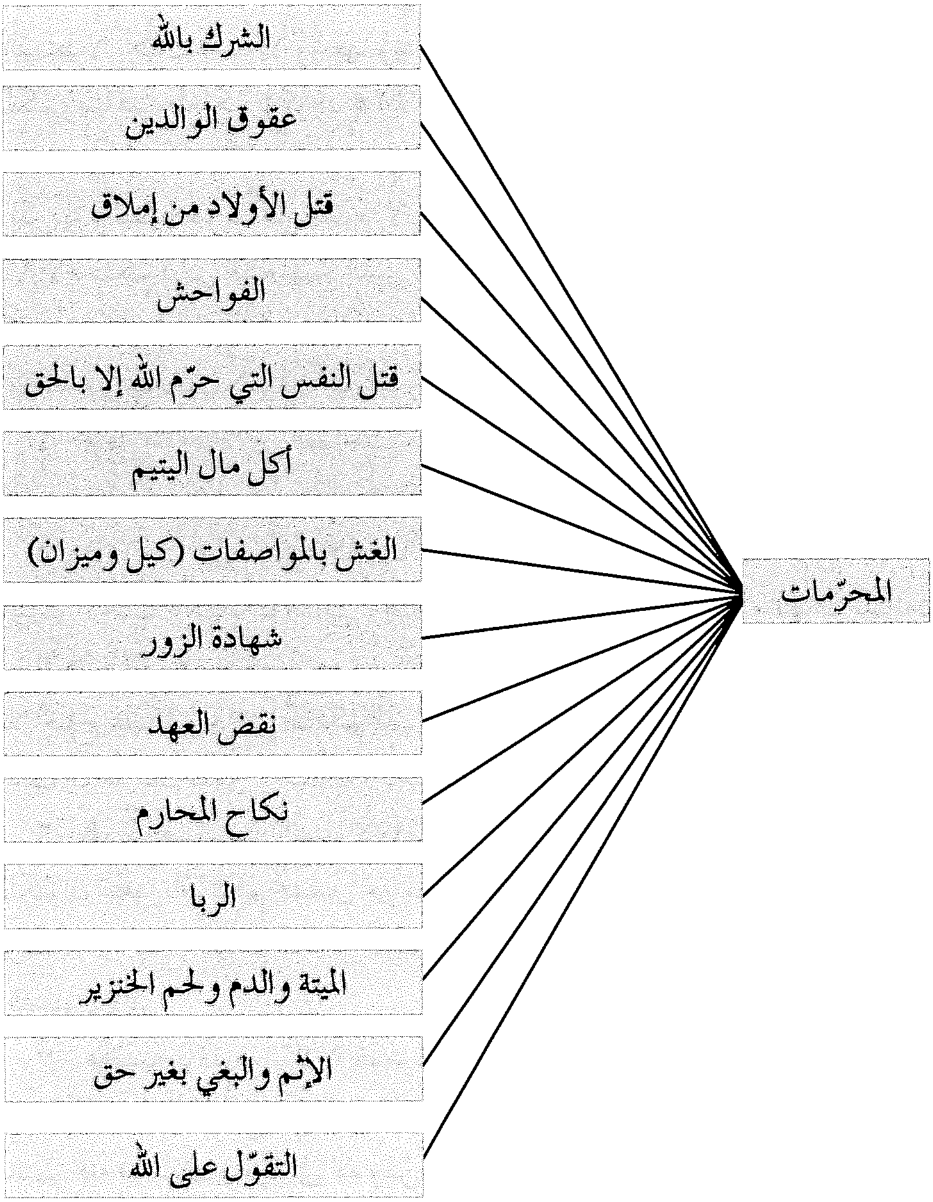

١- ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

٢- ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

٣- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣).

٤- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣).

٥- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: ٢٣).

٦- ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء: ٢٤).

٧- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

بالمقابل باتّباع ما جاء به في كتابه الحكيم كما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢-٣). لأن الأولياء من دون الله يحرّمون ويحلّلون من عند أنفسهم وفي ذلك تعدٍّ على حرمة حاكمية الله لأن التحريم والتحليل لا يحق لأحد دون الله، بل كل ما يحق لنا فعله هو الاجتهاد في تفصيل المحرّمات كما جاءتنا في التنزيل الحكيم، وترجع هذه المهمة إلى البرلمانات التشريعية في كل بلد. وطالما أنّ آيات المحرمات محكمات وهي من (أم الكتاب) فإن آيات تفصيلها هي لا محكمة ولا متشابهة، وتكمن مهمتها في شرح المحرمات وبيانها للناس. وقد جاء تفصيل المحرمات على النحو التالي:

١ - الشرك بالله

حرّم الله عزّ وجلّ الشرك ومنعه بشدّة لما فيه من إنقاص لعظمته الله وقلة احترام لمكانته العُليا سبحانه، لذا قال عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦). وجاء تحريم الشرك في الآية المحكمة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ (الأنعام: ١٥١). وحتى يتجنّب الإنسان هذا الضلال عليه أن يدرك تماماً كيف يتجنّب الشرك بالله، وحتى يساعده الله عزّ وجلّ في ذلك فصّل وشرح له كيفية تجنّب الشرك من خلال آيات التفصيل التالية:

وبما أنّ حاكمية الله تقضي أن يبيّن سبحانه عزّ وجل للناس ما حرّم عليهم ويفصّله لهم تمام التفصيل حتى ينصاعوا لحاكميته بدراية ومعرفة، وحتى يعبدوه حق عبادة بتجنّب محرماته التي ختمها لهم، فإنه لم يسمح لأحد بالتدخل فيها لا بالزيادة ولا بالنقصان، لأن فيها تتجلى عبادية الناس لله وارتباطهم الطوعي والمباشر به في الالتزام بها حبّاً لله واحتراماً لحاكميته. وطالما أن هذه المحرمات من عند الله فإن تحديد تفصيلاتها لا بدّ وأن تكون في الكتاب حصراً، فلا علاقة لها بالأحاديث والمرويات وما تعجّ به كتب الفقه من أحكام لأنها لا تحتاج إلى شرح من خارج دائرة التنزيل الحكيم. وقد تمّ تفصيل الآيات المحكمات الخاصة بالمحرمات كلها في الكتاب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿... وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ...﴾ (الأنعام: ١١٩)، ومن هنا استنتجنا أنّ الآيات التي ذكر فيها المحرمات كلها آيات محكمات (من أم الكتاب). فالله لم يمنح حق التحريم لأحد، لا لفرد ولا لجماعة ولا لنبيّ أو رسول، لأنّ المحرمات هي فقط المعدودة في التنزيل الحكيم، لهذا جاء التحريم متصلاً في قوله تعالى: ﴿... مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ...﴾ (التوبة: ٢٩). فالآية تبيّن أنه لا محرَّم إلا ما حرَّم الله وأمر رسوله بإبلاغه لهذا جاء متصلاً، لأنه لو سمح للرسول بالتحريم لورد ذكر تحريم منفصلاً عن تحريم الله ولقال حينها: "ما حرّم الله وحرّم رسوله"، فيصير بذلك للرسول (ص) أيضاً الحق في التحريم، لكن وصله تحريم الرسول (ص) بتحريمه عزّ وجلّ دليلٌ لا يقبل الشك على أنه لا يحق لأحد التحريم من دون الله. أما الرسول (ص) فلم يقم بأكثر من إبلاغ وتحريم ما حرّم الله و لم يزد على محرماته شيئاً، على عكس ما تدعيه المنظومة التراثية في كتب الفقه، التي جعلت الرسول (ص) شريكاً لله في ألوهيته بإضافة محرمات على تلك المحصورة في التنزيل الحكيم، ومن ثمّ تكدّست كتب الفقه بالمحرمات المنسوبة زوراً إلى النبي (ص)، وكذلك المحرمات التي وضعها الفقهاء المتقوّلون على الله، فصارت تُعدُّ في المنظومة التراثية على أنّها محرّمات إلهية ويجرّم كل من خالفها مع أنها لا تعدو أن تكون أكثر من اجتهادات ظرفية لأهل زمانهم ولا تصلح لمن بعدهم. وإن تركهم، بالمقابل، ما جاء في التنزيل الحكيم من أحكام الرسالة واتّباع ما وراء ذلك مما جاء في كتب الفقه حيادٌ عن الحاكمية الإلهية التي وسعتنا برحمتها وانحيازٌ لاجتهادات إنسانية تجرأت على حاكمية الله فشددتّ على الناس دينهم بعد أن خفّف عنهم الله عزّ وجل. لذلك نهانا الله عزّ وجل عن اتّباعهم، وأمرنا

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	البقرة (١٦١)	٩
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾	البقرة (١٦٥)	١٠
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾	البقرة (١٧٠)	١١
﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	البقرة (٢١٢)	١٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾	آل عمران (١٠)	١٣
﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	آل عمران (١٩)	١٤
﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	آل عمران (٢٩)	١٥

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١	البقرة (٤)[٣]	﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*
٢	البقرة (٥)	أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٣	البقرة (٢٢)	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ*
٤	البقرة (٢٣)	وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*
٥	البقرة (٢٤)	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
٦	البقرة (٢٨)	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
٧	البقرة (١٣٥)	﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ*
٨	البقرة (١٣٦)	قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾	النساء (٣٦)	٢٣
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾	النساء (٤٨)	٢٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾	النساء (٥٦)	٢٥
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾	النساء (١١٦)	٢٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً*	النساء (١٣٦)	٢٧
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾	النساء (١٣٧)	٢٨

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ*	آل عمران (٨٤)	١٦
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	آل عمران (٨٥)	١٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ﴾	آل عمران (٩٠)	١٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾	آل عمران (٩١)	١٩
﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	آل عمران (٩٥)	٢٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	آل عمران (١١٦)	٢١
﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	آل عمران (١٣٧)	٢٢

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	المائدة (٣٦)	٣٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	المائدة (٥٤)	٣٩
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ*	المائدة (٧٢)	٤٠
لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	المائدة (٧٣)	٤١
﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكَينَ﴾	الأنعام (١٤)	٤٢

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٢٩	النساء (١٥٠)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً*
٣٠	النساء (١٥١)	أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً*
٣١	النساء (١٥٢)	وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾
٣٢	النساء (١٦٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيداً*
٣٣	النساء (١٦٨)	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً*
٣٤	النساء (١٦٩)	إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً*
٣٥	النساء (١٧٠)	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾
٣٦	النساء (١٧٤)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً*
٣٧	النساء (١٧٥)	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	الأنعام (١٠٢)	٥٠
﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ*	الأنعام (١٦٣)	٥١
قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	الأنعام (١٦٤)	٥٢
﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	الأعراف (٣)	٥٣
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ*	الأعراف (٣٦)	٥٤
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾	الأعراف (٣٧)	٥٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ*	الأعراف (٤٠)	٥٦
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾	الأعراف (٤١)	٥٧

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام:١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾	الأنعام (١٩)	٤٣
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	الأنعام (٣٩)	٤٤
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾	الأنعام (٤٦)	٤٥
﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾	الأنعام (٥٦)	٤٦
﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	الأنعام (٦٣)	٤٧
﴿قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾	الأنعام (٦٤)	٤٨
﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الأنعام (٧١)	٤٩

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٦٧	يونس (١٨)	﴿وَيَعْبُدُونَ من دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
٦٨	يونس (٢٨)	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ*
٦٩	يونس (٢٩)	فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾
٧٠	يونس (٣٤)	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ*
٧١	يونس (٣٥)	قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ*
٧٢	يونس (٣٦)	وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾
٧٣	يونس (٦٦)	﴿أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٥٨	الأعراف (١٥٨)	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
٥٩	الأعراف (١٩١)	﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ*
٦٠	الأعراف (١٩٢)	وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ*
٦١	الأعراف (١٩٣)	وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ*
٦٢	الأعراف (١٩٤)	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*
٦٣	الأعراف (١٩٥)	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ*
٦٤	الأعراف (١٩٦)	إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ*
٦٥	الأعراف (١٩٧)	وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلآ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ*
٦٦	الأعراف (١٩٨)	وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	الرعد (١٦)	٨٤
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ*	الرعد (٣٣)	٨٥
لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللهِ مِن وَاقٍ﴾	الرعد (٣٤)	٨٦
﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾	الرعد (٣٦)	٨٧
﴿هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾	إبراهيم (٥٢)	٨٨
﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ*	النحل (٢٢)	٨٩

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٧٤	يونس (١٠٤)	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ*
٧٥	يونس (١٠٥)	وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
٧٦	هود (٢)	﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾
٧٧	هود (١٣)	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*
٧٨	هود (١٤)	فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾
٧٩	هود (١٢١)	﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ*
٨٠	هود (١٢٢)	وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾
٨١	يوسف (١٠٦)	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ*
٨٢	يوسف (١٠٧)	أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ*
٨٣	يوسف (١٠٨)	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٠٢	الإسراء (٤٢)	﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾
١٠٣	الإسراء (٥٦)	﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾
١٠٤	الإسراء (١١١)	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾
١٠٥	الكهف (٢٩)	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾
١٠٦	الكهف (١١٠)	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾
١٠٧	الأنبياء (١٠٨)	﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾
١٠٨	الحج (١٢)	﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ*
١٠٩	الحج (١٣)	يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٩٠	النحل (٢٣)	لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾
٩١	النحل (٥١)	﴿وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ*
٩٢	النحل (٥٢)	وَلَهُ مَا فِي الْسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ﴾
٩٣	النحل (٧٢)	﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾
٩٤	النحل (٩٣)	﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٩٥	النحل (٩٨)	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ*
٩٦	النحل (٩٩)	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*
٩٧	النحل (١٠٠)	إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾
٩٨	النحل (١٢٣)	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
٩٩	الإسراء (٢٢)	﴿لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً*
١٠٠	الإسراء (٣٨)	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً*
١٠١	الإسراء (٣٩)	ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	المؤمنون (١١٧)	١١٨
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ*	النور (٣٩)	١١٩
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾	النور (٤٠)	١٢٠
﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	النور (٥٥)	١٢١
﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	النور (٥٧)	١٢٢
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً*	الفرقان (٦٣)	١٢٣
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً*	الفرقان (٦٨)	١٢٤

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١١٠	الحج (١٥)	﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾
١١١	الحج (١٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
١١٢	الحج (٣٠)	﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ*
١١٣	الحج (٣١)	حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾
١١٤	الحج (٣٤)	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾
١١٥	الحج (٣٨)	﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾
١١٦	الحج (٥٦)	﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*
١١٧	الحج (٥٧)	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	النمل (٥٩)	١٣٨
﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ*	النمل (٦٠)	١٣٩
أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *	النمل (٦١)	١٤٠
أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ*	النمل (٦٢)	١٤١
أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ*	النمل (٦٣)	١٤٢
أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	النمل (٦٤)	١٤٣
﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ*	القصص (٨٧)	١٤٤
وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	القصص (٨٨)	١٤٥

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٢٥	الفرقان (٦٩)	يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً*
١٢٦	الفرقان (٧٠)	إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً*
١٢٧	الفرقان (٧١)	وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً*
١٢٧	الفرقان (٧٥)	أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾
١٢٨	الشعراء (٢١٣)	﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾
١٢٩	الشعراء (٢٢١)	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ*
١٣٠	الشعراء (٢٢٢)	تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ*
١٣١	الشعراء (٢٢٣)	يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ*
١٣٢	الشعراء (٢٢٤)	وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ*
١٣٣	الشعراء (٢٢٥)	أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ*
١٣٤	الشعراء (٢٢٦)	وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ*
١٣٥	الشعراء (٢٢٧)	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾
١٣٦	النمل (٤)	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ*
١٣٧	النمل (٥)	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ*	لقمان (٢١)	١٥٣
وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ*	لقمان (٢٢)	١٥٤
وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ*	لقمان (٢٣)	١٥٥
نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾	لقمان (٢٤)	١٥٦
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾	الأحزاب (٣٥)	١٥٧
﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾	الأحزاب (٦٤)	١٥٨
﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	سبأ (٥)	١٥٩
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾	سبأ (٢٢)	١٦٠

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٤٦	العنكبوت (٨)	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
١٤٧	العنكبوت (٤٦)	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
١٤٨	العنكبوت (٥٤)	﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
١٤٩	الروم (٣٠)	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ*
١٥٠	الروم (٣١)	مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
١٥١	لقمان (١١)	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
١٥٢	لقمان (١٥)	﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام:١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٦٨	الزمر (٨)	وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾
١٦٩	الزمر (٣٧)	﴿وَمَن يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾
١٧٠	الزمر (٤٣)	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾
١٧١	الزمر (٤٥)	﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
١٧٢	الزمر (٥٢)	﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
١٧٣	الزمر (٦٣)	﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ*
١٧٤	الزمر (٦٤)	قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ*
١٧٥	الزمر (٦٥)	وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
١٧٦	غافر (١٤)	﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
١٧٧	غافر (٦٥)	﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٦١	سبأ (٢٧)	﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاء كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
١٦٢	فاطر (٣)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾
١٦٣	فاطر (٣٩)	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً*
١٦٤	فاطر (٤٠)	قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً﴾
١٦٥	ص (٦٥)	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾
١٦٦	الزمر (٣)	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾
١٦٧	الزمر (٧)	﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ*

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٨٧	الجاثية (٣١)	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾
١٨٨	الذاريات (٥١)	﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
١٨٩	الذاريات (٦٠)	﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾
١٩٠	الطور (١١)	﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ*
١٩١	الطور (١٢)	الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾
١٩٢	الحديد (١٩)	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
١٩٣	الحديد (٢١)	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
١٩٤	الحديد (٢٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٩٥	التغابن (٨)	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٧٨	غافر (٦٦)	﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٧٩	فصلت (٦)	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾
١٨٠	فصلت (٣٣)	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
١٨١	فصلت (٤٠)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
١٨٢	الشورى (٢١)	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
١٨٣	الجاثية (٧)	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ*
١٨٤	الجاثية (٨)	يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
١٨٥	الجاثية (٩)	﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
١٨٦	الجاثية (١١)	﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٢٠٩	المرسلات (٢٨)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢١٠	المرسلات (٣٤)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢١١	المرسلات (٤٠)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢١٢	المرسلات (٤٥)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢١٣	المرسلات (٤٧)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢١٤	المرسلات (٤٩)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢١٥	النازعات (٤٠)	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*
٢١٦	النازعات (٤١)	فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾
٢١٧	المطففين (١٠)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ*
٢١٨	المطففين (١١)	الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ*
٢١٩	المطففين (١٢)	وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ*
٢٢٠	المطففين (١٣)	إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
٢٢١	الإنشقاق (٢٠)	﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ*
٢٢٢	الإنشقاق (٢٢)	بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ*
٢٢٣	الإنشقاق (٢٣)	وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ*
٢٢٤	الإنشقاق (٢٤)	فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
١٩٦	التغابن (٩)	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*
١٩٧	التغابن (١٠)	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ*
١٩٨	التغابن (١١)	مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
١٩٩	التغابن (١٣)	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
٢٠٠	الملك (٦)	﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
٢٠١	المعارج (٢٦)	﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾
٢٠٢	المعارج (٣٥)	﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾
٢٠٣	الجن (٢٠)	﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾
٢٠٤	الجن (٢٢)	﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾
٢٠٥	الإنسان (٤)	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾
٢٠٦	المرسلات (١٥)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢٠٧	المرسلات (١٩)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾
٢٠٨	المرسلات (٢٤)	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

٢- عقوق الوالدين

تعتبر مسألة برّ الوالدين من القيم المغروسة في الفطرة الإنسانية، وجاءت الآية المحكمة التي تحثّ على بر الوالدين وتحرّم عقوقهما في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام: ١٥١)، فهي فطرة لا يتم الحياد عنها إلا في حال إصابتها بتشوهات نتيجة تغلّب بعض الشهوات البهيمية في الإنسان على فطرته الإنسانية، أو تغلّب بعض الظروف المحيطة عليه. في هذه الحالة قام التنزيل الحكيم بتحريم عقوقهما لإعادة الفطرة إلى حالتها الإنسانية السليمة، وقام بتفصيل برّ الوالدين وبيانه في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "بالوالدين إحسانا"		
١	البقرة (٢١٥)	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾
٢	النساء (٣٦)	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾
٣	الإسراء (٢٣)	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾
٤	الإسراء (٢٤)	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تشركوا بالله"		
٢٢٥	البلد (١٩)	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾
٢٢٦	الليل (١٤)	﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى *
٢٢٧	الليل (١٥)	لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى *
٢٢٨	الليل (١٦)	الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾
٢٢٩	التين (٧)	﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾
٢٣٠	التين (٨)	﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾
٢٣١	البينة (٦)	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾
٢٣٢	الإخلاص (١)	﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾

٣- قتل الأولاد خشية الإملاق

كانت العرب قبل البعثة المحمدية تقتل المولود من أجل توفير الطعام، وهذه الحالة تختلف عن حالة الإجهاض لأن الاجهاض يتمّ فيه إسقاط الجنين قبل الوضع كما هو معلوم، بعكس هذه الحالة التي يتم فيها قتل المولود بعد ولادته. وقد حرّم التنزيل الحكيم قتل الأولاد خشية الإملاق، أي خشية الفقر، حيث حرّم الله عزّ وجلّ ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وجاء تفصيل هذا التحريم في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقتلوا أولادكم من إملاق"		
١	الأنعام (١٤٠)	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاء عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾
٢	الإسراء (٣١)	﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً﴾
٣	الإسراء (٣٨)	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾

٤- الفواحش

الفواحش جمع فاحشة ومعناها اللغوي ما يُكره، أي ما تأنفه الفطرة الإنسانية السليمة التي لم يشبها أي خلل. والفواحش منها الظاهرة ومنها الباطنة، ومثالها التي تمارَس سواء بين أنثى وذكر فتسمى فاحشة في حالة الخفاء وزنا في حالة العلن، أو بين ذكر وذكر وتسمّى لواطاً في الحالتين، أو بين أنثى وأنثى وتسمّى سحاقاً في الحالتين. وقد جاء تحريم الفواحش في الآية المحكمة التالية: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)، ثم فصّلها التنزيل الحكيم في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "بالوالدين إحسانا"		
٥	الإسراء (٢٨)	﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً﴾
٦	الإسراء (٣٨)	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾
٧	العنكبوت (٨)	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٨	لقمان (١٤)	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ*
٩	لقمان (١٥)	وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
١٠	الأحقاف (١٥)	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*
١١	الأحقاف (١٦)	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
١٠	النساء (١٨)	وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً*
١١	النساء (١٩)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ **إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ** وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾
١٢	النساء (٢٢)	﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ **إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً** وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً﴾
١٣	النساء (٢٥)	﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ **مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ** نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٤	الأعراف (٢٧)	﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ*
١٥	الأعراف (٢٨)	**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً** قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ*	البقرة (١٦٨)	١
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة (١٦٩)	٢
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة (٢٦٨)	٣
﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	آل عمران (١٣٣)	٤
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ*	آل عمران (١٣٥)	٥
أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾	آل عمران (١٣٦)	٦
﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾	النساء (١٥)	٧
﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً*	النساء (١٦)	٨
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً*	النساء (١٧)	٩

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*	النور (٥)	٢٨
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ*	النور (٦)	٢٩
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ*	النور (٧)	٣٠
عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ*	النور (٨)	٣١
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	النور (٩)	٣٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	النور (١٩)	٣٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	النور (٢١)	٣٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	النور (٢٣)	٣٥
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	النور (٣٠)	٣٦

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النحل (٩٠)	١٦
﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً*	الإسراء (٣٢)	١٧
كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾	الإسراء (٣٨)	١٨
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	المؤمنون (١)	١٩
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *	المؤمنون (٥)	٢٠
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*	المؤمنون (٦)	٢١
فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ*	المؤمنون (٧)	٢٢
أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*	المؤمنون (١٠)	٢٣
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	المؤمنون (١١)	٢٤
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ*	النور (٢)	٢٥
الزَّانِي لَا يَنكِحُ إلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ*	النور (٣)	٢٦
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ*	النور (٤)	٢٧

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
٤٤	العنكبوت (٤٥)	﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ **تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ** وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾
٤٥	الأحزاب (٣٥)	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ** وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾
٤٦	الشورى (٣٦)	﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*
٤٧	الشورى (٣٧)	وَالَّذِينَ **يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ** وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾
٤٨	النجم (٣٢)	﴿الَّذِينَ **يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ** إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾
٤٩	الطلاق (١)	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
٣٧	النور (٣١)	﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ **وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٣٨	النور (٣٣)	﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً** حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً** لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٣٩	الفرقان (٦٣)	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً*
٤٠	الفرقان (٦٨)	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ **وَلَا يَزْنُونَ** وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾
٤١	الفرقان (٦٩)	﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً*
٤٢	الفرقان (٧٠)	إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً*
٤٣	الفرقان (٧٥)	أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾

الله إِلاَّ بِالْحَقِّ...﴾ (الأنعام: ١٥١)، ثم قام بتفصيل وشرح حالة قتلها بالحق في قوله تعالى:

الآية المحكمة		
﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقتلوا النفس"		
١	البقرة (١٧٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ **الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى** فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٢	البقرة (١٧٩)	﴿وَلَكُمْ **فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
٣	آل عمران (٢١)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ** مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ*
٤	آل عمران (٢٢)	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾
٥	النساء (٩٢)	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ **أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً** وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً*
٦	النساء (٩٣)	**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً** فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾

الآية المحكمة		
﴿... وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الأنعام: ١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقربوا الفواحش"		
٥٠	المعارج (٢٢)٤	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ*
٥١	المعارج (٢٩)	وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ*
٥٢	المعارج (٣٠)	إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*
٥٣	المعارج (٣١)	فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾
٥٤	المعارج (٣٥)	﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾

٥- قتل النفس

جاء تحريم قتل النفس الإنسانية بصيغة مضاعفة في التنزيل الحكيم بناءً على ما ورد في بداية الآية المحكمة لتحريم قتل النفس وهي الآية (١٥١) من سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ...﴾. ونفهم من هذا التكرار أن الأساس في الكائن الحي بشكل عام والإنسان بشكل خاص هو التحريم لهذا يحتاج تحليله للنص. وهذا النص هو آيات التفصيل التي جاءت لبيان الحالات التي يحلّل فيها قتل النفس، سواء بالنسبة للكائنات الحية غير الإنسانية التي ورد تفصيل تحليلها في قوله تعالى:

- ﴿... وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ...﴾ (الحج: ٣٠)،
- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ (المائدة: ٩٦)،
- ﴿... أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ...﴾ (المائدة: ١).

أو في النفس الإنسانية التي لم يتمّ ذكر تحليل قتلها مباشرةً في التنزيل الحكيم لشدة حرمتها التي وردت مرتين اثنتين، بل تمّ فيها الاكتفاء فقط بذكر الاستثناء في تحريم القتل عندما يكون بالحق كما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

﴿إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ولهذا فصَّل كيفية الاقتراب من مال اليتيم حتى يبلغ أشدّه في آيات التفصيل التالية:

الآية المحكمة		
﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)		
آيات تفصيل "لا تقربوا مال اليتيم"		
١	البقرة (٢١٥)	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾
٢	البقرة (٢٢٠)	﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٣	النساء (٢)	﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً*
٤	النساء (٣)	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ*
٥	النساء (٦)	وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً﴾
٦	النساء (١٠)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾

الآية المحكمة		
﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١)		
آيات تفصيل "لا تقتلوا النفس"		
٧	الإسراء (٣٣)	﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً*
٨	الإسراء (٣٨)	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾
٩	الفرقان (٦٣)	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾
١٠	الفرقان (٦٨)	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً*
١١	الفرقان (٦٩)	يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً*
١٢	الفرقان (٧٠)	إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً*
١٣	الفرقان (٧٥)	أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾

٦ - أكل مال اليتيم

حرّم الله عزّ وجلّ في رسالته الاقتراب من مال اليتيم بقصد الإسراف والتبذير حصراً في الآية المحكمة: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام:١٥٢)، لأنه في حالة كان اليتيم يملك مالاً عن طريق الميراث أو الوصية أو غيرها، وهو في سن ما قبل النضج، فإنه يحتاج إلى من يرعاه ويدير له ماله. وفي حال فقر الوصي عليه فيمكنه الاقتراب من ماله للإنفاق عليه والاعتناء به شرط عدم المبالغة والتمادي في ذلك بل المطلوب توفّر المعقولية في الاقتراب من مال اليتيم لقوله تعالى:

الآية المحكمة		
﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)		
آيات تفصيل "لا تقربوا مال اليتيم"		
١٨	الضحى (٩)	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾
١٩	الماعون (١)	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ*
٢٠	الماعون (٢)	فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾

٧- الغش بالمواصفات (الكيل والميزان)

حرص التنزيل الحكيم على الوفاء بالكيل في الآية المحكمة التي جاءت فيها المحرمات من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿... وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ...﴾ (الأنعام: ١٥٢). ويدخل هذا الأمر في المحرمات لأن الوفاء عامةً والوفاء بمواصفات السلع من كيل وميزان وغيرها من الأمور المتعلقة بالموضوع من القيم الإنسانية، علماً أن أكثر من ٩٠٪ من مواصفات المواد التي يستهلكها الإنسان من طعام وشراب ودواء ومواد بناء وأدوات منزلية... مواصفاتها الأساسية تتكوّن من الحجم (الكيل) والوزن (الميزان). والتشوّه الذي يصيب فطرة النفس الإنسانية عند عدم التزامها بهذه القيمة له أثر سلبي على المجتمع، لهذا حرّم عدم الوفاء بالكيل في الميزان وفصل الأمر في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام:١٥٢)		
آيات تفصيل "لا تقربوا مال اليتيم"		
٧	النساء (٣٦)	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾
٨	النساء (١٢٧)	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء الَّلاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً﴾
٩	الإسراء (٣٤)	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾
١٠	الإسراء (٣٨)	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾
١١	الإنسان (٨)	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً*
١٢	الإنسان (٩)	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً*
١٣	الإنسان (١٠)	إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً*
١٤	الإنسان (١١)	فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾
١٥	الفجر (١٧)	﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾
١٦	البلد (١٤)°	﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ*
١٧	البلد (١٥)	يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾

الآية المحكمة		
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام:١٥٢)		
آيات تفصيل "إذا قلتم فاعدلوا"		
١	البقرة (١٤٠)	﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
٢	البقرة (١٥٩)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ*
٣	البقرة (١٦٠)	إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
٤	البقرة (٢٨٣)	﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾
٥	آل عمران (٢١)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ*
٦	آل عمران (٢٢)	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾
٧	النساء (١١٢)	﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾

الآية المحكمة		
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ (الأنعام:١٥٢)		
آيات تفصيل "وأوفوا الكيل والميزان"		
١	الإسراء (٣٥)	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً*
٢	الإسراء (٣٨)	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾
٣	الرحمن (٨)	﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ*
٤	الرحمن (٩)	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾
٥	المطففين (١)	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ*
٦	المطففين (٢)	الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ*
٧	المطففين (٣)	وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ*
٨	المطففين (٤)	أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ*
٩	المطففين (٥)	لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

٨- شهادة الزور

موضع التحريم بخصوص "إذا قلتم فاعدلوا" الواردة في الآية المحكمة التي جاءت فيها المحرمات: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام:١٥٢)، ولا يتعلق الأمر في هذا التحريم بأي قول كان بل يخصّ موضوع الإدلاء بالشهادة في المحاكم. وقد جاء تفصيل الموضوع لتوضيحه في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام:١٥٢)		
آيات تفصيل "إذا قلتم فاعدلوا"		
١٤	النور (٤)	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ*
١٥	النور (٥)	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*
١٦	النور (٦)	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ*
١٧	النور (٧)	وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ*
١٨	النور (٨)	عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ*
١٩	النور (٩)	وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
٢٠	النور (٢٣)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ*
٢١	النور (٢٤)	يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*
٢٢	النور (٢٥)	يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾
٢٣	الفرقان (٦٣)	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾
٢٤	الفرقان (٧٢)	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾
٢٥	الفرقان (٧٥)	﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾
٢٦	المعارج (٢٢)	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ*
٢٧	المعارج (٣٣)	وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ*
٢٨	المعارج (٣٥)	أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾

الآية المحكمة

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام:١٥٢)

آيات تفصيل "إذا قلتم فاعدلوا"

٨	النساء (١٣٥)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾
٩	المائدة (٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
١٠	المائدة (١٠٦)	﴿يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ*
١١	المائدة (١٠٧)	فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ*
١٢	المائدة (١٠٨)	ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
١٣	الأعراف (٢٩)	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:١٥٢)		
آيات تفصيل "بعهد الله أوفوا"		
٦	المائدة (٨٩)	﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٧	التوبة (١١١)	﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
٨	الرعد (١٩)	﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ*
٩	الرعد (٢٠)	الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾
١٠	الرعد (٢٥)	﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾
١١	النحل (٩١)	﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ*
١٢	النحل (٩٢)	وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ*

٩- نقض العهد

يُقصد بالوفاء بالعهد هنا الالتزام بعهد الله الذي يقطعه الإنسان على نفسه أمام الله، ويتمثل في توحيد الله وعدم الشرك به. والوفاء بهذا العهد يكون بالتزام الإنسان طوعاً أمام الله بعدم الشرك به واتّباع صراطه المستقيم. علماً أنّ كل ميثاق يتم القسم عليه يعتبر عهداً لله، من ذلك الميثاق المهني وهو ما نسمّيه اليمين القانونية. وقد تمّ تفصيل الوفاء بالعهد في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢)		
آيات تفصيل "بعهد الله أوفوا"		
١	البقرة (٢٧)	﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
٢	البقرة (١٧٧)	﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ** وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
٣	آل عمران (٧٦)	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ*
٤	آل عمران (٧٧)	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٥	المائدة (٧)	﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

١٠- الميتة والدم ولحم الخنزير... والاستقسام بالأزلام

جاءت الآية المحكمة رقم (٣) من سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ لتبيّن أنواع المحرمات من الأطعمة، كما جاءت لتحريم الاستقسام بالأزلام، ثم جاء تفصيلها في الأيات التي تشرح ما المسموح به من المأكولات وما المحرم منها وتبيّن تفصيل تحريم الاستقسام بالأزلام كالتالي:

الآية المحكمة		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ (المائدة:٣)		
آيات تفصيل تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والاستقسام بالأزلام		
١	البقرة (١٦٨)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
٢	البقرة (١٧٢)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ*
٣	البقرة (١٧٣)	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٤	المائدة (١)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾

الآية المحكمة		
﴿وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢)		
آيات تفصيل "بعهد الله أوفوا"		
١٣	النحل (٩٥)	وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
١٤	الإسراء (٣٤)	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً*
١٥	الإسراء (٣٨)	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾
١٦	الحج (٣٨)	﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾
١٧	المؤمنون (١)	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*
١٨	المؤمنون (٨)	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ*
١٩	المؤمنون (١٠)	أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*
٢٠	المؤمنون (١١)	الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٢١	المعارج (٢٢)[٦]	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ*
٢٢	المعارج (٣٢)	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ*
٢٣	المعارج (٣٥)	أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾
٢٤	الإنسان (٧)	﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾
٢٥	الإنسان (١٠)	﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً*
٢٦	الإنسان (١١)	فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾

الآية المحكمة		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ (المائدة: ٣)		
آيات تفصيل تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والاستقسام بالأزلام		
١١	الأنعام (١١٨)	﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ*
١٢	الأنعام (١١٩)	وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ*
١٣	الأنعام (١٢١)	وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾
١٤	الأنعام (١٤١)	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
١٥	الأنعام (١٤٢)	﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
١٦	الأنعام (١٤٥)	﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٧	الأعراف (٣١)	﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

الآية المحكمة		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ (المائدة:٣)		
آيات تفصيل تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والاستقسام بالأزلام		
٥	المائدة (٤)	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
٦	المائدة (٥)	﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
٧	المائدة (٨٧)	﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ*
٨	المائدة (٨٨)	وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾
٩	المائدة (٩٠)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
١٠	المائدة (٩٦)	﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

١١- الإثم والبغي بغير حق

باب البغي واسع جداً جاء ذكر المحرّم منه في الآية المحكمة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:٣٣)، ويتعلق الأمر بالبغي بغير الحق، أي التعدي على حقوق الآخرين ومصالحهم عدواناً وظلماً، هو المحرم وهو المقصود في الآية، مثال ذلك السرقة التي تدخل في دائرة البغي بغير حق لأنها فعل يتم من ورائه التعدي على حقوق الآخرين ومصالحهم لهذا تمّ تحريمها من باب البغي بغير حق. أما البغي بحق فهو الحصول على الأشياء أو الأموال بموافقة مالكيها. وكما أن باب البغي واسع، فباب الإثم كذلك بحيث أن الإثم منه ما هو محرم ومنه ما هو منهي. وإن أول إثم محرم هو الشرك بالله، وقد تم التطرق إليه، وكذلك الكذب على الله وهو "التقوّل على الله"، وسيتم التطرق إليه لاحقاً. وكذلك الإثم المحرم هو في ما يتعلق بإحلال شعائر الله والشهر الحرام وما يليه من إحلال للهدى والقلائد، لأن ذلك تحليل لما حرّم الله وهو إثم محرّم كما جاء في الآية (٢) من سورة المائدة. في حين أنّ الإثم المنهي عنه يتمثّل في الخمر والميسر وهو ليس محل حديث هنا. وقد جاء تفصيل البغي بغير حق والإثم المحرم في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "الإثم والبغي"		
١	البقرة (٢٧)	﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
٢	البقرة (١١٤)	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٣	النساء (٥٠)	﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً﴾

الآية المحكمة		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلامِ﴾ (المائدة:٣)		
آيات تفصيل تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والاستقسام بالأزلام		
١٨	النحل (١١٤)	﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ*
١٩	النحل (١١٥)	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢٠	الحج (٣٠)	﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾
٢١	النور (٦١)	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٢٢	يس (٧١)	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ*
٢٣	يس (٧٢)	وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ*
٢٤	يس (٧٣)	وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "الإثم والبغي"		
١٢	الرعد (٢٥)	﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾
١٣	ص (٥٥)	﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾
١٤	الشورى (٣٦)	﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*
١٥	الشورى (٣٧)	وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ
١٦	الشورى (٣٩)	وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ*
١٧	الشورى (٤٠)	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ*
١٨	الشورى (٤١)	وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾
١٩	الشورى (٤٢)	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ*
٢٠	الشورى (٤٣)	وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾
٢١	الشورى (٤٤)	﴿وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾
٢٢	الإنسان (٣١)	﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾

الآية المحكمة

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:٣٣)

آيات تفصيل "الإثم والبغي"

٤	النساء (١١١)	﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً*
٥	النساء (١١٢)	وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾
٦	المائدة (٣٣)[٧]	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ*
٧	المائدة (٣٤)[٨]	إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٨	المائدة (٣٨)	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ*
٩	المائدة (٣٩)	فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٠	الأنعام (١٢٠)	﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾
١١	الأعراف (٥٦)	﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الآية المحكمة		
﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "أن تقولوا على الله ما لا تعلمون"		
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ*	البقرة (٧٩)	١
وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة (٨٠)	٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ*	البقرة (١٦٨)	٣
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة (١٦٩)	٤
﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً﴾	النساء (٥٠)	٥
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾	الأنعام (٢١)	٦
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾	الأنعام (٩٣)	٧
﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ*	الأعراف (٢٧)	٨

الآية المحكمة		
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "الإثم والبغي"		
٢٣	النبأ (٢١)	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً*
٢٤	النبأ (٢٢)	لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾
٢٥	النازعات (٣٧)	﴿فَأَمَّا مَن طَغَى*
٢٦	النازعات (٣٨)	وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*
٢٧	النازعات (٣٩)	فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

١٢ - التقوّل على الله

جاء تحريم التقوّل على الله في الآية المحكمة التالية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)، وهو التعدي على حاكمية الله بالتحريم والتحليل بدلاً عنه، بإضافة حرام إلى محرماته أو تحليل أحد محرماته، لأن التحريم والتحليل من اختصاص رب العالمين فقط وهو صاحب الحق الوحيد في ذلك وحرم التعدي عليه، وقد فصل ذلك في الآيات التالية:

الآية المحكمة		
﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "أن تقولوا على الله ما لا تعلمون"		
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ*	هود (١٨)	١٧
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ*	هود (١٩)	١٨
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ*	هود (٢٠)	١٩
أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ*	هود (٢١)	٢٠
لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾	هود (٢٢)	٢١
﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ*	النحل (١١٦)	٢٢
مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	النحل (١١٧)	٢٣
﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾	الإسراء (٣٦)	٢٤
﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾	الإسراء (٣٨)	٢٥

الآية المحكمة		
﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "أن تقولوا على الله ما لا تعلمون"		
٩	الأعراف (٢٨)	وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء **أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾
١٠	الأعراف (٣٢)	﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ** مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
١١	الأعراف (٣٧)	﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً** أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾
١٢	يونس (١٧)	﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً** أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾
١٣	يونس (٥٩)	﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ **فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً** قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ **أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**﴾
١٤	يونس (٦٠)	﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ **يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾
١٥	يونس (٦٩)	﴿قُلْ **إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ** لاَ يُفْلِحُونَ*
١٦	يونس (٧٠)	مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾

الآية المحكمة		
﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "أن تقولوا على الله ما لا تعلمون"		
٣٦	غافر (٥٦)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٣٧	غافر (٦٩)	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾
٣٨	غافر (٧٠)	﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾
٣٩	الصف (٧)	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

١٣- نكاح المحارم

ورد ذكر المحرمات من النساء في الآية المحكمة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:٢٣-٢٤)، فهذه الآية تبيّن قائمة النساء المحرّم نكاحهن. وبما أن موضوع النكاح له علاقة بالمواضيع المتفرعة عنه وهي: الزواج، القوامة، الطلاق والتعددية، فقد تم تفصيل هذه المواضيع

الآية المحكمة		
﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)		
آيات تفصيل "أن تقولوا على الله ما لا تعلمون"		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ*	الحج (٣)	٢٦
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾	الحج (٤)	٢٧
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ*	الحج (٨)	٢٨
ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾	الحج (٩)	٢٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾	العنكبوت (٦٨)	٣٠
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ*	الزمر (٣٢)	٣١
وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ*	الزمر (٣٣)	٣٢
لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ*	الزمر (٣٤)	٣٣
لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	الزمر (٣٥)	٣٤
﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	غافر (٣٥)	٣٥

آيات تفصيل الزواج		
﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ منكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*	النساء (٢٥)	٤
يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*	النساء (٢٦)	٥
وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾	النساء (٢٧)	٦
﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ** إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	المائدة (٥)	٧
﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	النور (٣٢)	٨
﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً** حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	النور (٣٣)	٩

المتعلقة بالنكاح بما جاء فيه من تحريم مع تحليل ما سوى المحرمات في آيات التفصيل التالية حسب كل موضوع على حدة. وآيات التفصيل هذه هي التي يُجتهد فيها حسب كل موضوع، مثال ذلك أن النبي (ص) اجتهد لقومه بنهي الجمع بين المرأة وعمتها و خالتها في الزواج، ويمكننا نحن أن نجتهد بنهي الزواج من ابنة العم لأسباب صحية بحتة. وهذا الاجتهاد هو نهي فقط ولا يدخل في دائرة المحرمات لأن الله هو صاحب الحق الوحيد في التحريم. وقد جاء تفصيل كلٍّ من موضوع المحرمات وموضوع الزواج والعلاقة الزوجية والقوامة والتعددية وملك اليمين والطلاق في الآيات التالية:

أ- الزواج

آيات تفصيل الزواج		
١	البقرة (٢٢١)	﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
٢	النساء (١٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
٣	النساء (٢٢)	﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً﴾

آيات تفصيل العلاقة الزوجية والقوامة والتعددية		
٧	النساء (٢٠)	﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً*
٨	النساء (٢١)	وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾
٩	النساء (٣٤)	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً*
١٠	النساء (٣٥)	وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾
١١	النساء (١٢٧)	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً﴾
١٢	النساء (١٢٨)	﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾

ب- تفاصيل العلاقة الزوجية والقوامة والتعددية

آيات تفصيل العلاقة الزوجية والقوامة والتعددية		
١	البقرة (٢٢٢)	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
٢	البقرة (٢٣٤)	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ منكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*
٣	البقرة (٢٣٥)	وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
٤	البقرة (٢٤٠)	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٥	النساء (٣)	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ*
٦	النساء (٤)	وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾

آيات تفصيل العلاقة الزوجية والقوامة والتعددية		
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً*	الفرقان (٧٤)	٢٠
أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾	الفرقان (٧٥)	٢١

ت- الطلاق

آيات تفصيل الطلاق		
﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*	البقرة (٢٢٦)	١
وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ*	البقرة (٢٢٧)	٢
وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ*	البقرة (٢٢٨)	٣
الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ*	البقرة (٢٢٩)	٤

آيات تفصيل العلاقة الزوجية والقوامة والتعددية		
١٣	النساء (١٢٩)	﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً*
١٤	النساء (١٣٠)	وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً﴾
١٥	الأحزاب (٤)	﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾
١٦	الأحزاب (٥)	﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾
١٧	المجادلة (٢)	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ*
١٨	المجادلة (٣)	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*
١٩	المجادلة (٤)	فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

آيات تفصيل الطلاق		
وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	البقرة (٢٣٧)	١٠
﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	البقرة (٢٤١)	١١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾	الأحزاب (٤٩)	١٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً*	الطلاق (١)	١٣
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً*	الطلاق (٢)	١٤
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً*	الطلاق (٣)	١٥
وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً*	الطلاق (٤)	١٦

آيات تفصيل الطلاق		
٥	البقرة (٢٣٠)	فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ*
٦	البقرة (٢٣١)	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النَّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لَّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ*
٧	البقرة (٢٣٢)	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾
٨	البقرة (٢٣٣)	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٩	البقرة (٢٣٦)	﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ*

الآية المحكمة		
﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة:٢٧٥)		
آيات تفصيل الربا		
١	البقرة (٢٧٦)	﴿يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾
٢	البقرة (٢٧٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ*
٣	البقرة (٢٧٩)	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ*
٤	البقرة (٢٨٠)	وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*
٥	البقرة (٢٨١)	وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

آيات تفصيل الطلاق		
١٧	الطلاق (٥)	ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾
١٨	الطلاق (٦)	﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى*
١٩	الطلاق (٧)	لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾

١٤ - الربا

جاءت الآية المحكمة التي تنهى عن الربا في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥). فرغم أن أكل الربا فيه فائدة آنية للدائن إلا أنه لا يربو عند الله لما فيه من أذية له وما يسببه من ضيق مال للمدين المعسر كما جاء في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٨٠). وقد تمّ تفصيل موضوع الربا في كتاب الرسالة مع شرح للمواضيع المتعلقة به، كالمداينة وكتابة الدين والإدلاء بالشهادة في الدين، بحيث فُصّل كل ذلك في آيات التفصيل التالية:

الآية المحكمة		
﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة:٢٧٥)		
آيات تفصيل الربا		
٩	آل عمران (١٣٠)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*
١٠	آل عمران (١٣١)	وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
١١	الروم (٣٩)	﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾

رابعاً – آيات تفصيل الأوامر والنواهي

جاءت الأوامر والنواهي في الرسالة المحمدية كظواهر اجتماعية مستمرة وقائمة عبر طول الأزمنة واختلاف الأمكنة بحيث ذُكرت في التنزيل، وهذا هو الجانب الإلهي فيها، أما ممارستها أو اجتنابها فهي مسألة ظرفية تماماً وخاضعة لظروف المجتمعات وشروطها الموضوعية ومستوى وعيها. لهذا أوكلت مهمة تحديد ظروف ممارستها أو منعها للتشريع الإنساني الذي يجب أن يساير التطور المعرفي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات، وهذا هو الجانب الإنساني فيها. على هذا الأساس فإن الجانب الإنساني فيها لا يمكن أن يكون أبدياً لأنه لا يمكن تعميمه في الزمان وفي المكان، أي لا يمكن إخضاع كل المجتمعات الإنسانية له لأنّ لكل مجتمع مستواه المعرفي الخاص به وظروفه التي قد لا توجد في غيره. وعدد الآيات المحكمات الواردة في الطلب بالامتثال للأوامر واجتناب النواهي هو اثنان وهما:

١ – ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)،

٢ – ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

الآية المحكمة		
﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة:٢٧٥)		
آيات تفصيل الربا		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ*	البقرة (٢٨٢)	٦
وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ*	البقرة (٢٨٣)	٧
لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	البقرة (٢٨٤)	٨

بحيث يتم للرائي التمييز مباشرةً بين من هو من المؤسسة ومن هو خارج عنها. فالأمر كذلك في الآية، حيث جاء فيها الأمر بتميّز نساء المجتمع المحمدي في اللباس عن الإماء، وهذا لا علاقة له بالدين إطلاقاً. لكن الفقهاء المعاصرين جعلوا من مسألة لباس المرأة مسألةً مصيرية في الدين واستدلّوا عليها بالمئات من المرويات الحديثية تقوّلاً على الله، فقط لإثبات وجهة نظرهم القاصرة في عملية الاجتهاد لأن التميّز في لباس المرأة اليوم نجده مرتبطاً بالأعراف ولا علاقة له بالدين. كما نجد هذا التميّز واضحاً بشكل جلي في الأزياء المهنية، وهو موجود في كل مكان بالعالم ولا علاقة له، خاصةً في ما يتعلق بالمرأة، بالحجاب الشرعي. وما جاء في المرويات - إن صحّت - في موضوع لباس المرأة فإن ما جاء فيها كان تشريعاً لأهل زمانه ضمن إطار العرف الذي كان سائداً يومها. وهكذا فإن مفهوم العرف متطور، لهذا قال عزّ وجلّ للنبي (ص): ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩)، أي اتّباع العرف مع الأخذ بالعفو، أي بالتخفيف في الأحكام للتيسير على الناس مع الإعراض عن الجاهلين بمعنى المعارضين للتطور، بحيث أننا نجد في كل مجتمع معارضين للتطور من المتطرفين المقتنعين بمبدأ السلطة الآبائية كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (المائدة:١٠٤)، فأمرنا الله بالإعراض عنهم لأنهم يسيرون ضد تيار التقدم في أي مجتمع في كل زمانٍ ومكان.

وهكذا فإن المفهوم الصحيح للأخذ بالعرف يبدأ من المستوى الأسري كلبنة أولية في المجتمع، ثم يرتقي بعد ذلك إلى مستويات متفاوتة التراتب، من الأسرة إلى الحي فالمنطقة الإدارية للمنطقة التي يسكن بها الفرد في مجتمعه، ثم تتوسع وترتقي إلى أن تصل إلى المعارضة في السلطة، حيث تقوم مؤسسات المجتمع المدني بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، ويتمثل دورها في دفع السلطة، على اختلاف مستوياتها التدريجية، إلى تشريع ما يتناسب مع متطلبات أفراد المجتمع والمصلحة العامة لهم، مع الأخذ بمبدأ التخفيف في الأحكام للتيسير على الناس، وعدم الإنصات لاعتراضات المتطرفين الرافضين للتطور، علماً أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا علاقة له بالسلطة التنفيذية

ولأن الأوامر والنواهي جاءت في ما يتعلق بالظواهر الإنسانية فتأتي اجتهاداتها مراعية لظروف كل مجتمع، ولهذا لها علاقة مباشرة بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما شرحناه في كتابنا **الكتاب والقرآن**، وهو رابع ركن من أركان الرسالة المحمدية. وذكرنا فيه أنّ مفهوم المعروف هو ما عرفه الناس ثم تعارفوا عليه فأصبح مألوفاً للذوق والقبول الاجتماعي، وهو بهذا له معنى إيجابي، والمنكر هو ما نكره الناس مبدئياً ثم استنكروه اجتماعيا، أي أصبح مستهجنا غير مألوف للذوق الاجتماعي. لذا فإن مبدأ "المعروف والمنكر" هو من أهم أسس السلوك الإسلامي العام، وهو مفهوم متطور حسب الزمان متغير حسب المكان ويغطّي كل سلوكيات المسلم بالأمور التي لا تتعلق بالحدود (التشريع) والتكاليف والمحرمات، ولهذا أمر الله عزّ وجلّ رسوله (ص) بالأخذ به في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩)، أي اتّباع العرف الذي كان سائداً في ما لا يتناقض مع ما جاء في الرسالة من حدود وتكاليف ومحرمات. وبما أن الأعراف وليدة العلاقات الاجتماعية وشروط البيئة في المجتمع، فهي متغيرة حسب المكان والزمان، بحيث أن أعراف أهل البادية والصحراء تختلف عن أعراف أهل الغابات والجبال العالية في الطعام والشراب والملبس وأسلوب الضيافة والأفراح والمآتم. وكذلك الوضع الاقتصادي والعلاقات الإنتاجية تؤثّر في الأعراف، فأعراف الأغنياء في نفس البلد تختلف عن أعراف الفقراء، لهذا فإن المتعارف عليه يختلف من بيئة إلى أخرى، ويصبح بذلك الاجتهاد في "المعروف والمنكر" حنيفياً متطوراً غير ثابت ومراعياً لظروف كل مجتمع، مثل قضية اللباس التي نرى أنها مسألة تخضع لعرف المجتمع ولا علاقة لها بالحلال والحرام، بحيث نفهم ذلك من خلال الآية (٥٩) من سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. فنحن وإن كنا نفهم أن هذا الموضوع يتعلق بالحديث عن الهيئة التي يجب أن تُعرف بها النساء الحرائر من الإماء، وهذا ترتيب اجتماعي نجده، مثلاً، في كل مكان، بحيث أنك تجد كل هيئة حكومية أو خاصة تفرض على موظفيها، مثلاً، ارتداء زي معين حتىّ يتم تمييزهم عن الزبائن، كمجال الطيران والجيش والشرطة وخدمة الفنادق،

١ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام

الآيتان المحكمتان
١ – ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).
٢ – ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

		آيات تفصيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام
١	آل عمران (١٠٥)	﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٢	النساء (١١٤)	﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾
٣	التوبة (٦٧)	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٤	التوبة (٧١)	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٥	التوبة (١١٢)	﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٦	النحل (٩٠)	﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

إطلاقاً ولا بالسلطة التشريعية.

وقد جاء تفصيل الأوامر والنواهي في الرسالة المحمدية مقسَّماً إلى ثلاثة أقسام هي:

١- تفصيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام.

٢- تفصيل الأوامر المحددة وهي:

أ- أداء الأمانة.

ب- العدل.

ت- الاستئذان.

ث- الأخلاق العامة.

٣- تفصيل النواهي المحددة وهي:

أ- أكل الأموال بالباطل.

ب- الانتحار.

ت- الخمر والميسر.

ث- قول الزور.

ج- الأخلاق العامة.

وسنقوم بعرض آيات تفصيل كل جزئية من جزئيات هذا التقسيم الدقيق الذي يبيّن لنا مدى دقة التنزيل الحكيم في عرضه لتفصيل المواضيع في الرسالة، ولنتأكد بأنه ليس كتاب شعرٍ وتغنٍّ بجماليات الطبيعة بل كتابٌ جاء يحمل رسالةً إلهية خاتمة صالحة لكل العصور ولكل المجتمعات.

أ- أداء الأمانة

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).		
آيات تفصيل أداء الأمانة		
١	النساء (٥٨)	﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾
٢	الأنفال (٢٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٣	المعارج (٢٢)[١٠]	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾
٤	المعارج (٣٢)	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾
٥	المعارج (٣٥)	﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام		
٧	الحج (٤١) [٩]	﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
٨	النور (٢١)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٩	العنكبوت (٤٥)	﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

٢- الأوامر المحددة

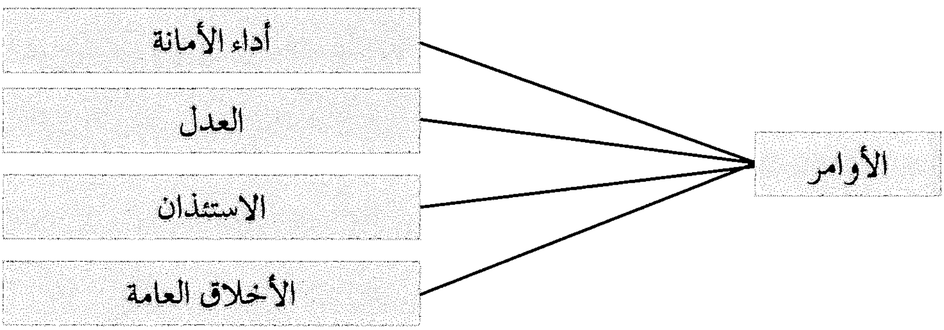

ت- الاستئذان

الآيتان المحكمتان
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).
آيات تفصيل الاستئذان

١	البقرة (١٨٩)	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٢	النور (٢٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ*
٣	النور (٢٨)	فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ*
٤	النور (٢٩)	لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾
٥	النور (٥٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*

ب- الحرص على العدل

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل العدل		
١	النساء (٥٨)	﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾
٢	النساء (١٣٥)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٣	المائدة (٨)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٤	الأعراف (٢٩)	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
٥	النحل (٧٦)	﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٦	النحل (٩٠)	﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

ث- الأخلاق العامة

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).		
آيات تفصيل الأوامر في الأخلاق العامة		
١	النساء (٣٦)	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾
٢	النساء (٨٦)	﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾
٣	النساء (٩٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾
٤	النساء (١٤٩)	﴿إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾
٥	الأعراف (٣١)	﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
٦	الأنفال (١)	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).		
٢ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).		
آيات تفصيل الاستئذان		
٦	النور (٥٩)	وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
٧	النور (٦١)	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ** تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل الأوامر في الأخلاق العامة		
١٥	النور (٣١)	وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
١٦	النور (٦٠)	﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
١٧	الفرقان (٦٣)	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً*
١٨	الفرقان (٦٧)	وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً*
١٩	الفرقان (٧٠)	إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً*
٢٠	الفرقان (٧١)	وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً*
٢١	الفرقان (٧٥)	أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل الأوامر في الأخلاق العامة		
٧	الحجر (٨٥)	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾
٨	النحل (١٢٥)	﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
٩	المؤمنون (١)	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*
١٠	المؤمنون (٣)	وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ*
١١	المؤمنون (١٠)	أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*
١٢	المؤمنون (١١)	الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
١٣	النور (٢٢)	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
١٤	النور (٣٠)	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ*

٣- النواهي المحددة

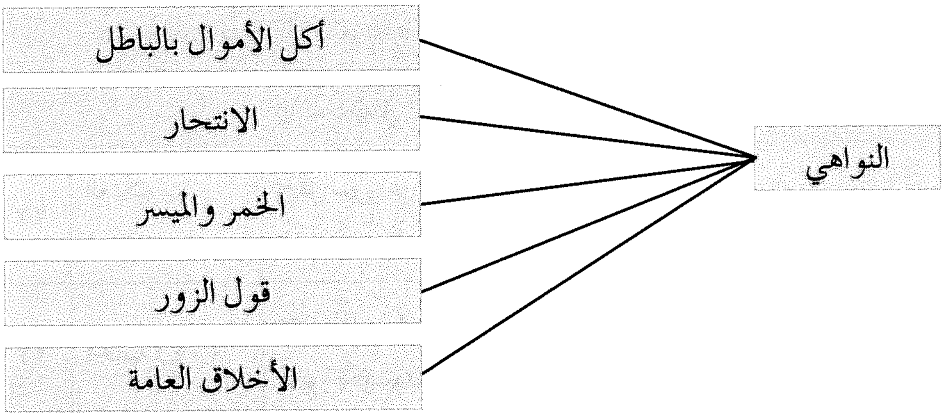

أ- أكل الأموال بالباطل

كنا ذكرنا آنفاً في حديثنا عن المحرمات أن البغي بغير حق هو محرّم وأوضحنا آيات تفصيله. لكن هناك بغياً آخر هو بغي بحق وهو من الظواهر الإلهية المستمرة في الوجود لكنها تخضع للاجتهاد الإنساني لأن ممارسته تختلف حسب ظروف المجتمعات ومتطلباتها. وهذا البغي بحق هو أكل أموال الناس برضاهم وليست هناك سرقة لأموالهم أو حرابة باستعمال العنف للحصول عليها قهراً، وهو نوعان منه المسموح وهو ما يدخل في إطار ما يسمّى دفع الضرائب والضمان الاجتماعي والتأمين وغيرها... أما المنهي عنه فهو ما يتمثّل في الرشوة والعطاءات بغرض شراء المناصب، وهو أكل أموال الناس برضاهم لكنه بالباطل، أي عن طريق غير أخلاقي، فهذا منهيٌّ عنه كما تم تفصيله في الآيات التالية:

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل الأوامر في الأخلاق العامة		
٢٢	العنكبوت (٢٠)	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٢٣	الجاثية (١٤)	﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٢٤	المجادلة (٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ*
٢٥	المجادلة (١٠)	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ*
٢٦	المجادلة (١١)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
٢٧	الصف (٣)	﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
٢٨	التغابن (١٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢٩	الضحى (١١)	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

الاثنين، بحيث حددوا حالات القتل الرحيم بأن يطلب المريض، وهو في حالة عذاب شديد وحالة مرض عضال لا يمكن شفاؤه منها، من الطبيب أن ينهي آلامه بأن يضع حدّاً لحياته، فهذا النوع من القتل يتمّ بناءً على طلب المريض أو بطلب من أهله عندما يكون المريض في حالة غيبوبة لا أمل له في الخروج منها، فيطلب وليّه من الطبيب أن يريحه من هذا الوضع بوضع حدٍّ لحياته. وقد تم اعتبارها قضية أخلاقية بالإضافة إلى كونها قضية طبية، لذا وجب أن يلزم لها تشريع من السلطة التشريعية. وقد جاء تفصيل الانتحار في الآيات التالية:

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل الانتحار		
١	النساء (٢٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً*
٢	النساء (٣٠)	وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً*
٣	النساء (٣١)	إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾

الآيتان المحكمتان
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

آيات تفصيل أكل أموال الناس بالباطل		
١	البقرة (١٨٨)	﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٢	النساء (٥)	﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾
٣	النساء (٢٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً*
٤	النساء (٣٠)	وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً*
٥	النساء (٣١)	إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾

ب- الانتحار

المقصود هنا أن يقتل الإنسان نفسه، وفيه عدة حالات البعض منها منهي عنه والبعض الآخر كان ممنوعاً لكن بدئ الاجتهاد فيه وهو القتل الرحيم. فإن كان غير مسموح به في التشريعات الإنسانية القديمة لأنه كان يدخل في إطار قتل النفس عامةً لديهم، إلا أنه في القرن العشرين والذي بعده بدأ المشرّعون في مختلف دول العالم يتنبّهون للاختلاف بين

ث- قول الزور

يختلف قول الزور عن شهادة الزور، فشهادة الزور محرمة، بينما قول الزور منهيٌّ عنه، والفرق بينهما يكمن في أن شهادة الزور تكون بالشهادة بالباطل بقصد تبرئة أحد أو تجريمه، أما قول الزور فيدخل في باب اللغو في الأيمان، وقد جاء النهي عنه والأمر باجتنابه في قوله تعالى: ﴿... وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠). واجتنابه يستدعي أن يحذر الإنسان من الوقوع فيه، ومثال ذلك أن يجد الإنسان نفسه أحياناً في موقف يضطر فيه إلى مدح بضاعة ما للترويج لها أو مدح شخص ما مجاملةً له، فإذا كان يقصد الترويج لبضاعته أو المجاملة - وهذا يحصل كثيراً من باب المصلحة أو اللباقة - ثم نتج عن هذا السلوك ضررٌ بالآخرين فهذا الأمر منهيٌّ عنه، أما إذا لم ينتج عنه أي ضرر فلا شيء في ذلك. والتشريعات الإنسانية تحدّد الفرق بين هذا وذاك، حيث تمنع الحالة الأولى وتفرض عقوبات على مقترفها لأن الغرض منها هو التغرير بالآخرين وتضليلهم، بينما لا ترى حرجاً في الحالة الثانية التي لا يترتّب عنها أي ضرر، وفق ما جاء في آيات تفصيل قول الزور التالية:

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).		
آيات تفصيل قول الزور		
١	البقرة (٢٢٤)	﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢	البقرة (٢٢٥)	﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

ت- الخمر والميسر

لقد بيّنا سابقاً في المحرمات أن الإثم نوعان: النوع الأول محرّم وهو الشرك بالله، وقد كنّا تطرقنا إليه بالتفصيل، وتركنا الحديث عن النوع الثاني، ألا وهو المنهي عنه، للتطرق إليه هنا في باب المنهيات. وهذا الإثم المنهي عنه هو الخمر والميسر إذ لم يتم تحريمهما بل اكتُفي بالنهي عنهما لتداخل الإثم والمنافع فيهما، لأنه لو تمّ تحريمهما بسبب الإثم الذي فيهما لتسبّب ذلك في تفويت منافعهما عن الناس وحرمانهم منها مع أهميتها لهم في حياتهم ومعاشهم. لهذا تُرك المجال مفتوحاً للاجتهاد الإنساني لتحديد منافع كل منهما والاستفادة منهما وفق هذا الإطار على ضوء ما جاء في آيات التفصيل التالية:

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).		
آيات تفصيل الخمر والميسر		
١	البقرة (٢١٩)	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾
٢	المائدة (٩٠)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*
٣	المائدة (٩١)	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾

ج- الأخلاق العامة

الآيتان المحكمتان
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

آيات تفصيل النواهي في الأخلاق العامة		
١	النساء (١٤٨)	﴿لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾
٢	المائدة (٨٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٣	الأنعام (١٠٨)	﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾
٤	الأنعام (١٤١)	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
٥	النحل (٩٠)	﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
٦	الإسراء (٢٦)	﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً*
٧	الإسراء (٢٧)	إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً*

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).		
آيات تفصيل قول الزور		
٣	المائدة (٨٩)	﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٤	النحل (٩٤)	﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ الْسُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٥	الحج (٣٠)	﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

خامساً – آيات تفصيل التكاليف

جاءت التكاليف في التنزيل الحكيم غالباً بصيغة "كُتب عليكم..." أو "لله على الناس...". والتكاليف ليست من القيم الإنسانية لأنها ضد الفطرة الإنسانية لأن فيها مشقّة، والالتزام بها غالباً يُعتبر واجباً شخصياً يفرضه الإنسان على نفسه طواعيةً، وتؤتى حسب الاستطاعة ويصدق فيها قوله تعالى:

- ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)،
- ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

بناءً على هاتين الآيتين فإن التكاليف من تقوى الإيمان، أي الإيمان الثاني: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة:٩٣)، حيث أنّ الإيمان الأول هو الإيمان بالله والعمل الصالح، المتمثل باتباع الصراط المستقيم والأوامر والنواهي، أي تقوى الإسلام ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران:١٠٢)، وهذه التقوى "اتقوا الله حق تقاته" لا تقبل أنصاف الحلول، فلا يمكن، مثلاً، تقبّل فكرة أن يهمّ أحد بقتل نفس لأنه لم يستطع أن يتمالك نفسه. أما الإيمان الثاني فهو الإيمان الخاص برسالة محمد (ص)، أي تقوى الإيمان ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، وهذا حسب التكلفة إذا كانت في مقدور الإنسان وطاقته أو لا، ومثاله شعيرة الحج فمن يقدر على أدائها مادياً ومعنوياً فله أن يؤدّيها ومن لم يقدر لا حرج عليه. لهذا نجد أنّ الإسلام يوافق الفطرة بينما الإيمان جاء بالتكاليف. والتكاليف ضد الفطرة، لأن الفطرة أن نأكل لا أن نصوم، وأن نتملّك لا أن ننفق من أموالنا، لهذا قال تعالى: ﴿لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٣٣). وقد جاءت سبع آيات محكمات للتكاليف على النحو التالي:

١ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)،

٢ – ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦)،

٣ – ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)،

٤ – ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).		
٢- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).		
آيات تفصيل النواهي في الأخلاق العامة		
٨	الإسراء (٢٩)	**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً*
٩	الإسراء (٣٧)	**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً** إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً*
١٠	الإسراء (٣٨)	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾
١١	طه (١٢٧)	﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن** بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾
١٢	العنكبوت (٤٦)	﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
١٣	الحجرات (١١)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ** عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ **وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
١٤	الحجرات (١٢)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ** إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ **وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً** أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾
١٥	الماعون (٤)	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*
١٦	الماعون (٦)	الَّذِينَ **هُمْ يُرَاؤُونَ**﴾

بما فيها من إقامة للصلاة، إيتاء للزكاة، صوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، يتميز بها أتباع الرسالة المحمدية عن غيرهم، وخضعت للاختلاف بين الملل عبر مر التاريخ. ونحن أخذنا طريقة إقامة الصلاة كشعيرة عن الرسول (ص) استناداً إلى الآية المحكمة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦). فهذه الآية المحكمة تبيّن لنا أن نأخذ صلاتنا وزكاتنا عن الرسول (ص) طاعةً رسولية متصلة في حياته وبعد مماته، بكيفيتها التي علّمنا إياها من تكبير وقيام وركوع وسجود، بحيث توارثت أمة المؤمنين (الملة المحمدية) ذلك بالتطبيق جيلاً بعد جيل، وبالتالي لم يكن من الممكن التلاعب بها أو تزويرها فهي سنّة تطبيقية ورثناها عنه (ص) **عملياً بأمر من الله عزّ وجلّ في اتّباعه فيها**. فقد أدّى (ص) حوالي ٥٠٠٠٠ قيام وسجود وركوع أمام الناس كحدّ أدنى، وبالتالي لا مجال للتزوير فيها، فهي تمارس كما ورثناها عنه ولا يُزاد عليها ولا ينقص منها، ولا فضل في ذلك لكتب الحديث فيما تمّت تسميته بالسنّة النبوية، فقد توارثت الأمة كيفية ممارسة الصلاة كشعيرة تطبيقياً عبر الأجيال والقول بغير ذلك اختزال للتاريخ وسيرورته.

وكذلك الأمر بالنسبة للزكاة، فقد أمرنا الله عزّ وجلّ من خلال الآية المحكمة السابقة باتّباع الرسول (ص) في الزكاة طاعةً رسولية متصلة في حياته وبعد مماته، وقد وضع (ص)، بتوفيق من الله، الحد الأدنى للزكاة بـ ٢،٥%، ونحن نتبعه في ذلك بأمر من الله وفق ما جاء في الآية (٥٦) من سورة النور السابقة، ويبقى الاجتهاد بالنسبة للصلاة في عملية الجمع والتقصير حسب حالات الطقس مثلاً أو الحروب أو غيرها من الظروف الخاصة بكل مجتمع. وبالنسبة للاجتهاد في الزكاة يبقى الاجتهاد في كيفية توزيع هذه الزكاة وعلى من توزَّع بالنظر إلى الأولويات حسب ظروف كل مجتمع، وكذلك الاجتهاد في نصابها لأنه يختلف من بلد لآخر حسب مستوى الدخل ومستوى المعيشة، تماماً كما يختلف الحد الأدنى للأجور من بلد لآخر.

فالاجتهاد في الشعائر يكون بغرض التخفيف على الناس والتيسير لهم لأنّ الدين الإسلامي دين رحمة، وبالتالي يصبح من الهراء التشديد عليهم فيها كما هو الشأن بالنسبة للصوم مثلاً بدعوتهم إلى صوم رمضان والامتناع عن الطعام والشراب في يوم حار، أو في يوم طوله ٢٢ ساعة، ثم نحاول أن نقنعهم، كما يفعل الفقهاء المتقولون

مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْه سَبيلاً وَمَن كَفرَ فَإنَّ الله غَنيٌّ عَن الْعَالَمينَ﴾ (آل عمران: ٩٧)،

٥- ﴿كُتبَ عَلَيْكُمْ إذَا حَضرَ أَحَدكُمُ الْمَوْتُ إن تَرَكَ خَيْراً الْوَصيَّةُ للْوَالدَيْنِ وَالأقْرَبينَ بِالْمَعْرُوف حَقّاً عَلَى الْمُتَّقينَ﴾ (البقرة: ١٨٠)،

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله وَابْتَغُواْ إِلَيه الْوَسيلَةَ وَجَاهدُواْ في سَبيله لَعَلَّكُمْ تُفْلحُونَ﴾ (المائدة: ٣٥)،

٧- ﴿كُتبَ عَلَيْكُمُ الْقتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَالله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

من خلال هذه الآيات يتضح لنا أنّ التكاليف تنقسم إلى نوعين:

أ- الشعائر: بما جاء فيها من صلاة وصيام وزكاة وحج.

ب- تكاليف أخرى ممثلة في الوصية والجهاد والقتال.

أ – الشعائر

بما أن الشعائر من التكاليف فهي تختلف عن العبادة لأن العبادة بمعنى العبادية تتماشى مع الفطرة، على عكس الشعائر المناقضة لها لأن فيها تكليف ومشقة، ومثال ذلك الفرق بين الصلاة بمعنى الصلة، أي كعلاقة مع الله، وبين الصلاة بمعنى صلوة أي شعيرة. بحيث أن كلاهما يندرج تحت الاختيار الشخصي للإنسان بكل طواعية لأنها علاقة تقرّب إلى الله لكن الأولى تكون معنوية بالذكر والتسبيح، بينما الثانية شعيرة أي بمعنى علاقة رمزية بين العبد وربه لها شروطها التي تؤدّى بها، وفيها نوع من التكليف لأنها عملية. وهكذا فإن الله فرّق في الآيتين التاليتين بين العبادة والشعائر في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّني أَنَا الله لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْني وَأَقم الصَّلاةَ لذكْري﴾ (طه: ١٤)،

- ﴿وَمَا أُمرُوا إِلاَّ ليَعْبُدُوا الله مُخْلصينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلكَ دينُ الْقَيِّمَة﴾ (البيّنة: ٥).

وهذا معناه أن الإنسان يقيم الصلاة داخل المساجد ولكنه يعبد الله داخلها وخارجها بالالتزام بالصراط المستقيم وتجنّب المحرمات، لأنه عزّ وجلّ في قلوبنا داخلها وخارجها، فهو في وجداننا في كل مكان بقبولنا الطوعي لأوامره واجتنابنا لمحرماته داخل المساجد وخارجها. كما يجدر بنا أن نوضح في هذا المقام أن الشعائر التي هي من أركان الإيمان

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الصلاة		
٣	البقرة (١٤٩)	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
٤	البقرة (١٥٠)	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
٥	البقرة (١٧٧)	﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
٦	البقرة (٢٣٨)	﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ*
٧	البقرة (٢٣٩)	فَإنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾
٨	البقرة (٢٧٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

على الله، بأن الصوم يحقق الصحة للإنسان. ومن الهراء أيضاً القول للناس إن الركوع والسجود ينشّط الدورة الدموية في الجسم لإقناعهم بأداء الصلاة، فهذا الكلام كله لا معنى له لأن الشعائر عبارة عن تكليف يقوم به الإنسان لله فقط بمحض إرادته، ما عدا الزكاة والصدقات فهي لله وللناس لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٤). لذلك فإن ممارسة الشعائر ترجع إلى الحرية الشخصية لكل إنسان دون مبرر لأن الإنسان هو سيد نفسه وفي إطار علاقته الخاصة مع الله كما جاء في قوله تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة: ١٤-١٥).

والآيات المحكمات للشعائر، كغيرها من الآيات المحكمات، جاءت مفصّلة بآيات لا محكمة ولا متشابهة، وذلك لإتمام إحكامها وغلق باب الاجتهاد الإنساني فيها، فيصبح بذلك الاجتهاد مسموحاً به في تفصيل الآيات فقط وليس في عين الآيات المحكمات.

١ – الصلاة

الآيتان المحكمتان		
١ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).		
٢ – ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).		
آيات تفصيل الصلاة		
١	البقرة (١١٠)	﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢	البقرة (١٤٤)	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الصلاة		
١٣	المائدة (٦)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
١٤	المائدة (٥٥)	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾
١٥	الأنعام (٧٢)	﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾
١٦	الأنعام (١٦٢)	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٧	الأعراف (٢٩)	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
١٨	الأعراف (٣١)	﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
١٩	الأنفال (٣)	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*
٢٠	الأنفال (٤)	أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الصلاة		
٩	النساء (٤٣)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾
١٠	النساء (١٠١)	﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾
١١	النساء (١٠٣)	﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾
١٢	النساء (١٦٢)	﴿لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾

الآيتان المحكمتان

١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).

٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).

آيات تفصيل الصلاة

٢٨	الحج (٣٤)	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ*
٢٩	الحج (٣٥)	الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٣٠	الحج (٤١) [١١]	﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
٣١	الحج (٧٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*
٣٢	الحج (٧٨)	وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾
٣٣	المؤمنون (١)	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*
٣٤	المؤمنون (٩)	وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*
٣٥	المؤمنون (١٠)	أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*
٣٦	المؤمنون (١١)	الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

الآيتان المحكمتان
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).
آيات تفصيل الصلاة

٢١	التوبة (١٨)	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾
٢٢	التوبة (٧١)	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٢٣	التوبة (١١٢)	﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٢٤	هود (١١٤)	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾
٢٥	الرعد (٢٢)	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾
٢٦	إبراهيم (٣١)	﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾
٢٧	الإسراء (٧٨)	﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الصلاة		
٤٥	فاطر (١٨)	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾
٤٦	فاطر (٢٩)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ*
٤٧	فاطر (٣٠)	لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
٤٨	الشورى (٣٦)	﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*
٤٩	الشورى (٣٨)	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٥٠	المجادلة (١٣)	﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٥١	الجمعة (٩)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*

الآيتان المحكمتان
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).
آيات تفصيل الصلاة

٣٧	النور (٣٦)	﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*
٣٨	النور (٣٧)	رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ*
٣٩	النور (٣٨)	لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
٤٠	النمل (٣)	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
٤١	العنكبوت (٤٥)	﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾
٤٢	الروم (٣١)	﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
٤٣	لقمان (٤)	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*
٤٤	لقمان (٥)	أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

٢- الزكاة

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
١	البقرة (١١٠)	﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢	البقرة (١٧٧)	﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
٣	البقرة (١٩٥)	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
٤	البقرة (٢١٥)	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾
٥	البقرة (٢٥٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الصلاة		
٥٢	الجمعة (١٠)	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٥٣	المجادلة (١٣)	﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٥٤	المزمل (٢٠)	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٥٥	البينة (٥)	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
١١	البقرة (٢٦٦)	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾
١٢	البقرة (٢٦٧)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ*
١٣	البقرة (٢٧٠)	وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾
١٤	البقرة (٢٧١)	﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*
١٥	البقرة (٢٧٢)	لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ*
١٦	البقرة (٢٧٣)	لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ*

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ*	البقرة (٢٦١)	٦
الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ*	البقرة (٢٦٢)	٧
قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ*	البقرة (٢٦٣)	٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ*	البقرة (٢٦٤)	٩
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ*	البقرة (٢٦٥)	١٠

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).		
٢ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	آل عمران (١٨٠)	٢٤
﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾	النساء (٨)	٢٥
﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً*	النساء (٣٦)	٢٦
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾	النساء (٣٧)	٢٧
﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قِرِيناً*	النساء (٣٨)	٢٨
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً﴾	النساء (٣٩)	٢٩

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
١٧	البقرة (٢٧٤)	الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
١٨	البقرة (٢٧٧)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
١٩	آل عمران (١٧)	﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾
٢٠	آل عمران (٩٢)	﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾
٢١	آل عمران (١٣٣)	﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*
٢٢	آل عمران (١٣٤)	الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٣	آل عمران (١٣٦)	﴿أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
٣٦	الرعد (٢٢)	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾
٣٧	إبراهيم (٣١)	﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾
٣٨	النحل (٧١)	﴿وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾
٣٩	النحل (٧٥)	﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾
٤٠	الإسراء (٢٦)	﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾
٤١	الحج (٣٤)	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
٣٠	النساء (١١٤)	﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾
٣١	المائدة (٥٥)	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾
٣٢	الأنفال (٣)	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*
٣٣	الأنفال (٤)	أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
٣٤	التوبة (٦٠)	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
٣٥	التوبة (٧١)	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
٤٩	النور (٣٨)	﴿يَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
٥٠	النمل (٣)	الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
٥١	الروم (٣٨)	﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*
٥٢	الروم (٣٩)	وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾
٥٣	لقمان (٤)	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*
٥٤	لقمان (٥)	أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٥٥	السجدة (١٦)	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

الآيتان المحكمتان
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).
آيات تفصيل الزكاة

٤٢	الحج (٣٥)	﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٤٣	الحج (٤١) ١٢	الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
٤٤	الحج (٧٨)	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾
٤٥	المؤمنون (١)	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*
٤٦	المؤمنون (٤)	وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾
٤٧	النور (٢٢)	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٤٨	النور (٣٧)	﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ*

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
٦٣	الشورى (٣٨)	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٦٤	الذاريات (١٥)	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*
٦٥	الذاريات (١٩)	وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾
٦٦	الحديد (١١)	﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾
٦٧	الحديد (١٨)	﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾
٦٨	الحديد (٢٣)	﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*
٦٩	الحديد (٢٤)	الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
٧٠	المنافقون (١٠)	﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
٥٦	الأحزاب (٣٥)	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾
٥٧	سبأ (٣٩)	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
٥٨	فاطر (٢٩)	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ*
٥٩	فاطر (٣٠)	لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
٦٠	فصلت (٦)	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ*
٦١	فصلت (٧)	الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾
٦٢	الشورى (٣٦)	﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
٨٤	البلد (١٢)	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ*
٨٥	البلد (١٣)	فَكُّ رَقَبَةٍ*
٨٦	البلد (١٤)	أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ*
٨٧	البلد (١٥)	يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ*
٨٨	البلد (١٦)	أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾
٨٩	الليل (٥)	﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى*
٩٠	الليل (٧)	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى*
٩١	الليل (٨)	وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*
٩٢	الليل (١٠)	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى*
٩٣	الليل (١١)	وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى*
٩٤	الليل (١٧)	وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى*
٩٥	الليل (١٨)	الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى*
٩٦	الليل (١٩)	وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى*
٩٧	الليل (٢٠)	إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى*
٩٨	الليل (٢١)	وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾
٩٩	الضحى (١٠)	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).		
آيات تفصيل الزكاة		
١٠٠	البينة (٥)	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾
١٠١	الهمزة (١)	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ*
١٠٢	الهمزة (٢)	الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾
١٠٣	الهمزة (٣)	﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾
١٠٤	الماعون (١)	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ*
١٠٥	الماعون (٣)	وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ*
١٠٦	الماعون (٤)	فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*
١٠٧	الماعون (٥)	الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ*
١٠٨	الماعون (٧)	وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

٣- الصيام

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).		
٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الصيام		
١	البقرة (١٨٤)	﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*
٢	البقرة (١٨٥)	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٣	البقرة (١٨٧)	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الصيام		
٤	البقرة (١٩٦)	﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
٥	النساء (٩٢)	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الصيام		
٦	المائدة (٨٩)	﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٧	المائدة (٩٥)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾
٨	الأحزاب (٣٥)	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الصيام		
٩	المجادلة (٣)	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*
١٠	المجادلة (٤)	فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٤ – الحج

الآيتان المحكمتان		
١ – ﴿فيه آياتٌ بيِّناتٌ مَّقامُ إبْراهيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمناً وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران:٩٧)		
٢ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الحج		
١	البقرة (١٢٥)	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
٢	البقرة (١٥٨)	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾
٣	البقرة (١٨٩)	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٤	البقرة (١٩٦)	﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ*

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران:٩٧)		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الحج		
٥	البقرة (١٩٧)	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ*
٦	البقرة (١٩٨)	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ﴾
٧	البقرة (١٩٩)	﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*
٨	البقرة (٢٠٠)	فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ*
٩	البقرة (٢٠٣)	وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾
١٠	المائدة (١)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ*

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧)		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)		
آيات تفصيل الحج		
١١	المائدة (٢)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
١٢	المائدة (٩٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ*
١٣	المائدة (٩٥)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ*
١٤	المائدة (٩٦)	أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ*

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران:٩٧)		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢)		
آيات تفصيل الحج		
١٥	المائدة (٩٧)	جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
١٦	الحج (٣٢)	﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
١٧	الحج (٣٣)	﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ*
١٨	الحج (٣٤)	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾
١٩	الحج (٣٦)	﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٢٠	الحج (٣٧)	﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾

ب – التكاليف الأخرى: الوصية والجهاد والقتال

هناك تكاليف أخرى عدا الشعائر تمّ ذكرها في التنزيل الحكيم وهي الوصية والجهاد والقتال، وهي أيضاً تعتبر واجبات على الإنسان لأن فيها تكليف ومشقة، كما أنها تخالف الفطرة. وضع كل واحد منها هو كالتالي:

١ – الوصية

الوصية شكلٌ من أشكال توزيع المال، يضعه إنسان معيّن يملك ثروة، يريدها أن توزَّع بعد وفاته بنسب معينة يراها (الكميات) على أشخاص وجهات معينة (الكيفيات) يحدّدها حسب رغبته الشخصية. والوصية في التنزيل مفضَّلة على الإرث لقدرتها على تحقيق العدالة الخاصة المتعلقة بشخص بعينه، وبوضعه المالي والاجتماعي والأسري، وبالتزاماته تجاه الآخرين. وهذا ما يؤكده الواقع الموضوعي، إذ لكل إنسان وضعه الخاص، من أسرة وأقارب والتزامات، يختلف عن وضع إنسان آخر، فالتماثل غير موجود في الوصية. وهي من التكاليف مما يعني أنها ضد الفطرة، فلا أحد يكتب وصيته وهو سعيد، وإنما يسبّب الأمر اكتئاباً له، لأنه يتذكر الموت، والفطرة حب الحياة. لكن الله تعالى أكّد على الوصية، وخصّها بآيات تفصيل، وأعطى للوصية الأولوية على الإرث في توزيع التركة. فالوصية تكليفٌ يوزِّع فيها الإنسان ما يملكه على من يريد، والله تعالى ذكّره بالوالدين والأقربين ليكون لهم نصيب، وبهذه الطريقة لكل حالة توزيع معين وفق وصية تركها المتوفى، أي توزيع خاص يعطي نصيباً لكلٍّ من الموصى لهم. وقد جاءت في الوصية آيتان محكمتان هما:

– ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠)،

– ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢).

وبما أن الآيات المحكمات كلها آيات مغلقة لا اجتهاد فيها، بما فيها آيات الوصية، فقد جاء تفصيلها في التنزيل الحكيم وبيان مختلف المواضيع المتعلقة بها، ومن أهم هذه

المواضيع التي جاءت تفصيلاً للوصية موضوع الميراث، بحيث تمّ تفصيل الحالة العامة للإرث بتوضيح كيفية توزيع التركة وفق نسب محددة وضعها الله تعالى، في حالة عدم وجود وصية، بحيث يأخذ الأقربون، من أولاد وأم وأب وزوجة، حظّاً لكلٍّ منهم. علماً أن توزيع الإرث، كما جاء في التنزيل الحكيم، يراعي العدالة العامة على عكس الوصية التي تراعي العدالة الخاصة، فجاءت آيات تفصيل الوصية وبيان ما يتعلق بها من مواضيع كما يلي:

الآيتان المحكمتان		
١- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠).		
٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)		
آيات تفصيل الوصية		
١	البقرة (١٨١)	﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢	البقرة (١٨٢)	﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٣	النساء (٧)	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾
٤	النساء (٨)	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾
٥	النساء (٩)	﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾

الآيتان المحكمتان		
١ – ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠).		
٢ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)		
آيات تفصيل الوصية		
٦	النساء (١١)	﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً﴾
٧	النساء (١٢)	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ*
٨	النساء (١٣)	تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*
٩	النساء (١٤)	وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ – ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠).		
٢ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)		
آيات تفصيل الوصية		
١٠	النساء (٣٢)	﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾
١١	النساء (٣٣)	﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾
١٢	النساء (١٧٦)	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
١٣	المائدة (١٠٦)	﴿يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ*

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠).		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)		
آيات تفصيل الوصية		
١٤	المائدة (١٠٧)	فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ
١٥	المائدة (١٠٨)	ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
١٦	الفجر (١٩)	﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً﴾
١٧	الفجر (٢٠)	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾

٢- الجهاد

لقد دأبت المنظومة التراثية على الربط المباشر بين كلٍّ من الجهاد والقتال، بحيث أصبح فيها للمفردتين نفس المعنى وفق مبدأ الترادف المعمول به فيها. لكن هذا غير صحيح، فالجهاد لغةً من أصل (الجيم والهاء والدال) ومعناه المشقَّة، ثم يُحمَل عليه ما يقارِبُه، وبناءً على ذلك فهو تكليف، وجاء الأمر به في قوله تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)،
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٣٥).

فأما الآية الأولى فتبيّن أن كل تكليف يكون حسب القدرة الإنسانية، والله لا يكلّف نفساً إلا وسعها، وبما أن الجهاد فيه مشقة فهو يدخل ضمن التكاليف، وجاء الأمر به في الآية الثانية، أي الآية (٣٥)، من سورة المائدة.

في حين أنّ القتال، وهو من أصل (القاف والتاء واللام)، لغةً "أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتة"، وعليه فهو أيضاً فيه مشقة لكن ليس هناك تطابق بين مفردتي "جهاد" و"قتال" بل تربط بينهما علاقة خصوص وعموم، إذ أن كل قتال جهاد وليس كل جهاد قتال، لأنّ هناك الجهاد المعنوي ويدخل في نطاقه جهاد النفس بمعنى مجاهدة النفس وتدريبها على التحكم في غرائزها وشهواتها وعدم الانسياق وراءها دون تعقل. كما يدخل في هذا النوع الجهاد السلمي لتغيير الأوضاع في المجتمع من خلال التحركات المجتمعية السلمية كالمظاهرات والإضرابات والنشاطات النقابية، وكلها تهدف إلى تحسين الأمور في المجتمع. لكن أحياناً تضطر الجماعات والحركات النشطة في المجتمع، عند عجزها عن إيصال صوتها إلى السلطة، خاصةً إذا كانت السلطة طاغية، إلى ممارسة الجهاد المادي، أي ممارسة العنف، للمطالبة بحريتها أو برفع الطغيان عنها، وهذا ما يسمّى "القتال"، لكن ليس من الضروري أن يكون كل قتال جهاداً في سبيل الله. **وهكذا فإن الجهاد في سبيل الله، مهما كان نوعه، للدفاع عن الحرية الإنسانية التي هي كلمة الله التي سبقت لكل أهل الأرض، جهادٌ مقدس مختلف الأوجه ابتداءً من الكلمة وانتهاءً بالقتال، وهو نابع عن عقيدة فردية يعبّر من خلالها الإنسان عن التزامه بحريته وحرصه على الحفاظ عليها وعلى الدفاع عن حريات الآخرين في حال تعرضها للانتهاك والتعدي من قبل دعاة الطغيان والجبروت، وهو قناعة شخصية ولا علاقة له بالولاء والبراء كما جاء في المنظومة التراثية لأنه جهاد في سبيل الدفاع عن حرية الاختيار لكل الناس.** أما القتال دفاعاً عن الوطن فلا يُعتبر جهاداً في سبيل الله ولكنه قتالٌ مشروع، وهو قناعة مجتمعية وطنية وليست قناعة فردية، تخصّ كل أفراد الوطن بغضّ النظر عن قناعاتهم الشخصية الأخرى.

وقد جاءت آيات تفصيل موضوع الجهاد في الرسالة كالتالي:

الآيتان المحكمتان		
١ – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٣٥)،		
٢ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
آيات تفصيل الجهاد		
١	البقرة (٢١٨)	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢	النساء (٩٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا*
٣	النساء(٩٥)	لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً*
٤	النساء (٩٦)	دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾
٥	المائدة (٥٤)	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الآيتان المحكمتان		
١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٣٥)،		
٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
آيات تفصيل الجهاد		
٦	الحج (٥٨)	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ*
٧	الحج (٥٩)	لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾
٨	الحج (٧٨)	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾
٩	العنكبوت (٦)	﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾
١٠	العنكبوت (٦٩)	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾
١١	الحجرات (١٥)	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

٣- القتال

القتال من أكثر أنواع الجهاد ثقلاً على النفس البشرية، لهذا قال عزّ وجلّ في شأنه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ...﴾ (البقرة:٢١٦). و"كُره" بضم الكاف من الكراهية، و"كَره" بفتح الكاف من الإكراه. وهو كُره لما فيه من مشقة وقتل، وكَره باعتباره آخر الحلول في تسوية النزاعات لا يُلجأ إليه إلا اضطراراً. فالإكراه إذاً ضد الرضا في المفهوم اللغوي، أي أن الفعل أو التصرف أو القول إذا بدر من الإنسان بغير رضاه أو رغبته فهو صادر منه عن إكراه بصورة أو بأخرى. وقد وردت آيتان محكمتان متعلقتان بالقتال في قوله تعالى:

١- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦)،

٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).

والتكليف بالقتال لا يكون إلا للقادرين العقلاء. وبترتيل آيات القتال نجد أنه، ما عدا الدفاع عن النفس، يجب أن يكون للقتال ما يبرره، سواء ظلم أو إخراج من الأرض، أو إعلاء كلمة الله في الأرض برفع راية الحرية أو محاربة الطغيان بكل أنواعه بما في ذلك التصدي للمستعمر والوقوف في وجهه ومحاربته سواء كان مستعمراً داخلياً أو خارجياً. وتندرج تحت باب القتال عقيدتان: الأولى تتعلق بالولاء للدين، ويدخل في إطارها النهوض للدفاع عن الحرية وحمايتها كأهم قيمة إنسانية والتي تُعتبر كلمة الله التي سبقت لأهل الأرض. وهذه العقيدة فردية شخصية تتجسّد في وقوف من يؤمن بها في وجه كل من يحاول سلب الآخرين حرياتهم بالوقوف إلى جانبهم والقتال في صفوفهم لاسترداد حريتهم على كل المستويات. وهذا القتال يسمّى الجهاد في سبيل الله لأنه قتال ضد الطغيان. أما العقيدة الثانية فتتعلق بالولاء الوطني الذي يدفع الفرد، في حال تعرّض وطنه (الديار) للعدوان، إلى النهوض والدفاع عنه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ...﴾ (الحج:٣٩-٤٠). لأن الديار هي الوطن، والوطن قد يكون صغيراً كإمارة موناكو وقد يكون كبيراً كالولايات المتحدة

الأميركية. والإنسان بدون دياره، أي وطنه، تائه في الكون، مهما كانت أمته ومهما كانت قوميته، لأن الإنسان بحاجة إلى وطن (ديار) يعيش في ظله ويتمتع فيه بكل حقوقه ويؤدي، بالمقابل، الواجبات المفروضة عليه لتحقيق الانسجام والوحدة فيه، ويدافع عنه بالنفس والنفيس عند تعرّضه للتهديد، لأنّ تعرّض الوطن للخطر قد يؤدّي إلى تعرّض حياة الأفراد فيه للتهديد والخطر أيضاً، ودفاع الإنسان عنه دفاع عن نفسه وأسرته وأهله وحياته. ويحدث ذلك في حال تعدّت دولة على دولة أخرى، وهو ما عبّر عنه التنزيل الحكيم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٩)، لأن ديار الإنسان هي وطنه، ومن تعدّى عليه وحاول إخراجه منه يحقّ له معاداته ومحاربته بشتى الطرق لمنعه من استعماره أو إخراجه من وطنه، ويصبح في هذه الحالة دفاعه عن وطنه دفاعاً عن وجوده وحياته. والولاء الوطني عقيدة قتالية جماعية نجدها عند كل شعب يشعر أنّ وطنه مهدّد بقيام أفراده بالدفاع عنه والتصدّي للهجوم الموجّه ضدهم. وهكذا فإن القتال في سبيل الدفاع عن الوطن (الديار) هو مهمة كل سكان الوطن (المواطنين)، ولا يعتبر قتالاً في سبيل الله ولكنه قتال مشروع أقرّه التنزيل الحكيم، لكل أهل الأرض. أما بالنسبة للمؤمنين منهم فهو أيضاً قتال في سبيل الله لأن الاحتلال فيه إكراه.

وقد وردت آيات في الرسالة تمّ فيها تفصيل القتال ليفرق بين القتال المشروع وبين الطغيان. لكن علينا أن نشير إلى مسألتين متعلقتين بالقتال في التنزيل الحكيم في غاية الأهمية، فأما الأولى فجاءت في آية التفصيل التالية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠)، بحيث أن ما هو متداول في المنظومة التراثية من تفسير للآية يذهب إلى الخلط بين مفهوم كلٍّ من "الإرهاب" و"الإرعاب" لأنهما مترادفان فيها، إذ أنها تفسر الآية على أنه يجب أن نعد العدة للعدو لإرهابه وإرعابه في الحرب، وهذا المفهوم المتداخل للمصطلحين تم تداوله إعلامياً بحيث سمّيت الجماعات الإسلامية التي تمارس العنف "الجماعات الإرهابية" مع أن الأصح هو تسميتها "الجماعات الإرعابية". ولشرح ذلك نعود إلى

الآية (٦٠) من سورة الأنفال التي نجد فيها فعل (تُرْهِبُونَ)، والإرهاب هو من الرهبانية والتعبّد لغةً، أما في سياق الآية فمعناه الهيبة، أي أنّ أي دولة إذا أرادت أن تكون مهابة بين باقي الدول فعليها الاستعداد بالعدة الحربية والعتاد حتى تكون قوية عسكرياً بحيث تُهاب، لأن الإرهاب في الآية جاء بمعنى الهيبة لأن أي دولة تكون قوية عسكرية فإنها حتماً تكون لها هيبة أمام باقي الدولة بتهيئة قوة الردع لزرع الرهبة في قلوب الآخرين حتى لا يطمعوا في الاعتداء عليها لقوتها العسكرية. أما مصطلح "الرعب"، أو ما يسمى بالإنكليزية "terror"، فهو زرع الرعب في قلوب الناس وفي المجتمع بمختلف الطرق سواء ما تفعله الأجهزة الأمنية في الدول الأمنية أو ما تفعله "الجماعات الإرعابية المسلحة" من خلال خلق فوضى في المجتمع. وهكذا فإن "الإرهاب" يحمل معنىً إيجابياً، بينما "الإرعاب" يحمل معنىً سلبياً مخالفاً للأول تماماً.

أما المسألة الثانية فتتعلق بالآيات التي ورد فيها القتال، ولكنها من القصص المحمدي وليست من آيات التفصيل، من بينها آيات وردت في كلٍّ من سورة التوبة وسورة محمد، فهي ليست من التفصيل لأنها تخصّ عصره فقط وليس عصرنا، وبالتالي فهي قصص محمدي، أي أنها ليست من كتاب الرسالة بل تُصنَّف في كتاب القرآن. فالقصص المحمدي، كما أوضحنا في كتابنا **الكتاب والقرآن**، وإن كان من القصص وفق منهجنا القراءاتي إلا أنه لم يكن موجوداً من قبل في الإمام المبين لأن أحداثه لم تكن قد وقعت من قبل، لأنه كان في مرحلة الأرشفة بتتبع الأحداث وأرشفتها لاستخلاص العبرة منها. وقد أوضح لنا الله عزّ وجلّ من خلال القصص المحمدي كيفية أرشفة الأحداث الإنسانية بعد وقوعها لأنه كانت تتم عملية أرشفة الأحداث التي كانت تقع في عصر الرسول تباعاً بعد وقوعها في الإمام المبين ومن ثم تصبح قرآناً لأنها دخلت في حال الحتمية. لذا لم يكن بالنسبة للحقبة الزمنية المحمدية قصصاً لأنه كان يحمل أحكاماً تشريعية لأهل ذلك الزمان، و لم يكن من الممكن تسميته قصصاً في ذلك الوقت لمعايشتهم الأحداث التي جاءت فيه وتفاعلهم معها، فقد كانت أخباراً وأحكاماً بالنسبة لهم ثم صارت أنباءً بالنسبة لنا، لأنه بعد انقطاع الوحي وإتمام أرشفة الأحداث في الإمام المبين في جزئه الخاص بالقصص، أي الكتاب المبين، أصبحت الأحداث الواردة في الفترة المحمدية قصصاً بالنسبة لنا، أي أنباءً، وصار بذلك القصص المحمدي مجالاً للعبرة فقط، ولا

يمكن تأسيس تشريع بناءً عليه لمحدوديته زماناً ومكاناً وظرفيته الإنسانية تاريخياً، ولأن ذلك يتناقض مع صفة الإطلاق والشمولية والأبدية التي يتّصف بها التنزيل الحكيم. وهذا الكلام يجرّنا إلى الحديث عن موضوع في غاية الأهمية يتعلق بالقتل الجماعي الذي طبّقه الرسول (ص) على ذكور بني قريظة وسبيه نساءهم وأطفالهم - إن صحّت الرواية - وما أُثير حول هذا الموضوع من البلبلة والجدل بين أوساط المهتمين سواء ممن وصف هذا التصرف بالوحشية أو من علّله بكونه جاء عقوبةً لهم على خيانتهم التي تسردها كتب التاريخ بتفاصيلها. رغم أن حقيقة الأمر مختلفة كلياً عمّا سبق ذكره لأن الأمر، بكل بساطة، يمكن تفسيره على أن النبي (ص) عامل بني قريظة وفق ما جاء في قوله تعالى:

- ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (الأحزاب: ٢٦)،

- ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٤).

فالآيتان من القصص المحمدي تبيّنان قوانين الحرب التي كانت سائدة في عهده (ص)، بحيث منّ على غير اليهود بمعاملتهم بشريعته المفعمة بالرحمة التي جاءت في رسالته، أما بنو قريظة فقد طبّق عليهم أشد العقاب بحيث عاملهم بشريعتهم. وطالما أن القصص جاء للعبرة والاعتبار وليس لأخذ التشريعات منه، فما يمكن استخلاصه من هذه الحالة هو أنه في حالة الحرب، وفي حال الانتصار على العدو، يحقّ للمنتصر أن يطبّق شريعة المنهزم على الفريق المنهزم في الحرب، وهذا ما فعله النبي (ص) تماماً مع بني قريظة. لكن لا نبنِ على هاتين الآيتين وغيرهما من آيات القصص المحمدي أي تشريع لأنها لا تدخل في نطاق الرسالة المحمدية الخاتمة التي تحمل تشريعات فيها تخفيف ورحمة وحدودية وليست حدية، كما أنها لا تطلب القسوة في المعاملة بل المعاملة بالمثل كما جاء في آية التفصيل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤)، لأن الحروب العادية لها قواعد تضبطها وتختلف تماماً عن القصص المحمدي، كما تختلف كذلك عن التشريع

المدني للمجتمع في حال قتل النفس، لهذا جاء تفصيل آيات القتال منفرداً و لم يأتِ مرتبطاً بموضوع قتل النفس، ذلك أن قتل النفس في الحالة المدنية يُعدُّ جريمةً تحكمها قوانين المجتمع وهو من أشد المحرمات حرمةً، أما قتل النفس في الحرب فيخضع لقوانين الحرب وتشريعها، وثمة اختلافٌ كبير بين التشريعين لهذا تمّ تفصيل كل واحد منهما على حدة بحيث جاء موضوع قتل النفس مع المحرمات وجاء تفصيل موضوع القتال منفرداً في الآيات التالية:

الآيات المحكمات		
١- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦)،		
٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
آيات تفصيل القتال		
١	البقرة (١٥٤)	﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾
٢	البقرة (١٧٩)	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
٣	البقرة (١٩٠)	﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٤	البقرة (١٩٤)	﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
٥	البقرة (٢٤٤)	﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

الآيات المحكمات		
١ – ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦)،		
٢ – ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).		
آيات تفصيل القتال		
٦	آل عمران (١٩٥)	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾
٧	النساء (٧٤)	﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً*
٨	النساء (٧٥)	وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً*
٩	النساء (٧٦)	الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾
١٠	الأنفال (٦٠)	﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ*

الآيات المحكمات
١- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦)،
٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الأعراف:٤٢).
آيات تفصيل القتال

١١	الأنفال (٦١)	وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
١٢	التوبة (١١١)	﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
١٣	النحل (١٢٦)	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ﴾
١٤	الحج (٣٩)	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ*
١٥	الحج (٤٠)	الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾
١٦	الحج (٦٠)	﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾

إن تفصيل المحكم بالأسلوب المنهجي الذي أوضحناه في هذا الفصل من الكتاب يبيّن لنا دقة تفصيل نصوص التنزيل الحكيم بما فيها الرسالة، ويبيّن لنا لماذا لا يمكننا الاجتهاد في المحكم لأنّ نصوصه مغلقة، كما يبيّن لنا أن كل الاجتهاد يكون في تفصيلها. فأما كون المحكم ذا نصوصٍ مغلقة فذلك لأن الآيات المحكمات آيات لا اجتهاد فيها لأنها تمثّل عين الرسالة المحمدية، وهي آيات تمثّل نسبة ٣ بالألف من نصوص التنزيل الحكيم، ونسبة ٢% من نصوص الرسالة المحمدية، وهي التي أسماها التنزيل الحكيم "أم الكتاب"، وتمثّل ميثاق الإسلام والإيمان معاً، وهي أعلى من الدستور لأنها لا تخضع للتصويت، وهي التي يجب أن يُطلق عليها عبارة "المعلوم من الدين بالضرورة" وفق منهجنا المعاصر وليس كما تعرف المنظومة الفقهية هذه العبارة، لأننا نرى أن "أم الكتاب" هي رأس سنام الرسالة المحمدية وتضم (١٩) آية تتضمن أهم الأمور المتعلقة بحياة الإنسان في أي مجتمع، ثلاث آيات منها جاءت في الشعائر، أما الآيات الأخرى فلها علاقة بالقيم الإنسانية بما فيها المحرمات، كما لها علاقة بالأوامر والنواهي والتكاليف ممثّلةً في الوصية والجهاد والقتال. فأم الكتاب بآياتها المحكمات تبيّن عالمية الرسالة المحمدية، وبالتالي فإن الاجتهاد في الآيات المحكمات وبصفة خاصة المحرمات يعتبر تعدّياً على حرمة الله لأنها تمثّل حاكمية الله في الأرض بحيث أنه صاحب الحق الوحيد في إثبات ما جاء فيها أو محوه. ولهذا السبب تحديداً ذكر التنزيل الحكيم بأنه تمّ فصل الفرقان (الوصايا العشر) عن الكتاب في شريعة موسى كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:٥٣)، لأن الفرقان، وهو جزء من المحرمات، يدخل ضمن "أم الكتاب" ويمثّل الجزء الثابت والمشترك بين الرسالات الثلاث التي جاءت إلى موسى وعيسى ومحمد. فكما ذكرنا سابقاً، إنّ الكتاب الذي جاء للرسل الثلاثة كتابٌ واحد هو عبارة عن جملة التشريعات التي كانت تأتي لكل واحد منهم، لكنه كان يتم تعديل نسخة كل رسول عن سابقه. فكان الكتاب في كل مرة يأتي بنسخة معدلة عن سابقتها حتى وصل للنبي (ص)، بحيث تمّت عملية النسخ بين النسخ الثلاث للكتاب، إما إضافةً أو حذفاً أو تعديلاً، حتى وصل الكتاب بنسخته الختامية غير القابلة للنسخ لمحمد (ص).

وقد كانت شريعة موسى التي جاءته في كتابه شريعةً حدية تتناسب مع زمانه الذي

كان حوالى ألف عام قبل الميلاد، وجاءته عينية تتماشى مع المستوى الفكري التجسيدي لأهل زمانه. فكتاب موسى هو عين التفصيل وليست فيه آيات محكمات، بل الآيات المحكمات التي جاءت لموسى جاءت منفصلةً عن الكتاب، وهي الفرقان (الوصايا العشر). وقد تمّ الفصل بين الفرقان وكتاب موسى لأن الأول ثابت والثاني متغير بحيث تمّ نسخ معظم الأحكام التي جاءت فيه وتمّ تجاوزها في الكتاب الذي جاء لعيسى بصيغة معدلة لكنها حدية كذلك وعينية تمّ فيها التخفيف قليلاً من الأحكام المتشددة والقاسية التي جاءت لموسى لتتماشى مع مستوى عصر عيسى أيضاً، بينما ظلت الوصايا العشر، أي الفرقان، ثابتة بالنسبة لعيسى كما جاءت لموسى لأنها الجزء الثابت من الرسالات. ثم جاء الكتاب لمحمد (ص) في صورته الخاتمة يتضمن كتاب النبوة وكتاب الرسالة، بحيث يتضمن كتاب الرسالة المحكم أي أم الكتاب، والتي جاء الفرقان جزءاً منها، ويتضمن كذلك كتاب الرسالة تفصيل المحكم. ولأن الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة وتمّ فيها إجراء آخر نسخ بين الرسالات، فكان من المنطق أن تتضمّن أم الكتاب، وهي تمثّل الجزء الثابت من الرسالة وبها تمّ إغلاق باب النسخ الإلهي بين الرسالات. كما تتضمّن الرسالة تفصيل أم الكتاب، وهو الجزء المتحرك فيها، وبه تمّ فتح باب الاجتهاد الإنساني وعملية النسخ بين مختلف الاجتهادات الإنسانية. لأنه من خلال الاجتهاد في التفصيل، بمراعاة ظروف وشروط ومتطلبات كل عصر، ستتغير التشريعات الإنسانية عبر العصور ويحدث النسخ فيما بينها، ولهذا سُمّي عصر الرسول (ص) بعصر ما بعد الرسالات، لأن العملية هنا تظهر جد واضحة، فقد تمّ إغلاق النسخ الإلهي بين الرسالات من جهة وفتح الاجتهاد والنسخ الإنساني من جهة مقابلة. وهذا يلغي تماماً المفهوم التراثي لمسألة النسخ لأنه لم يكن هناك نسخ أبداً بين آيات التنزيل الحكيم ولا بين الأحاديث والآيات. كما أن الإنسانية تطورت من عصر الرسول (ص) أضعاف المرات مما تطورت عليه من عهد آدم إلى عهد عيسى، فكان لزاماً أن يجاري الإنسان هذه التطورات في تشريعاته بإجراء عملية مراجعة دائمة لها، وتلك هي عملية النسخ وفق مفهومنا له، وسيظل هذا الباب مفتوحاً إلى يوم الدين من خلال الاجتهاد في تفصيل المحكم. وما يؤكد لنا صحة ما ذهبنا إليه هو أن العقوبات الواردة في الرسالة المحمدية كلها جاءت في تفصيل المحكم، أي أنها قابلة للاجتهاد الإنساني لأن الاجتهاد في تفصيل المحكم

يكون وفق الحدود، من جهة، وباتّباع العرف، من جهة أخرى، باتّباع مبدأ التخفيف في الأحكام للتيسير على الناس. فتفصيل المحكم هو الجزء المتحرك من الرسالة ويخضع لثبات النص وحركية المحتوى لأنه يتحرك وفق الزمان وتمارَس من خلال الاجتهاد فيه عملية النسخ على التشريعات التي يتوصل إليها الإنسان من خلاله من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر.

لقد حصرت الرسالة المحمدية الجانب الإلهي في أم الكتاب التي محا الله فيها وأثبت ما فيها ما شاء، وهو ما وصلنا في الرسالة المحمدية، وهي تجمع الآيات المحكمات التي لا يتعدى عددها (١٩) آية بما فيها المحرمات التي تتضمن الفرقان (الوصايا العشر) باعتباره العامل المشترك بين كل الرسالات. وفي هذا تتجلى الحاكمية الإلهية التي لا يحقّ لأحد التدخل بالاجتهاد أو النسخ فيها لأن الله هو صاحب الحق الوحيد في ذلك، وقد جاءنا بالصيغة النهائية لحاكميته غير القابلة للنسخ في أم الكتاب. أما الجانب الإنساني فقد حصرته الرسالة المحمدية في تفصيل المحكم الذي ضمّ ما يزيد على ألف آية لأنها فتحت باب الاجتهاد فيه على مصراعيه ومن ثم فتحت باب النسخ بين التشريعات الإنسانية.

إنّ كون الرسالة المحمدية جاءت بهذه الصفة يثبت أنها الرسالة الخاتم وأنها عالمية، وتتأكد خاتميتها من خلال إغلاق النسخ الإلهي فيها، كما وتتأكد عالميتها من خلال فتحها باب الاجتهاد الإنساني من خلال استيعابها التشريعات الإنسانية كلها وعملية النسخ في ما بين هذه التشريعات دون استثناء. وذلك يتبيّن لنا من خلال النظر إلى اجتهادات النبي (ص)، فقد كانت كلها ضمن آيات تفصيل المحكم للوصول إلى تشريعات تتناسب مع ظروف مجتمعه ومستواه الفكري. لذلك فإن اجتهاداته (ص) جاءت بمثابة الاجتهاد الإنساني الأول في آيات تفصيل المحكم، وهو الذي جاء فيه مفهوم الطاعة المنفصلة تباعاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٤)، أي طاعته في حياته فقط باعتباره ولي أمر، واجتهاده الإنساني جاء بمثابة قانون مدني وفق متطلبات مجتمعه، وهو قابل للنسخ بعدم العمل به لأن طاعته فيه تلزم مجتمعه فقط ممن عاصروه ولا تتعدى لمن جاء بعده، وعليه فكل ما وصلنا منه على أنه حديث أو سنّة عنه – صحّ أم لم يصحّ – يعتبر بالنسبة لنا وثيقة تاريخية فقط ولا يترتّب علينا اتّباعها إطلاقاً. على هذا الأساس تصبح مقولة

الإمام مالك: "كلٌّ يؤخَذ منه ويُردّ إلا صاحب هذا القبر" مشيراً إلى قبر النبي (ص) قابلة للنقاش لأن ما ورد عن النبي (ص) يمثّل في أمرين اثنين هما: الوحي، أي نصوص التنزيل الحكيم، والاجتهادات التي وردت عنه في الأحاديث. وعليه فإن كان مالك يقصد بقوله نصوص التنزيل الحكيم، فنحن نوافقه الرأي تماماً بأنّ ما جاء فيها إلهي لا يرد، أما إذا كان يقصد اجتهاداته (ص) فهنا نخالفه الرأي ونصحّح له مقولته بأن نقول له: "في الاجتهاد الإنساني كلٌّ يؤخذ منه ويُردّ دون استثناء بما في ذلك اجتهادات النبي (ص)، وتلك سنّة الله في خلقه". لأن اجتهاداته الإنسانية أصدرها كوليٍّ للأمر وراعى فيها، بالدرجة الأولى، العرف الذي كان سائداً يومها لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ...﴾ (الأعراف:١٩٩)، وهي خاضعة لعملية النسخ كغيرها من الاجتهادات الإنسانية، لأن الاجتهادات الإنسانية، بما في ذلك اجتهاداته (ص) واجتهادات كل من جاء بعده بما في ذلك اجتهادات الصحابة وفقهاء القرون الثلاثة الأولى والأئمة المعصومين من الشيعة، كلها جاءت خاضعة للعرف، علماً أن العرف يخضع للتطور فتصبح هذه الأحكام كلها قابلة للنسخ بالتطور مع تقدم الزمان وحسب درجة الوعي الإنساني لكل مجتمع، وهي غير قابلة للتطبيق لما بعدها من الأزمان وغير قابلة للقياس عليها لأنها منسوخة بما بعدها من الاجتهادات. وهذا هو بديل النسخ بين الرسالات، بحيث عند انتهاء النسخ بين الرسالات بدأ تتابع النسخ بين الاجتهادات الإنسانية حسب تتابع الأجيال ودرجة تقدم الوعي الإنساني في كل جيل منها. في حين أنّ طاعة الرسول (ص) طاعة متصلة أبدية تبقى في الشعائر فقط، بحيث تبقى في الصلاة من ناحية شكلها وآليتها وعدد الركعات فيها في كل صلاة، وفي الزكاة تبقى من ناحية الحد الأدنى فيها، وهذا لا يتناقض أبداً مع ما جاء في كتابنا **السنة الرسولية والسنة النبوية: قراءة معاصرة**، بل يؤكّده تماماً ويؤكّد صحة منهجنا.

على هذا الأساس تُعتبر اجتهاداته (ص) واجتهادات الصحابة والفقهاء من بعده في القرون الثلاثة الأولى والأئمة المعصومين من الشيعة منسوخةً بالنسبة لنا ولا تصلح إلا للدراسة التاريخية فقط، اي أن كتب الحديث والفقه لها قيمة تاريخية بالنسبة لنا ولا تصلح للتشريع بناءً عليها، ما عدا أحاديث الحكم الأخلاقية ذات البعد الإنساني لأنها تدخل ضمن التراث الإنساني العالمي. وذلك لأن الطاعة المنفصلة كانت للنبي

(ص) كوليٍّ للأمر، لهذا كانت لازمة في حياته فقط لمن عاصروه من أفراد مجتمعه في اجتهاداته، لأن أولي الأمر بالنسبة لنا هم الذين يمثلون السلطة التشريعية في الدولة وتمثّلها المجالس التشريعية والبرلمانات، بحيث أن مهمتها تتمثل في وضع القانون المطلوب طاعته والحراسة على احترامه، وتطبيقه مهمة ترجع للسلطة التنفيذية. ولأن اجتهادات السلطة التشريعية إنسانية كلها فإنها صالحة للتطبيق في فترة صلاحيتها فقط، وبالتالي قابلة للنسخ، كما حصل مع اجتهادات النبي (ص) والصحابة والفقهاء والأئمة المعصومين من بعده. وعلى هذا الأساس يعتبر مبدأ القياس على تشريعاتهم كما وضعه الشافعي ملغى بشكل كامل لأن اجتهاداتهم اجتهادات إنسانية منسوخة وغير صالحة للاستعمال لمن بعدهم من الأزمنة. وهذا الأمر يبيّن عالمية الرسالة المحمدية وخاتميتها، وهذه هي الصفة الحنيفية لها.

بناءً على ما تقدّم ذكره تصبح أطروحة وضع الشريعة الإسلامية بالمفهوم التراثي، كمصدر للتشريع في الدستور في الدول المؤمنة التابعة للملة المحمدية، أطروحةً خادعةً تماماً لأنها تنبني على الفقه التراثي الذي هو عبارة عن اجتهادات إنسانية متجاوَزَة زماناً ومكاناً ولازمة للنسخ منذ وقت طويل باجتهاداتٍ إنسانية أكثر تطوراً منها وأكثر مواكبةً للعصر وشروطه وظروفه ومتطالباته، ومتماشيةٍ مع مستوى الوعي الإنساني فيه. وفي ذلك تتجلى الحنيفية في الرسالة المحمدية التي لا يمكنها أن تظهر إلا باستمرار عملية النسخ بالتطور بين الاجتهادات الإنسانية التي تدور كلها في مضمار الرسالة المحمدية وفي مجال تفصيل المحكم تحديداً، بحيث نلاحظ أن نظرية الحدود موجودة في تفصيل المحكم، كما أن العقوبات كلها مذكورة فيه كحد أعلى، ومثال ذلك عقوبة الحرابة، أي عقوبة الإفساد في الأرض باستعمال العنف، الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة:٣٣). وقد كنّا صنّفنا هذه الآية ضمن تفصيل محرم البغي بغير حق، وبالتالي يصبح الاجتهاد فيها من اختصاص الإنسان، والآية نفسها تقدّم لنا مجموعة من الخيارات بحيث كان كلٌّ من الصلب وتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف من العقوبات المتعارف عليها قديماً كما نجد ذلك في قوله تعالى على لسان

فرعون: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء: ٤٩). وبما أن الاجتهاد الإنساني يسير إلى الأمام فنحن غير ملزمين بتطبيق كل ما جاء في الآية في حالة البغي بغير حق باستعمال العنف عن طريق السلاح، بل يمكن وضع عقوبة الإعدام كحد أعلى مع تطوير آلية تطبيق هذه العقوبة بحيث تكون أكثر إنسانيةً مما جاء في التشريعات السابقة التي تعتبر بالنسبة لنا منسوخة لأنها متجاوزَة زماناً ومعرفياً، لأنّ من الغباء الإبقاء على هذه العقوبة القاسية في القرن الواحد والعشرين خاصةً وأنّ الآية نفسها قدّمت لنا مجموعة من الخيارات وتركت لنا حرية الاجتهاد ضمنها. وكذلك مثال آخر يبيّن لنا كيف أنّ العقوبات كلها جاءت كحد أعلى في تفصيل المحكم في عقوبة الجلد بالنسبة لحالة الزنا، أي الفاحشة العلنية بين المرأة والرجل، وهي التي يجب أن يتوفر فيها أربعة شهداء حتى تُطبّق هذه العقوبة، ولكن هذا النوع من العقوبة تمّ تجاوزه تشريعياً في أغلب دول العالم، لأن التشريع الإنساني يسير باتجاه التطور، وآيات تفصيل المحكم تقدّم للإنسان حداً أعلى للعقوبات مع ترك مجال الاجتهاد فيها مفتوحاً للإنسان لعدم تجاوزها كحد أعلى في عملية تشريعه العقوبات، ولإمكانية اجتهاده في تشريع عقوبات أخف منه، لهذا جاءت العقوبات في تفصيل المحكم ولم تأتِ في المحكم، ولهذا لسنا ملزمين، نحن في العصر الحالي، بتطبيق العقوبات التي نُسبت للنبي (ص) بأنه طبّقها، إذ في حال صحتها، كقطع يد السارق ورجم الزانية، فإنها لا تعدو أن تكون أكثر من اجتهادات إنسانية كانت محكومة بعرف زمانه، وهي منسوخة بالنسبة لنا ومتجاوزَة كلية.

لكن الإشكاليات التشريعية التي نعاني منها كمجتمعات تدّعي أنها تطبّق الدين الإسلامي تكمن في أننا لا نطبّق الشريعة الإسلامية، كما أمرنا بذلك التنزيل الحكيم، من خلال الاجتهاد في تفصيل الرسالة بروح حنيفية، بل نطبّق الشريعة الإسلامية الموجودة في كتب الفقه والتي هي من وضع أشخاص اجتهدوا لعصورهم فألزمنا نحن أنفسنا باجتهاداتهم مع أن سنّة الله تتطلب التغيّر في كل شيء بما في ذلك الاجتهادات الإنسانية، وبالتالي توجب علينا إعمال عملية النسخ بالتطور بالتخفيف كما تعلّمناها من عملية النسخ الإلهية بين الرسالات وصولاً إلى الرسالة المحمدية الخاتم. إذاً فالشريعة الإسلامية

الحقة ليست تلك المستوحاة من كتب الفقه بل هي تلك المستوحاة من نصوص الرسالة المحمدية في التنزيل الحكيم والتي تسمح لنا بالتطور من خلال عملية النسخ في التشريعات الإنسانية دون الشعور بالحرج من ذلك. مثال ذلك ما نجده في العلاقات الإنسانية وفي موضوع الزواج تحديداً، فإن المتعارف عليه في منظومتنا التراثية هو اعتبار الزواج صحيحاً فقط إذا كان وفق كتاب الله وسنّة رسوله، ومن ثم وضعوا شروطاً معينة في كتب الفقه لتكتمل صحة إثبات الزواج. لكن هذه الشروط متجاوزَة، ولبيان ذلك دعنا نحلل قولهم: "الزواج وفق كتاب الله وسنّة رسوله". فهذه المقولة لو فهمناها وفق المنظومة التراثية فإنها تجعل كل الزيجات التي لا تُطبَّق فيها شروط الفقه التراثي غير صحيحة، أما لو حلّلناها وفق مفهومنا المعاصر للرسالة المحمدية فإن الزواج وفق كتاب الله يستوعب كل زيجات العالم بأسره لأن الرسالة المحمدية رسالة خاتمة وعالمية، أما الزواج وفق سنّة رسوله فهي خاصة بأمة المؤمنين (الملة المحمدية) ويُتَّبع فيها العرف لأن النبي (ص) اتّبع العرف في التشريع لمجتمعه مع اتّباع مبدأ التخفيف للتيسير على الناس، وعلينا نحن أن نتبع أعراف عصرنا الحالي الخاصة بكل مجتمع في الزواج وفي غيره من الأمور المتعلقة بالحياة الاجتماعية والأحوال الشخصية بإعادة قراءة معاصرة لآيات تفصيل المحكم للتقرب من مفاهيم جديدة في مواضيع الزواج والنكاح والطلاق وملك اليمين، ومن ثمّ يصبح من حقنا نسخ كل الفقه الذي جاء متعلقاً بهذه المواضيع ووضع تشريع معاصر يتماشى مع مستوى التطور والوعي الحاصلين في مجتمعاتنا.

إن ما ذكرناه هنا يوجب علينا التنبيه إلى مسألة في غاية الأهمية تتعلق بسوء فهم القدماء وسوء استعمالهم لعملية النسخ، فقد قبلوا النسخ الذي وضعوه بين الآيات أو بين الأحاديث والآيات في فترة زمنية وجيزة، انطلاقاً من عجزهم عن التنسيق بين الآيات، فجاء من بعدهم من الفقهاء متقولين على الله حوّلوا اجتهادات هؤلاء الفقهاء القدماء إلى دين ومنعوا تجاوزها ونسخها، ومثال ذلك نسخهم آية تفصيل الصيام في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)، لأنهم عجزوا عن التوفيق بينها وبين بقية آيات تفصيل الصيام. لكن الاجتهاد المعاصر فيها، كما بيّناه آنفاً، مكّننا من التوفيق بين مختلف

آيات تفصيل الصيام مما يسمح لنا بنسخ اجتهاد القدماء بالتطور لأن اجتهادنا يتماشى أكثر مع ما توصلت إليه الإنسانية من تطور معرفي وفق انتشار واسع للملة المحمدية.

وعليه فإن هذه الدراسة التي قمنا بها في هذا الكتاب بيّنت وتبيّن لمن يساوره الشك حول مصداقية القراءة المعاصرة لنصوص التنزيل الحكيم بما فيها نصوص الرسالة بأن الاجتهادات التي قمنا بها سابقاً حول فقه المرأة من حجاب وتعددية وتبنٍّ وقوامة وإرث... كلها اجتهادات إنسانية تدخل ضمن تفصيل المحكم، وهي اجتهادات ضرورية لأننا، كأمة متأخرة كثيراً على بقية الأمم، بحاجة ماسّة إلى إعادة الاجتهاد في كل هذه القضايا وغيرها من القضايا التي تستحق إعادة الاجتهاد بها ونسخ ما سبقها من الاجتهادات التراثية لبناء دول مدنية متقدمة تعتمد تشريعاً معاصراً. فما قمنا به ونقوم به، انطلاقاً من كتابنا الأول **الكتاب والقرآن** وإلى غاية هذا الكتاب، يبيّن لنا أن ما ينادي إليه الفقهاء المعاصرون من التمسك بالمنظومة التراثية بكل ما جاء فيها دون أي محاولة للاجتهاد لحل الإشكالات العائمة فيها منذ قرون يعتبر ضرباً من الجنون، ويكفي فقط للتأكد من ذلك النظر إلى علوم التفسير وما فيها من لغط وتناقضات كثيرة كما بيّناها في الفصل الأول من هذا الكتاب، بحيث أن الاعتماد على أسس تفسير وضعت منذ ما يزيد على عشرة قرون يُعتبر غباءً إذا كان صادراً من شخص واحد، ولكنه يصبح جموداً فكرياً عندما يكون صادراً عن مجموعة كبيرة من الأشخاص، لأن علوم التفسير كما جاءت في المنظومة التراثية تعطينا صورة قاصرة عن التنزيل الحكيم بحيث تقدّم لنا نصوصه في شكل غير مترابط منطقياً مما يجعلنا غير قادرين على استيعاب الحقيقة الإيمانية التي نؤمن جميعاً بأنها كلام الله الصادر عن ذات إلهية عالمة علماً كلياً مطلقاً، ذلك لأن نصوص التنزيل الحكيم لا يمكن أن تُدرس إلا بمنهجية من خلال تصنيفها تصنيفاً علمياً دقيقاً، كما فعلنا في كتابنا هذا، ومن ثم دراستها حسب المواضيع وحسب تفريعات هذه المواضيع وتفصيلها. وهذه المنهجية العلمية الجديدة لدراسة نصوص التنزيل الحكيم تنطلق من أسس علمية متطورة في مختلف العلوم بما في ذلك علم اللسانيات والرياضيات والفيزياء والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم السياسة... تبيّن لنا عند تطبيقها كمال نصوص التنزيل الحكيم وإحكام تركيبها وتماشيها مع تطور المعارف الإنسانية، من جهة، لأنها صادرة عن ذات إلهية عالمة علماً مطلقاً كاملاً، وتبيّن

لنا، من جهة أخرى، عقم العلوم الإسلامية الموجودة في المنظومة التراثية لأنها تعتبر بالنسبة لتطور المعارف الإنسانية علوم متجاوزَة وبالتالي ميتة لأنها لم تخضع لعملية التطور المنهجي وغير قادرة على مسايرة تطور المعارف الإنسانية، وتلك حقيقة لا بدّ لنا من مواجهتها لنتمكّن بعدها من الانطلاق معرفياً من جديد وفق أسس علمية متطورة.

هوامش جداول الفصل الثالث

١ هنا "المصلّين" من الصلة بالله التي يترتّب عليها الخشية من عذاب الله، كما يرد في الآيات التي تليها.
٢ هنا "المصلّين" من الصلة بالله التي يترتّب عليها المحافظة على هذه الصلة، كما يرد في الآيات التي تليها.
٣ هذه الآية تتحدث عن المتّقين الوارد ذكرهم في الآية (٢) من سورة البقرة.
٤ هنا "المصلّين" من الصلة بالله التي يترتّب عليها عدة أمور منها حفظ الفرج، كما يرد في الآيات التي تليها.
٥ الآيات هي تفسير لمعنى "العقبة" الواردة في الآيات السابقة لها: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد:١٢-١٣).
٦ هنا "المصلّين" من الصلة بالله التي يترتّب عليها عدة أمور منها حفظ العهد، كما يرد في الآيات التي تليها.
٧ هذه الآية تتعلق بموضوع البغي بغير الحق باستعمال العنف، مثال ذلك اختطاف الرهائن وتهديدهم بالسلاح وطلب الفدية مقابل إطلاق سراحهم.
٨ هذه الآية تتعلق بموضوع البغي بغير حق بدون استعمال العنف، مثال ذلك القرصنة على البنوك إلكترونياً وسرقة أموال الناس من حساباتهم.
٩ "سياق هذه الآية تابع لسياق الآية ٣٩ من سورة الحج".
١٠ هنا "المصلّين" من الصلة بالله التي يترتّب عليها أداء الأمانة، كما يرد في الآيات التي تليها.
١١ "سياق هذه الآية تابع لسياق الآية ٣٩ من سورة الحج".
١٢ "سياق هذه الآية تابع لسياق الآية ٣٩ من سورة الحج".
١٣ هنا "المصلّين" من الصلة بالله التي يترتّب عليها عدة أمور منها الإنفاق، كما يرد في الآيات التي تليها.

الرسالة المحمدية

آيات لا محكمات ولا متشابهات "تفصيل المحكم"
ثابتة النص ومتحركة المحتوى بالاجتهاد الإنساني القابل للنسخ ابتداء من اجتهاد النبي (ص) وصحبته من بعده

الآيات المحكمات "أم الكتاب"
ثابتة النص والمحتوى (عين الرسالة)

الآيات المحكمات الإجمالية لكل الرسالة
طاعة الله ورسوله (طاعة متصلة)

آيات تفصيل طاعة الله ورسوله طاعة متصلة

العبادة والاستعانة

آيات تفصيل العبادة والاستعانة
١. بشكل عام
٢. باتباع الصراط المستقيم
٣. في الصلاة كعلاقة مع الله

المحرمات

١. الشرك بالله ٢. عقوق الوالدين ٣. قتل الأولاد من إملاق ٤. الفواحش ٥. قتل النفس ٦. أكل مال اليتيم ٧. الغش بالميزان ٨. شهادة الزور ٩. خيانة العهد ١٠. نكاح المحارم ١١. الربا ١٢. التقوّل على الله ١٣. الميتة والدم ولحم الخنزير والاستقسام بالأزلام ١٤. الإثم والبغي بغير حق

الأوامر والنواهي

أ. تفصيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل عام
ب. الأوامر المحددة: ١. أداء الأمانة ٢. العدل ٣. الاستئذان ٤. الأخلاق العامة
ت. النواهي المحددة: ١. أكل الأموال بالباطل ٢. الانتحار ٣. الخمر والميسر ٤. قول الزور ٥. الأخلاق العامة

التكاليف

الشعائر
- الصلاة والزكاة
- الصيام
- الحج

أ. آيات تفصيل الشعائر في المجمل
ب. آيات تفصيل الصلاة (الشعيرة) والزكاة
ت. آيات تفصيل الصيام
ث. آيات تفصيل الحج

- الوصية
- الجهاد
- القتال

آيات تفصيل الوصية
آيات تفصيل الجهاد
آيات تفصيل القتال

عدد آيات تفصيل الرسالة (آيات لا محكمات ولا متشابهات) = ٩٩٣ آية (بدون تكرار)، قابلة للاجتهاد الإنساني

عدد الآيات المحكمة في التنزيل الحكيم = ١٩ آية تمثل الحاكمية الإلهية، غير قابلة للاجتهاد الإنساني

= **مجموع عدد آيات الرسالة في التنزيل الحكيم**

من إعداد الباحثة إيمان سهل

الخاتمة

يمكننا القول بكل ثقة، من خلال كل القضايا التي قمنا بطرحها في هذا الكتاب، إننا جد مقتنعين بمنهجنا القراءاتي المعاصر الذي مدّنا بالقدرة على تحليل آراء المنظومة التراثية حول موضوع التفسير والإشكالات الناجمة عنه في المواضيع المتفرعة منه كالمحكم والمتشابه وعلوم القرآن بالإضافة إلى مفهوم كلٍّ من التأويل والاجتهاد. لقد أوصلنا تحليلنا ونقدنا لهذه المنظومة بفضل منهجنا إلى التأكد من عجزها التام عن تقديم طروحات جديدة تكون قادرة على حل الإشكاليات التي تتخبّط فيها والتي ولّدت لنا تصوراً مختلاً عن الدين، لأنه تصور مبني على مستوى تجاوزناه بكثير، وهو من هذا المنظور لا يمكن له أن يقدم لنا حلولاً لمشاكلنا الراهنة فضلاً عن كونه قاصراً بشكل قطعي عن حل الإشكالات الموجودة بداخله.

إن ما بين أيدينا من موروث ديني يعتبر بالنسبة لنا تفاعلاً أولياً مع نصوص التنزيل الحكيم لأناسٍ اجتهدوا لزمانهم وفق معطياتهم ومتطلباتهم المعيشية وضمن مستواهم المعرفي. ونحن لا نقلل من قيمة اجتهاداهم، فهم مشكورون على كل اجتهاداتهم، بحيث تعاطوا بكل قوة وتبادلوا بكل شغف مع روح التنزيل الحكيم وكانوا حريصين كل الحرص على ذلك. وقد بيّنا في الفصل الأول من كتابنا هذا أنه، نتيجة تأثرهم بمختلف ثقافات الحضارات التي كانت محيطة بهم، حاولوا الترقي بأسلوب تعاملهم مع نصوص التنزيل الحكيم من مستوى التقبّل الإيماني المحض إلى مستوى محاولة الفهم بالغوص في مجال تفسيرها والولوج إلى مختلف المفاهيم التي تتضمّنها. وإن كنّا نقرّ بمجهوداتهم في الأمر، بدليل ما خلّفوه من كمٍّ هائل من كتب تراثية في شتى الميادين، لكن ذلك لا يجعلنا نتساهل في تقبّل كل ما جاؤوا به فقط لمجاملتهم، ذلك لأن البحث

عن الحقيقة لا يقتضي المجاملة بل يقتضي التصريح بما يُظنّ أنه خطأ إذا لمسنا أي تناقض أو إشكال ما مع محاولة إزالة أي تناقض وحل أي إشكال نراه حائلاً بيننا وبين بلوغنا الحقيقة التي تُعتبر المقصد النهائي للعقول النيرة كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ...﴾ (الكهف: ٢٩). وهذا تماماً ما فعلناه وما نفعله مع تراثنا الديني، ولا يحق لأحد أن يعيب علينا في ذلك، بل نحن من يعيب على كل من يحاول من السادة الفقهاء المتقولين على الله في عصرنا الحاضر منعنا من الوصول إلى الحقيقة باسم التمسّك بما يُظنّ أنه دين، بل وعتابنا الأكثر يكون على من يحاول منعنا من الاجتهاد في نصوص التنزيل الحكيم، من جهة، ويحاول إرغامنا، نحن وغيرنا، على الانصياع للموروث بحكم أنه هو الدين الحق - حسب زعمهم - من جهة أخرى. إنهم بذلك يحنّطون التفاعل الأول مع نصوص التنزيل الحكيم الذي جاء به النبي (ص) وصحابته والتابعون والفقهاء من بعدهم خلال القرون الثلاثة الأُوَل الموالية للبعثة المحمدية، ويمنعون أي محاولة جديدة للتفاعل مع روح هذه النصوص التي جاءت ليحيا بها الناس وليس ليحيوا من أجلها. تلك هي المفارقة التي لم يفهمها فقهاء عصرنا فجعلوا من الرسالة المحمدية رسالةً حدية ثابتة الأحكام، ظنّاً منهم أن ذلك سيضمن الحفاظ عليها مع أن العكس هو الصحيح، لأنهم بفعلتهم هذه يحجرون على الرسالة المحمدية ومن ثم على كينونة الوحي المتجددة بروحه المعطاءة بفضل صلاحه لكلِّ زمان ومكان بجعلهم إياه ديناً محلياً اعتماداً على فقه القرون الثلاثة وكأنّ الزمن توقف بأمةٍ المؤمنين (الملة المحمدية) وبالإنسانية جمعاء في ذاك الزمن.

إنه من غير المعقول أن نطلب من أناس يعيشون في القرن الواحد والعشرين، مع كل ما تعرفه الإنسانية من تطور على كل المستويات وما انجرّ عن ذلك من تطور في مناهج البحث العلمي وأساليب التشريع، أن يحتكموا لفقه متجاوَز ثم نطلب منهم أن يكون إيمانهم قوياً لتطبيقه!!! تلك معادلة مستحيلة الحل لأنها تطلب من الإنسان أن يقوم بتغييب عقله لمجاراة هؤلاء الفقهاء المتقوّلين على الله وموافقتهم على ما يعتقدونه من وجوب تطبيق فقه جاء لشبه جزيرة العرب في القرون السابع والثامن والتاسع الميلادية، لأن هذا الفقه نفسه الذي جاء لشبه جزيرة العرب في تلك الفترة لم يعد صالحاً حتى لشبه جزيرة العرب الآن ناهيك عن العالم كله، لأنه فقه لا يمكن له أن يحقق عالمية الرسالة

المحمدية، إذ كيف نجيز قتل الكافر بالمفهوم التراثي وقطع يد السارق ورجم الزاني... ثم ندّعي أن الرسالة المحمدية جاءت عالمية وجاءت رحمةً للعالمين؟؟؟

إن التناقض الذي يحمله الفقه التراثي يعتبر مرآةً عاكسة عن مستوى الوعي وأساليب التشريع يومها والتي كانت متماشية مع الثقافة التي كانت سائدة ومع أعراف الناس حينها، ونحن باعتبارنا أكثر وعياً وأكثر نضجاً معرفياً ورقيّاً فكرياً يجب علينا ألاّ ننزلق في ما تجاوزته الأعراف الإنسانية، لذا علينا التصرف بعقلانية وطرح الفقه التراثي جانباً وإعادة التفاعل مع نصوص التنزيل الحكيم مباشرةً دون وساطة المرويات الحديثية من خلال محاكاتها محاكاةً واعية. وهذا ما أقدمنا عليه في كتابنا هذا بحيث تمكّنا من خلال تطبيق منهجنا المعاصر على نصوص الوحي من إثبات عالمية الرسالة المحمدية وخاتميتها وامتيازها بالرحمة دون نقاش. لكننا لم نتمكن من ذلك إلاّ بعد أن وضّحنا معنى بيان نصوص التنزيل الحكيم من خلال شرحنا بأنها نصوص جاءت لتطور مستوى اللغة العربية الذي كان سائداً يومها لأنها جاءت بحمولة معرفية جديدة كان يجب تطوير مستوى لغتها حتى تتمكّن من استيعاب هذه الحمولة المعرفية. وقد مكّننا ذلك من الوصول إلى إعادة قراءة مفاهيم كلٍّ من المحكم والمتشابه، كما تمكّنا من بيان مهمة كلٍّ من عمليتي التأويل والاجتهاد في نصوص التنزيل الحكيم.

كما ساعدتنا المفاهيم المعاصرة التي توصّلنا إليها بخصوص هذه المصطلحات (المحكم – المتشابه – التأويل – الاجتهاد) إلى إزالة الإشكالات الموجودة في المنظومة التراثية بشأن هذا الموضوع، ومكّننا ذلك من التوصل إلى تفصيل نصوص التنزيل الحكيم تفصيلاً يبيّن مدى دقة ما جاء فيه ويصدق كونه إلهياً خالياً من التناقض وعارياً من صفة التداخل الفوضوي بين نصوصه التي حاول الفقهاء إلصاقها بها قهراً تقوّلاً على الله. فقد توصّلنا من خلال تطبيق منهجنا إلى تفصيل منهجي لنصوصه تبيّنت من خلاله وحدة الناموس الذي يخضع له الكون كله بما يمتاز به من دقة وتكامل دون تناقض، وذلك نفسه ما تحقّق في التنزيل الحكيم بفضل تفصيلنا لنصوصه، بحيث جاء التفصيل الذي توصّلنا إليه موضحاً بما لا يدع مجالاً للشك لمعنى المحكم والمتشابه واللامحكم – لامتشابه. إذ توصّلنا إلى أنّ هناك تقسيماً ثلاثياً لنصوص التنزيل الحكيم هي: قسم المحكم ويشمل الآيات المحكمات وتمثّل عين الرسالة المحمدية، ثم قسم

المتشابه ويشمل آيات النبوة، وهناك قسم ثالث لا محكم ولا متشابه وهي آيات تفصيل كلٍّ من المحكم والمتشابه. ونحن نرى أنّ هذا التقسيم منهجي لأنه منطقي بالنسبة لكتاب جاء في صيغته النهائية للرسول (ص) كي يكون صالحاً لكل زمان ومكان، إذ إيماننا بأن الله عالمٌ علماً مطلقاً يجعلنا متأكدين من أنه لا يمكن أن يرسلً إلينا كتاباً متناقضاً بحيث لا نتمكّن من فهمه وفق سقفنا المعرفي، وعليه فقد كان لزاماً أن يكون مرتّباً ترتيباً منهجياً يسمح بفهمه دون لبس، لأنه، باعتباره آخر كتاب، فقد جاء يشتمل على كتابين هما: كتاب الرسالة وكتاب النبوة، مع وجود تفصيلات فرعية لكلٍّ منهما، كما رأينا في بحثنا. وبالتالي، نفهم من خلال هذا التفصيل أنّ علينا، في سبيل التفاعل الحيوي مع نصوص التنزيل الحكيم بروح علمية، أن نقوم بممارسة عملية التأويل على كتاب النبوة بينما نمارس عملية الاجتهاد على كتاب الرسالة، مع التأكيد، كمحصّلة لما جاء في كتابنا، على أن الاجتهاد لا يكون في الآيات المحكمات بل في تفصيلها فقط.

من هذا المنطلق توصّلنا إلى أنه لا اجتهاد إلاّ في النص وفي آيات تفصيل المحكم تحديداً، ويترتّب عن ذلك أنّ كل ما جاء من أحكام في الفقه التراثي يُعتبر بالنسبة لنا متجاوزاً ولا يليق إلا للدراسة التاريخية، لأنه يعبّر عن اجتهادات ظرفية مرحلية لأهل ذلك الزمان بما فيها اجتهادات النبي (ص) من مقام النبوة في إطار ما كان متعارفاً عليه يومها سواء في ما يتعلق بمستوى الوعي أو الأعراف والتقاليد التي كان متعارفاً عليها سيّان في السلم أو الحرب. وتبعاً لهذا الكلام يمكننا أن نقول إننا بحاجة إلى طرح كل الموروث جانباً وإعادة الاجتهاد في الرسالة بالتركيز على الاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات بالأخذ بعين الاعتبار الواقع الذي يعيشه الناس وعدم فرض اجتهادات منتهية الصلاحية عليهم لأنها ترجع للقرون الثلاثة من البعثة المحمدية. فعالمية الرسالة المحمدية تقتضي وجود جزء ثابت فيها لا اجتهاد فيه هو الآيات المحكمات التي تمثّل عين الرسالة المحمدية، وجزء قابل للاجتهاد الإنساني هو تفصيل المحكم، بحيث أن ثبات النص وثبات المحتوى موجود في الآيات المحكمات، أما في تفصيل المحكم فيوجد ثبات النص وحركية المحتوى، مثل المتشابه وتفصيله إذ يمتاز كلاهما بثبات النص وحركية المحتوى. وعلى هذا الأساس فإن الطريقة الوحيدة التي تثبت مصداقية عالمية الرسالة المحمدية وخاتميتها بصلاحها لكلِّ زمانٍ ومكان هو جعل الحركية في

نصوص تفصيل الأحكام بحيث يمكن الاجتهاد على ضوئها. والعامل الوحيد الذي يحكم على صلاح الاجتهادات في تفصيل المحكم هو درجة النضوج الفكري والعلمي والسياسي والاقتصادي... في المجتمع، دون الحاجة لأي اجتهاد متجاوَز زمنياً، لأن كل ما نجده من اجتهادات فقهية في الماضي تُعتبر مجرد خبرة تاريخية لا تصلح للعمل بها إطلاقاً. فنحن لا نلوم أحداً ممن سبقونا على اجتهاداتهم لأنها كانت ضمن أعرافهم وتقاليدهم ومستوى الوعي آنذاك بكل أنواعه، ولكننا لا نقرّ بصلاح اجتهاداتهم لنا في الوقت الراهن ونوبّخ بشدة كل من يزعم عكس ذلك، لأنّ من المستحيل منطقياً أن يتم تطبيق فقههم في عصرنا الحالي إلا باستعمال العنف والإكراه، وهو ضد الفطرة الإنسانية، ومثال ذلك نظام داعش وطالبان والنظام الإيراني، فهذه أنظمة تطبّق الفقه التراثي بالإكراه، وهي من أكثر الأنظمة التي تطبّق قوانين ضد الفطرة الإنسانية بشكلٍ لا يُطاق، لأنها تطبّق تجارب تاريخية متجاوزة بحيث يعتمد أهل السنّة (داعش وطالبان) في فتاواهم على اجتهادات النبي (ص) وعدالة الصحابة في اتّباع كل ما جاء في فقههم، بينما يعتمد الشيعة في فتاواهم على "عصمة أهل البيت" في اتّباع كل ما جاء في فقههم، وكلاهما لا يمكنه أن يخرجنا من المأزق الكبير الذي نتخبّط فيه بكل أنواعه: الفكري، التشريعي، السياسي، الاقتصادي... على كل المستويات.

لهذا لم نتبنَّ نحن أيَّ فقه سابق، لا المبني على عدالة الصحابة ولا المبني على عصمة أهل البيت، بل تبنّينا منهجاً معرفياً جديداً يعتمد على الثقة بالعقل والثقة بالعلم، لأن العالم الذي أنزل إلينا كتاباً يخاطبنا فيه بعقلانية لا يمكن أن يطلب منا التعقّل من جهة ومنَ جهة أخرى الانقياد كالماشية لمن سبقونا، فما جاء في كتب الأوائل لا يُعدُّ بالنسبة لنا ديناً لأن دين الله عرّفه لنا بين دفّتَي المصحف وطلب منا أن نعيه ببصيرتنا وألاّ نكتفي بترديد ما جاء فيه بألسنتنا. ونحن إن كنا نوجّه جزيل الشكر إليهم، وعلى رأسهم البخاري ومسلم، على ما تركوه لنا من وثائق تاريخية على الرغم من كل ما فيها من خرافات مثل حديث المعراج وتفصيل أسطوري للإسراء، وعلى الرغم من كل ما فيها من حالات تشريعية افتراضية لا علاقة لها بالواقع والمنطق كحديث رجم القردة الزانية وغيرها من الأمور التي تُعتبر بالنسبة لنا متجاوزَة في حال صحة وقوعها وصحة ورود الأحاديث بشأنها، لهذا لا نعتدّ بكل الموروث ولا نسمح بأن تُرهن مصائرنا لها لأن

القضية أكبر من أن نسلّم رقابنا إلى من سبقونا كي يقودونا كالماشية، بل نحن بحاجة إلى إمساك زمام أمورنا بأيدينا بقوة، من جهة، وبعقلانية، من جهة أخرى، ربما يمكننا عندها أن نعيد الأمور إلى نصابها ونتمكّن من المشاركة في مسيرة التطور الإنساني.

بناءً على ذلك نرى أنّ ما قمنا به في كتابنا هذا وفي غيره من الكتب السابقة هو بحق ما يمكن تسميته قراءةً معاصرةً للتنزيل الحكيم، وهو عنوان ينطبق تماماً على منهجنا، لأن ما قمنا به في كتبنا هو تأويل المتشابه، مثل قصص آدم، والاجتهاد في تفصيل الآيات المحكمات في مختلف المواضيع الفقهية. فأهم ما مكّنتنا دراستنا هذه من التوصّل إليه يكمن في أنّ الرسالة المحمدية جاءت خاتمةً لأنها من خلالها تمّ إغلاق باب النسخ بين الرسالات، من جهة، وفتح باب النسخ بين الاجتهادات الإنسانية من جهة أخرى، وتلك سنّة إلهية لا يمكن إنكارها، لهذا جاءتنا الرسالة في الكتاب من جزأين: جزءٌ ثابت، وهو المحكم الذي لا يمكن الاجتهاد فيه، وجزءٌ متحرك وهو الذي يسمح بالاجتهاد فيه في كلِّ زمانٍ ومكان، وتُنسخ الاجتهادات الإنسانية الحاصلة فيه بالتطور لأنها تخضع للعرف المتغير بدوره ولتطور المجتمعات على كل المستويات. وسنعرض هنا أهم النتائج التي توصّلنا إليها في هذه الدراسة التي نراها الأولى من نوعها والتي يمكنها أن تقدّم الكثير في مجال التشريع في البلدان الإسلامية في حال تم فيها إصلاح النظام البرلماني:

١ - من خلال هذا الكتاب يتبيّن لنا تهافت كل أسس الفقه التي وضعها الشافعي والتي تسبّبت بإلغاء حسّ الزمن عند أمة المؤمنين (الملة المحمدية). لأن أهم استنتاج توصّلنا إليه من خلال هذه الدراسة يتمثل في أن الاجتهاد يكون فقط في تفصيل المحكم وهو خاضع للعرف المتطور ولتطور المعارف الإنسانية، وبالتالي فقد جاء أول اجتهاد فيه من النبي (ص) وفق عرف مجتمعه ومستوى وعيه، وعليه تُعتبر اجتهاداته متجاوزَة بالنسبة لنا ما عدا الصلاة بحركاتها وعدد ركعاتها، وما عدا نصاب الزكاة كحدٍّ أدنى. وكذلك الأمر بالنسبة لاجتهادات الصحابة من بعده وخاصةً الخلفاء الأربعة، بالإضافة لاجتهادات فقهاء القرون الثلاثة الأولى ومنهم أئمة أهل البيت، فإن اجتهادات هؤلاء جميعاً هي اجتهادات إنسانية متجاوزَة زماناً ولا يمكن أن نبني عليها أي تشريع معاصر لأنها عبارة عن أحداث تاريخية بالنسبة لنا، وهذا يؤدي إلى تداعي كل الفقه الموروث لأنه مبني على اجتهادات إنسانية متجاوزَة وغير صالحة لما بعدها من الأزمان، مما يجعل

ركن القياس ملغى تماماً كوسيلة اجتهاد لأنه يعتمد على آلية فقدت صلاحيتها منذ زمن بعيد وتتمثل في اجتهادات هؤلاء المتجاوزَة زماناً ومكاناً، وبما أنها صارت غير صالحةً فلا يمكن القياس عليها البتة. أما إجماع الصحابة، الذي يُعتبر الركن الرابع من أركان الاجتهاد في أصول الفقه في المنظومة التراثية، فنحن نشكّ أصلاً بأنه قد حصل هناك إجماع، وذلك بسبب كثرة الاختلافات والتناقضات التي تتخبّط فيها مسائل الفقه التراثي بشدة، وفي حال حصوله، فرضاً، فإنه ملغى بالنسبة لنا لأنه اجتهادات إنسانية تلزم أهل ذلك الزمان فقط بالموافقة عليها أو رفضها. لأنه بالنسبة لنا إذا كان لا بد من وجود إجماع فيجب أن يكون حول الآيات المحكمات فقط لأنها تمثّل بالنسبة لنا المعلوم من الدين بالضرورة بالمفهوم المعاصر، لأنها تمثّل ميثاق الإسلام وميثاق الإيمان. فقد وصلت الإنسانية إلى مرحلة الحاكمية الإنسانية بالانتقال من عصر الرسالات الإلهية إلى عصر ما بعد الرسالات، أي إلى عصر الاجتهاد والتشريع الإنساني. وعليه يجب أن يؤسَّس الاجتهاد المعاصر على أسس معرفية متطورة ومتجددة دائماً.

٢ – ليس في استنتاجنا السابق أي تقليل من قيمة الفقه كمادة تاريخية، فنحن نعترف بأن القدماء اجتهدوا لمجتمعاتهم وفق متطلباتها ووفق شروطهم الموضوعية ومستواهم المعرفي، ونحن لا نبخسهم حقهم في أنهم بذلوا مجهوداً يُشكرون عليه، لكنه لا يمثّل لنا في الوقت الراهن أكثر من مادة تاريخية تسمح لنا بالتقرّب من ماضينا لدراسته. لأن الحقيقة التاريخية التي لا يمكن لأحد نكرانها تتمثّل في أنّه قد تمّ الاستيلاء على الدين بدايةً من العصر الأموي باستحواذ السلطة عليه لخدمة مصالحها السياسية، وتمّ تثبيت دعائم هذا الاستحواذ في العصر العباسي عندما تمّ تبنّي أصول الفقه التي وضعها الشافعي، فصار هذا الدين دين السلطة. لكن المعارضة الشيعية يومها لم تقف مكتوفة الأيدي بل هي الأخرى سعت للانتشار وكسب أنصار باستعمال الدين عن طريق طرح مفهوم عصمة الأئمة، بحيث ازدهرت الصناعة الحديثية وقتها وتمّت المباشرة في الاهتمام بعلم الحديث لأن كل طرف منهما، سواء السلطة أم المعارضة، كان بحاجة للرواية الحديثية، لأن كلاهما كان بحاجة للنبي (ص) وصحابته، لكن أمواتاً وليس أحياء، من خلال الصناعة الحديثية للاستيلاء على الدين. ونحن الآن في القرن الواحد والعشرين، حين نقول إن فقه هؤلاء جميعاً متهافت فهذا لا يعني طعناً في القدماء بشكل

مباشر، لأنهم عاشوا ما عاشوه من مواجهات على كل المستويات من تناقضات كانت نتاج مخاض فكري جراء التعامل مع نصوص التنزيل الحكيم. لكن لومنا الأكبر موجّه للفقهاء المعاصرين الذي يتمسّكون بفقه هؤلاء القدماء ويقدّسونه لدرجة اعتباره صالحاً لكلِّ زمانٍ ومكان والسعي لفرضه على الناس على أنه هو الدين ولو بالإكراه أحياناً. لهذا نحاول، نحن، بمجهودنا المتواضع، أن نخلّص الدين من قبضة الفقهاء المعاصرين بنفخ روح متجددة في نصوص التنزيل الحكيم تسمح بتقديم مفاهيم معاصرة تتماشى مع ما نصبو إليه من بناء دولة مدنية أسسها القيم الإنسانية وعلى رأسها الحرية والعدالة والمساواة دون تمييز ديني أو طائفي.

٣- لقد سعينا في هذا الكتاب إلى تقديم مشروع بإمكانه، إذا تمّ تبنّيه، حسب رأينا، حلّ الإشكالية القائمة في مجتمعاتنا بين الشريعة الإسلامية، بالمفهوم التراثي، والقانون، علماً أن الدول المدنية تؤسَّس على القانون فقط. وبما أننا من المؤمنين (الملة المحمدية) فإننا مرتبطون بنصوص التنزيل الحكيم ومتأثرون بها تأثراً مباشراً في كل مجالات حياتنا، لهذا قمنا بتقديم دراسة معاصرة لعملية الاجتهاد في نصوصه بحيث تمكّننا هذه القراءة من التطور في عملية التشريع لمجتمعاتنا، بناءً على نسخ كل الاجتهادات الإنسانية السابقة في تفصيل المحكم من التنزيل الحكيم وإعادة الاجتهاد فيه بروح معاصرة لبناء دولة قانونٍ مدنيٍّ متحضّر. فنحن نؤمن أنّ الاجتهادات الإنسانية يجب أن تخضع للتطور الذي تعرفه المجتمعات على كل المستويات (معرفي، أخلاقي، سياسي، اقتصادي...)، وبالتالي يصبح الاعتماد على الفقه المتوارث كتشريع أمراً لا يتماشى مع سنّة التطور التي تعرفها الإنسانية، لأن الاجتهادات الإنسانية تنسخ بعضها بعضاً مع تقدم الزمن، مما يجعلنا نؤكّد على أنه لا يجب أن تُذكر مادة "الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع" في دستور أي دولة عربية الأكثرية فيها من المسلمين المؤمنين (الملة المحمدية)، لأن هذه المادة تحصر الاجتهادات الإنسانية في التشريع ضمن ما جاء في فقه القرون الثلاثة الأولى وتمنعها من مسايرة التقدم وفق تطور المعرفة وأدواتها، لأن الصواب أن يتم الاجتهاد في تفصيل المحكم للتشريع وفق أرضية معرفية جديدة على شرط ألاّ يتم تشريع أي أمر ضد المحرّمات والشعائر، مع الأخذ بعين الاعتبار أعراف كل مجتمع وتقاليده، وهذا هو الصواب لأن العرف يخضع للتطور مثل المعرفة تماماً، وبالتالي يجب أخذه بعين

الاعتبار في مهمة التشريع للمجتمع كما يفعل النظام البريطاني الذي لا نجد له دستوراً مكتوباً يسير عليه بل يعتمد في اجتهاداته على قوانين البرلمانات من سنة ١٦٨٩ إلى غاية سنة ٢٠٠٥ بالإضافة إلى القانون العام أو المشترك، وهو قانون إنكليزي قديم وغير مكتوب يعتمد أساساً على العرف والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع البريطاني. وهذا ما تفعله باقي برلمانات العالم، كالكونغرس الأميركي وغيره، بتشريعها ضمن أعراف وتقاليد مجتمعاتها من خلال اجتهادها في تفصيل المحكم دون اطّلاعها على نصوص الرسالة المحمدية لأنها رسالة حنيفية وجاءت متماشيةً مع الفطرة الإنسانية.

٤- مكّنتنا هذه الدراسة، وحصيلة الدراسات التي قمنا بها سابقاً أيضاً، من أن نفهم أخيراً ما يلي: بما أنّ الرسالة المحمدية جاءت هي الخاتم فقد تمّ من خلالها إغلاق باب النسخ بين الرسالات الإلهية نهائياً، لكن تمّ بالمقابل من خلالها فتح باب الاجتهاد الإنساني بالتطور، لأنه من غير المعقول أن يتم غلق النسخ الإلهي ولا يكون هناك بديل لذلك، لأن ذلك كان سيتعارض مع سنّة الله في الكون وهي سنّة التغير والتطور. لهذا سُمّي عصر الرسول (ص) بعصر ما بعد الرسالات، لأن العملية هنا تظهر جد واضحة، فقد تمّ إغلاق النسخ الإلهي بين الرسالات من جهة وفتح باب الاجتهاد والنسخ الإنساني من جهة مقابلة، وهذا يلغي تماماً المفهوم التراثي لمسألة النسخ لأنه لم يكن هناك نسخ قط بين آيات التنزيل الحكيم ولا بين الأحاديث والآيات، كما أن الإنسانية تطورت منذ عصر الرسول (ص) أضعاف المرات مما تطورت عليه من عهد آدم إلى عهده (ص)، فكان لزاماً أن يجاري الإنسان هذه التطورات في تشريعاته بإجراء عملية مراجعة دائمة لها، وتلك هي عملية النسخ وفق مفهومنا له وسيظلّ هذا الباب مفتوحاً إلى يوم الدين من خلال الاجتهاد في تفصيل المحكم. وعليه فإنّ النسخ بين التشريعات الإنسانية بالتطور يسمح للإنسانية بالسير في الاتجاه الصحيح للتقدم على كل المستويات.

٥- تتجلى عالمية الرسالة المحمدية بما جاء فيها من آيات محكمات هي عين الرسالة وعددها (١٩) آية، وهي آيات مجردة ومغلقة لا اجتهاد فيها، بحيث جاء فيها مختلف الأمور التي تتعلق بالحياة الإنسانية وعلى رأسها المحرمات التي تم تعدادها وحصرها فيها بـ(١٤) محرماً مع ترك باب الاجتهاد مفتوحا في تفصيلها وليس فيها. فالاجتهاد غير

وارد في الآيات المحكمات، وخاصةً المحرمات، لأنها تدخل في دائرة الحاكمية الإلهية ولا يحق لأيٍّ كان، لا فقيه ولا برلماني، الاجتهاد فيها لأن الله هو صاحب الحق الوحيد في إضافة آية أو أكثر للآيات المحكمات أو الإنقاص منها. بل يكون الاجتهاد فقط في تفصيل المحكمات تحديداً، الذي تتجلّى لنا منه خاتمية الرسالة المحمدية، لأنه من خلال تفصيل المحكمات يمكن الاجتهاد حسب متطلبات الناس وحسب معطيات مجتمعاتهم بشكل يُسهّل عليهم حياتهم، وفي ذلك أيضاً تتجلى رحمة الرسالة المحمدية التي جاءت بغرض التيسير على الناس وليس بغرض التشديد عليهم كما يظن السادة الفقهاء انطلاقاً من رأيهم أنّ المفتي أو الفقيه هو الموقَّع عن الله كما سمّاه ابن قيّم الجوزية، أو هو قائم مقام الرسول كما وصفه بذلك الشاطبي، فهذا المفهوم مأخوذ عن الفاتيكان لأن البابا هو قائم مقام المسيح في الكنيسة، وهو بالنسبة لنا غير مقبول تماماً لأنه لا يحق لأحد أن يكون موقعاً عن الله من خلال اجتهاداته، ومن يظن ذلك فكأنما يُشرك الفقيه أو المفتي مع الله في حاكميته الإلهية لأن التوقيع عن الله مقتضاه أن يتم إضافة محرّم أو أكثر إلى محرماته أو إنقاص أحداها أو بعضها، وهذا ما قام به الفقهاء بتقوّلهم على الله حين جعلوا من الاجتهادات الإنسانية في تفصيل المحكمات تدخل في إطار المحرمات، وراحوا يحرّمون أموراً أحلّها الله كتحريم الفن من موسيقى ونحت ورقص وغيرها... مع أن الله هو صاحب الحق الوحيد في حاكميته الإلهية في مجال إضافة محرّمات أو إنقاصها وأنذر بإنزال أشدّ العقاب على من يخالف ذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (القلم:٦٨).

٦- خاتمية الرسالة المحمدية تقتضي أن تكون كل المفاهيم الفقهية الموروثة تاريخية، وعليه فإن كل التطبيقات التي جاءت فيها، ذات العلاقة بمختلف مجالات الحياة الإنسانية، متجاوزَة، بما في ذلك فقه المرأة، والأحوال الشخصية بما يرتبط بها من مواضيع الزواج والطلاق... وكذلك الميراث، وأحكام البيع والشراء وما يتعلق بها من القرض والمداينة، كانت بمثابة قانون مدني لأهل زمانها ولا يتوجّب على من بعدهم الالتزام بها لأنها اجتهادات تدخل في إطار العرف والتقاليد. والنبي (ص) شخصياً اجتهد ضمن الأعراف والتقاليد في مختلف المواضيع التي كانت تخصّ مجتمعه، بما فيها الأحوال الشخصية، علماً أن الأعراف تخضع للتطور وقد اجتهد فيها (ص) باتّباع مبدأ التخفيف للتيسير على الناس. لذا فإن اجتهاداته أيضاً تدخل ضمن الطاعة المنفصلة

إذ تُعتبر تقنيناً لمجتمعه ولا يُلزم أحدٌ بها، بما في ذلك لباس المرأة والرجل في مجتمعه، إذ ليس هناك في الرسالة المحمدية ما يُسمّى لباساً شرعياً، بل جاءت اجتهاداته (ص) مراعيةً لأعراف المجتمع بحيث اتّبع في ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩)، وهي آية محكمة، وكل من لا يؤمن بتطور الأعراف يُعتبر منكِراً لهذه الآية ويكون متطرفاً متمسّكاً بمبدأ الآبائية الرافضة للتطور. وقد أمرنا الله عزّ وجلّ بالإعراض عن المتطرفين الذين وصفهم في الآية بالجاهلين لعدم إدراكهم سنّة الله في الكون وهي التطور في الأعراف وفي كل شيء.

٧- إن القاعدة الأصولية القائلة "لا مساغ للاجتهاد في مورد النص" تحمل ضمنياً معنى أن الاجتهاد يكون خارج النص، وهذه القاعدة خاطئة كلياً لأن الاجتهاد لا يكون إلا في مجال النص وفي تفصيل المحكمات تحديداً، لأنّ خاتمية الرسالة المحمدية تقتضي أن يكون هناك تفصيل لآيات الأحكام لترك باب الاجتهاد مفتوحاً لكل الأجيال من خلالها، سواء في المحرّمات أم الشعائر أم الاقتصاد أم الأوامر والنواهي... ونحن حالياً بحاجة ملحّة إلى إعادة الاجتهاد في كل هذه الأمور، وخاصةً في الأحوال الشخصة من زواج وطلاق وما يتعلق بهما، للوصول إلى مفاهيم أكثر دقةً عن كلٍّ من الطلاق والزواج والنكاح وملك اليمين، فتلك مصطلحات ورثنا مفاهيمها من الفقه التراثي، كملك اليمين مثلاً الذي كان مرتبطاً مباشرةً بموضوع الرقّ والسبي، لكن هذه المفاهيم لم تعد صالحة لنا إطلاقاً.

٨- الآيات المحكمات آيات لا اجتهاد فيها لأنها تمثّل عين الرسالة المحمدية، وهي آيات مغلقة تماماً وتمثّل نسبة ٣ بالألف من نصوص التنزيل الحكيم ونسبة ٢% من نصوص كتاب الرسالة، وهي التي أسماها التنزيل الحكيم "أم الكتاب"، وتمثّل ميثاق الإسلام والإيمان معاً، وهي أعلى من الدستور لأنها لا تخضع للتصويت، وهي التي يجب أن يُطلق عليها عبارة "المعلوم من الدين بالضرورة" وفق منهجنا المعاصر وليس كما تعرف المنظومة الفقهية هذه العبارة، لأننا نرى أن "أم الكتاب" هي رأس سنام الرسالة المحمدية وتضمّ (١٩) آية تتضمن أهم الأمور المتعلقة بحياة الإنسان في أي مجتمع، ثلاث آيات منها جاءت في الشعائر، أما الآيات الأخرى فلها علاقة بالقيم الإنسانية بما فيها المحرّمات، كما لها علاقة بالأوامر والنواهي والتكاليف ممثلةً في

الوصية والجهاد والقتال. فأم الكتاب بآياتها المحكمات تبيّن عالمية الرسالة المحمدية، وبالتالي فإن الاجتهاد في الآيات المحكمات وبصفة خاصة المحرمات يعتبر تعدّياً على حرمة الله لأنها تمثّل حاكمية الله في الأرض بحيث أنه هو صاحب الحق الوحيد في إثبات ما جاء فيها أو محوه.

٩- آيات تفصيل المحكمات هي بمثابة تفصيل الميثاق (الآيات المحكمات)، وهي تخضع للقراءة الإنسانية وفيها يُسمح بتجديد الاجتهاد الإنساني في كلِّ زمانٍ ومكان، وقد جاءت أول قراءة تطبيقية لها على عهد النبي (ص) من خلال اجتهاداته التي جاءت مرحلية ظرفية لأهل زمانه مع اجتهادات الصحابة والفقهاء من التابعين والأئمة المعصومين من بعده، وهي غير صالحة لزماننا ولمن بعدنا من العصور. لهذا فإن الاجتهاد في محتوى آيات تفصيل المحكمات يدخل ضمن المتغيرات لأنه غير ثابت، على عكس المحكمات الثابتة، وذلك بسبب ارتباط تفصيل المحكم بظروف المجتمع وشروطه الموضوعية ومستوى وعيه، ويمثّل الاجتهاد فيه والتشريعات الناتجة عن ذلك القانون المدني في المجتمع ما عدا الشعائر. وتلك هي مشكلة الفقهاء المعاصرين المتقوّلين على الله لأنهم اعتبروا المتغير ثابتاً وقاسوا عليه كل فقههم، وهذا ما نعاني منه اليوم بحيث يسعى هؤلاء إلى إخضاع الناس لفقههم بالإكراه مما جعل أغلب المجتمعات الإسلامية تعيش في حالة ضد الفطرة الإنسانية بإخضاع الواقع لفقه القرن السابع الميلادي بالقهر، مع أن هذا الفقه هو مجرد اجتهاد في تفصيل المحكم، وعلينا نحن الاجتهاد فيه بما يتوافق مع الواقع، لأن الرسالة المحمدية جاءت ليحيا بها الناس وليس ليحيوا من أجلها، وفي ذلك يتضح مقتل الحركات الإسلامية السياسية التي تريد إخضاع الناس للفقه عنوةً وبالقهر، وكل الدماء التي تُسفك في سبيل ذلك تذهب هباءً منثوراً لأنها تُسفك من أجل أمرٍ غير صالح للتعامل به.

١٠- بما أن الاجتهاد يكون فقط في تفصيل المحكم فإن مهمة الاجتهاد فيه يجب أن يكون واضحاً جيداً لمن هي مخولة، بحيث أن الاجتهاد في التشريعات الإنسانية للتقنين للمجتمعات مهمة ترجع للمجالس التشريعية، أي للبرلمانات، للاجتهاد في تفصيل كل الآيات المحكمات، ما عدا الشعائر التي ترجع مهمة الاجتهاد فيها إلى المؤسسات الدينية بعد تجديدها فكرياً. بحيث تتمثّل مهمة هذه المجالس البرلمانية في الاجتهاد

في التشريع في إطار تفصيل الآيات المحكمات في كل ما يتعلق بالحياة الإنسانية وفق أعراف المجتمع والتطورات الحاصلة فيه على كل المستويات. إذ عليها أن تجتهد فيها ضمن أرضية معرفية جديدة، كما هو الشأن بالنسبة لموضوع الوصية والميراث بحيث يجب الاعتماد على ما توصّلت إليه الرياضيات الحديثة في مجال تحديد أنصبة الورثة لأن ما نملكه من نظام مواريث هو نظام رياضي بدائي متجاوَز، من جهة، وغير عادل، من جهة أخرى، لأننا نلتمس فيه النزعة الذكورية في تقسيم الأنصبة بالاعتماد على المرويات الحديثية التي تنتصر للعصبة على حساب التقسيم العادل كما ورد في تفصيل آيات المواريث.

١١- تنحصر مهمة المؤسسات الدينية في الاجتهاد في الشعائرعلى أسس حديثة حرصاً منها على التيسير على الناس دينهم وليس التشديد عليهم، على أن تُترك حرية اتّباع اجتهاداتها والعمل بها للأفراد دون إجبار أو تخطئة من يجتهد بغير اجتهادها، ودون إجبار أحد على تبنّي فقه سابقٍ معين أو تشريع فقه سابقٍ معين، بل يُترك ذلك للحرية الشخصية لأن الشعائر علاقةٌ خاصة بين العبد وربه. ولهذا فإن على مهمة المؤسسات الدينية، بعد تجديدها فكرياً، العمل على جعل الدين دين يُسر، خصوصاً مع تطور الحياة وزيادة تعقيداتها، كما تكمن مهمتها في تنظيم أداء الشعائر بمعية هيئات الدولة المختلفة مهما كانت الملل الموجودة في البلد دون تمييز عقائدي بينها سواء كانت الملة المحمدية أو اليهودية أو النصرانية أو حتى البوذية، يجب أن تُحمى كلها من طرف الدولة وكلها لها حق العلنية. وفي ما يتعلق بشعيرة الحج بخصوص الاجتهاد بتوقيت عرفة الذي يحتاج إلى إعادة نظر فيه، فإن على الدول اتخاذ قرارات بشأنه لأن الحج شعيرة عامة تمارَس على المستوى الجماعاتي الدولي، وخاصةً قرار الدولة المنظِّمة لشعيرة الحج في بلدها (السعودية).

١٢- إن اجتهاد المؤسسات الدينية، بعد تجديدها فكرياً وفق أرضية معرفية متطورة، يسمح لها بمساعدة الناس على التسهيل لهم في أداء الشعائر، لأن الشعائر بحدّ ذاتها فيها تكليف ومشقة، فلا يصحّ أن يُضاف إليها مشقة الاعتماد على فقه وُضع في فترات تاريخية سابقة كان نظام حياة الناس فيها أسهل بكثير مما هي عليه اليوم بسبب عوامل كثيرة يجب أن تؤخذ في الحسبان عند الاجتهاد في الشعائر، كشعيرة الصوم، مثلاً، التي يجب إعادة

النظر في آيات تفصيل الأحكام فيها دون نسخ الآيات التي لا يمكن فهمها كما هو موجود في الفقه حالياً، إذ كانوا يومها لا يعلمون جغرافية الكرة الأرضية و لم تكن علوم الأحوال الجوية من مواقيت شروق وغروب معروفة بدقة كما هي عليها اليوم، كما أنّ المؤمنين من أمة الملة المحمدية لم يكونوا منتشرين في كل أرجاء المعمورة، بل كان تواجدهم، حين وُضع الفقه، منحصراً في شبه جزيرة العرب، فتمّ الصيام بالقياس على ظروف المنطقة لا أكثر ولا أقل. أما الآن فقد انتشر المؤمنون من أمة الملة المحمدية شرقاً وغرباً، من اليابان إلى لوس أنجلس ومن القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي. والله بعلمه المطلق علم بذلك عند فرض شعيرة الصوم على المؤمنين من أمة الملة المحمدية في القرن السابع الميلادي، كما فرضها على الذين من قبلهم، فوضع احتمالاً لغير المسافر أو المريض بإمكانية دفع الفدية بدل أداء الصيام مع القدرة عليه مراعياً في ذلك حالات الناس التي تعيش في دول يمتد فيها النهار أكثر من المعتاد في الأيام العادية أو لظروف أخرى تمنعهم من الصيام رغم قدرتهم عليه. وكذلك الأمر بالنسبة لشعيرة الحج الذي يجب الاجتهاد في تفصيله بشكل يسمح بإزالة المشقة الكبيرة التي يعاني منها الحجاج خلال فترة الحج، لأن مناسك الحج التي يؤديها الحجاج في وقتنا الراهن ترجع لفقه القرن السابع مع اختلاف هائل في تزايد عدد الحجاج، وبالمقابل بقاء نفس الفقه ساري المفعول عليهم، مما يتطلب إعادة قراءة آية تفصيل الحج في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعلُومَات...﴾ بأن نجعل في كل شهر من أشهر الحج يوماً أو يومين عرفة وتقسيم زيارة الحجاج على هذا البرنامج مما سيساعد على التقليل من الزحام الكبير الذي يشهده حاليا.

ختاماً لكل ما جاء يمكننا أن نقول إنّ الفقه التراثي بما يحمله من موروث فكري هو وليد فترة كانت فيها الدولة الإسلامية أقوى دولة في العالم وعبارة عن إمبراطورية ذات نفوذ عسكري وسياسي قوي سمح لها بمدّ حدودها في كل الاتجاهات، لهذا جاء بمفاهيم خاصة بتلك الحقبة الزمنية، وخاصةً مفاهيم الحرب والقتال وما ترتّب عنها من تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار كفر، ولا يمكن له بهذه المفاهيم أن يصلح للحقب التي جاءت فيما بعد. وفي حال الإصرار على تطبيقه مع وجود سلطة سياسية وعسكرية تسهر على تطبيقه فلا يمكن أن ينشئ لنا إلا دولة كتنظيم "داعش"، لأن هذا الفقه غير مؤهل تماماً لبناء دولة مدنية متحضّرة وقادرة على التشريع للأفراد مع احترام كل حرياتهم

واستيعاب مختلف مشاربهم الثقافية والدينية والمعرفية. وعليه فإنه حتى ولو سعى البعض إلى تجديد هذا الفقه بالاعتماد على نفس أصول الفقه المعتمدة في المنظومة التراثية، فإنها محاولة ميؤوس منها لأنها ستعطينا نفس الفقه، لأن الاجتهاد في الأحكام يحتاج إلى أن يتناسب مع الواقع وليس على الواقع أن يخضع للفقه كما يظن الفقهاء المعاصرون، لأنّ الفقه جاء بمستوى معرفي وتشريعي متجاوز بالنسبة لنا، لذلك نرى أنه كان من المستحيل على الفقهاء والمفسّرين في القرون الثلاثة الأولى الوصول إلى النتائج التي توصّلنا إليها في كتابنا هذا، لأن مستوانا المعرفي أرقى من مستواهم ولأن المنهجية العلمية التي مارسناها هنا في هذه الدراسة لم تكن موجودة لديهم يومها، ونحن لا نلومهم على ذلك، كما قلناها مراراً وتكراراً، ولكن نلوم من يتشبّث بفقههم من الفقهاء المعاصرين ويدافع عنه بشدة لدرجة التقوّل على الله، ويرفض، من جهة ثانية، التجديد، وبصفة خاصة المؤسسات الدينية في مختلف الدول المؤمنة، سواء من سنّة أو شيعة، لأنهم جميعاً يحتكمون لفقه من المفروض أن يوضع للدراسة التاريخية فقط، لأن ما توصّلنا إليه بفضل منهجنا يُعتبر نتيجةً جوهرية تمثّل قفزةً تشريعية تتمثّل في أنّ الاجتهاد في تفصيل المحكم هو السبيل الوحيد للوصول إلى بناء تشريع جديد من منظور معاصر يحترم حريات الأفراد والقيم الإنسانية التي جاءت بها الرسالة المحمدية. ونحن نرى أن التطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يشهده العالم يسير بالاتجاه الصحيح، وخاصةً في ما يتعلق بالنظم البرلمانية التي لا تتعدى على الآيات المحكمات وخاصةً المحرمات. لذا فإن الإصلاح الذي نحن بحاجة إليه هو إصلاح النظام البرلماني في بلداننا بحيث تكون البرلمانات والمجالس التشريعية منتخبة وتتماشى في سن تشريعاتها مع متطلبات الناس بإعادة النظر في العقوبات والقوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية ومكافحة الفساد، للسهر على حفظ الحريات وضمان حرية الشعائر وحرية الضمير (قول الحق دون خوف)، ونحن بحاجة لبذل مجهودات كبيرة لتحقيق ذلك على كل المستويات لأننا مازلنا بعيدين جداً عن تحقيق هذا الهدف لأن العقل الجمعي الإسلامي لم يستوعب ذلك بعد.

وهذا ما نسعى نحن لنشره كثقافة من خلال إعادة النظر في مختلف هذه المواضيع، بحيث سنقوم، انطلاقاً من ترتيب الآيات المحكمات وتفصيلها، بإعادة الاجتهاد في

كلٍّ من مواضيع الزواج وملك اليمين والطلاق والإرث والتبني في كتابنا القادم، لأن هذه المواضيع ذات أهمية لدى الناس لارتباطها المباشر بحياتهم الشخصية، لكن الخلط الكبير الموجود فيها في الفقه التراثي يربك الجميع ويجعلهم غير قادرين على التوفيق بين مختلف التناقضات التي توجد في كل موضوع من هذه المواضيع. لهذا سنمارس على آيات تفصيل هذه المواضيع عملية الاجتهاد بالمفهوم المعاصر الذي قدّمناه كي يدرك الجميع أهمية المنهج المعاصر في ترتيب آيات التنزيل الحكيم وبشكل خاص آيات الرسالة لأنه يساعد على عملية الاجتهاد من ثم التشريع برؤية معاصرة تحقق الاستقرار في المجتمع لأنها تتماشى مع حاجيات الناس ومتطلبات العصر. وستكون بمثابة اجتهادات سنقوم من خلالها بنسخ كل الفقه التراثي المتعلق بهذه المواضيع وسنضع بدلاً منه مشروع قانون مدني معاصر يتماشى مع ما وصل إليه وعي الناس وما يتناسب مع متطلبات العصر حتى يفهم السادة الفقهاء أن الحرام هو فقط ما حرّمه الله، أي يحتاج إلى نص تحريم صريح من التنزيل الحكيم، فيمتنعون عن تحريم ما أحلّ الله تقوّلاً عليه عزّ وجلّ، لأن الحلال لا يحتاج إلى بيّنات بل النهي والمنع يحتاجان إلى بيّنات من الذي يفرضهما. وعليه فإن الاجتهاد في آيات تفصيل المحكم يدخل في مجال الحاكمية الإنسانية بحيث أصبح الإنسان، بعد توقف الرسالات الإلهية بآخر رسالة خاتمة، هو صاحب الحق في ممارسة عملية النسخ بين مختلف التشريعات الإنسانية من خلال الاجتهاد في آيات تفصيل المحكم. والدولة العلمانية الآن هي النموذج المعاصر في الاجتهاد في تفصيل المحكم من خلال مجالسها التشريعية وبرلماناتها التي تعتبر الآلية الأكثر تطوراً التي تمكّنت الإنسانية من التوصّل إليها في ممارسة النسخ من خلال عملية الاجتهاد سواء علمت بذلك أم لم تعلم، لأن تفصيل المحكم مجرد أسلوب توجيه للإنسان لمساعدته في عملية التشريع لنفسه حسب كل زمان وحسب متطلبات كل مجتمع ووفق مستوى وعيه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠). وهكذا نجد أن الإنسانية تسير في الاتجاه الصحيح وفق ما رسمه التنزيل الحكيم لها ككل حتى دون أن تعلم بذلك ودون أن تقرأ آيات التنزيل لأن الحنيفية فطرة إنسانية. ولا أحد يسير عكس هذا الاتجاه غيرنا نحن شعوب أمة المؤمنين (الملة المحمدية)، لمخالفتنا اتجاه سير التطور الإنساني، مما جعلنا نعيش على

هامش الحياة بسبب ما أصابنا من تخلّف، ليس فقط في التكنولوجيا ولكن أيضا في مجال العلاقات الإنسانية، لأن العقل العربي لم يصل إلى مستوى النضج الذي يسمح له بأن يعتبر الموروث الديني موروثاً تاريخياً وأن يمسك زمام أموره بيده لبناء منظومة معرفية متطورة ترتكز على المعارف الجديدة التي توصّلت إليها الإنسانية، ويتقبّل تبنّي نظام برلماني تشريعي مستقل يجتهد وفق الأرضية العلمية المتاحة بمنظور معاصر. ولتحقيق ذلك يحتاج العقل العربي ثورةً ثقافية تقلب المنظومة التراثية رأساً على عقب، ومن دون ذلك لا يمكنه أن يحقق أي تطور للأمام لأن ثقافته الموروثة تنبني على ثقافة العبودية والتبعية التي فيها سلب للإرادة الإنسانية ومن ثم سلب للحرية الشخصية. لهذا لم تنجح الثورات الحاصلة على الطغيان في الدول العربية لأنها تنطلق من نفس الأرضية الثقافية، وهي بذلك تستبدل طاغيةً بطاغية لأن حسّ الزمن وبعد الصيرورة مفقود في ثقافة أمة المؤمنين (الملة المحمدية) تماماً. لهذا نرجع ونكرّر، في كل مرة وفي كل مناسبة، أنْ لا بدّ لنا من قطيعة معرفية مع التراث وبناء منظومة معرفية متطورة تكون ركائزها القيم الإنسانية وعلى رأسها الحرية في كل المجالات.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١- الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث، بيروت، دون تاريخ.

٢- ابن جنّي، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٩٥٢.

٣- ابن حزم الأندلسي، **الإحكام في أصول الأحكام: المجلد الأول**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٤- إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٥- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

٦- أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت - دمشق، ١٩٩٧.

٧- أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، طبعة الآستانة، القاهرة، ١٣٢٠ هـ.

٨- أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٩- أحمد تيمور باشا، **لهجات العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣.

١٠- أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

١١- إسماعيل بن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩.

١٢- البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٣- تقي الدين أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، عناية وتخريج: عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠٠٥.

١٤- حنّا الفاخوري، **الجامع في الأدب العربي**، دارالجيل، بيروت، ١٩٩٥.

١٥- جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربيّة**، دارالفكر، بيروت، ٢٠٠٥.

١٦- جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣.

١٧- الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤.

١٨- رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.

١٩- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، القاهرة، ١٩٧١.

٢٠- الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨.

٢١- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٧ هـ.

- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣.

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧.

٢٢- الشافعي، **الأم**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٢٣- صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧.

٢٤- الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٢٥- عبد الحميد علي عبد الرحمن، **الأدب العربي (العصر الإسلامي والأموي)**، دارالكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٦- عبد الصبور شاهين، **تاريخ القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٧– عبد العزيز القارئ، **حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٨– عبد الله بن الأشعث السجستاني (ابن أبي داود)، **كتاب المصاحف**، تحقيق محب الدين عبد السجّان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٩– علي الشيباني (ابن الأثير)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٣٠– عمر بن شبة النميري البصري، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، إيران، ١٣٤٨ هـ.

٣١– فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، نشر كلية المعلمين بالرياض، السعودية، ٢٠٠٥.

٣٢– محمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦.

٣٣– محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق محمود وأحمد/ محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

٣٤– محمد بن المستنير (قطرب)، **كتاب الأضداد**، تحقيق حنّا حدّاد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤.

٣٥– محمد أبو زهرة، **المعجزة الكبرى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠.

٣٦– محمد أبوشهبة، **المدخل لدراسة القرآن**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧.

٣٧– محمد حسين الطباطبائي، **لسان الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧.

٣٨– محمد رياض كريم، **المقتضب في لهجات العرب**، جامعة الأزهر – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القاهرة – الرياض، ١٩٩٦.

٣٩– محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق فوّاز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥.

٤٠ – مساعد بن سليمان بن مساعد الطيار، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبّر والمفسر**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٤١ – مساعد بن سليمان بن مساعد الطيار، **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، دار المحدِّث للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	٥	١٨٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨–٢٣٥، ٢٣٧–٢٤٣، ٢٥١
البقرة	١	١١٧، ١٢٠
	١–٢	١٨١
	٢–٣	١١٦، ١٣٧
	٤–٥	٢٥٧
	٢١	٢١١
	٢٣–٢٤	١٧٣–٢٥٧
	٢٥	٢١١
	٢٦	٦١
	٢٧	٣٠٣، ٣١٠
	٢٨	٢٥٧
	٣٠–٣٦	١٧١، ١٢١، ١٢٤
	٥٣	١٨٠، ٤٠١
	٦٢	٢١١
	٧٩	١٣٦، ٣١٤
	٨٠	٣١٤
	٨١–٨٢	٢١١
	٨٧	١٢١
	١٠٦	١٣٨
	١٠٩	١٨٠
	١١٠	٣٥٥، ٣٦٤

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١١٢	٢١١
	١١٣	١٨٠
	١١٤	٣١٠
	١١٥	٢٣٩
	١٢١	٢٣٩
	١٢٥	٣٨٢
	١٣٥-١٣٦	٢٥٧
	١٣٨-١٣٩	٢١١
	١٤٠	٣٠٠
	١٤٢	٢٣٦
	١٤٤	٣٥٥
	١٤٨	٢١١
	١٤٩-١٥٠	٣٥٦
	١٥٢-١٥٣	٢٣٩
	١٥٣	٢١٢
	١٥٤	٣٩٨
	١٥٥-١٥٧	٢١٢
	١٥٨	٣٨٢
	١٥٩-١٦٠	٣٠٠
	١٦١	٢٥٨
	١٦٥	٢٥٨
	١٦٨	٣٠٦
	١٣٨-١٦٩	٢٨٧، ٣١٤
	١٧٠	٢٥٨
	١٧٢	٢١٢، ٣٠٦
	١٧٣	٣٠٦
	١٧٧	٣٠٣، ٣٥٦
	١٧٨	٢٠٠، ٢٩٤
	١٧٩	٢٠٠، ٢٩٤، ٣٩٨
	١٨٠	١٩٠، ١٩٧، ٣٥٣، ٣٨٦-٣٩٠
	١٨١-١٨٢	٣٨٧
	١٨٣	١٨٩، ١٩١، ٣٥٢، ٣٧٨

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٨٤	١٩٢، ١٩٣، ٣٧٨، ٤٠٧
	١٨٥	١٣٧، ٣٧٨
	١٨٦	٢٣٩
	١٨٧	٣٧٨
	١٨٨	٣٤٥
	١٨٩	٣٣٨، ٣٨٢
	١٩٠	٣٩٨
	١٩٤	٣٩٧
	١٩٦	٣٧٩، ٣٨٢
	١٩٧	١٩٤، ١٩٥، ٣٨٣
	١٩٨	٣٨٣
	١٩٩—٢٠٠	٣٨٣
	٢٠١—٢٠٢	١٩٤، ١٩٥، ٢٣٩
	٢٠٣	٣٨٣
	٢٠٨	٢٠٧
	٢٠٩	٢٠٧
	٢١٢	٢٥٨
	٢١٣	١٨١، ٢٣٦
	٢١٥	٢٨٤، ٢٩٦، ٣٦٤
	٢١٦	١٩٠، ٣٥٣، ٣٩٤، ٣٩٨—٤٠٠
	٢١٨	٣٩٢
	٢١٩	٣٤٧
	٢٢٠	٢٩٦
	٢٢١	٣١٩
	٢٢٢	٣٢١
	٢٢٣	٢١٢
	٢٢٤—٢٢٥	٣٤٨
	٢٢٦—٢٢٨	٣٢٤
	٢٢٩	٢٠٦، ٣٢٤
	٢٣٠	٣٢٥
	٢٣١	٣٢٥
	٢٣٢	٣٢٥

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٢٣٣	٣٢٥، ٣٥٢
	٢٣٤–٢٣٥	٣٢١
	٢٣٦	٣٢٥
	٢٣٧	٣٢٦
	٢٣٨–٢٣٩	٣٥٦
	٢٤٠	٣٢١
	٢٤١	٣٢٦
	٢٤٤	٣٩٨
	٢٤٥	٢١٢
	٢٥٤	٣٦٤
	٢٥٦	٢١٢، ٢٣٥
	٢٦١–٢٦٥	٣٦٥
	٢٦٦–٢٦٧	٣٦٦
	٢٦٨	٢١٢، ٢٨٧
	٢٦٩	٢١٢
	٢٧٠–٢٧٣	٣٦٦
	٢٧٤	٣٦٧
	٢٧٥	١٧٣، ١٨٩، ٢٥٣، ٣٢٧–٣٣٠
	٢٧٦	٣٢٨
	٢٧٧	٢١٣، ٣٥٦، ٣٦٧
	٢٧٨–٢٨٠	٣٢٧، ٣٢٨
	٢٨١	٢١٣، ٣٢٨
	٢٨٢	٣٢٩
	٢٨٣	٣٠٠، ٣٢٩
	٢٨٤	٣٢٩
	٢٨٦	٢١٣، ٣٥٢
آل عمران	٣	١٣٩
	٣–٤	١٢٥
	٧	٥، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٢، ٧٧، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ١٣٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٩، ١٨٠

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٨	٢٤٠
	١٠	٢٥٨
	١٥	٢١٣، ٢٤٠، ٣٦٧
	١٩	٢٥٨
	٢١-٢٢	٢٩٤، ٣٠٠
	٢٦	٢٤٠
	٢٩	٢٥٨
	٣١	٢١٣
	٣٢	٢٠٧
	٤٢	٨٨
	٤٤	١٥٧، ١٥٨
	٤٩	١٢٢
	٧٦-٧٧	٣١٣
	٨٤-٨٥	٢٥٩
	٩٠-٩١	٢٥٩
	٩٢	٣٦٧
	٩٥	٢٥٩
	٩٧	١٩٠، ١٩٤، ٣٥٣، ٣٨٥
	١٠١	٢٣٦
	١٠٢	٢١٤، ٣٥٢
	١٠٣	٢١٤
	١٠٤	١٨٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥١
	١٠٥	٣٣٤
	١١٦	٢٥٩
	١١٧	٢١٤
	١٣٠-١٣١	٣٣٠
	١٣٢	١٨٧، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨
	١٣٣	٢٨٧، ٣٦٧
	١٣٤	٢١٤، ٣٦٧
	١٣٥	٢١٤
	١٣٦	٢١٤، ٣٦٧
	١٣٥	٢٨٧

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٣٦	٢٨٧
	١٣٧	٢٥٩
	١٨٠	٣٦٨
	١٩١-١٩٤	٢٤٠
	١٩٥	٣٩٩
	١٩٨	٢١٥
	٢٠٠	٢١٥
النساء	١	٢١٥
	٢	٢٩٦
	٣	٢٩٦، ٣٢١
	٤	٣٢١
	٥	٣٤٥
	٦	٢٩٦
	٧	٢٩٦، ٣٨٧
	٨	٣٨٧
	٩	٣٨٧
	١٠	٢٩٦
	١١	٣٨٨
	١٢	٣٨٨
	١٣	٢٠٦، ٢٠٧، ٣٨٨
	١٤	٢٠٧، ٢٨٧، ٣٨٨
	١٥	٢٨٧
	١٧	٢١٥، ٢٨٧
	١٨	٢١٥
	١٩	٢٨٨، ٣١٩
	٢٠-٢١	٣٢٢
	٢٣-٢٤	١٨٨، ٢٥٣، ٣١٨
	٢٥	٢٨٨، ٣٢٠
	٢٦-٢٧	٣٢٠
	٢٩-٣١	٣٤٥، ٣٤٦
	٣٢	٣٨٩
	٣٣	٣٨٩

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٣٤–٣٥	٣٢٢
	٣٦	٢٦٠، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٤٠، ٣٦٨
	٣٧–٣٩	٣٦٨
	٤٣	٣٥٧
	٤٨	٦٢، ٢٦٠
	٥٠	٣١٠، ٣١٤
	٥٤	٤٠٣
	٥٦	٢٦٠
	٥٧	٢١٥
	٥٨	٣٣٦، ٣٣٧
	٦٩	٢٠٧
	٧٤–٧٦	٣٩٩
	٨٠	٢٠٧
	٨٣	١٧١، ٢٠٥
	٨٥	٢١٥
	٨٦	٣٤٠
	٩٢	٢٩٤، ٣٧٩
	٩٣	٢٩٤
	٩٤	٣٤٠، ٣٩٢
	٩٥–٩٦	٣٩٢
	١٠١	٣٥٧
	١٠٣	٢٤١، ٣٥٧
	١٠٥	١٨٠
	١١٠	٢١٥
	١١١	٣١١
	١١٢	٣٠٠، ٣١١
	١١٤	٣٣٤، ٣٦٩
	١١٦	٢٥٦، ٢٦٠
	١٢٢–١٢٥	٢١٦
	١٢٧	٢٩٧، ٣٢٢
	١٢٨	٣٢٢
	١٢٩–١٣٠	٣٢٢

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٣٥	٣٠١، ٣٧٧
	١٣٦	١٨٠، ٢٦٠
	١٣٧	٢٦٠
	١٤٨	٣٥٠
	١٤٩	٣٤٠
	١٦٢	٣٥٧
	١٤٧	٢١٦
	١٥٠–١٥٢	٢٦١
	١٦٧–١٧٠	٢٦١
	١٧٤	٢٦١
	١٧٥	٢٣٦، ٢٦١
	١٧٦	٣٨٩
المائدة	١	٢٩٣، ٣٠٦، ٣٨٣
	٢	٣٨٤
	٣	١٧٣، ١٨٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٠٦، ٣٠٩
	٥	٣٠٧، ٣٢٠
	٦	٣٥٨
	٧	٣٠٣
	٨	٣٠١، ٣٣٧
	٩–١٠	٢١٦
	١٥	١٨١
	٢٧	١٥٧
	٣٣	٢٠٢، ٣١١، ٤٠٥
	٣٤	٣١١
	٣٥	١٩٠، ٣٥٣، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣
	٣٦	٢٦٢
	٣٨–٣٩	٢٠٢، ٣١١
	٤٦	١٨٢
	٤٨	١٣٦
	٥٣	١٧١
	٥٤	٢٦٢، ٣٩٢
	٥٥	٣٥٨، ٣٦٩

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٦٩	٢١٦
	٧٢–٧٣	٢٦٢
	٧٦	٢١٦
	٧٨	٣٠٧، ٣٥٠
	٨٨	٣٠٧
	٨٩	٣٠٤، ٣٤٩، ٣٨٠
	٩٠	٣٠٧، ٣٤٧
	٩١	٢٤١، ٣٤٧
	٩٣	٢١٧، ٣٥٢
	٩٤	٣٨٤
	٩٥	٣٨٠، ٣٨٤
	٩٦	٣٨٤
	٩٦	٢٩٣، ٣٠٧
	٩٧	٣٨٥
	٩٩	١٨٧، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨
	١٠٠	٢١٧
	١٠٤	٣٣٢
	١٠٦	٣٠١، ٣٨٩
	١٠٧	٣٩٠
	١٠٨	٣٠١، ٣٩٠
	١١٠	١٨٠
الأنعام	١٤	٢٦٢
	١٥	١٣٢
	١٩	٢٦٣
	٢١	٣١٤
	٣٤	١٥٧
	٣٨	١٣٨
	٣٩	٦٠، ٢٣٦، ٢٦٣
	٤٦	٢٦٣
	٥٦	٢١٧، ٢٦٣
	٥٩	١٢٤، ١٣٩
	٦٣–٦٤	٢٦٣

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٦٧	١٢٣-١٦٤
	٧١	٢٦٣
	٧٢	٣٥٨
	٧٣	١٢٢
	٩٢	١٣٩
	٩٣	٣١٤
	٩٥	١٣٩
	٩٧-٩٨	١٢٩، ١٣١
	١٠٢	٢١٧، ٢٦٤
	١٠٣	٧١
	١٠٨	٣٥٠
	١٠٩	١٧١
	١١٤	١١٤، ١١٨، ١٢٨، ١٢٩
	١١٥	١٢٤
	١١٨-١١٩	٣٠٨
	١١٩	١٢٩، ١٣٠، ١٧٣، ٢٥٥
	١٢٠	٣١١
	١٢١	٣٠٨
	١٢٥	٦١
	١٢٦	١٣٠، ٢٣٦
	١٤٠	٢٨٦
	١٤١	٣٠٨، ٣٥٠
	١٤٢	٣٠٨
	١٤٥	٣٠٨
	١٤٦	٢٥٢
	١٤٩	١٨٤
	١٥١	٦٠، ١٧٣، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٦، ٢٨٧-٢٩٥
	١٥٢	٦٠، ١٧٣، ١٨٨، ٢٥٣، ٢٩٥-٣٠٥
	١٥٣	١٣٩، ١٤٠، ٢٣٧
	١٥٤	١٣٢، ١٣٩، ١٤٠

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٥٥	١٣٩، ١٤٠
	١٥٦	١٨٠
	١٦٠	٢١٧
	١٦١	٢٣٧
	١٦٢	٢٤١، ٣٥٨
	١٦٤	٢١٧
	١٦٣–١٦٤	٢٦٤
الأعراف	٢	٢٥٦
	٣	٢٥٦، ٢١٧، ٢٦٤
	٢٧	٢٨٨، ٣١٤
	٢٨	٧١، ٢٨٨، ٣١٥
	٢٩	٢٤١، ٣٠١، ٣٣٧، ٣٥٨
	٣١	٣٠٨، ٣٤٠
	٣٣	١٧٣، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٥٣، ٣١٠، ٣١٨
	٣٥	٢١٧
	٣٦	٢٦٤
	٣٧	٢٦٤، ٣١٥
	٤٠–٤١	٢٦٤
	٤٢	١٨٩، ٣٥٢، ٣٥٥–٣٧٧، ٣٧٨–٣٩٠، ٣٩٢–٣٩٤، ٣٩٩–٤٠٠
	٥٢	١٢٨، ١٤٠، ١٦٨
	٥٣	١٢٣، ١٤٠، ١
	٥٥–٥٦	٢٤١
	٥٦	٣١١
	١٣٣	١٢٧
	١٤٤–١٤٥	١٣٢
	١٥٥	١٣٢
	١٥٧	١٨١
	١٥٨	٢١٨، ٢٦٥
	١٨٠	٢٤١
	١٩١–١٩٨	٢٦٥

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٩٩	١٨٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤–٣٤٣، ٣٤٥–٣٥١، ٤٠٤، ٤٢١
	٢٠٠	٢١٨
	٢٠١	٢١٨
	٢٠٣	١٢٣
	٢٠٤	٢١٨
	٢٠٥	٢٤١
الأنفال	١	٢١٨، ٣٤٠
	٢	٢١٨، ٢٤١
	٣	٣٥٨، ٣٦٩
	٤	٢١٨، ٣٥٨، ٣٦٩
	٢٠	٢٠٧
	٢٤	٢٠٧
	٢٥	٢٠٨
	٢٧	٣٣٦
	٦٠	٣٩٥، ٣٩٩
	٦١	٤٠٠
التوبة	١٨	٣٥٩
	٢٩	٢٥٥
	٣٦	١٩٤
	٦٠	١٩٦، ٣٦٩
	٦٧	٣٣٤
	٨٦	١٥٠
	٧٠	١٥٧
	٧١	٢٠٨، ٣٣٤، ٣٥٩، ٣٦٩
	٧٩	١٧١
	١٠٤	٣٥٥
	١١١	٣٠٤، ٤٠٠
	١١٢	٢١٨، ٣٣٤، ٣٥٩
يونس	٤	١٤٧
	٥	١٢٩، ١٣١

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٢	٢٤٢
	١٥	٣٧، ١٢٢
	١٦	٣٧
	١٧	٣٧، ٣١٥
	١٨	٢١٨، ٢٦٦
	١٩	٢٠٩
	٢٥	٢٣٧
	٢٦	٢١٩
	٢٧	٢١٩
	٢٨-٢٩	٢٦٦
	٣٤-٣٦	٢٦٦
	٣٧	١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٤٠، ١٨٢
	٥٨	٢١٩
	٥٩-٦٠	٣١٥
	٦١	١٤٠-١٤١
	٦٢-٦٤	٢١٩
	٦٦	٢٦٦
	٦٩-٧٠	٣١٥
	١٠٤-١٠٥	٢٦٧
	١٠٤-١٠٦	٢١٩
	١٠٧-١٠٨	٢٢٠
هود	١	٥، ٦٣، ٦٦، ٧٦، ١١٣-١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٤١، ١٧٨، ١٨٦
	٢	٢٦٧
	٢-٣	٢٢٠
	٦	١٤١
	١١	٢٢٠
	١٣-١٤	٢٦٧
	١٦	٢٢٠
	١٨-٢٢	٣١٦
	٢٣	٢٢٠

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٤٩	٦٣، ١٥٧، ١٦٠
	١٠٠	٦٣
	١١٤	٣٥٩
	١١٥	٢٢٠
	١١٨	١٨٤، ٢٠٩
	١١٩	٢٠٩، ٢١٠
	١٢٠	١٤١، ١٥٦، ١٥٩
	١٢١–١٢٢	٢٦٧
	١٢٣	٢٢١
يوسف	١–٣	١٤٢
	٢	١٤٧
	٣	١٢٤
	٣١	٣٥
	٣٥	٣٩
	١٠٢	١٥٧
	١٠٦–١٠٨	٢٦٧
	١١١	١٢٠، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٤٢
الرعد	١	١٢٢
	٢	١٢٩، ١٣١
	٤	١٦٣
	١٦	٢٦٨
	١٨–١٩	٢٢١
	١٩	٢٤٢، ٣٠٤
	٢٠	٣٠٤
	٢١	٢٤٢
	٢٢	٢٢١، ٣٥٩، ٣٧٠
	٢٥	٣٠٤، ٣١٢
	٢٨–٢٩	٢١٢
	٣٣–٣٤	٢٦٨
	٣٦	٢٢١
	٣٧	١٤٧
	٣٩	٥، ١٤٢، ١٨٣

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
إبراهيم	٤	٩٦
	٣١	٢٥٩، ٣٧٠
	٥٢	٢٦٨
الحجر	١	١٤٢
	٩	٤٨، ٤٩
	٤٩	١٦٠
	٥١	١٦٠
	٨٥	٣٤١
	٨٧	١١٩، ١٤٢
	٩٠–٩١	١٦٦
	٩٨–٩٩	٢٤٢
النحل	١٨	٢٢١
	٢٢	٢٦٨
	٢٣	٢٦٩
	٣٨	١٧١
	٤١–٤٢	٢٢١
	٥١–٥٢	٢٦٩
	٦٤	١٤٣
	٧١	٣٧٠
	٧٢	٢٦٩
	٧٣	٢٢٢
	٧٥	٢٣٧، ٣٧٠
	٧٦	٣٣٧
	٨٩	١٤٣
	٩٠	٢٨٩، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٥٠
	٩١–٩٢	٣٠٤
	٩٣	١٨٤، ٢٦٩
	٩٤	٣٤٩
	٩٥	٣٠٥
	٩٦–٩٧	٢٢٢
	٩٧	٢٢٢
	٩٨	٢٤٢

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٩٨–١٠٠	٢٦٩
	١١٤	٢٢٢، ٣٠٩
	١١٥	٣٠٩
	١١٦–١١٧	٣١٦
	١١٩	٢٢٢
	١٢٣	٢٦٩
	١٢٥	٣٤١
	١٢٦	٤٠٠
	١٢٨	٢٢٢
الإسراء	١٢	٥، ٢٥، ١٢٨
	١٥	٢٢٢
	١٦	٧١
	١٨	٢٢٢
	١٩	٢٢٢
	٢٢	٢٦٩
	٢٣–٢٤	٢٨٤
	٢٣–٣٩	٥٩، ٦٠
	٢٥	٢٢٣
	٢٦	٣٥٠، ٣٧٠
	٢٧	٣٥٠
	٢٨	٢٨٥
	٢٩	٣٥١
	٣١	٢٨٦
	٣٢	٢٨٩
	٣٣	١٩٩، ٢٨٩، ٢٩٥
	٣٤	٢٩٧، ٣٠٥
	٣٥	٢٩٩
	٣٦	٣١٦
	٣٧	٣٥١
	٣٨	٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٥١

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٣٩	٢٦٩
	٤٢	٢٧٠
	٥٣	٢٣٣
	٥٦	٢٧٠
	٧٨	٣٥٩
	٧٩–٨٠	٢٤٢
	٨٩	١٢٥، ١٤٣
	٩٠–٩٣	١٢٥
	١٠١–١٠٢	١٢١
	١٠٥–١٠٦	١٤٣
	١١٠–١١١	٢٤٢
	١١١	٢٧٠
الكهف	١	١٤٣
	١٣	١٥٩، ١٥٦، ١٦٠
	٢٢	١٣٣
	٢٤	٢٤٣
	٢٧	٣٧، ٢٣٤
	٢٨	٢٢٣، ٢٤٣
	٢٩	٢٧٠
	٣٠	٢٢٣
	٥٤	١٤٣
	١٠٧	٢٢٣
	١١٠	٢٧٠
مريم	٢٤	٨٨
	٦٥	٢٢٣
	٩٦	٢٢٣
طه	٥	٧٠
	١٤	٣٥٣
	٨٢	٦٢
	٩٩–١٠١	٢٤٣
	١١٢	٢٢٣
	١١٣	١٤٤

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٢٧	٣٥١
	١٣٠	٢٤٣
	١٣٢	٢٤٣
	١٣٥	٢٣٧
الأنبياء	٢٣	٣٦
	٩٢	٢٢٤
	٩٤	٢٢٤
	١٠٨	٢٧٠
الحج	١	٢٢٤
	٣–٤	٣١٧
	٥	١٦٣
	٨–٩	٣١٧
	١١	٢٢٤
	١٢–١٣	٢٧٠
	١٤	٢٢٤
	١٥	٢٧١
	١٧	٢٧١
	٢٣	٢٢٤
	٢٤	٢٣٧
	٢٧–٢٨	١٩٥
	٢٨	١٩٤
	٣٠	٢٧١، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣٤٩
	٣١	٢٧١
	٣٢	٣٨٥
	٣٣	٣٨٥
	٣٤	٢٤٤، ٢٧١، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٨٥
	٣٥	٢٤٤، ٣٦٠، ٣٧١
	٣٦–٣٧	٣٨٥
	٣٨	٢٧١، ٣٠٥
	٣٩–٤٠	٣٩٤، ٤٠٠
	٤١	٣٣٥، ٣٦٠، ٣٧١
	٤٩–٥١	٢٢٤

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٥٤	٢٣٧
	٥٦–٥٧	٢٧١
	٥٨–٥٩	٣٩٣
	٦٠	٤٠٠
	٧٧	٢٢٤، ٣٦٠
	٧٨	٣٦٠، ٣٧١، ٣٩٣
المؤمنون	١	٢٤٤، ٣٠٥، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٧١
	٢	٢٤٤
	٣	٣٤١
	٤	٣٧١
	٥–٧	٢٨٩
	٨	٣٠٥
	١٠–١١	٢٤٤، ٢٨٩، ٣٠٥، ٣٤١
	١٢–١٤	١٦١
	١٨–١٩	١٦٦، ١٦٧
	٢٠	١٦٧
	٢٣	٢٠٩
	٧٣–٧٤	٢٣٦
	١١٧	٢٧٢
	١١٨	٢٤٤
النور	٢–٤	٢٨٩
	٤–٩	٣٠٢
	٥–٩	٢٩٠
	١٩	٢٩٠
	٢١	٢٩٠، ٣٣٥
	٢٢	٣٤١، ٣٧١
	٢٣	٢٩١، ٣٠٢
	٢٤	٢٠١، ٣٠٢
	٢٥	٣٠٢
	٢٧–٢٩	٣٣٨
	٣٠	٢٩٠، ٣٤١
	٣١	٢٩١، ٣٤٢، ٣٢٠

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٣٢	٣٢٠
	٣٣	٢٩١، ٣٢٠
	٣٦	٢٤٤، ٣٦١
	٣٧	٣٧١
	٣٨	٢٤٤، ٣٦١، ٣٧٢
	٣٩–٤٠	٢٧٢
	٤٦	٢٣٧
	٥٢	٢٠٨
	٥٣	١٧١
	٥٥	٢٢٥، ٢٧٢
	٥٦	١٨٩، ١٩٦، ٣٥٢، ٣٥٤–٣٧٧
	٥٧	٢٧٢
	٥٨	٣٣٨
	٥٩	٣٣٩
	٦٠	٣٤٢
	٦١	٣٠٩، ٣٣٩
الفرقان	٣٣	١٤٣
	٥٨	٢٢٥
	٥٩	١٥٩
	٦٣	٢٢٥، ٢٤٥، ٢٧٢، ٢٩١، ٣٠٢
	٦٤–٦٦	٢٤٥
	٦٧	٣٤٢
	٦٨	٢٧٢، ٢٩١، ٢٩٥
	٦٩	٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٥
	٧٠	٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٤٢
	٧١	٢٢٥، ٢٧٣، ٣٤٢
	٧٢	٣٠٢
	٧٣	٢٢٥
	٧٤	٣٢٤
	٧٥	٢٢٥، ٢٤٥، ٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٢٤، ٣٤٢

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
الشعراء	٢	١٤٤
	٤٩	٤٠٦
	١٩٥	١١١، ١٤٣، ١٤٦
	١٩٢–١٩٥	٩٣–٩٥
	٢١٣	٢٧٣
	٢١٧	٢٢٥
	٢٢١–٢٢٦	٢٧٣
	٢٢٧	٢٧٣
النمل	١	١٣٢
	٣	٣٦١، ٣٧٢
	٤–٥	٢٧٣
	٧	١٥٦، ١٥٧
	٢٢	١٥٨
	٢٣	١٣٢
	٢٩–٣١	١١٥
	٣٠–٣١	١١٥
	٥٩–٦٤	٢٧٤
	٧٥–٧٦	١٤٤
	٨٩–٩٠	٢٢٥
القصص	٢	١٤٥
	٢٩	١٥٦–١٥٧
	٦٧	٢٢٥
	٨٤	٢٢٦
	٨٧–٨٨	٢٧٤
العنكبوت	٤–٥	٢٢٦
	٦	٣٩٣
	٧	٢٢٦
	٨	٢٨٥
	٩	٢٢٦
	١٦	٢٠٩
	٢٠	٣٤٣
	٢٨	٢٥٢

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٣٥	٢٩٢
	٤٥	٣٣٥، ٣٦١
	٤٦	٢٧٥، ٣٥١
	٥٤	٢٧٥
	٥٩	٢٢٦
	٦٨	٣١٧
	٦٩	٣٩٣
الروم	١٥-١٦	٢٢٦
	٢٢	٩٥، ١٩٩، ٢٤٥
	٣٠	٢٧٥، ٤٢٦
	٣١	٢٤٥، ٢٧٥، ٣٦١
	٣٨	٣٧٢
	٣٩	٣٣٠، ٣٧٢
	٤٣	٢٤٥
	٤٤-٤٥	٢٢٦
	٥٨	١٤٥
لقمان	٤-٥	٣٦١، ٣٧٢
	٨	٢٢٧
	١١	٢٧٥
	١٤	٢٨٥
	١٥	٢٧٥
	٢١-٢٤	٢٧٦
	٣٣	٢٢٧
السجدة	١٥	١٤٥
	١٦	٢٤٦، ٣٧٢
	١٨-٢٠	٢٢٧
	٢٢	٢٤٦
الأحزاب	٤-٥	٣٢٣
	٢٦	٣٩٧
	٣٥	٢٢٧، ٢٤٦، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٧٣، ٣٨٠
	٤١-٤٢	٢٤٦
	٤٩	٣٢٦

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٥٦	٢٤٦
	٥٩	٣٣١
	٦٤	٢٧٦
	٧٠	٢٢٧
	٧٠	٢٠٨، ٢٢٧
سبأ	٣	١٤٥
	٥	٢٧٦
	٦	٢٣٨
	٢٢	٢٧٦
	٢٧	٢٧٧
	٣٧-٣٨	٢٢٨
	٣٩	٣٧٣
فاطر	٣	٢٧٧
	٥-٧	٢٢٨
	١٥	٢٢٨
	١٨	٣٦٢
	٢٨	٣٨
	٢٩-٣٠	٢٤٦، ٣٦٢، ٣٧٣
	٣٩-٤٠	٢٧٧
	٤٢	١٧١
ص	١	١٤٥
	٢٩	١٤٦
	٤٩	٢٢٨
	٥٥	٣١٢
	٦٥	٢٧٧
	٨٨	١٢٣
الزمر	٣	٢٧٧
	٧	٢٧٧
	٨	٢٧٨
	٩	٢٤٦
	١٠-١٨	٢٢٩
	٢٢	٢٤٧

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٢٣	٦٤، ١١٣-١١٦، ١١٩، ١٤٦
	٢٧-٢٨	١٤٦
	٣٢-٣٥	٣١٧
	٣٧	٢٧٨
	٤٣	٢٧٨
	٤٥	٢٧٨
	٥٢	٢٧٨
	٥٣	٦٢، ٢٠٩، ٢٢٩
	٥٤	٢٤٧
	٥٥	٢٣٠
	٦٣-٦٥	٢٧٨
	٦٦	٢٣٠
غافر	١٤	٢٧٨
	٣٥	٣٦٧
	٤٣	٢٠٠
	٥٥	٢٣٠، ٢٤٧
	٥٦	٣١٨
	٥٨	٢٣٠
	٦٠	٢٤٧
	٦٥	٢٤٧، ٢٧٨
	٦٦	٢٧٨
	٦٩-٧٠	٣١٨
	٧٨	١٨٥
	٦-٧	٢٣٦
فُصلت	٣	١١٤، ١١٩، ١٢٩-١٣١، ١٤٦
	٦	٢٧٩، ٣٧٣
	٧	٣٧٣
	٨	٢٣٠
	٣٣	٢٧٩
	٣٣-٣٥	٢٣٠
	٣٦-٣٧	٢٤٧
	٤٠	٢٧٩

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٤٤	١٢٣، ١٤٧
	٤٦	٢٣٠
	٥٣	١٦٤
الشورى	١١	٧٠
	٢٠	٢٣٠
	٢١	٢٧٩
	٢٣	٢٣١
	٢٥–٢٦	٢٣١
	٣٦	٢٩٢، ٣١٢، ٢٣١، ٣٦٢، ٣٧٣
	٣٧	٢٩٢، ٣١٢
	٣٨	٣٦٢، ٣٧٤
	٣٩	٣١٢
	٤٠	٢٣١، ٣١٢
	٤٢–٤٤	٣١٢
الزخرف	١–٤	١٤٧
	٢–٣	١٨٣
	٣	١٠٠، ١٦٨، ١٨٣
	١٣–١٤	٢٤٧
	٣٥	٢٣١
	٣٦–٣٧	٢٤٨
	٨١	٢٠٨
الدخان	١–٢	١٤٨
	٥٨	٩٦
الجاثية	٧–٩	٢٧٩
	٩	٢٤٨
	١١	٢٧٩
	١٤	٣٤٣
	١٥	٢٣١
	٣٠	٢٣١
	٣١	٢٨٠
الأحقاف	٧	١٢٢
	١٣–١٤	٢٣٨

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١٥–١٦	٢٨٥
	٢٤–٢٥	١٣٢
محمد	٤	٣٩٧
	١٧	٦١
	٢٠	١٤٨
الحجرات	١١–١٢	٣٥١
	١٣	٢٣٢
	١٥	٣٩٣
ق	٣٩–٤٠	٢٤٨
	٤٥	١٤٨
الذاريات	١٥	٢٤٨، ٣٧٤
	١٦	٢٤٨
	١٧	٢٤٨
	١٨	٢٤٨
	١٩	٣٧٤
	٥٠	٢٤٨
	٥١	٢٨٠
	٦٠	٢٨٠
الطور	١١–١٢	٢٨٠
	٤٨–٤٩	٢٤٨
النجم	١٧	١٦٣
	٣١	٢٣٢
	٣٢	٢٩٢
	٦٢	٢٣٢، ٢٤٨
القمر	٤٥	٧٦
الرحمن	٨–٩	٢٩٩
الواقعة	٧٤	٢٤٨
	٧٥–٧٧	١٦٦، ١٦٧
	٩٦	٢٤٩
	١٢	١٢٤، ١٤٥
	٦٠	٢٢٨
	٦١	٢٣٨

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	٦٩	١٤٥، ١٤٦
	٧١–٧٣	٣٠٩
الحديد	٢	١٦٢
	١١	٣٧٤
	١٣	٣٥
	١٨	٣٧٤
	١٩	٢٨٠
	٢٣–٢٤	٣٧٤
	٢٨	٢٣٢، ٢٨٠
المجادلة	٢	٣٢٣
	٣	٣٢٣، ٣٨١
	٤	٣٢٣، ٣٨١
	٧	١٥٩
	٩–١٠	٣٢٣، ٣٤٣
	١١	٣٤٣
	١٣	٣٦٢، ٣٦٣
الحشر	١٨–١٩	٢٣٢
	٢١	١٤٨
الممتحنة	٩	٣٩٥
الصف	٣	٣٤٣
	٧	٣١٨
الجمعة	٩	٣٧، ٣٨، ٣٦٢
	١٠	٣٦٣
المنافقون	٩	٢٤٩
	١٠	٣٧٤
التغابن	٨	٢٨٠
	٩	٢٣٣، ٢٨١
	١٠–١١	٢٨١
	١٣	٢٣٣، ٢٨١
	١٤	٣٤٣
	١٦	٢٣٣، ٣٥٢، ٣٧٥
	١٧	٣٧٥

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
الطلاق	١	٢٩٢، ٣٢٦
	٢–٤	٣٢٦
	٥–٧	٣٢٧
	١٠–١١	٢٣٣
التحريم	٣	١٥٦
الملك	٦	٢٨١
	١٢	٢٣٣
	٢٢	٢٣٨
القلم	١	١٢٠
	٣٤	٢٣٣
	٦٨	٤٢٠
الحاقة	٢٨–٢٩	٨٨
	٥٢	٢٤٩
المعارج	٢٢	٢٣٣، ٢٤٩، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٣٦، ٣٧٥
	٢٣	٢٤٩
	٢٤–٢٥	٣٧٥
	٢٦	٢٨١
	٢٧	٢٨١
	٢٩	٢٩٣
	٣٠	٢٩٣
	٣١	٢٩٣
	٣٢	٣٠٥، ٣٣٦
	٣٣	٣٠٢
	٣٤–٣٥	٢٤٩
	٣٥	٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٣٦، ٣٧٥
الجن	٢٠	٢٨١
	٢٢	٢٨١
المزمّل	٢–٤	٢٤٩
	٤	١٦٥
	٧–٨	٢٤٩
	٩	٢٣٣
	٢٠	٣٦٣

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
المدثر	٣٩–٤٦	٢٣٨
	٤٢–٤٣	٢٤٩
	٤٩	٢٤٩
	٥٤–٥٥	٢٤٩
القيامة	١٤–١٥	٣٥٥
	١٧–١٩	٤٨
	٢٣	٧١
	٣٢–٣٣	٢٥٠
	٣٦	٢٥٠
الإنسان	٤	٢٨١
	٧	٣٠٥
	٨–٩	٢٩٧، ٣٧٥
	١٠–١١	٢٩٧، ٣٠٥، ٣٧٥
	٢٥–٢٦	٢٥٠
	٢٩	٢٥٠
	٣١	٣١٢
المرسلات	١٥	٢٨١
	١٩	٢٨١
	٢٤	٢٨١
	٢٨	٢٨٢
	٣٤	٢٨٢
	٤٠	٢٨٢
	٤٥	٢٨٢
	٤٧	٢٨٢
	٤٧–٤٨	٢٥٠
	٤٩	٢٨٢
النبأ	١–٢	١٦٠
	٢١–٢٢	٣١٣
	٣١	٢٣٤
	٣٩	٢٣٤
النازعات	٣٧–٣٩	٣١٣
	٤٠–٤١	٢٨٢

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
عبس	١٢	٢٥٠
المطففين	١–٥	٢٩٩
	١٠–١٣	٢٨٢
الانشقاق	٢٠	٢٨٢
	٢١	٢٥٠
	٢٢–٢٤	٢٨٢
	٢٥	٢٣٤
البروج	١١	٢٣٤
	٢١–٢٢	١٢٣
الأعلى	١	٢٥٠
	١٠–١١	٢٥٠
	١٤	٢٥٠، ٣٧٥
	١٥	٢٥٠
الغاشية	١	١٦٠
الفجر	١–٥	١٦٦
	١٨	٣٧٥
	١٩	٣٩٠
	٢٠	٣٧٥، ٣٩٠
البلد	١٢	٣٧٦
	١٣	٣٧٦
	١٤	٢٩٧، ٣٧٦
	١٥	٢٩٧، ٣٧٦
	١٦	٣٧٦
	١٧	٢٣٤
	١٨	٢٣٤
	١٩	٢٨٣
الشمس	٩–١٠	٢٣٤
الليل	٥	٢٣٤، ٣٧٦
	٦	٢٣٤
	٧–٨	٢٣٤، ٣٧٦
	٩	٢٣٤
	١٠	٢٣٤، ٣٧٦

اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	١١	٣٧٦
	١٤–١٦	٢٨٣
	١٩–٢١	٣٧٦
الضحى	٩	٢٩٨
	١٠	٣٧٦
	١١	٣٤٣
الشرح	٧–٨	٢٥١
التين	٦	٢٣٤
	٧–٨	٢٨٣
العلق	٩–١٥	٢٥١
البيّنة	٢–٣	١١٥
	٥	٣٥٣، ٣٦٣، ٣٧٧
	٦	٢٨٣
	٧	٢٣٥
الزلزلة	٧–٨	٢٣٥
العصر	٣	٢٣٥
الهُمَزة	١–٣	٣٧٧
الماعون	١	٢٩٨، ٣٧٧
	٢	٢٩٨
	٣	٣٧٧
	٤	٢٥١، ٣٥١، ٣٧٧
	٥	٢٥١، ٣٧٧
	٦	٢٥١، ٣٥١
	٧	٢٥١، ٣٧٧
الكوثر	١	٨٧
النصر	٣	٧٦
الإخلاص	١	٢٨٣
	٤	٦٢